

UNIVERSAL
LIBRARY

OU_190115

UNIVERSAL
LIBRARY

تحفة الزائر

في مآثر الامير عبد القادر واخبار الجزائر

الجزء الثاني

سيرة القلية *

قال ابو تمام *

مِنَ النَّاسِ مَيِّتٌ وَهُوَ حَيٌّ بِذِكْرِهِ * وَحَيٌّ سَلِيمٌ وَهُوَ فِي النَّاسِ مَيِّتٌ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بالمطبعة التجارية - غرزوي وجاويش - بالاسكندرية

سنة ١٩٠٣

كتاب

تحفة الزائر

في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر للشيخ

الجزء الثاني

✽ سيرته القلمية ✽

قال أبو تمام

من الناس ميت وهو حي بذكره * وحي سليم وهو في الناس ميت

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

بالمطبعة التجارية - غرزوي وجاويش - بالاسكندرية

سنة ١٩٠٣

❖ فهرست الجزء الثاني من كتاب تحفة الزائر في مآثر الامير عبد القادر ❖

❖ واخبار الجزائر ❖

(ركوب الامير اجبر الى طولون وما اتفق له مع فرانس)

٧	لطيفة
٩	ذكر قيام الجمهور في فرنسا على الملكيين وما لحق الامير من سوء المعاملة
١١	ذكر اخبار اخوة الامير وحماتهم الى طولون
١٢	ذكر نقل الامير الى بونم الى امبواز
١٨	حمل الشيخ السادى الى امبواز لمواصلة الامير وما جرى بينهما
٣٧	ذكر اخبار الدرس لويس نابليون وما اجراه من تسريح الامير واستيلائه على عرش المملكة وتسميته امبراطور فرنسا
٣٨	ذكر زيارة البرس نابليون الثالث الامير عبد القادر في قصر امبواز
٣٩	ذكر توجه الامير الى باريس واطائف اخباره وما هبت به نسيم رحلته المعطرة بنفحات آثاره
٥٠	ذكر وصول الامير الى القسطنطينية
٥٣	ذكر وصول الامير الى بروسه
٦٢	ذكر ما اجراه الامير في خنات اولاده وذكر حادثة الزلازل وما آل اليه الامر بعد
٦٥	ذكر انتقال الامير الى دمشق وما صادفه من الاحتفال فيها وفي طريقه اليها
٦٧	ذكر توجه الامير الى زيارة بيت المقدس
٧٥	ذكر قضية مدرسة الاشرفية المعروفة بدار الحديث الموية
٨٣	ذكر ما احدثه الامير في دمشق من الابنية وما اشتراه من الاملاك داخلها وخارجها
٩١	ذكر حوادث جبل لبنان
٩٢	ذكر حادثة دمشق

- ٩٨ ذكر ما ورد على حضرته من مكاتيب الدول ونباتيتها وما قدمه الشعراء الى اعنابه من قصائد المدح والتهنئة
- ١١٢ ذكر ما نشرته بعض الجرائد الاوروبية من اخبار الحادثة السامية
- ١١٦ ذكر توجه الامير الى حمص وحماته
- ١١٩ وفاة والدته رضى الله عنها
- ١٢١ ذكر توجه الامير الى الحجاز
- ١٢٤ ذكر السوءال الذي وجهه الامير لعلماء مصر وجواب العلامة الشيخ حسن العدوي عنه
- ١٣٧ قصيدة الامير في مدح شيخه الفاسي
- ١٤١ توجه الامير الى الطائف
- ١٤٢ ذكر سفر الامير من مكة الطاهرة الى المدينة المنورة الزاهرة
- ١٤٥ ذكر رجوع الامير الى مكة ثم الى دمشق الشام
- ١٥٣ ذكر توجه الامير الى الاستانة ثم الى باريس ورجوعه الى الشام
- ١٦١ ذكر ما اجاب به الامير عن اسئلة ارسالها اليه الجنرال دوماس الفرنسي
- ١٨٥ ذكر توجه الامير الى مصر لحضور حفل فتح خليج السويس
- ١٨٩ ذكر بعض الرسائل والاجوبة
- ٢١٣ ذكر الارجاف بموت الامير
- ٢١٥ ذكر ما ادرجته الجرائد الفرنسية
- ٢٢٤ ذكر ما اجاب عليه من اسئلة العلماء الاعلام
- ٢٤٦ ذكر مرضه ووفاته وما يتعلق بهما
- ٢٥٠ ذكر رسائل التعازي والمراثي
- ٢٩٧ حاتمة في ذكر نسبه الشريف



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

❖ ذكر ركوب الامير البحر ووصوله الى طولون وما افق له مع ❖
دولة فرنسا

ان في ثالث يوم وصوله الى جامع العزوات سار باعله ومن تبعينه الى المرسى والناس على
اليمين والشمال يبكون وينتحبون ولم يزلوا على ذلك الى ان ركب البارجة الحربية المعدة
لركوبه واسمها احموده وتوجه نحو فرنسا ولسان الحال ينشد قول ابن ابي لبابة تداعر
ابن عباد

تبكي السماء بزين رائح غادي	على البهايل من ابنا عبادي
على الجبال التي هدت قواعدها	وكانت الارض منهم ذات اوتاد
عريسة دخلتها النائبات على	اساود لهم فيرا وآساد
وكعبة كانت الآمال تحدها	فالיום لا عاكف فيها ولا باد
يا ضيف اقفر بيت انكرمات وخذ	في ضم شمالك واجمع فضلة الراد
ويا موو مل واديهم ليسكنه	حف القطبين وجف الزرع بالواد
وانت يا فارس الخيل التي جمعت	تحتال في عدد منها واعداد
التي السلاح وخل المشرفي فقد	اصبحت في لهوات الضيغم العادي
لما دنا الوقت لم تحلف له عدة	وكل شيء تبيقات وميعاد
ان يعابوا وبنو العباس قد غلبوا	وقد خلت قبل حص ارض بغداد
سبت الا غداة النهر كونهم	في المنشئات كموات بالحاد
واناس قد ماثوا العبرين واعتبروا	من لولوء طافيات فوق ازباد
حان الوداع فضجت كل صارخة	وصارخ من مفدات ومن فاد
سارت سفائنهم والنوح يصحبها	كنها ابل يحدو بها الحادي
كم سال في الماء من دمع وكم حمت	تلك القطائع من قطعات اكباد

ثم ان المسلمين صاروا آسفين لتبعده زفاتهم وتنسكب عبراتهم لا سيما شيعته واهل محبته
كيف لا وقد طار من بينهم من كانوا يستطرون خيره وبقيةم اعتداء العدو وشره ويحيطهم
من كل مكروه وينيل كل واحد منهم ما يؤمله ويرجوه

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر
بلى نحن كننا اهلها فابادنا صروف الليالي والجدود العوائر
وقد تذكرت هنا ما قاله خاتمة ادباء الاندلس صالح بن شريف

لكل شيء اذا ما تم نقصان فلا يغر بطيب العيش انسان
هي الامور كما شاهدتها دول ولا يدوم تلى حال لها شان
اين الملوك ذوو التيجان من يمن واين منهم اكايل وتيجان
واين ما شاده شداد من ارم واين ما ساسه في الفرس ساسان
واين ما حازه فارون من ذهب واين عاد وشداد وخطان
اتى على الكل امر لا مرد له حتى قضا فكلن القوم ما كنوا
وصار ما كان من ملك ومن ملك كما حكى عن خيال الطيف وستان
دار الزمان على دارا وقاتله وام كسرى فما آواه ايوان
كانما الصعب لم يسهل له سبب يوما ولا ملك الدنيا سليمان
فجائع الدهر انواع متنوعة وللزمان مسرات واحزان
وللمصائب سلوان يهونها وما لما حل بالاسلام سلوان
دها الجزيرة خطب لا عزاء له ثوى له احد وانتهى نهان

ولما شاع تسليم الامير عند اهل الجزائر عظم الخطب عليهم واشتغلت المنادى في
المدن والقرى والبوادي وكثر النواح من النساء في ولاية وهران فاخبر الحاكم وطلب
منه منع ذلك فاجاب الجنرال دعيم يكون فان هذا عزنا وعزهم قد ذهب فاني حضرت
من فرنسا ضابطا صغيرا فتوقيت الى هذه الرتبة بواسطة حروب الامير ومثلي كثير
ولولاه لما تحصلت على هذه الرتب والياشين وفي الرابع والعشرين من محرم سنة اربع وستين
واول يناير سنة ثمانية واربعين ارست البارجة في مرسى طولون وكان ابن الملك عين
مع الامير الكرونييل لورو وموسيو روسو ترجمانا واخبره ان البارجة تمر على هذه المرسى
فبينما الامير ينتظر اقلاعها ومسيرها الى الشرق اذ دخل عليه حاكم طولون واخبره انه
مامور بنزوله في برج لاملاك الى ان ياتي الامر من باريس فحينئذ احص الامير بالخديعة
ولم يسهه الا النزول ثم جاءه الحاكم ولاطفه وآنسه واخبره ان الإقامة هنا لاجل

المخابرة مع الدولة العثمانية وصاحب مصر في شأنك وبيننا هو ينتظر انجاز الوعد اذ جاءه الكرونييل دوماس معيناً من قبل الملك الاقامة عنده ولاول وصوله اليه اطهر له ما جاء لاجله واخبره ان كافة فرنسا عارضت في اتمام ما وقع التعهد به من بعثكم الى الشرق فلذلك يعتذر لكم الملك في عدم الوفاء والذي يحسن عنده ان تسكن بلاد فرنسا وتعلمي اما كن مناسبة لمقامك العالي ويرخص لاهل محبتك من اهل الجزائر في الحضور عندك والسكنى معك فاجابه الامير اني لا اقبل هذا ولو فرشت لي سهول فرنسا ومساكنها بالديباج وها انا بين ايديكم فاعلموا ما بدا لكم ولا يمكن ان اترك طلب الوفاء بالعهود ما دمت حياً ومن عجب ما يسمع اني كنت ارى نفسي ضيفكم فجعلتموني اسيركم واخذتم تعددون عليّ اموراً قت نواجها ذباً عن ديني وحماية لبلادي ولا زال التفاخر بها وبامثافا قديماً وحدباً فان القيام بها دليل على كمال الرجولية والعدول عنها برهان على ضعف الانسانية وعلى كل حال فالعار والعيب عليكم لا عليّ ولو لم الق بنفسي اليكم ما وسلم الى التحكم في امري واتخير في ساني والامر لله ثم عرض عليه التوجه الى باريس كما قصدها ابراهيم باتا خدبوي مصر فقال ان ابراهيم باتا يرى باريس وغيرها من امصار فرنسا منتزهها له يرح فيه كيف شاء واما انا فلا ارى فرنسا الآن الا سجناً لي ولمن معي ولا فرق عندي بين طولون وباريس ثم كتب الى ابن الملك الدوك دومال يخبره بما ارتكبته دولتهم من عدم الاعثناء باثفاء العهد وانجاز الوعد وان من اكبر العار عليها غدرها بمن سلم نفسه اليها على ان هذا تخالف للمروءة بجانب الدين لم يسمع بمثله في اساطير الاولين والآخرين ولو كنا نعلم ان الحل يؤول الى ما اليه آل لم تترك القتال حتى تنقضي منا الآجال فاجابه 'بن الملك بما انصه

(الى) حضرة الامير عبد القادر بن محيي الدين ارشده الله امين
السلام عليك ورحمة الله وبركاته اما بعد فقد وصلي كتابك وقرائته وفهمت لحواه ومسنى اهتمام لاهتمامك ومن حقت توسع بالك ولا تضيق خاطرك عن شيء لا يدوم ولو فرض انه لم يعجبك لم تعلم ان الفرنسيين جنس قوي وسلطاناه صاحب حسنة وعدل مقيم فلا تندم على رأيك حيث سلمت نفسك لديه وفوضت امرك اليه وقد شهدت فضله واحسانه عليك فلا بد ان تكون مطمئن القلب سلي البال كما تسلي اصحابك وكل من معك وما يكون الا الخير والسعادة ان شاء الله وها اني بعثت لك كتابين وردا عليّ من ابيك ودمت بخير والسلام حرر في يوم السبت اواسط حفر الخير سنة اربع وستين ومائتين والف

(قال) بعض مؤرخي الفرنسيين ان الامير لما تعين الكرونيل دوماس لمراقبته انس به لانه كان ايام معاهدة نافنا بين الامير وفرنسا وكيلاً عنده في عاصمته . مسكر وكان الامير يحسن السلوك مع رفقائه ويسليمهم ويتلطف معهم في سائر الامور ويخالطهم بنفسه ويؤثرهم عليها بكل ما كان يخص به من لذائذ الاطعمة ونقائس الالبسة فقبل له في ذلك فقال الحال التي نحن فيها تقضي عليّ بذلك وعلى هذا كان اسلافي مع من يساكنهم ويصاحبهم فلا يقول احدهم حصاني وبرنسي ومالي بل يقول حصانا وبرنسنا ومالنا ولا اريد ان اخالف اسلافي في شيء وقد دخل عليه الكرونيل دوماس في يوم شديد البرد فلم يجد عنده ناراً فسأله عن ذلك فاجابه ان ما كان عندنا من الحطب قد نفذ من امس ولا اريد ان اضيق على رفقائي باخذ ما عندهم منه فقال الكرونيل الذي اراه انك لا تثبه رؤساء اهل ملكك الذين اجتهدوا في هدم احوال الامم

(الطيفة) - دخل عليه الكرونيل وهو يضحك وقال له ان احد القسيسين السذج في ماكون طلب مني ان يقابلك لكي يعرض عليك الديانة المسيحية وقد تعهد لي بفرح شديد على اقناعك وفي اقرب وقت يدعك تعتنق المذهب الكاثوليكي فقال له الامير يقتضي ان يكون هذا الرجل من اصحاب الخبر لان له مقاصد صالحة فقل له انه يأتي وانا ارشده الى الدين القويم ويعد لي ظفراً ان افنع رئيس ديانة مسيحية ان يتدين بديني . قال بعض المؤرخين وبالحقيقة لم يكن الكاهن المذكور اكثر خلوصاً في ايمانه من الامير عبد القادر في ايمانه فالذي يكون نظير الامير متمحفاً في الديانة لا يكون مذهبه في حياته السياسي الانس منهجه الديني وكان يفكر دائماً في امالة العرب الى المبادي الاسلامية واستدعائهم الى فضائل اهل القرون الاولى للهجرة وابقاظهم من الغفلة ولولا محاربة دولة فرنسا لسمع مقاصده انتهى . ثم اتى لزيارته وتنقد احواله الكرونيل بوفورت نيابة عن الدوك دومال حاكم الجزائر واخبره ان الملك عزم على الوفاء بالشروط تماماً

وبعد ايام بلغه ان قضيته رفعت الى مجلس الامة لبحث فيها فحصل بين رجاله اختلاف كبير وقال البعض ان الامير قد خرج عن الطرق المرعية بين انتحار بين قتله الاسرى صبراً فلا عهد له عندنا يجب علينا الوفاء به فاعرض اهل المجلس عنده في اول ربيع الاول سنة اربع وستين وستة ايام من فبراير سنة ثمان واربعين تكلم وزير الخارجية في مجلس الامة فقال لو فرضنا باننا لا نتمكن من ارسال الامير الى عكا لكون الدولة اعترفت به لا تعترف باستيلائنا

على بلاد الجزائر فاننا نتمكن من ارساله الى الاسكندرية فاجابه كبير الوزراء ان
الخابرة جارية بيننا وبين محمد علي باشا صاحب مصر وقد طلبنا منه الكفالات اللازمة
لذلك فلما اتصلت هذه الاخبار بالامير سكن روعه وهذا فكره ثم جاء الجواب من محمد
علي باشا بعدم قبوله اقامة الامير في القطر المصري (وقال) ابن عمنا العلامة السيد الطيب
ابن الخنار مادحاً الامير ومختصراً .

توب اليها يا بضعة الخنار	بكم السماحة والمرورة البست
احوالكم يا نخبه الاخيار	وتشرفت وتنورت وترخرفت
وتماكت وتزودت بفخار	وتزودت وتزينت بمحاسن
وتلايلات كتلائل الاقار	وتطهرت وتطيبت بل اشرفت
ومن الخليفة بعدكم في الدار	واذا فقدم من لنا من بعدكم
وسموتم في رفعة المقدر	جاوزتم في المجد حد ذوي النهى
بتهجد وتلاوة الاذكار	ونحوتم آثار قوم قبلكم
فعنوتم يا قاهري الكفار	وملكتم فزهدتم وقدرتم
وسلمتم دوماً من الاضرار	وعوفتم وشفيتم وكفتم
بقدس متكبر جبار	وحرستم ومنعتم وكنفتم
فصبرتم لتلاعب الافساد	كم بالرمات احبتم واذنتم
ونصرتهم بتنادر الانصار	ولطالما غلبتم وظفرتهم
وبذلتم بقرارة الاكدار	ولطالما اعطيتم ومنعتم
حتى الامان اذا كشمس نهار	جاهدتم في الله حق جهاده
نكم وللاعداء دار بوار	دار السلامة والمبرة والبقا
يا جبرتي والدمع كالانهار	مذ غبتم احبابنا ونأيتم
وشكايي للمالك القهار	واحمرتي وكئيبي وصباتي
ونلظني صبراً على التعار	وتاسفي وتكفي وتغفي
فيه الحياة مدى الزمان الجاري	جودوا بوصلكم الجميل فان لي

❖ ذكر قيام الجمهور في فرنسا على الملكيين وما لحق ❖ ❖ الامير من سوء المعاملة ❖

وبعد برهة يسيرة قام حزب الجمهور طالباً ادالة الملكية بالجمهورية واضطرت ناز
الفتنة لذلك في سائر بلاد فرنسا ولما رأى الملك تفاقم الامر خرج من باريس مخفياً
ولحق بلوندره عاصمة الانكبيز وانتصر حزب الجمهورية ونشرت راياتها في سائر مدن
فرنسا وامصارها وحدث للامير من سوء معاملة الحكومة ما اتار حزنه وبيع كربه
لانهم نظروا في امر الامير تخافوا ان ينصب لهم حزب الملكية مكيدة به فيجعلونه الى
الجزائر وبذلك يمسون في ارتكاب عظيم من امرهم فبينما الامير ورفقاؤه ينتظرون ما
يراد بهم اذ جاء الموكون بهم وحملهم من البرج الى قلعة طولون والجنود تحيط بهم
واظهروا لهم غاية الوحشة وسوء المعاملة والامير مظهر لتجلد الى رفقاءه امر لهم به ثم
دخل عليه الكرونيل دوماس واخذ يسايه ويخفف عنه فقال له نحن لا نحتاج الى هذا
وانظر الى سلطانكم فانه كان ذا قوة وسطوة كم امر ونهى وعزل وولى واقام واقعد
وعاقد وعاهد وهادو الآن قد انحط وعن عرشه سقط ونحن ما بدلنا انفسنا واموالنا
طالباً للدنيا وحرصاً عليها وانما كان ذلك امتثالاً لامر الله تعالى لنا بالجهاد لحماية الدين
والوطن . وبعد ايام ارسات الحكومة الجديدة الكرونيل اوليفيان ليـ تطالع احوال
الامير فنهش له وش واظهر له السرور بقدمه عليه وقبل رجوعه الى باريس دخل
اليه واطال الجلوس معه وظهر له ان الحكومة لا تاتى ان تطابق سراحه الى الاماكر
اتى طالبها غير انها تحشى من نقض عهده ورجوعه الى الجزائر فاجابه الامير ليس في
وسعي ان اعطي ميثاقاً للحكومة قوى من الميثاق الذي اعطيته للجنرال لامورسير واكدته
للدوك دـ مال ابن الملك وملك ايضاً ولولم ارد التسليم والنزول عن الامارة ما كنت
اليوم هنا عندهم في حال اسير مقهور (فقال) اوليفيان كلامك ايها الامير مقبول ولا
ضرر عليك اذا انت حلفت للحكومة بالقرآن على انك لا ترجع الى الجزائر ولا تتدخل
في مصالح فرنسا بوجه من الوجوه بنفسك ولا بواسطة فاجابه الامير الى ذلك وقال
ان دعيتي الحكومة اليه لا اتوقف في اجرائه فقال له اكتب اذاً مכתوباً للحكومة يشعر
بهذا فكتب ما معناه .

الحمد لله الواحد الاحد الذي لا يزول ملكه مدى الابد الى اركان الشيخة المستولين
على زمام ملك فرنسا اما بعد فقد حضر عندي رسولكم الكرونيل اوليفيان واخبرني

بان الرئيس اتفقت كلمتهم على ابطال الملك الاستبدادي وادالته بحكومة جمهورية
شورية فسر في هذا الخبر لما اعلمه من ان المراد بهذا الامر نزع الظلم ومنع التسلط
وبناء على ذلك ارجو ان تكشفوا عني ما انا فيه من البلاء فانكم ببنتم امركم على دعائم
العدل والانصاف والوفاء بالعهد والصدق في الوعد وان نقعتم على ما جرى بيني وبينكم
من الحروب التي اتصت عدة سنين فما اظن ان احدا من على وجه الارض من البشر
ينكره عليّ او يذمني به لانني رجل اوجب عليّ ديني ان ادافع عنه وعن ارض اهله
المتسكين بعروته الوثني فمعت بذلك وبذات وسعي فيه ما استطعت ولما ظهر لي انتهاء
اجل قيامي بهذه العبادة التي حزت بها والله الحمد شرف الدنيا والآخرة وتلاست المهم
وثقاعت العرائم ونقد ما كان عندي من المواد والاسباب التي كان القيام بها سلمت
وقلت ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده فهو اقامني حيث شاء واقعدني حيث
شاء ثم اني طلبت من رئيس جيوشكم اني كانت ترصدني وتنوقع وقوعي الدائب عنكم
في الجهة الغربية الجنرال لامورسير عهداً وميثاقاً على اني ان سلمت في امري الذي
كنت قائماً به فانه بالنيابة عنكم يحملني انا ومن معي الى الاسكندرية او الى عكا
فاجاب الى ذلك وقيله واعطاني العهد والميثاق على ذلك وحرره وامضاه بخطه وختمه
كما اني اعطيته عهداً وميثاقاً على ان لا ارجع الى الجزائر ولا اتعرض للرئيس في
شيء بوجه من الوجوه وبعد الوثوق منه ومني جئت باهلي واولادي ومن اتبعني من خاصتي
الى مرسى الغزوات واجتمعت بالجنرال لامورسير حاكم الجزائر الدوك دومال ابن
الملك والجبرال كافنيك ثم حملونا في الباحرة الحربية من مرسى الغزوات على ان يبروا
بطولون لحمل لوازم الباخرة ثم يجددون السير بنا الى المشرق فلما وصلنا الى طولون انزلونا الى
البلد وتصرفوا فينا بما شاؤوا وكيف شاؤوا وها نحن على ذلك ننظر الفرج من الله تعالى فاعله يجر به
على يدمك فتحوذون به التخر العظيم والذكر الجميل في العالم بامر اذ فالوفاء بالعهود وانجاز
الوعد من خصال اهل الكمال ونعوت ذوي الفضل والافصال وان امرتم بانني اقسم لكم
بالقرآن العظيم اني لا انقض لكم عهداً ولا اخلف وعداً ولا اتعرض لكم في شيء فلا
يثقل عليّ ذلك بل اقسم لكم بما تريدون فيما تريدون كتب هذا عبد القادر بن محيي
الدين في اول ربيع الاول سنة اربع وستين وستة من شهر فبراير سنة ثمان واربعين فاحذ
اوليهم هذا المكتوب ورجع الى باريس وبقي الامير ينتظر الجواب بما يسره فاذا بخطابه
احدت في الجمهورية نقاراً وكان جوابهم ان الجمهورية لا ترى نفسها مرتبطة بعهد مع
الامير عبد القادر بل ترى انه اخذ اسيراً تركه كما تركته الحكومة السالفة فاستدكر

الامير لذلك فاخذ الكرونيل دوماس بلاطفه في الكلام ويونس وحشته فاجابه الامير اذا طال الامر على هذه الحال يموت اكثرنا حزناً بلا رب واكون انا السبب الوحيد في ذلك اذ لم يستحسن المجيء الى الفرنسيين غيري والذي غرني ووقعني في يدهم دعواهم منهم قوم لا يتقضون العهد ولا يخلفون الوعد فاذا بهم لا عهد لهم ولا ميثاق بل عهدهم مكيدة وخديعة ولو علمت ان في فرنسا محكمة شرعية او سياسية تستمع دعوى المظلوم وتنصفه من خصمه ولو كان ملكاً ذا سلطة لرفعت اليها قضيتي فعاها ان تاخذ بيدي وتقوم بناصري فلم يكن من الكرونيل الا اظهار الاسف والتوجع والامر لله

❖ ذكر اخبار اخوة الامير وحماهم الى طولون ❖

وقد كان اخوة الامير معه في الدائرة ولما اقبلت الحيوست المراكشية زاحنة اليه استولى عليهم الخوف فاستامن منهم السيد مصطفى والسيد حسين الى الجنرال لامورسير فامنها وكتب لها في ذلك ووعدهما ان يحماهما الى المشرق فارتحلا من الدائرة ليلاً ولحقا بارض الفرنسيين وبعد اجتماعهما بالجنرال قلبها الى تسلمت قرب وهران واما اخوهم الاكبر السيد محمد سعيد فانه لم يفارق الامير الا في ليلة عجمود وكان معه ابنتا الامير وهما زوجتان لولديه فحالت سدة المول تلك الليلة دون اجتماعهم وبقي السيد محمد سعيد في قرية ابن ميره من قرى مسيرده تم نقل الى تلسان والحق باخويه في تسلمت ثم امر الحاكم العام ان يجمعهم باخيههم وفي الحال يحملون الى الجزائر ومنها الى طولون ولما اتصل خبرهم بالامير ازداد كربه وغمه وبعد وصولهم وصل بعض اعيان فرنسا الى طولون واجتمع بالامير وكان الكرونيل دوماس حاضراً فتكلم الامير معهما في شأن اخوته وقال ان حضور اخوتي الى هنا ليكونوا سري معي قد زادني غماً لانهم لم يحاربوا معي جيوش فرنسا ولا شاركوني في الوقائع فلا يستوجبون الاسر فان وجدتم سبيلاً للسلام في شأنهم مع الحكومة فافعلوا فاعل ان تترك سبيلهم وتحماهم الى الاسكندرية فوعدوه بذلك ثم جاء الامر بعزل من في معية الامير عنه سوى اخوته وخليفته السيد مصطفى بن احمد التهامي والسيد قدور بن علل وبعض الاتباع وحماهم الى سنت ما كريت وهو موضع اقامة الاسرى فجاء الموكبون بتنفيذ هذا الامر بشرذمة من العسكر الى القاعة وعزلوا نحو المائة والخمسين نفساً ثم ساقوهم الى الباخرة المعدة لحماهم فغظم الكوب لهذا الامر الفظيع الذي لا داعي له الا اوهام واهية قال بعض مؤرخيهم والباعث على ذلك ان وزراء الحكومة لما اتفقت كلمتهم على نقل الامير من قلعة طولون الى بو وهي

مدينة شهيرة وفي وسطها سراية عظيمة لاحد ملوكهم في تخوم فرنسا مما يلي بلاد اسبانيا
وقع في قلوبهم انه ربما يخرج من السراية بالقوة اكثر رجالة ويالحق ببلاد اسبانيا
فقصدا بما فعلوه ضعف قوته وقلة عدده

﴿ ذكر نقل الامير الى بو ثم الى امبواز ﴾

ثم نقلوه بمن بقي معه الى سراية بو فوصل بها في السابع عشر من جمادى الاولى
والواحد والعشرين من اربيل وابدل انكرويل دوناس بالقبطان بواسوفي ولم تمض
سنة اشهر من وصوله الى سراية بو حتى بلغهم ان رجلاً من الانكاز ينتظرون
سنوح الفرصة للتمكن من الفرار به الى بلادهم وانهم في اكثر الاوقات يقابلونه
من جهة المنافذ على بعد ويشير اليهم ويشيرون اليه فاضطرب رايهم واتفق ان الامير يعد ليلة
في احد المنافذ يقرأ القرآن فراه الطوف ولما اصبح جعلوا عساً مستراً تحت المنفذ
وزادوا في عدد الحرس وبعد هذا لم يهدأ روعهم الى ان قرّ قرارهم على نقله الى
سراية امبواز التابعة لمقاطعة اورليان فحملوه بمن معه الى بوردو وهي من اعظم
مدنهم الواسعة على ساطى البحر المحيط وقبل وصوله اليها استقبله اسقنها دويش
المشهور بغاية الاحترام والاكرام لانه كان من المؤمنين عن الامير ولم ينس الاكرام
الذي اكرمه به الخليفة السيد محمد بن علال حينما زاره بولايته وقد اشرنا الى ذلك
سابقاً ولما سافرت الى باريس سنة ثلاث وثمانين ومائتين ومنها الى بوردو ونزلت
بفندقها الكبير المشهور واحضر لي خازمه صباحاً فنجائاً من الشاي والحليب على حسب
العادة رأيت كتابة على الفنجان والسخن ترجمها لي القبطان الذي عينته الحكومة
ترجمائاً معي وهي ان الامير عبد القادر نزل بهذا الفندق سنة اربع وستين ومائتين
وشرب القهوة في هذا الفنجان ثم ان رئيس الفندق طالب مني ان اكتب تحت
الكتابة ان محمداً ولده الاكبر نزل في هذا الفندق سنة ثلاث وثمانين ومائتين .
وشرب القهوة في هذا الفنجان شكرت له ما ابدوه من اهتمامهم باحوال الامير
وتدوينها حتى على الفناجين . ثم سافروا منها الى تات ثم الى تور ومنها الى امبواز
ولما دخل السراية قال له الضابط الان قد استرحت وامنت عليك لانه لا تخلو
عائلة من فرنسا الا ولها اثر عليك ولذلك كلما وصلنا لبلد تحاط بك العساكر
خشية من بعض من لهم ثار عليك ان يقتلوك . وامبواز مدينة في وسطها
سراية لملوكهم الاقدمين حصينة ذاهبة في الجو مشرفة على بسائط وبطاح يشق البلد

نهر عظيم واسع الاطراف تسير فيه المراكب الشراعية فاقام فيها اربع سنين لا يروع وان لم يكن آمناً ولم يتجدد له كرب وان كان في باطنه كامناً ولسان حاله يقول

الدهر خلخلني مثل النساء وكل شفت من قبل ذا آذان اكفاي
قال شرشل في تاريخه عند ذكره هذا الخبر ما معناه ان الامير عبد القادر ما زال ذا هممة عالية لم تؤثر فيه شدة انشاق التي احاطت به من كل ناحية ولو المت بغيره لاذلته اذلالاً واعدمته الصبر والنجد تفصيلاً واجمالاً ثم قال وكان الناس يتقاطرون اليه من جميع انحاء فرنسا وغيرها لمشاهدة حاله في اسره فكانوا يعجبون من سمو همته وبعده عن اظهار الضجر وتسليمه للتصاريف القضاء والقدر ولا شك ان من كان مثله في القوة الفاضلة لا يبالي بالشدائد النازلة وقد قيل له في ذلك فقال—

تعودت مس الضر حتى الفته واسلمني طول البلاء الى الصبر
وكان كثيرون من اصحاب المناصب وذوي انسياسية وقواد الحرب يسابق بعضهم بعضاً لاثبات الاتهام والاعظام لذلك الامير المهام وكان يصرف ساعات كثيرة في مقابلة اولئك القاصدين والذي كان يدهشهم على الاكثر تظاهرة بالبشر والافراح مع ما احاط به من المحن والاتراح وكان السنيور دويش اسقف الجزائر كتب الى الكرونييل دوماس بعد ان ترقى الى الجنرالالية يهنئه ويخبره بعزمه على زيارة الامير فكتب اليه الجنرال المذكور يقول انك ايها الاسقف المحترم ذاهب لتري الامير الاسير وحقاً ان سفرك هذا لا يذهب عبثاً ولا يخفى انك قد عرفت الامير عبد القادر حينما كان السعد خديمه والعز رفيقه وكانت بلاد الجزائر كلها تعترف بسيادته وسعوطه وستجده الان من حيث عزة النفس وقوة الجاش اعظم واكثر مما كان في زمان اقباله وستجده ايضاً ليناً ودوداً بشوشاً في وجهه من يزوره حزمًا صابراً لا يظهر الضجر عاذراً لاعدائه متغافلاً عن اساءتهم لا ينطق في جهنهم ! وء وبالجملة ستزداد علماً ومعرفة به فوق ما امتازت به حياتك . وكان هذا الاسقف ايام الحرب يكتب الامير ويظهر الودد اليه وكان الامير كثيراً ما يستشير في امور سياسية فيجيبه بما يطابق الواقع من غير حيف ولا مكر وقد كتب اليه الامير من بو ما نصه من عبد القادر بن محيي الدين الى محبة الاسقف دويش منذ ثلاث سنين كنت احارب الفرنسيين وليس لي امل ان ارى نهاية حميدة لي في هذه الحرب

التي ابتدئت من ستمبر سنة ثلاث وثلاثين مع اني كنت معتقداً اني لم اقم بالواجب الديني وحفظ بلاددي واخشى ان اتلقى شبه الملامة من قومي الذين وثقوا بي وحلفوا ان لا يتركوني وفي هذه المدة عرضت الفرنسيو عليّ مقدمات كثيرة وهي ترك السلاح مقابل شروط . وزيادة على ذلك كان قد عرض عليّ المارشال ويجو بالواسطة مليوناً لاترك السلاح فلم اقبل ذلك منه تحافضة على عهدي وديني وقبل ذلك كتب لي خليفتي السيد احمد بن سالم عند سفره الى بلاد الشرق على باخرة افرنسية بعد تسليمه الاجباري واكد لي انه كتب له من قبل الحاكم العام الذي كنت عارفاً باستقامته وشجاعته بانني اذا قطعت الامل واتبعته في عمله لاعامل باقل رعاية منه واجابة طلبه نزل على بواخركم الى بلاد بعيدة نقر بها الوحدة الدينية الينا وقد بلغوه اني اذا كرهت السفر على باخرة مسيحية يستاجرون لي باخرة اسلامية ونفقتها على اسم فرانسه على انه كان لي ثقة بعدالة الفرنسيين وانها تفي بنا وعدتي به مقابل تركي السلاح وما ينشأ عنه من السلام العام وليس لي امل اذا امررت على الحرب بالظفر لعلمي بنتيجته لكن حلفت ان اذاع عن ديني واحافظ على بلاددي الى حد تضعف دونه قوتي واخذ اني لم اعلم القدر الكافي ومع ذلك كان مركري بالدائرة واخر سنة ١٨٤٧ خطراً وخيماً فتحرك عليّ حاكم مراكش وافهر ما عنده من الخلق واخذني يعقيني ويحاربني فصرت اتحسب من قبائل الريف المتوحشين اكثر من الفرنسيين الذين قوتهم كانت تزداد يوماً فيوماً مع ازدياد حوفي وقلتي ومع هذا كله لم يحضر تفكري ان اعقد الصلح مع الفرنسيين لكنني لما رأيت اهلي في معسكر الدائرة على خطر عظيم من الجبرال اوست قررت ما يلزم ان اعلم تحافضة عليهم من التمسب على اني كنت قادراً على التخلص رغماً بهجة من كان حولي من الفرسان الضناديد الاشتداء على الاعداء الامناء على الوفاء وان اضايق الفرنسيين مدة طويلة آوياً الى قبائل الصحراء الذين لا يبحلون عليّ تقليل من التعبير والحليب وكان في استطاعتي ان انهمز على حصاني الى المدن المقدسة لكنني تركت ذلك حباً لراحة اهلي والجرحى وضعفاء اصحابي وكتبت الى الجبرال لامورسير بان الحكومة الفرنسيو اذا كانت باقية على نواياها لي مما طالما حدثوني به وانها تاذن لي اذا تركت السلاح بالذهاب الى الشرق الذي هو مضجع انظارني تركت لما سلاحي فارسل لي لامورسير سيفه وخاتمه عهداً على انجاز جمع ما طلبته منه باسرع وقت فطابت منه تاميناً بالكتابة والا فلا فكان الجواب منه كالاول فعرفته ثالثة اذا لم اكن على ثقة من عهده فاني اسلم امري الى الله ولا يتم بيننا عقد اتفاق فبعث لي بالتأمين الخطي مضمياً باسمه الفرنسيو مغلولاً بجناحه بالعربي فاطمأن لذلك

قلي حث انه وكيل الحكومة الفرنسية وان كلامها اكيد يعمل به ولو كان صادراً من
اقل رجل من رجالها حينئذ وصلت الى معسكره وبالوقت ذاته حضر الدوك دو مال الى
جامع الغزوات فاستقبلني بكل لياقة وقال لي انت ما فعله قائمقامي وتعهد لك به فاني
اجريه عند اللزوم واذا رغبت فاني اعهدك بكلامي الملوكي ان كل ما صار الاتفاق عليه
يتم فقامت له حينئذ آخر ما ركبت من الخيل ايلم حروبي فسالني الى اين قررت الذهاب
ومن سيكون معك فاجبته الى القسطنطينية از عكا او الاسكندرية والذي يستجني اهلي
والبعض من ضباطي وكان عدة من اراد ان يرافقني نحو المائة ولم يكن في وسعي ان ارد
امهم في الذهاب معي فاجاب ابن الملك بانه لا يوافقني على الذهاب الى القسطنطينية
ولكن عند وصولنا الى المرسى الكبيرة يرسلني الى الاسكندرية اجابة الى طلبي ووفاء
بوعده فقط ان السفينة التي اركب فيها ستقف قليلاً امام طولون فقبلت منه ذلك ولم ادرك
له معنى الا ان السفر يقتضي ذلك ولما وصلنا الى طولون اخرجونا من السفينة وادعونا في
التجن واسفاه كنت اظن ان نذهب الى محل الراحة والسعادة لا الى الحبس والشقاوة
حيث اني استعانت على العهد الوثيق والوعد الاكيد من ابن الملك الدوك دو مال والجنرال
لامورسير وكان الغالب على ظني ان دولة فرنسا لا تخاف وعددها ولا تنقض عهدها لزعما
انها من اعظم الدول المحافظة على العدل والاستقامة بل كنت اقول في نفسي اذا اسرني
الفرنساويون في الحرب لا اتال منهم الا كل رعاية لانهم ذوو شهامة يعرفون قدر الغالب
والمغلوب فكيف اذا سلمت نفسي اليهم عن طيب خاطر وكيف يكون اذا كان التسليم
على عهد ووعد اكيد ونظراً لما اتاكده من كمال حبك وعقلك اخبرتكم بالواقع لتفرق
بين الاخلاق العربية والافعال الفرنسية وتحكم بما تراه ولما زاره اسقف مدينة تور في
فصل الشتاء قال ايها الامير اخشى عليك من شدة برد اقليمنا فاجابه نعم ان اقليمكم بارد
لكن حرارة عنائكم دفعت البرد عنا . وزاره بعض القواد الفرنسيين الذين افنوا
شبابهم في حروبه وعرفه بنفسه فبش في وجهه ولاطفه قائلاً قد سررت ايها الكرونيول
بزيارتك وزيارة رفقاتك وتذكرت الحروب التي جرت بيننا في بلادي ولن تضع
اوزارها الا بما قضى الله بهذا الانقلاب المحجب ولا شك ان اكثر اصحاب الوظائف الحربية
يعترفون بشدة مقاومتي لهم ويتكبرون فعلي حيث كنت سبباً لارثةهم الى الرتب
السامية وحصولهم على النياشين العالية ويغلب على ظني انهم لا ينسون ايامي معهم ولما
نقلد الجنرال لامورسير وزارة الحرب واتصل خبره بالامير وهو في بو سر بذلك
خائفاً منه انه يوفي بهمه فكتب اليه يهنئه ويذكره بالميثاق والقيام بواجب الوفاء ومن

جملة ما كتبه . ان كثيراً من الامم لهم بنا وقع بيني وبينك يعتقدون انك غلبتني في الحرب واجبرتني على التسليم والقاء السلاح فينبغي لك ان توضح لهم القضية وتوفهم على ما جهلوه من امرنا وبذلك تجذب منهم من يسعفك وياخذ بيدك في الوفاء بعهدك الذي هو في الحقيقة عهد دولة فرنسا بل الشعب كله لكونك كنت وقتئذ رئيس جيوشهم وائب ملكهم في كل ما تجريه وبالجملة فان وفيتهم فانكم تنالون غزواً كبيراً بين الامم والدول وان تقضتم واخلفتم فلا شك انكم ترتكبون في ذلك امراً شنيعاً يسقط به قدركم ويقبح بارتكابه ذكركم في العالم كله حرر في سابع شعبان سنة خمس وستين ومائتين والسابع والعشرين من يونيه سنة تسع واربعين وتمائة فخر هذا المكتوب من دي لامورسير سواكن الاحن فامر بنقل الامير من بو الى امبواز فسار الحرس به وبن كان معه الى مدينة بوردر ومنها حمل في البحر الاوقيانوس الى مدينة تانت وفي اثناء الطريق اظلمهم العيد فاخبر الامير بذلك قبطان المركب في مذاكرة كانت بينهما فلما كان صباح العيد امر القبطان بزيئة المركب واطلاق المدافع تطيباً لخاطر الامير وبعد وصوله الى امبواز جاء امر وزير الحرب دي لامورسير للموكلين بهم ان لا يكون للامير ولا لاحد من رفاقه علاقة مع احد من الخارج لا لسانية ولا قلية . ان لا يجتمع الامير باحد من الزور وان طلب احدهم مواجبه فلا تاذنوا له بدون رخصة من وزارة الحرب فانظر الى هذه الافعال والاقوال المنافية للشرف والانسانية وكان هذا الجنرال قد وقع عليه اللوم والبيكت في مجلس النواب في قبوله تسليم الامير وخطوؤه على ختم الشروط متعاليين بامكان جعله اسير حرب فقال الجنرال ان هذا اللوم الشديد قد وقع عليّ بمنحي للسلم في موضع يجب فيه الحرب بزعمكم وانا اتحقق اني لو ركب الخطر بالحرف على عبد القادر ما رجعت الا بمنجته ونجاده وانه ليذهب الى الصحراء بحيث لا يمكنني ان اصل اليه وهذا اكد عدي من ان يقع في يدي لان عبد القادر ذو قوة وصلابة في دينه مشتهر بالصدق والامانة في وطنه شديد التمسك بمبادئه وهذا الامر الاوحد والسبب الاعظم الداعي لاجتماع القلوب عليه وان مبدأه الزريد هو الذي اشتهر في جميع الجهات ولا شك ان الظفر الذي حصل للرجل الذي حاربناه في وقائعهم هو ثمرة ما قررناه ومن كان هذا شأنه وسيره فلا بد وان يحدث خطراً عظيماً ان ترك في بلاده واخذ اني ما سلكت الا جادة الصواب ومع هذا فارجموه الى نخله مع القوة التي كانت معه فقط وامسكوه عنوة وانا والحاكم العام ما قبلنا تسليمه على شروطه الا اننا انتزنا راحة فرنسا وعساكرها التي اضعفها التعب وكثرة المصارف

من غير طائل تحصل عليه من جهة الامير وانقبض عليه فسكتوا وانقض المجلس فاقام
الامير بامواز وهو مستمسك بعري الصبر متجلد لنوائب الدهر قائم بواجب العبادة وكان
مطاراف ابواز عند الاجتماع للوعظ في الكنيسة يقول لهم الا تنظرون الى الامير
عبد القادر وجماعته في بلدكم متمسكين بدينهم مواظبين على صلواتهم الا تسمعون نداء
قره محمد في كل اوقات صلواتهم ليلاً ونهاراً لان السراية كنت عالية على البلد وقره
محمد جهور الصوت فكان اذانه يسمع من بعيد . ودوام الامير في تلك المدة على
تدريس العلم وافادة الطلبة من جماعته نقرأ الصغرى للسنوسي في علم الكلام ورسالة
الامام محمد بن ابي زيد القيرواني في الفقه على مذهب الامام مالك وغيرها من
المصنفات المفيدة ثم سالك اخوه الكبير السيد محمد سعيد واخوه السيد مصطفى وحليفته
السيد مصطفى بن التهامي جادته وافادوا الطلبة افادته واجتمعوا لقراءة البخاري
على نية تفريج كربهم وكتاب الشفاء لامام عياض على تلك النية واستمروا على
التدريس الى ان انتهى اجل الاكدر والانراح وجاء البشير بطلاق السراح على ما
نذكره في محله ان شاء الله تعالى ثم ان بعض امراء الذرناوية تذكروه في الحضر
والبدو فبعضهم فتل الحاضرة وبعضهم فضل البادية ثم انفقوا على ان يحكوا الامير

فيما بينهم لانه من سكن الحضر والبدو فحكم لفضل البادية واجابه بقوله
يا غاذراً الامرى قد هاهم في الحضر وعاذلاً لمح البدر وانقتر
لا تذهبن بيوتاً خف محملها وتمدحن بيوت الطين والمجير
لو كنت تعلم ما في البدو تعذرني لكن جهلت وكمن في الجهل من ضرر
او كنت اصبحت في الصحراء مرثقياً بساط رمل به الحصباء كالدرر
او جلت في روضة قد راق منظرها بكل لون جميل شيق عطر
تستشقن نسجاً طاب منتشقا يزيد في الروح لم يمر على قدر
او كنت في صبح ليل هاج هاته علوت في مرقب او جلت بالنظر
رايت في كل وجه من بساطها سر بامن الوشش يرعى اضيب الشجر
فيالها وقفة لم تبقي من حزن في قلب مضى ولا ضنكاً لذي ضمير
نباكر الصيد احياناً فتبعته فالصيد ما مدى الاوقات في ذعر
فكم ظلمنا ظليماً مع نعمانه وان يكن طائراً في الجو كالصقر
يوم الرحيل اذا شدت هواجننا شقائق عموها مزنت من المطر
فيها العذارى وفيها قهجهان كوى مرقعات باحداق من الحور

تمشي الحداة لها من خلفها زجل
ونحن فوق جياد الخيل نركضها
نطارد الوحش والغزلان نلحقها
نروح للي ليلاً بعد ما نزلوا
ترابها المسك بل انقى وجاد بها
نلقى الخيام قد صفت بها فعدت
قال الاولى قد مضوا قولاً يردقه
الحسن يظهر في بيتين رونقه
انعامنا ان ات عند العشي تحل
سفائن البر بل انجى لراكبها
لنا المهاري وما للريم سرعتها
نغيلنس دائماً للعرب مسرجة
نحن الملوك فلا تعدل بنا احداً
لا نحمل الضيم ممن جار نتركه
فان اساء علينا الجار عشرته
تبیت نار القرى تبدو لطارقنا
عدونا ما له ملجأ ولا وزر
شرايها من حليب ما يخالطه
اموال اعدائنا في كل آونة
ما في البداوة من عيب ندم به
وصحة الجسم فيها غير خافية
من لم يمت عندنا بالطعن عاش مدى

اشهى من الناي والسنطير والوتر
شليلها زينة الاكفال والخصر
على البعاد وما تنجم من الفجر
منازلا ما بها لطخ من الوضر
صوب الغائم بالأصال والبكر
مثل السماء زهت بالانجم الزهر
نقل وعقل وما للحق من غير
بيت من الشعر او بيت من الشعر
اصواتها كدوي الرعد بالسحر
سفائن البحر كم فيها من الخطر
بها وبالخيل نلنا كل مفنخر
من استغاث بنا بشره بالظفر
واي عيش لمن قد بات في خفر
وارضه وجميع العز في السفر
نبين عنه بلا ضر ولا ضرر
فيها المداوات من جوع ومن خصر
وعندنا عادات السبق والظفر
ماء وليس حليب النوق كلبقر
نقضي بقسبتها بالعدل وانقدر
الا المروءة والاحسان بلدر
والعيب والراء مقصور على الحضر
فنحن اطول خلق الله في العمر

(تم) ان الحكومة الجمهورية ارسلت الى حكام الجزائر ينظرون من يصلح لمؤانسة
الامير ومجالسته من علماء تلك البلاد فوقع اختيارهم على العلامة الشيخ محمد الشاذلي
القسنطيني فحمل الى امبواز فلما وصلها اكرم الامير وفادته واجزل حرمته نظراً لعلمه
فانتجج حسن السلوك بينهما مودة استحكمت نواحيها وشدت اواخياها واستمر الامر بينهما
على ذلك الى ان نفق في اقبها غراب البين وعادا ما كانا عليه اثرًا بعد عين وقد
وقفت لسيدي الوالد رحمه الله على رسالة اثبت فيها احاديث التلافيهما وما جرى

بينهما من الغم ايام اجتماعهما قال قدس الله روحه الحمد لله حمدًا يوافي نعمه ويكافئ
مزيده اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وارضى اللهم عن العجاة اجمعين وعن
الائمة الراشدين اما بعد فهذا تقييد يشتمل على بعض ما كتبناه وكتبه اليانا اخونا
في الله العالم المتفنن السيد محمد الشاذلي القسنطيني ايام صحبته لنا في فرنسا ووروده
علينا للتأنيس فكان لنا خير انيس واحسن جليس ننس من همومنا بلطائفه وطرائقه ما
لا تنفسه الصبا واجلى من احزاننا ما لا تجليه الصبا

فكنت به اجلي همومي واجلي زماني طاق الوجه ملتح الضيا
ارى قربه قربى وهنائه غيتي ورويته ربا ونحياء لي حيا
ولما نق غراب البين وصار الاجتماع اترًا بعد عين انتدت قول بعضهم
وجدت مصيبات الزمان جميعها سوى فرقة الاحباب هينة الخطب
وقول الآخر

وقفتنا ساعة ثم اترقنا وما يغني المشوق وقرف ساعة
كأن الشمل لم يك ذا اجتماع اذا ما فرّق البين الجماء

نسأل الله ان يجمعنا في الجنة جمعًا لا يخاف بدمه بالفراق منعة وان يجمعنا من التحابين
فيه الذين يظلمهم سيف ذله يوم لا ظال الا ظله وان يستعمل قلوبنا وجوارحنا فيما يحبه
ويرضاه ويألف بنا فيما قدره وامضاه وان يمنم لنا بالسعادة التي ختم بها لاوليائه ويعمل
خير ايامنا واسمدها يوم لقائه وان يذك الاسرى ويعقب الشدة يسرا متوسلاً في حصول
ذلك كله بغير خفة سيدنا محمد وآله وصحبه والتابعين له من امته الفائزين بقربه آمين
فمن ذلك ما كتبته اليه حين الملاقاة لاول وصوله اليانا نزل الحبيب ومقدمة التناجي
والتقريب

اهلاً وسهلاً بالحبيب القادم	هذا النهار لدي خير مواسم
حاء السرور مصاحباً لقدومه	وانزاح ما قد كان قبل ملازمي
افديك بالنفس النفيسة زائراً	من غير ما من ولست بنادم
طالت مسائلي الركاب تشوقاً	لجمال رؤيته وجهك المتعاضم
لا غرو ان احببتكم من قبل ما	شاهدتكم انتم جمال العالم
كانت على سمعي تغار نواظري	حتى رأك وانت انت مكلمي
عندي الايادي البيض حيث اريتني	ما كان قبلاً في يقين العالم
والان صرت من اليقين بحقه	وبعينه ان السرور منادي

اسمى قطب العارفين لك العلا متبوعاً منه اجلّ معالم
انت الذي في الفضل اصبح مفرداً لعلاه ما من مدعي ومزاحم
لا زلت مبين النقية طالماً بالسعد ذا فضل وخذن مكارم
فلما اطاعته على هذه الايات وجدته قد كتب قوله

سلام عليكم طال شوقي اليكم وقلبي سواكم في البرية ما احب
سلام يفوق المسك نشر عبيره بعمكم والال يا سادة العيب
اتيتكم عدداً لقصد زيارة لعلى اوءدي ما تلى لقد وجب
فمنوا على العبد الذليل بدعوة ينال بها حسن الختام مع الارب
وكان مرادي ان الافيكم تلى بساط عزيز الملك والحرب في نسب
وما كان في ظني ارى سيدي كما رأيت ألا الله ما تمنع النوب
فصبراً لحكم الله راج ثوابه فان ثواب الله باقى على التعب
وكتب الاخ المذكور بدعوني للمسامرة

ابا سيداً فاق الكرام بجده وخلق كريم لم يزل طيب النشر
تراه يريح الهم حسن حديثه ويبرىء مكالم النور د من النفر
الا سمر مكم بهذا الليل عندنا فالفاظكم انتهى اني من انقطر
وان كانت عذراً لتخلف منكم فحسبي من اوصافكم طيب الذكر
عليك سلام الله ما قلب عاشق لوصل به براح بهوى مدى الدهر
فاجبته بقولي

نعم ولكم فضل باشراف دعوة غدوت بها يا صاحبه وشرح الصدر
وقد قيل لا يابى الكرامة غير من له عرق لؤم لم يزل في الخنايسري
لمجلسكم اعلى الكرامة عندنا ولفظكم انتهى اليانا من الدر
ورؤيتكم اجلى لهمي ونبي غنيت بها عن طلعة الشمس والبدر
عليك تحيات القبول تكملاً ايا واحداً عندي بعد هذا العصر
ومن ذلك ما كتبته اليه نا مرض وعدته صباحاً ولم اره مساءً

خليلي قل لي كيف امسيت انني تحملت حزناً منك بعبي له رضى
لقد مرضت ارواحنا وجسمونا لشكواكم يا ليت لا كنت الشكوى
فلا تبغ اتلافي فما لي حافة تلى الصبر يا روحي ولست لها اقوى
واني لارجو الله ينعم بالشفا عليك لتخطى بالسرور كما نهوى

❖ فاجابني بقوله ❖

بغير لقد امسيت والقلب شيق للآكم شوق الحب لمن يهوى
احن لرؤياكم وضري مانعي وذكر آكم انساني الضر والبلوى
لئن كان جسمي في الفراش فمحتي بساحتكم يا من هو الغاية القصوى
سألت الهى ان يخفف ضرنا ويجمعنا فيكم ويكشف ذا الشكوى
ومن ذلك ما بعثت به اليه صباحاً سائلاً عن حاله في ليلته

ياقرة العين قل لي كيف بت فقد والله بت وقلبي في لظى الحزن
مما عراكم عسى فيه اقامكم او حملة كله لو كان يمكنني
حتى يتم لنا من وصلكم غرض قد كنت آمله من سالف الزمن

❖ فاجابني بقوله ❖

ياقرة العين عني ان سألت جوى قد بت في الم من شدة الوهن
اكابد الضر والاجفان ساهرة هيهات ما ذاق طرفي لذة الوسن
والآن لم اك مثل الليل ياسندي الحمد لله ربي واهب المزن
جزاكم الله عنا كل مكرمة من فضله ووقاكم سائر المحن
ومن ذلك ما كتبه لاخواني يعاتبهم في تاخرهم عن عيادته

مرضت غريباً بين قوم اعزة فكلمهم عن زورقي متمتع
كانهم في غيبة عن توأبها او الطرق لم يعرف لها الدهر مهنع
اذا كنت معجوب السلامة أقبلوا وان كنت في سقم فربك بلقم
فهذي خصال البعض عند مريضهم فمن لي عند القوم بالعود يشنع
ولولا اصطباري واحترامي اليهم لكننت لهم افعى بشعري السع
ولولا احترامي للاسير وآله لكن كلامي للجبال يرعرع

فاجبته عنهم

فدينك لا تعجل بلومك واصطبر وحقك ان العتب للقلب اوجع
لعل لنا عذراً يدافع عنبنا وصدرك في تلك المعاذير اوسع
وان من الاعذار ما ليس ذكره يلبق ومنه مهجتي انقطع
ولست غريباً بين قوم احبة مكانك فيهم من بني الدهر ارفع
فكم من حزين من بالئك واله بيت على فرش الضنى يتوجع
وجمعي بكم يبقون جمع سلامة بدار بهما ما للفرق منزع

وجئت بلولا فاعلا لجوابها على انها في النحو قد قيل تمنع
وان كنت لساعاً فكن غير حية وكن نحلة ترياقتها السم يدفع
فاجاب معتذراً

سلام يفوق المسك والند عرفه بعم حمى قوم كرام الخاف
كرام اذا ما العبد بينهم جنى حبهو بعفو شامل ومامل
بقدر عظيم الذنب يعظم عفوهم فاکرم بهم قوماً كرام الشامل
على قدر نقصي عاملوني بفضاكم ايا كاملين الوصف لست بكامل
ندمت على ما كن مني ونادم عقيب وقوع الفعل ليس بفعل
على ان عقل المرء يذهب للقضا فذو العقل ذو علم وليس يباهل
فكتبت اليه مجيباً عن اعذاره

خليلي لاتندم على العتب للعب فان خفيف الحب انفع بالغاب
فما ذك مكروه ولا تجرم بشرع الهوى بل ذاك فرض على العتب
سبيل الهوى هجر ووصل وفرقة وجمع ولف في الريبة والعتب
وهذى دواع للعتاب كثيرة لذا كان طول العتب الزم للعب
وقد قيل يبقى الود ما العتب قد بقي فله ما احلى مقال ذوي الاب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى فاين حلالات الرسائل والكتب
واطيب ايام الهوى يومك الذي تزوع بالتعنيف فيه وبالسب
ومن ذلك ما كتبه اليه ايام شكواه وقد خرج للتنزه ولم اشعر به

ياملولا لا يمل ياكثر البعد عنا كيف كن اليوم حالك
كان كالغدر ارتحالك كنت من ذا في امان فبدا اليوم نحالك

فاجابني بقوله

لا امل الحب ان كان يمل لست انا بهيداً او قريب
ليس يرضى الحب بالغدر ولم يهو قلبي غيركم قط حبيب
حالك والحال مني واحد وعليكم سادتي مني رقيب
وقد كنا عودناه طعاماً لحصل ما اوجب قطعه عنه فكتب لي في ذلك مداعباً
فرضتم عليكم للثيم سنة تؤدونها بعد الفراغ من الفجر
طالبتم بها خيراً ولا رمت فعلها واحسنتم والحسن من شيم الحر

وبعد فترتم والفتور مخالف طبايع كريم خصه الله بالاجر
رزقتم مناكم لم ترومون قطعه ونظمي له لاشك احسن في الشعر

فاجبته بقولي

سلام عليكم دائم متتابع له نعمة من دونها المسك والعطر
وبعد لعذر قد قطعنا عوائد تعودتها يا ايها الماجد الحر
والا فائبات الرغائب شرعنا نرى تركها ذنباً له يطلب الغفر
ولو انني قاصمتكم كل ما لنا كما قاله الانصار والفاضل الخبر
لما جئت في معشار عشر حقوقكم ولا كان ذا شيء يودهى به شكر

ومن ذلك ما كتبتنه اليه استدعاءً للاكل عندما يدنا منه الصوة فانه لما مرض ترك
الاكل وكنت اواكله فيما نصنع له من الطعام الذي نعهده لانفسنا كرامة وايئاساً

اما ان للغل المريض بان يبرا فان صحيح الجسم منه شكى الضرا
توالت عليه جوعة بعد جوعة اخوكم لها قد صار كالقلم المبرا
به وكل الجوع المضعف للقوى فله ما انكاه فينا وما اجرى
اذا نمت امسى لي ضجيعاً ملازماً وان قت اضحى كالغريم بنا مغرا
وقد عشت اياماً بظل جنابكم فله عيش ما الذ وما امرا
الى ان دهانا الدهر يوماً بجده بعادات بين ما احده وما افرا
ففرقنا جمعاً وكدر صفونا وجوعنا جوعاً فقدنا له الصبرا
فان شئت فلقبراً لملك مدركي والا فان الجوع قد هيا القبرا
بهذا اشار الناصحون لعلكم ترقون او تاتي لنا منكم البشري

فاجابني بقوله

خليلي لا تنزع من الجوع انه الى كل معتل هو الغاية الكبرى
لانك مصدوع وان بت آكلًا يثير صداعاً ذلك الاكل والعفرا
وعبدك ان يشفيه مولا سيف غد سياتي اكل الفيل فاهناً بها بشري
ليقضي الذي قد فات اذ كان واجباً وفي الشرع نقض كل فائنة قسرا
ومن ذلك ما كتبه الي

ايا اهل فن الطب بالله خبروا ابوجد للصب الخيل دواء
نهكت سقاماً لم اجد لي شافيا وقابلي من غير الخليل هوا
كلفت بها وهي الفريدة والتي تجمع فيها الحسن وهي ضياه

ولا عيب فيها غير فرط دلالها وفي القلب منها للاتباع داء
اريد وصلاً وهي نقصد ضده اممكن للضدين ثم لقاء
واسأل من ربي اللقاء فانه قدير ولي في ذي الجلال رجاء

فاجبته

سالت رجال الحب اخبر كلهم وهم اهل تجريب واهل ذكاء
بان سقيم الحب هيات ما له دواء اذا ما الحب اصبح ناء
عسى ولعل الله ان يبرد الاسبى فان رجاء الوصل بعض دواء
ولو لم يكن للعاشقين تقرب لوقت وصال ما بقوا لمساء
وان دام هجر الحب اوزاد بينه فذلك داء لم يزل بشفاء
وفيم مضوا في شرعة الحب والهوى له اسوة فليصبرن لبلاء

كتب هذا خادم المجاهدين عبد القادر بن نجيب الدين كان الله له ولاحبته في الدنيا ويوم الدين معتذراً لمحبه ومتمصلاً من ذنبه عمداً كان او غلطاً آتياً او فرطاً هذا واني اعترف باني ما اعطيت لآخي المذكور حقه ولا وفيت له -محققه اذ ليس عندي لآخوتي من الحقوق مع الاخ الماركور الا ما للاناث مع الذكر فانه لازمني ابام تنور الحميم والقريب وآتني -مين لا انيس لي من الجنس او غريب وتجشم شقة دونها اكبر مشقة فيمكن لا يقتحمه الاسد المصور بل تنقطع دونه اجنحة النسر وكنا قبل وروده علينا نناغي الحائم ونسامر الزفردين والحائم وان كنت الحائم اذا صدحت لا تنهمننا وتجبينا بالشي فتدنتنا كما قيل

رب ورفاء هتوف في الفسى ذات شجو صدحت في فزنى
ذكرت الفاء وعيداً في الحى فبكت حزناً فهاجت حزني
فبكائي ربنا ارقها وبكاهها ربنا ارقني
ولقد اشكو فما افهمها ولقد تشكو فما تنهني
غير اني بالجوى اعرفها وهي ايضاً بالجوى تعرفني

ويرحم الله ابا فراس الحمداني احد الادباء الشجعان وكان امرة الروم مرتين حيث قال
اقول وقد ناحت بيني حمامة ايا جارنا هل تشعرين بحمالي
معاذ النوى ما ذقت طارقة النوى ولا خطرت منك الموم بيمالي
ايا جارنا ما انصف الدهر بيننا تعالي افاصمك الموم تعالي
تعالي تري رهحاً لدي ضعيفة تردد في جسم يعذب بالي

الشمع ماسور وتبكي طليقة ويسكن محزون ويندب سالي
لقد كانت أولى منك بالدمع مقلتي ولكن دمعني في الحوادث غالي
قال المحقق التفتازاني كان بنو حمدان ملوكاً وجوهم للصباحة والسنتهم للنصاحة
وايديهم للسماحة وابو فراس واحدهم بلاغة وبراعة وفروسية وشجاعة حتى قال
الصابح بن عباد بدا الشعر بلك وختم تلك يعني امرأ القيس وابا فراس وقد
ادركته حرفة الادب واصابته عين الكمال فاسرته الروم في بعض وقائعها
فازدادت روميته رقة ولطافة فنها ما قال وقد سمع حمامة قريبة منه تنوح وهي على
شجرة عالية اقول وقد ناحت الايات وهو القائل ايضاً

اسرت وما قومي بعزل لدى الوغى ولا فرسي مهر ولا ربه غمر
ولكن اذا حم القضاء على امرى فليس له بر يقيه ولا بحر
انتهى وقد رايت للسيد محمد الشاذلي المذكور بعض ايات فنها ما عزي به
الامير في موت احدي سراريه وولدها وهو قوله

خليلي ان تجزع فحق لك الجزع بسرمد مصيبات لما صدرنا انصدع
حلبلتكم ماتت كذا النخل بعدها وسجن بارض الكفر كل لكم قرع
مصائب جلت بعضها بذهب النهي ويفقد معه الصبر كيف بها جمع
ولكن قضاء الله يلزمه الرضى وحيلته صبر بدوم بلا جزع
وان حل خطب المرء فالله مفزع فما حاب ذو خطب الى ربه فزع
اعزيتكم والصبر ويكم جبلة رزقتم عظيم الاجر والنور بالورع
وقال مداعبا الامير حيث لم يحضر للعتاء معه الامر اوجب التخلف عنه
تعشيتم من غير رعي لحاجتي وما داك الا حيث لم تك لي عرس
ولو حضرت عرسي لما بت طاويا وتصنع لي والله ما تشتهي النفس
سألت الهى ان يساوي بيننا ويجمعنا حيث المسرة والانس
وقال وقد اكثر يوماً من اكل صفار البيض مع الامير فآثر فيه بقطة ومناماً
ايا معشر الغراب اصغوا لناصح تفوق عليكم الامور تجرب
واياكم اكل الصفار فانه يعيج طبعاً للنفس معذب
يحرك عضواً لا يطاق دفاعه اذا لم يكن صبر وذاك مجرب
والشيخ الشاذلي المتقدم ذكره هو العالم الفاضل الشيخ محمد بن محمد بن ابراهيم
ابن احمد الصوى النسب كان اجداده يسكنون طولقة من اعمال الزاب في ولاية

قسطنطينه فارتحل جده الى قسطنطينه وسكنها ولد سنة اثنتين وعشرين ومائتين واشتغل في تحصيل العلوم على مشايخ افاضل اجلاء وتوفى رحمه الله في سنة اربع وتسعين ومائتين ودفن في تربة اسلافه وفي التاسع والعشرين من صفر سنة خمس وستين ومائتين والرابع والعشرين من ديسمبر سنة ثمان واربعين وثمانمائة انعقد مجلس خصوصي للنظر في امر الامير وكان رئيس هذا المجلس الرئيس لويس نابليون الثالث رئيس الجمهورية والمارشال بيجو وشانكرني من اعضاء المجلس فتملكوا في قضية الامير واختلفت الاراء وظهر الرئيس نابليون ميله الى صحة العهد ووجوب الوفاء به فايده المارشال بيجو في جماعة من الاعيان وخالفه الباقون وكانوا اكثر عددا فلم يسع الرئيس الا السكوت ثم استحسن بعضهم ان تكتب الحكومة الى الامير في تغيير شروطه التي اشترطها على الجنرال لامورسير وقبلها ثم ابعدها حاكم الجزائر الدوك دومال ووافق عليها والده فاستحسنوا ذلك وامر المارشال بيجو بان يتولى هذا الامر فكتب ما ملخصه « الى » الامير عبد القادر كن مرادي التوجه الى حضرتك لافاضك في امرك الذي انت فيه ولكن منعي اضطراب الاحوال وحيث ان الكتاب قد يقوم مقام كتبه فيما يرومه فاني اقول انك قد قاسيت اهوالا عظيمة وبسبك احتملت بلاد الجزائر مصائب حمة ولحق فرنسا منها اوفر نصيب ومن حين القيت بنفسك وبين معك الى العساكر الزنساوية وصرت في قبضتها حدث في فرنسا اضطراب لم ينقل في التاريخ مثله ولا شك ان بلادك وبلادنا استحققتا هذا القصاص لامر ما فان الله حكم عدل ولا احد يدرك ما يريد فالملك الذي سقط في الايام الماضية كان وعدني وعدا وثيقا باطلاق سراحك وارسالك الى مكة ثم جاءت الحكومة التي قامت عليه خلفته فنظرت في امرك وجنحت الى ما جنح اليه الملك ولكن اجبرها الصوت العمومي على ترك ذلك والآن اخبرك اخبار صاحب حقيقي لك انه ربما تمضي سنون عديدة ولا يتيسر لك التوجه الى المواضع التي طلبتها وان سلمت نفسك بالاماني الباطلة فان ذاتك تصير في اسد الكدر وبناء على ذلك اشير عليك ان تكون على حسب الحال التي ابرزتها حوادث الدهر على وفق الارادة الالهية وذلك بان توطن نفسك على جعل فرنسا ودينا لك فتطلب من الحكومة ان تعطيك املاكا جيدة في ارضها ينتج لك منها ما تعيش به كواحد من كبارنا مع مداومتك على اداء وظائفك الدينية كما تريد وبلغ مرادك من تربية اولادك حيث اني اعلم

ان امر المعاش لا يهكم وانما يهكم مستقبل اولادك مع حقوق الجماعة الذين هم في معيتك فانك تراهم يموتون كدًا مع انهم لو كانوا في ارض تخصهم لكنت ايامهم تمضي بكل سرور لان حراثة الارض الذشي عندهم ويمكنهم ان يتنزهوا ويتسلوا بالصيد متى شاؤوا فيكون لهم من روية اشغالهم كل يوم فرح جديد والحق تعالى لم يخلق شيئًا اعظم تسليمة للانفس من منظر الاشجار والنباتات الغريبة الكون الحنة اللون فهذا ما اشير به بحسب حقوق الانسانية وبالخصوص عليك لما لم بك من المصائب مع اتصافك بالصفات الحسنة التي وهبها الله لك راجيًا قبول تحياتي المقدمة مع الاحكام والاحترام في الخامس من ربيع واربعين الاول سنة خمس وستين ومائتين والثامن والعشرين من كانون الثاني سنة تسع وثمانيائة «فاجابه» الامير بقوله لو جمعت فرنسا سائر اموالها ثم حيرتني بين احداها واكون عبدًا وبين ان اكون حرًا فقيرا معدمًا لاخترت ان اكون حرًا فقيرًا فلا تراجعوني بتل ذلك الخطاب فانه ليس عندي بعد هذا الخطاب جواب والى الله ترجع الامور ويده كتف هذا الديجور «قال» بعض مؤرخيهم ومن عجيب امر هذا الامير العظيم ان هذا الخطاب المرعب المؤذن لسمعه بالباس مما ينتظره من النرج لم يوتر فيه ولم يصرفه عما هو عليه يعني من الاشغال بالعلم ومطالعة فنونه وافادة طالبيه والادمان على اداء الصلوات المفروضة في اوقاتها والعكوف على تأليف الرسائل وتوضيح المسائل وما ألفه في مدة اقامته بامبواز رسالة سماها **التمريض الحاد** انقطع لسان الطامع في دين الاسلام من اهل الباطل والاحاد **﴿ ٢٧ ﴾** ولما كانت هذه الرسالة عظيمة الفائدة رغبت ان اثبت ما ذكره قدس الله سبه من سبب وضعها ومجل ابوابها واذكر من الباب الثالث جملة ذكية لاشتمالها على المقصود منها ليكون المطالع على يقين في الدين قال رضى الله عنه بعد الخطبة اما بعد فاني في ايام اقامتنا في امبواز عند الدولة الفرنسية الفخيمة تكلم احد روءساء الدين المسيحي في الاسلام وقال ان الغدر وعدم الوفاء فيه غير قبيح ولا منهي عنه فسمعه بعض من لدن محبة ورغبة في اظهار الحق فجاء اليّ والح في الطلب على ان اضع في هذا الامر رسالة تثبتني ببيان ما في شرع الاسلام مما يكذب قوله وينبذ سخفه فاعذرت اليه بالحال التي نحن فيها ثم اعاد الطالب وشدد فيه وذلك حين افضت رئاسة الجمهورية الى فرع شجرة عظام ملوكهم البرنس لويس نابليون بونابرت فاجبته معترفًا بانى لا اصلح ان اكون تليدًا لعلاء

الاسلام فضلاً ان اكرن من جملتهم ولما كان المقصود من هذه الرسالة بيان حكم شرع الاسلام في الغدر والوفاء وذلك مستلزم لذكر كلام المشرع وكلام الله تعالى المنزل عليه وكلام التابعين له حقيقة لزم في ضرورة تقديم كلام في اثبات الالوهية ثم فن اثبات النبوة والرسالة لان هذه الامور مرتب بعضها على بعض فني كالاساس لما نذكره وقد رتب هذه الرسالة على مقدمة وثلاثة ابواب المقدمة في الكلام على العقل وما يتعلق به الباب الاول في اثبات الالوهية وفيه ثلاثة فصول الاول في النظر في خلق الارض وما يتولد منها والثاني في النظر في خلق السموات وما فيها من بدع الحكم الثالث في النظر في خلق الانسان الذي هو المقصود بالايجاد وكل شيء خلق لاجله الباب الثاني في اثبات النبوة مع الرسالة وفيه فصلان الاول في اثبات الرسالة على الاطلاق والعموم والثاني في ثبات رسالة مشرع دين الاسلام على الخصوص الباب الثالث في موضوع الرسالة وهو بيان ما ورد في الشرع من وجوب الوفاء والامر به وترك الغدر والنهي عنه وما يتعلق بذلك كالكذب وتزوير هذه الرسالة وضعاً هو بحسب الترتيب عقلاً لان اثبات الالوهية مرتب على وجود العقل واثبات النبوة والرسالة مرتب على اثبات الالوهية وبيان ما يحمد وما يذم من الافعال والصفات والاعمال والصفات مرتب على اثبات النبوة والرسالة وسميتها ﴿ بالقرآن الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من اهل الباطل والاحاد ﴾ ثم اخذ في تقرير مسائل المقدمة والابواب والفصول واتى في ذلك بنوائد لم يسبق اليها وفرائد لم يتقدمه احد الى الغوص عليها وبسط الكلام في الباب الثالث وقال فيه رضي الله عنه اعلم ان شريعة محمد عليه الصلاة والسلام مستمدة على محاسن الاخلاق وتحامد الآداب وكل ما يكون به الوفاق والائتلاف والاتفاق والخلوص بين العباد وتصلح به المعيشة الدنيوية وتعمر به البلاد سواء في ذلك اهلها او غيرهم فدين الاسلام يحضو على كل شيء مستحسن لم ينكر منه عدو ذو عقل سليم شيئاً بل كل جاحد له وكافر به اذا سمع ما يدعو اليه صوابه واستحسنه دون طلب برهان عليه لوضوحه فهو دين جامع لكل ما تفرق في الاديان والشرائع السائفة كما قال المسيح عليه السلام ما جئت لابطل التوراة ولكن جئت لاكمله فكذلك محمد عليه السلام ما جاء ليطل التوراة والانجيل ولكن جاء ليكملهما فالتوراة جاء بالقصاص النفس بالنفس والانجيل جاء بالعفو اذا ظلمك اخوك على خذك الايسر ضع له خذك

الايمن والقرآن جاء بالقصاص في قوله كتب عليكم القصاص في القتل الآيسة
وبالعفو في قوله فمن عفا واصلح فاجره على الله الى غير ذلك مما يطول اذبعه
والى هذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله انما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق تعريفاً
بان الانبياء قبله بعثوا بمكارم الاخلاق وبقيت عليهم بقية فبعث بما كان معهم
وبتمامها قاله الحكيم الترمذي فما من خلق حسن ولا صفة حسنة سواء يدرك
العقل حسنها او لا مما يحصل به طيب الحياة الدنيا الاجاء الشرع بمدحها والامر
بها والوعد عليها بالجنة وما من صفة ذميمة او خصلة لئيمة مما يحصل به التنافر
بين العباد الاجاء الشرع بذمها والنهي عنها والتوعد عليها بالنار وبيان ذلك في
مثل الصدق والوفاء والاحسان والايثار والاقتصاد في الامور والاشتغال بعب
النفوس عن عيوب الناس والانصاف من نفسك واتفاق المال اصابة العرض والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر واصلاح ذات البين واماطة الاذى عن الناس
والاستشارة والادب والاحترام والاجلال لافاضل الناس وادخال السرور على الناس
والارشاد لهم بالتعليم والتربية وفشاء السلام واكرام الجار واجابة السائل والاعطاء
قبل السؤال واستكثار قليل الخير من الغير واحتقاره من نفسك وبذل الجاه
وبذل البشاشة والبشر في وجوه الناس والتواضع والتعاون على الخير والتأني
والتوادر وتنزيل الناس منازلهم والصبر والنفاهل عن زلل الناس وتحمل الاذى
وترك الاذى وترك الكبر وتجنب العجب وترك معاداة الرجال والجدال والتكلف
وتجنب مواضع التهم وتجنب الظلم الى غير ذلك كالكثبات في الامور وجلب المصالح
للعباد ودفع المفاسد عنهم والحلم والحياء وحفظ الامانة والعهد وحماية العرض والسمت
عما لا يعني والتعقل في المقال والتأمل فيه وحسن الظن وطيب المعاشرة وطلب
المعيشة ورحمة الضعفاء والصغار والرضا بالدون من المجالس والرفقة وخدمة الضيف
والاصحاب والنقراء والرفق في المعيشة والرأفة والزهد في الدنيا والسخاء والسماحة
والصفح عن المذنب والصدقة وصله الرحم وطهارة الباطن والعفة والعدل والعفو
وعلو الهمة والقيام بحق الحق تعالى والخلق وقبول الحق وقول الحق وقضاء حوائج
الناس وكظم الغيظ والمداراة والمخاطبة بلين الكلام والمعاشرة بالمعروف ومعرفة
الحق لاهله ولمن عرفه لك والمكافأة وهضم النفس وترك الحقد والحسد وحب المال
وتجنب العداوة والبغضاء وترك الزلل الاغنياء وترك الشح والبخل وتجنب
الغل والكذب والغدر والغش والايذاء وتجنب الظلم والجفاء والجور والغايش وترك

العجلة والبغي وتجنب الحدة وجحد الحق وانكذره وترك اثاره الفتن وتجنب ضيق الصدر وترك سوء الظن وتجنب قلة الرحمة وقلة الحياء وتجنب الحرص والحق وترك حب الرياسة وتجنب كثرة النعمة وترك طلب العلو على الناس وترك الطمع وتجنب الحيل وترك المكر والحيانة والخدعة وغير ذلك فان الاخلاق المحمودة والمسمومة غير محصورة فيما ذكرناه ﴿ واعلم ﴾ ان التحلي بالصفات المحمودة والتحلي عن الصفات المذمومة هو المسمى بحسن الخلق وهو الذي عناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله البر حسن الخلق رواه البخاري ومعناه العمل المرعي الذي هو جامع لخيري الدنيا والآخرة ﴿ تم احذ ﴾ في تعريف الخلق وثقبيته وذكر ان امهات تحاسن الاخلاق اربعة وهي الحكمة والتجاسة والعنة والعدل وبين فروعها وتراثها وقال بعد ان انتى الكلام فيها وفيما يتعلق بها ولم يبلغ كمال الاعتدال في هذه الاخلاق المحمودة الا الانبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام واكملهم مشرع دين الاسلام وهو نبينا ولهذا قال انما بعثت لائم مكرم الاخلاق وقد شهد له القرآن بذلك قال الله تعالى مخاطباً له واثك لمعلى خلق عظيم والناس منفاوتون في القرب والبعد منه فكل من قرب منه في هذه الاخلاق الحميدة فهو قريب من الله تقدر قربته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعو المسلم حقيقة وكل من فقدت منه هذه الاوصاف فهو بعيد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس بسلم - حقيقة فكيف يظن ظان او يتوهم متوهم ويحدن خلقه الله مطبوعاً على كل خلق اتخصنه العقول السليمة ان يكون فيما شرعه نقص تنكره العقول الكاملة ولا تسلمه الآراء المناظرة فهو رحمة ارسلها الله للعباد ولذا قال عليه الصلاة والسلام انما انا رحمة مهيداة الى الخلق ونال تعالى يحاذيه وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة لمن دخل في دينه ولم يدخل فيه فان قلت هذا ينافي ما في شريع الاسلام من الحيات والقتال فانه ليس بحسن في وصفه ولا رحمة ظاهرة فيه لانه تعذيب عباد الله وتخريب اولاده وليس ذلك بحسن قلنا انما صار حسناً بواسطة دفع الضر عن الاسلام وقمع اداة المماربين لان الله تعالى رضى بآرادته ونا سبق في علمه ان تكون امة الاسلام اكثر الامم المخالفة لها حتى تكون نسبة كل امة اليها نسبة الجزء الى الكل والعقل حاكم من غير تردد بان رعاية الاكثر مقدمة على رعاية الاقل وبان حرمة الواحد ليست كحرمة الجماعة فالنفوس الهالكة بالقتال لقلتها ساقطة من الاعتبار فكأنها بالسبب الى النفوس

الناجية شر قليل واقع يجنب خير كثير ولا يليق بالصانع الحكيم ترك خير كثير
 لشر قليل واستقر رضي الله عنه ينسج على هذا الموالم الى ان قال فماذا يقول
 القائل في شرع الاسلام الذي احكامه كلها جارية على ما يستحسنه كل عاقل
 ويستصوبه كل فاضل كامل ويتعالى ويتنزه مشرعه الذي جمع الله فيه صفات
 الكمال ان يكون في شرعه نقص كالعذر والكذب والحانة والحدیعة هذا من
 المحال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود والعقود هي العهود الموثقة
 فهذا امر منه تعالى لعباده بالوفاء فيما يعقدون وقال تعالى ليس البر ان تولوا
 وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة
 والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل
 والسائلين وفي الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
 والصابرين في البأساء والضراء وبين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون
 ﴿ قال ﴾ البيضاوي البر كل فعل مرضي والآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية
 باسرها دالة عليها تصريحاً او ضمناً فانها بكثرتها وتشعبها مقتصرة في ثلاثة اشياء
 صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس ولذلك وصف المستجمع لها بالصدق
 نظراً الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتباراً لمعاشرته للخلق ومعاملاته مع الحق تعالى
 واليه اشار عليه الصلاة والسلام بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان
 وقال تعالى ان شر الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون الذين عاهدت
 منهم ثم ينقضون عيدهم في كل مرة وهم لا يتقون اي لا يحافظون سيئة العذر
 ولا يبالون بما فيه من العار والنار وقال تعالى وبعهد الله اوفوا ذلكم وصاكم به
 لعلكم تذكرون وقال تعالى خذ العفو وامر بالعرف وأعرض عن الجاهلین اية
 لا تكفي السفهاء بنقل قولهم او فعلهم بل احلم عليهم وقال تعالى وأما تخافن من
 قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب الخائنين امر الله نبيه اذا عاهد
 قوماً من العدو وظهرت منهم علامة نقض العهد ان يطرح لهم العهد ويجهزم
 اخباراً بيناً واضحاً انه نقض العهد الذي بينه وبينهم ولا يعاجلهم بالحرب وهم
 على تركهم بقاء العهد حتى يعلمهم وياخذوا حذرهم ويستعدوا ومن لم يفعل هذا
 يكون خائناً في العهد والله لا يحب الخائنين في العهود وقال تعالى براءة من الله
 ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر كان عليه
 السلام قد عاهد الكفار والمشركين الى آجال معدودة فمنهم من وفى فامر الى الله

ان يتم له عهده ومنهم من نقض او قارب النقض فجعل له اربعة اشهر يسير فيها آمناً حيث شاء وبعدها لا يكون له عهد وقال تعالى الا الذين عاهدتم من المشركين ثم لم ينقضوكم شيئاً ولم يظاهروا عليكم احداً فاتقوا الله عهدهم الى مدتهم ان الله يحب المتقين فقله ان الله يحب المتقين تعليل وتبنيه على ان اتمام العهد من باب التقوى وقال تعالى انما يتذكر اولوا الالباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق الآية وقال واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً وقال واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولاً ولم يزل على هذا الاسلوب يسرد الآيات القرآنية والاحاديث الجوية واقوال الفقهاء وحكم الحكماء يأسس المباني ويوضح المعاني الى ان اتم الرسالة بما جبت عليه الامة العربية من مكارم الاخلاق وذكر ما لما في مدح الوفاء والصدق ودم الغدر والكذب ثم قال وياي الامم وان كنت تني بالعهد وتسنبج الغدر والكذب فالامة العربية اكثر واسد من جميع الامم في ذلك فانهم في جاهليتهم كانت لهم نفوس زكية واحلاق مرضية وافعال كريمة ومهم عظيمة وعقول راجحة وآراء ناضجة وشرف صميم واثقة من كل خلق ذميم طبعوا على خصال الفضل والمرءة قبل ان تكون بينهم النوة قال مؤلف الدر والعقيان الامام الحافظ التونسي روى عن شبيب بن ابي شيبه قل كنا في مجلس اجتمع فيه كثير من الاشراف مورد علينا ان انقنع وكن من اشراف الفرس وحكامها وعلمائها وعقلائها فقال لما من افضل الامم فنظر بعضنا الى بعض وقلنا لعله يميل الى اصله فقلنا فارس فقال لا يا وادناك ملكوا كثيراً من الارض وحووا عظيمًا من الملك وابنوا في ذلك دهرًا فما استنطوا بعقولهم شيئاً فقلنا الروم فقال اصحاب صنعة فقلنا الصين فقل اصحاب طرفة فقلنا الهند قال اصحاب فلسفة فقلنا السودا قال شر خلق الله فقلنا الحزر قال نعم سائمة فقلنا فمن قال العرب فضحكنا فقال ما اردت موافقتكم ولكن اذا فاتني حظي من النسب فلا يفوتني حظي من المعرفة والادب وذكر المؤرخون الاقدمون ان يزدجر بن سابور ذي الاكتاف لما ولد له ابنه بهرام جور احبته فنجده عن مولده وسعادته وجدته ومدير الملك اليه بعد شدة ونحة وانه ينشاء بين امة نائية ذات دمهم عالية وحلوم زاكية ونفوس ابية ففكر يزدجر في خصائص الامم ومزاياها فرأى ان العرب اولى الامم بتلك الاخلاق التي وصفها له المنجمون ووقع اختياره عليهم فكتب الى النعمان الاكبر ابن امرئ القيس

فاستحضره مع جماعة وافرة من رؤساء العرب وساداتها فواصلهم وبرهم وسلم اليهم
ابنه بهرام جور وامرهم بكفالتهم فاسترضعوا له نسوة الى ان كبر وكان من امره
ما يطول ذكره نقله مظفر الاندلسي في كتابه السلوات واذا كان طبعهم ما ذكر
في زن الجاهلية فكيف بعدما هذب طبعهم الوحي والآيات القرآنية ولذا تراه في
الجاهلية والاسلام اكثر مدحيم بالصدق والوفاء واشد ذمهم بالغدر والكذب ولهم
استجماع واشعار تخرج عن حد الاحشاء (فمنها) انه قيل لبعضهم ما قيمة الصدق قال
طول العمر في الدنيا قيل له فما قيمة الكذب قال موت عاجل وقيل لبعضهم
ما افضل المروءة قال رغبة الرجل في الوفاء بوعده وعيده وقال بعضهم من وفا بالعيد
فاز بالحمد ومن عرف بالصدق قبل كذبه ومن عرف بالكذب لم يقبل صدقه وقال بعضهم
اربعة من علامات الاوهم استعمال الغدر وافتشاء السر واسائة الحوار وتجنب الاختيار وقال
بعضهم من النفاق غش الصديق ونقض العهود والمواثيق وقال بعضهم علامة الايمان حسن
الخلق وحفظ العيود والمواثيق وعلامة النفاق نقض العهد واخلاف الوعد وقال بعضهم
لا سيف مثل الحق ولا عون مثل الصدق وقال بعضهم فعل المرء يعرب عن اصله
وقوله يعرب عن عقله وقال بعضهم صونوا المواعيد من الاخلاف والايمان من حنت
الاوغاد والاجلاف وقال معاوية يوماً لحالد السدوسي انك تحب علي بن ابي طالب
حباً مفرضاً فقال احبه والله لحلمه اذا غضب وعدله اذا حكم ووفائه اذا وعد
وقال بعضهم لولده يا ولدي لا خير في قول الا بفعل ولا في مال الا بجد ولا في
صدقة الا بوفاء ولا في حياة الا بئمة وأمن وقال بعضهم من كذب ذهب جماله
ومن ساء خلقه كثير ذمه وقال بعضهم اعظم الناس قدراً رجل واحد وهو من
لا يبالي بالدنيا في يد من كانت واجود الناس رجل واحد وهو من جاد عن
قلته واسوأ الناس حالاً رجل واحد وهو الذي لا يتق باحد لسوء ظنه ولا يتق
به احد لسوء فعله وقال بعضهم لازم الصدق جدّاً وهرلاً ولا ترض العبيد باستخاط
المولى وقال بعضهم وجاهة العاقل اوقع في النفوس وتخالفه العمل للقول تنكس
الرؤس وقال بعضهم وعد الكريم نقد وتعجيل ووعد اللئيم مطل وتعجيل وقال
بعضهم شر الناس من لا يعتد اداء الامانة ولا يجتنب الغدر والخيانة وقال بعضهم
سعادة الانسان في سلامة الصدر وصدق اللسان وقال بعضهم الفاضل يعجل بالوعد
قولاً ويعقبه بالانجاز فعلاً (ثم قال) بعد ان اكثر من النقل في هذا المعنى وللعرب
في المدح بالوفاء والذم بالغدر اشعار كثيرة منها قول امرئ القيس في المدح

وتعرف فيه من ابيه شئاً لا ومن خاله ومن يزيد ومن سحر
سماحة ذا وبر ذا ووفاء ذا ونائل ذاك ذا صحاح وذا سكر
(وقول) ابن الزبير يمدح قوماً

الخالطين فقيرهم بغنيهم حتى يكون فقيرهم كالكاف
والقاتلين بكل وعد صادق والطاعنين لرحلة الايلاف
(وقول الحسن) السبط رضى الله عنه

ولا اقول نعم يوماً فاتبعينا خلفا ولو ذهب بالمال والولد
وقول الآخر

علت مكانته فقر مكانه فناكد التنزيه والفضيل
يكفيكم ما قد بدامن صدقه والصدق بالعرز المكين كفي
وقول ابن الخطيب

واحكمت عقد السلم لم تأل بعده وفاء ففح العقد واستوتق الربط
نقر لك الاملاك بالتسليم اهل اذا بذل المعروف او نصب القسط
وقول ابى القاسم

ولا انسى العيود ولو جفاني عليها اقارب طراً وناسي
ولا ادري لنفسى من كل سوى انى لعينك غير ناسي
وقول الآخر

ان الوفاء على الكريم فريضة واللؤم مقرون بذي الاخلاف
وترى الكريم لمن يعاشره منصفاً وترى اللئيم بجانب الانصاف
وقول الخطيئة

قوم اذا عقدوا عقداً لجارهم تدوا العاج وتدوافقه الكربا
اولئك الانف والاذناب غيرهم ومن يساوي بانف الناقة الذنبا
وقول الآخر

اعلم بان صداقة الابرار ان تجعل الاعلان كلاسرار
ان اللسان هو الضمير فوعده ووعيده دين على الاحرار
وقول الآخر

اذا قلت في شئ نعم فاقمه فان نعم دين على الحر واجب
والاقل لا تسترح وترح بها لئلا يقول الناس انك كاذب

وقول الآخر

اناشدكم والحر اوفى بعهده ولن يعدم الاحسان والخير جازياً
خيالاً على بعد انزار يلم بي فيذكركني من لم اكن عنه سالياً

وقول ابن الحباب

فضلك مشهور ووعدك ثابت وذكرك منثور وفعلك مرتقى
فكيف يحل المبطلون بافكهم معاقد صدق احكمتها يد القضا

وقول الآخر

لا تقولن اذا ما لم ترد انتم الوعد في شيء نعم
اذا قلت نعم فاصبر لها بوفاء العهد ان الحلف ذم

وقول حسان بن ثابت

هجوت محمداً فاجبت عنه وعند الله في ذاك اخزاء
هجوت محمداً براً ثقيلاً رسول الله شيمته الوفاء

وقول لبيد

وما حملت من ناقة فوق رحلها ابر واوفى ذمة من محمد
هذا آخر الرسالة ولولا خوف الاطالة والخروج عما اقتضته المناسبة لما نقلناه
منها لا تبعتها كلها (ولما) طالت المدة وازداد الامر شدة قال مستغيثاً بمخضرة المصطفى
صلى الله عليه وسلم

ماذا على ساداتنا اهل الوفا لو ارسلوا طيف الزيارة في حفا
يترصّد الرقباء حتى يغفلوا ويكون مانع وصلنا ليلاً غنا
فاذا تمكنت الزيارة خفية ياتي مواعد وصلنا متلطفنا
ويكون قبل حلوله افترسته خدي وطاء للنعال وللحفا
ويكون بيت نزوله قلبي الذي وحياتهم من حب غيرهم عفا
ضيف له نزل لدي كرامة كبد شواها البعد في جمر الحفا
يا سعد ان كنت البشير بوصله فلقد اتيت على المسرة والوفا
لو ان نفسي لي اليك بذلتها واره بذل مقصر ما انصفا
وتكون يا سعد المساعد للذي من حجر من بهواه صار على شفا
لم يبق يوم البين والهجر الذي خلقا لتعذيب الاحبة مسعفا
الا صابئنه وجسماً قد غدا ملقى كشن بالفلان ينحصفا

زفرات قلبي جمر نار اجبت
هل من منام للديغ بمرقة
بمحاجر من حاجر اقداه قد
مهما تالقي برق سلع والحي
واراه سيفاً صارماً وسط الحشا
يحكي زفيري رعدده ورياحه
واذا جرى ذكر المقيق واهله
يا اهل طيبة ما لكم لم ترحموا
لا تجمعوا بين الصدود واعدكم
لم ادر شيئاً قبل معرفة الهوى
ما بالهم يا صاح لم يتذكروا
ما قيل ذاك اسيرنا وثيانا
قلبي الاسير اديكم والجسم في
حاتاكم لجيل ظي فيكم
ولطالما لام العذول بجهنم
ولكم جنى كبا بصرف وجيتي
ويود لو اني سلوت هواكم
قلب السجبي كما علمت انه
بيغي الوصال ولو تمزق نالفا
يسري ولو ان الظلام عداته

منها دموع العين فاضت ذرفاً
فضلاً عن المرات او هل من غفا
طردت ضيوف الطيف جاءت طوفا
كادت تفيض النفس منه تاسفا
فعل الافاعي او شهاباً ما انطفي
وبوبله حاكي دهوعي الوكفا
اجرى العقيق تاسفا وتلفنا
صبا غدا لنوالكم متكفنا
حسبي الصدود عقوبة فالتقد كفي
حبي لكم ما كان قط نكلنا
صبا كئيباً في المحبة مدننا
بين العوادي والاعادي مثقفا
اسر العداة معذبا ومكتفا
ان تتمنوا في العدو المرجفا
واطال عني ناصحا ومعنا
عن وجه ودمك ولم يك مصرفا
فيكون لي خلاً وفيها منصفنا
لا يثني عن حبكم متخوفا
ويلد بالتعذيب ان يك مثلفا
ويسير لو كان النهار المرهفا

(ولما) انتخب لويس نابليون لرئاسة الجمهورية وثبتت قدمه فيها وجه عنايته الى الامير بالتوسعة عليه والخروج للتنزه خارج البلدة فكان الامير يخرج كل يوم خميس في العربية مخفوفة بالعاكر الحليالة وبقية جماعته يخرجون مشاة مع العساكر المشاة الى الاماكن الهجة اللطيفة المنظر وعين لاواتهم مدننا في طرف البستان داخل السراية ودفن فيه نحو العشرين نفسا بين ذكور واناث فيهم للامير اثنان وبنت وام ولد مولدة واخرى سوداية وجعلوا على تلك المقبرة حاجزاً من حديد وقد زرتها سنة ثلاث وثمانين ومائتين ولم تنزل مخفوفة الى الان

..

❖ ذكر اخبار البرنس لويس نابليون وما اجراه من تسريح الامير ❖
❖ واستيلائه على عرش المملكة وتسميته امبراطور فرنسا ❖

ولما تمكن البرنس لويس نابليون من زمام الاحكام واحسن من نفسه القوة والترقى الى الملك انف من المساهمة واخذ يجذب انوف الاحزاب واهل العصبية وياشر الامور بنفسه فاستمال قلوب العامة والعسكر واستجلبهم اليه بلين الجانب وحسن السياسة وكان من جملة ما دبره في قضية الامير ثم ابرزه للعيان تفريق جماعته ليسهل عليه الوصول الى وفاء العهد الذي جعله الملك فيليب ورؤساء الجمهورية في زوايا الاهال فكتب اليه ان الانسان اذا وقع في وحل يتعين عليه في خلاصه منه ان يرفع رجلاً بعد اخرى وقد ارنا ان نطلق سراح من لهم اقارب في وطن الجزائر من جماعتك الذين هم معك في امبواز فان رجوعهم الى وطنهم اولى لهم واربح لك من القيام بشؤونهم فاجابه الامير الى ذلك ولما جاء الامر بسفرهم اخبرهم الامير بذلك فصعب عليهم فراقه وبعد سفرهم بددة انى امر في سفر اخوة الامير واتباعهم فاخذوا الى مدينة الجزائر ومنها الى عنابه في تخوم بلاد الجزائر من جهة تونس ولما سافر اخوة الامير من فرنسا وبقي فيها قال

الا ان قلبي يوم بنتم وسرقوا غدا حائماً خلف الظهون يسير
يقاسي مرار الموت من المالجوى فما لي الا انة وزفير
رحلتهم ولو تدروا رحمتهم فيبينكم لخطبي يوم للسلاء عسير
وكننت ليوم البين اعددت عدة وفي الظن ما اعدده لكبير
نخاف الذي اعدده لفرافكم وولت جيوش الصبر وهي غرور
فلو انكم يوم الفراق اعترتم قلوبكم لي انني لصور

(وبعد) ايام كتب البرنس يعتذر الى الامير عن فصل اخوته عنه وقال انما فعلت ذلك لاختبر احوال الامة الفرنسية فان جهتكم فان سكتوا ولم يتعرضوا بعد ايام قليلة اطلق سراحكم لتشرق والا فاقول ان غريمكم والمقصود بالحكم هو نفس الامير ولا زال محبوساً ولما تبين لنا الآن رضاء الامة بما فعلناه فابشر عن قريب يحصل لك الفرج وكانت المراسلات سرية بين البرنس والامير بواسطة القبطان بواني الموكل بامور الامير

﴿ ذكر زيارة البرنس نابوليون الثالث للامير عبد القادر ﴾

﴿ في قصر امبواز ﴾

ولما سئحت الفرصة للبرنس في النجاء وعده اعتزم على الخروج من باريس يتفقد احوال الولايات فلما مر بمدينة تور بعث الى القبطان بواسني يحبره بمروره على امبواز ويأمره ان يتلقاه في موقف السكة الحديدية التي نقله ويهيئوا له عجلات يتوجه فيها الى القصر ليجتمع بالامير فلما كان اليوم المعين يوم الثلاثاء ثالث المحرم سنة تسع وستين ومائتين والسادس عشر من (اكتوبر) تشرين الاول سنة اثنتين وخمسين ومائمائة خرج البرنس من تور وفي معيته المارشال سنارنو وزير الحرب والجنرال روغو والكرونييل فلوري ولما وصل لمحطة السكة الحديدية نزل وسلم على الجمهور الذي ينتظره ومكت قليلاً ثم ركب متوجهاً الى القصر ولما قرب منه نزل الامير عند باب القصر فلما رآه البرنس نزل عن العجلة فتلقاه الامير وسلم عليه ثم مشى البرنس ويده في يد الامير الى ان دخلوا القصر ولما استقر بهما المجلس في المحل المهد للاستقبال اقبل البرنس على الامير وساله عن حاله وضيقي صدره وحبه بهذا المحل اربع سنوات ثم قال انكم قد جلبتم دقة نظري واستأزمتكم بحبي بما استعبرت به من الحاصل الجيدة والبسالة والشجاعة وجميع ما ابرزتموه من انواع المداومة عن وطنكم ولا انظر اليكم بنظر اسير بل بضيف تحترم واجابه الامير انني كنت اسمع بحسان اخلاقكم وعلو جنابكم المعلومين عند الجميع فتعسقتكم عياباً وتولد في قلبي لكم محبة عظيمة وبهذا اليوم قد ازداد حبي وتعظيمي لما اظهرتموه من اللطف والاحسان وانني مدة اقامتي بهذا القصر قد رايت من اهالي فرسا الحرمة التي لا اساما ابداً وكنت اعامل بعاملة ضيف لا بعاملة اسير فقال البرنس انه كان في خلدي من مدة انني لو اجد سبيلاً الى خلاصك من يد من لم يكتفوا بوفاء العهد لك ما تاخرت عن ذلك ثم ان الباري تعالى وجه قلوب الشعب الفرنسي الى في اذانهم وفي رؤسهم لحكومتهم ولاول قبضي على زمام الاحكام صممت على اظهار ما كن في الخيال الى العيان والان صار وقته ثم اخرج ورقة من جيبه وناولها للامير وقال هذه ورقة تسمى بـيحيى تعلن بوفاء عهد فرسا لك فاخذها الامير مستبشراً بما سمعه منه ودعا له واثنى عليه ونص ما في الورقة عبد القادر انني اتيت لاعلن لك بحريتك وانك ستحصل بمن معك الى عاصمة سلطان تركيا وذلك بعد الفراغ من الترتيبات المقتضية لسفرك وستعين لك الحكومة الفرنسية مرتباً يليق بمقامك واعلم ان سجنك قد كدرني كدراً

حقيقاً مدة طويلة وكنت احسب ان الحكومة السابقة قد قصرت جدّاً حيث انها لم
تقم ارتباطاتها معك وعندى ان عدم الثقة بامة عظيمة من جهة نقض عهدها يحط
قدرها وشانها واخبرك بما اعتمدته فيك وهو انك لا تحرك ساكناً في الجزائر لعلمي ان
ديانتك توجب عليك الخضوع والتسليم لاحكام القضاء والقدر فان استيلاء فرنسا على
الجزائر ما وقع الا بارادة الله تعالى . واعلم ان دولة فرنسا بل الامة كلها لا تتخلى عن ذلك
الاستيلاء . وآخرها يموت قبل ان يسلم فيه . واذا كنت عدوّاً لفرنسا فلا يمنعني ذلك من ان
اشكر اخلاقك الحميدة وتجناعتك وصبرك على الشدائد ولذلك افتخر باطلاقك واثقاً ثقة
تامة بقولك حرر في السادس عشر من (اكتوبر) تشرين الاول سنة اثنتين وخمسين وثمانمائة
ثم قال البرنس للامير اني بعد عشرة ايام اراك في باريس لتحضر الاحتفال المقرر اجراؤه
ووجودكم بذلك الاحتفال يكون باعثاً للافتخار ثم هيئت سفرة الغدا وكان الاكل جزائرياً
وبعد الفراغ من الغدا قام البرنس الى المتنزه المطل على البلد ونواحيها وعند خروجه منه
تدم له الامير والدته فقبل البرنس يدها وسألها الدعاء ثم قدم له اولاده وخليفته والاتباع
فحيوه تحية اعظام واجلال واطهر وا له السرور والحبور بما انعم على سيدهم وعليهم فقابلهم
بالقبول والبشاشة واستمر ماشياً والامير معه حتى وصلا الى الموضع الذي استقبله فيه عند
باب القصر قال بعض المؤرخين ولهذا القصر آثار تاريخية وهو انه كان مقراً للكثيرين من
ملوك فرنسا واول من اتخذه مقراً لويس الحادي عشر الذي اصدر منه امر سن مشيل
وسارل الثامن ولد وتوفي فيه وقلود دي فرانس زوجة فرانسوا الاول ولدت اكثر اولادها
فيه وزاد له لويس نابليون الثالث شرفاً عظيماً حيث اعطى الحربة فيه للامير عبدالقادر

﴿ ذكر توجه الامير الى باريس ولطائف اخباره وما هبت به نسيم ﴾

﴿ رحلته المعطرة بنفحات آثاره ﴾

ولما مضت تسعة ايام من الموعد جاء الامر بتوجه الامير الى باريس وشاع
الخبر في فرنسا فهرع الناس الى باريس من كل فج ليحضروا احتفال دخول الامير
اليها وفي اليوم الحادي عشر الذي جعل موعداً للسفر وهو الرابع عشر من المحرم
سنة تسع وستين والسابع والعشرين من اكتوبر سنة اثنتين وخمسين توجه الامير
وبعيته قره محمد والسيد علال شقيق خليفته السيد قدور بن علال والقبطان
نواسني الموكل باموره من امبواز وتبعه نحو اربع ساعات عن باريس بالسكة
الحديدية وكان يوم وصوله يوماً مشهوداً بالاحتفال الذي اجرته دولة فرانسوا لدخوله

الى عاصمتها قال بعض المؤرخين وصار للامير احتفال عظيم يستحقه مقامه السامي واستقبلته الوزراء ورجال الحكومة وغصت ازقة باريس على اتساعها بجماهير الناس ولما شاهدوه استولى عليهم الطرب قال مسيو شارل اينار الفرنسي سيف بعض كتاباته على تصرفات الجنرال لاموريسير مع الامير وثقابات الاحوال كيف جعلت الجنرال المذكور يمشي في طرقات باريس بدون ان يلنفت اليه احد وان المغلوب يعني الامير يدخلها دخول الانتصار والاهالي جميعها تزدحم لمشاهدته وانفق ان صاحب ملعب باريس الكبير كان عازماً على تشخيص مجريه تلك الليلة يحضره الدرس وسائر الوزراء ورجال الدولة فبعت وزير الحرب نائبه الكرونيل هنري الى الامير يحبره بذلك فاعذّر بالتعب من حركات سكة الحديد ولما احبره بحضور الدرس الى الملعب اجابه الى ذلك وسار به الكرونيل الى المحل المعد له فتدافع الناس الى رؤيته واستند ازدحامهم حتى سدوا عليه الطريق قال بعضهم ولما دخل الامير الى الملعب وجه كل من كان حاضراً فيه نظاره اليه ولما بلغه حضور الدرس الى عرفته في الملعب بعث اليه يستأذنه في الاجتماع به فاذن له ولما خرج متوجها اليه قام ذلك الجمع الوافر رافعين الرنيطات تحية له وتلقاه الدرس عند باب الفرقة تم اجلسه الى جانبه واحد بساله عن احوال عائله عموماً وعن والدته خصوصاً فكان الامير يجيبه عن ذلك مع كمال التشكر وقال له ان الوالدة كانت في خامس عشر اكتوبر تمشي متكئة على العصا وفي السادس عشر منه حارت تمتي مستقلة من غير عصا وانشأ بذلك لي ما كانت عليه قبل البشارة باطلاق سراحهم من الضعف والوهن وما حصل لها من امشاط والقوة بعدها ولما انتهت الفرقة اقبل الدرس على الامير وودعه واخبره انه سبتوجه في غد تلك الليلة الى الصيد وبعد يومين يرجع ويجمع به في قصر سانكلو وفي غياب الدرس جال الامير في النحاء باريس وساحاتها ورد زيارات الوزراء ورجال الدولة وفي اليوم الثالث رجع الدرس ودعا الامير الى القصر قال بالمار في تاريخه وكانت الدولة عينته لصحبة الامير مدة اقامته في باريس بينما كنت جالساً في محل الاستقبال اذ خرج الامير من حجرتي وفي يده ورقة وقال بلغني ان جرائد فرنسا ذكرت ان الدرس لما حضر الى امبواز استرط عليّ شروطاً وعلق تسريحي على قبولها وانه استخلفني على الوفاء بها واني قد قبلت تلك الشروط وحلفت له على الوجه الذي امر به مع ان هذا لم يقم بيني وبين جلالاته اصلاً غير اني لما كنت في امبواز قبل سفري هذا عزمتم على ان اجدد عهدي

الذي اعطيته للجنرال لاموريس وافعل ذلك باثباتي من غير ان يأمرني به احد ليعلم
الناس اني افعل ما افعله واترك ما اتركه بارادتي ثم ناوولي الورقة وامرني ان اطالع عليها
وقال ان عثرت فيها على شيء ينافي المقصود ابدله بما يوافقه ولما اطالعت عليها وجدتها
مستوفية لما يريد ثم ترجمتها بالقلم الفرنسي ونصها بما فيها الحمد لله وحده اطال الله
بقاء سيد الملوك واعظمهم لويس نابليون الثالث واسعد ايامه وسدد احكامه انا المتكلم
بين يديكم في هذا المجلس الموقر عبد القادر بن يحيى الدين جئت الى حضرةكم العلية لاجل
تأدية شكرى لكم ونائى الجميل على احسانكم اليّ وامتنانكم لى على قدر ضافتي والا فلا
اقدر ان اقبل صنعكم الجميل بشكر يوافيه ويكفيه ولو عشت الدهركه وما يدل على
كلكم وصدق حلسكم وصفاء طويتكم انكم لما علمتم اني لست بمن يتقض العهد ويمحنت
في يمينه وثقتكم بي واطلقتكم سراحي ووفيتكم لي بعهد حله من عقده ونقذه من ابرمه
وغدر فيه من اوفقه واكمه ونعلمت ذلك من غير ان توقفوا امرى على شيء وباء على
ذلك نها انا افسم بين ايديكم في هذا المجلس الحافل بالله تعالى وصفاته اني لا
افعل شيئا يخالف تقنكم بي ولا اتقض ساقى عبيدي اذني اعطينه ولا ارجع الى
قطر الجزائر ولا اسوش على الفرنسيين فيها بفعل ولا قول فاني لما اقامني الله فمت
ودامت عن ديني ووضي على قدر ما امكنتني وما اعدني فعدت حاضعا لاحكامه
وتركت الملك وجنتكم ودينى وشرفى بأمراني بوفاء العبد وصدق الوعد وهل يتصور
عاقل فضلا عن فاضل بعد ان نلت احسانكم الذي لا ينسى واما عاجز عن مقابله
الانكر والثناء ان احونكم او افعل شيئا ينافي معروفكم كيف والمعروف رباط معلى
باعناق اهل المروءة هذا مع كوني قد شاهدت عظم دولة فرنسا وقوة عساكرها
وكثرة غناها واتساع مملكته من ذا الذي يحظر في ناله من الغتلاء ان يقاومها
ويقاها هذا ليس بممكن لا لله الواحد القهار الذي قدما وملكها الآفاق والافطار
وبعد هذا فاني اؤمل من كرمكم ان تجعلوني في عدد من تحبهم وتنظر اليهم بعين
الرأفة سواء كنت بعدا عنكم او قريبا منكم فان الانسان حبت قلبه لا حيث
جسمه حرر في اواسط تحرم سنة تسع وستين ومائتين واواخر اكتوبر سنة اثنتين
 وخمسين وثمانائة (ثم) توجه الامير في الوقت المعين الى قصر سانكلو في خدمه
وجماعة من الضباط الذين عينوا لخدمته وحراسته فوصل اليه قبل ان يحضر الدرس
نابليون فاستقبله الجنرال دوماس وادخله الى المحل الكبير فرأى فيه ساعة كبيرة
تعرف بها الاوقات في سائر البلدان الشهيرة في الدنيا فسأل الجنرال عن حلول وقت

العصر في مكة المشرفة فأخبره انه قريب ولما حل الوقت اخبره فقام وصلى العصر وهذه اول صلاة اسلامية صليت فيه ثم اقبل البرنس مخاطباً بوزرائه مع اهل بيته فدخل الامير عليه في مجلسه فاستقبله البرنس ومن معه بالاحترام والبشاشة واخذ يلاطفه ويعرفه بالوزراء واحداً بعد آخر ثم اقبل الامير على البرنس وتكلم معه بكلام اوضح فيه ملخص ما كتبه في الورقة المتقدم ذكرها وقال في آخر كلامه ان هؤلاء الوزراء الذين اراهم حوالي قد وعدوا وعوداً لم ينجزوها وانت تفضلت بما لم تعد به فشكراً لكرمك وطيب محندك ثم ناوله الورقة وقال هذا صك كتيبت به باختياري على نفسي بخطي فانظره فان كان كافياً فذلك والا غيرته على الوجه الذي يوافق مرادكم فاحذره البرنس ثم قال اعلم يا عبد القادر اني احببتك لثلاث خصال اولاً دافعت عن دينك ووطنك تانياً لما عجزت استسلمت للقدر وقد احسنت تسليمك لدولة عظيمة وان لم توف بعينها فاما قد وفيت به وازلت عنها ذلك العار الذي ارتكبه ثالثاً انه لما كان محجوراً عليك صبرت وتحملت واشكر الله حيث كان محجوراً عليك وانت بين عائلتك وحتمك واما انا فكان محجوراً عليّ في حجرة وحدي لا ارى الشمس الا ساعة من النهار ولذلك اتق بك كل القة ولا احتاج الى هذا الشك الذي قسمته اليّ باختيارك ومن المعلوم اني ما طالبت منك عهداً ولا يميناً ولا شرطت عليك شرطاً ماً وحيث انك تبرعت بذلك من تلقاء نفسك فيها انا قد قبلته وسررت به ولا شك ان صنعك هذا يبرهن الامة الفرنساوية بانني ما اخطأت في حسن اعتقادي فيك وقوة تقتي بك ولما انتفض المجلس اطاع الامير على دوائر انقصر ثم مشوا به الى الاصطبل فرأى فيه فرساً عربياً من جيباد الحيل جعل الامير يكرر النظر فيه كالمتحسّن له فقال لدا البرنس اعدت هذا الفرس لك لتركبه غدا لاني قد امرت بعرض الجنود خارج باريس اكراما لك واحتفالاً بقدموك وفي غد تخرج معي الى المعرض وتشاهد حركات الجنود فرساناً ومشاة فاجابه الامير الى ذلك مع اظهار التشكر ومن الغد قدم الفرس بسرج جزائري الى الامير فركبه وسار مع الرنس الى الميدان فاهتزت باريس باهلها لذلك واجتمع الناس في ساحة الميدان لمشاهدة الامير وهو راكب على الفرس العربي بهيئة جزائرية وشاهد الامير من الجنود الفرنسية وحركاتها العسكرية ما عجب منه واستحسنه ولما حان وقت الظهر استأذن البرنس في اداء الصلاة في ذلك الموضع خشية فوات الوقت فاذن له ونزل الامير وادى صلاته برأى ذلك الجمع ثم ركب فرسه ولم يزل ملازماً

للبرنس الى ان رجع الى نخل ضيافته ثم ان البرنس ادب له مادية حافلة في قصر
فرسالية حضرها سائر الوزراء فمن دونهم من اعيان الدولة قال بالمار في تاريخه ومنذ
دخل الامير الى باريس صار ينتقل من مادية يدعى اليها ومنازه تعرض عليه فيجيب
لها وصناعة غريبة يطالع عليها وكان يخاطب الناس على حسب احوالهم ومشاربهم
فقواد العسكري يذاكرهم في امور الحرب وما يتعلق بها من الوقائع المشهورة والعلماء
يباحثهم في المسائل العلمية والوزراء ومن شاكلهم في الامور السياسية وهكذا حتى يهر
العقول وملاات محبته وهيبته الصدور وكان من الزائرين من يقصده لاداء الت شكر على جميل
صنعه معه في ايام ملكه لا سيما الذين كنو اسارى عنده واباح لهم احسانه وقد
طلب بعضهم ان يكون في عدد خدمه واتباعه اينما كان نظراً لما شاهدوه من كماله وناله
من افضاله والحاصل ان ما رآه اهل باريس من محاسن الامير ومكرمه وما رآه
هو منهم من حسن المعاملة والمجاملة لا يصنعه لسان ولا ياتي عليه قلم ومر يوماً في
بعض اسواق باريس والناس مصطفون عن اليدين والتشمال يحبون به تحيات التبرجيل
والتعظيم فقال له بعض الاعيان هؤلاء الزرئيس الذين كانوا باللاس من اشد
الاعداء لك تراهم اليوم يحلون مقامك ويثنون طول حياتك ويتأسفون على ما
تحملة من الضر في بلادهم على الظلم الذي نالك من حكومتهم السابقة فانتسح
الك صدر الامير وحمد الله تعالى وشكر صنيع الدرس نابليون وفي اثناء اقامته
توجه الى رئيس اساقفة باريس وشكر له قيام الراهبات بخدمته وخدمة من معه في
امبواز اربع سنين فارتاح الرئيس لحديث الامير وقال ان هذا رآه من الواجبات
الدينية والوظائف الانسانية تم توجه الى قبر نابليون الاول وعند الانصراف قال
ان هذا الرئيس وان كان شخصه قد زال فان ذكره لا يزال ينتقل جيلا بعد جيل
ثم توجه الى المارستان وعند دخوله اليه رآه رجل مسن من المرضى فتكلف القيام
له فلما رآه الامير على تلك الحال تقدم اليه شفقة عليه فاخذ الرجل يده وصمحه
تم شكره ودعا له وكان هذا الرجل من الحند الذين حاربوا الامير ووقعوا في اسره
وغذوا باحسانه وبه ثم توجه الى معمل اندفع وانواع السلاح ومن الغد توجه الى المطبعة
الكبرى وكان الرئيس بعث الصك الذي دفعه الامير اليه الى رئيسها ليطبعه فلما
جاء الامير اراد الرئيس ان يظهر مهارته في شيء يعد غريباً بين يدي الامير
فرسم الصك في مطبعة خط اليد فانطبع وارتسم على هيئته الاصلية وكتب على
بطاعة حرير ايض ما صورته الحمد لله وحده الشريف المعظم والامير المفخم الحاج

عبد القادر اطال الله ايامه وسر حياته شرف بزيارته المباركة دار الطباعة الاميرية الفرنسية في سنة ١٨٥٢ المطابقة ١٢٦٩ فتعجب الامير لذلك ثم اطلع على جميع اعمال المطبعة واشغالها وعند الانصراف منها ساله بعض الاعيان عما رآه فقال بالامس رأيت صناعة المدافع التي تهدم بها الحصون والقلاع وفي هذا اليوم رأيت الحروف التي تغلب بها اسرة الملوك وتحرب دولهم وهم لا يشعرون وبعد انتهاء المادة المعينة لاقامته في باريس استأذن في الرجوع الى امبواز ليتنهدا للسفر الى بروسه فاذن له البرنس ثم دعاه الى الحضور عنده وعند الدخول عليه تلقاه ببشاشة وطلاقة وجه واحد السؤل عن احواله في باريس وعما رآه فيها من احتفال اهلهما به واكرامها اياه تم قال له ان دولة فرنسا ستعين لك مرتباً من الدرهم شهرياً يكفي نفقاتك ويغنيك عن التنازل من حزينه غيرها وقد كنت امرت ان يهباً لك سيف يليق بقامك والآن تبين انه لا يتم العمل فيه قبل سفرك الى تركيا بناء عليه سيفلك في بروسه على يد السفير في الاستمارة واعلم انني اقدم لك هذا السيف وانا على يقين بانك لا تجرده على فرنسا فاجابه الامير اني الآن ممن يستعمل انقلم لا ممن يستعمل السيف وتبسم البرنس وقال حيث انك سمت سيفك الى قائد جيش فرنسا احببت ان تخرج من بلادها بسيف عوضاً عن سيفك قال بالمر وهذه الهدية كانت عنواناً على ما في صدر البرنس من المودة للامير فلذلك تلقاها الامير باقبال ونضل هذا السيف قديم وقد رسم عليه من الامبراطور نابليون الثالث الى الامير عبد القادر بن محيي الدين في شهر ديسمبر سنة اثنين وخمسين وثمانمائة والف ثم ان الامير ودع البرنس وسافر الى امبواز وفي انهاء اقامته في باريس كان الاديب الشاعر احمد اندي فارس الشدياق مقيماً فيها فامتدح الامير بقوله

ما دام تخضع غائباً عن ناظري	ليس السرور بخاطري في خاطري
يا من على قب المزار وبعده	حيي له والتوق ملوه خماري
ان كنت لي يوماً فديتك واذا	ماضني ان كان غيرك غادري
فاذا رضبت فكل سخط هين	واذا وصلت فلم ابال بهاجري
واذا بقربك كنت يوماً نافع	لم اخش شيئاً بعد ذلك ضاري
يا فاتي بدلاله وثماله	وكله وجهاله ذا الزاهر
عقلي سابت ومهجتي فاردهما	لا جيد مدح شمائل لك باهر
وليعلم العذال اني صادق	في وصف حسن علاك وصفة شاعر

يا معرفي شوقاً بفاتر جفنه
يا بدر تم راع قلبي حبه
يا ظبي انس شاق عيني شكله
هلا رثيت لحاتي ورفقت بي
كلم الحشا مني وعيدك قسوة
لو كنت تدري ما لقيت من النوى
مذغبت عنك ارتد عن طرفي الكرا
واهتاج وجدي واستنيرت لوعتي
اني وحق هواك غاية مطلبي
من يوم لحث لياظري مارافني
ما كان حسن سواك يوماً شائقي
اهوى لاجلك من حكاك شكله
كيف اصطباري اليوم والاجل نقضى
وبهيجتي اني اراه ساءة
هيه اتى فتقد يراني ساهراً
انسيت عهدي حيث ملت مع الهوى
اما انا فكما علمت على النوى
شيثان است اطيع صبراً عنهما
هو ذلك الشهم الذي شهد له
ومناقب محمودة وشمائل
هو ذلك المولى الممدح سعيه
هو ذلك الفرد الذي افعاله
وهو المهيب لدى الملوك نزاهة
من معشر العرب العريق بنجادهم
العاملين بحكم التنزيل وال
الناشرين اذا غشوا واذا دعوا
المؤثرين على خصاصتهم وقد
ولرب قوم يحبسون خلاقم

ارابت قبلي تعرفاً بالفاتر
ياشمس حسن قد تملك ساظري
لكن له طبع الغزال النافر
ووعدتني عدة ولو في الظاهر
قبل الفراق بان تكون معاشري
لرحمتني ووددت انك زائري
من بعد ما هدى ارتداد الكافر
وبدا بحبك ما تكن سرائري
وسنا نحيالك الصبيح الناضر
شيء ولم يملأ جملاً ناظري
كلا ولا لحظ لغيرك ساحري
لا شكله اذ ذاك دون البادر
وايت ارضائي بطيف زائر
قبل المات معانقي ومسامري
والطيف ليس براقد مع ساهر
واقعد عهدتك ما ذكرتك ذاكري
والقرب صب فيك غير مغايري
ذاكري لقاك ومدح عبد القادر
كل البرية بالفعال الفاخر
مرضية ونعامد وماآثر
عند الاله وعند كل مفاخر
امدوحة البادي ونغر الحاضر
والنازح الصب الكريم الطاهر
اهل المكارم كبراً عن كابر
تحريم والتحليل حزب الحاشر
ياللبراز فنحرمهم للناسح
نظروا الى الدنيا كشيء غابر
فيها وغابر لهوها كالغابر

ولديهم رد التحية منة
يحجي الليالي بالدعاء تهجداً
ويروع ائمة الرجال لقاءه
في قلب كل مخنك من رعبه
وبكل حرف من بليغ كلامه
الفضل سيمته وسيمته النقى
يولى ندا قبل السؤال وبشره
يغنيهم عن ان ينوا عنده
جهد الزمان غلاوة فكبا ولم
ولقد يكون السر يوماً واقعاً
فأنه بصر من يعار لدينه
والله عز يد اول الايام ما
سكن الامير وطار في الدنيا اسمه
فانجم بين موفر ومجمل
يا ناصر الدين العزيز وحربه
يا حير ناد عن تعادلي منصر
لا تحش من بأس ورك قاهر
لك حيث كنت عناية حمدي
كن كيف شئت فان اجر لك ثابت
فادا مدنت فانت اعظم حاذر

كبرى بها احياء عظم ناخر
فيديت في الاعداء اي جاهر
حتى يخوروا عن نداء الناصر
ما عنه يحجم كل ليث زائر
حرف يفاهم كحرف البازر
له واسترباح اجر الصابر
للزائر ين منوّه بيشائر
بضرورة واختهم واواصر
يبرح وفيه لديه سورة آجر
ويعود بعد الى مطير الطائر
والله يندل كل عات فاجر
بين العباد لسابق ولقاصر
وروي العالي عنه كل معاصر
والعرب بين منافر ومكائر
يا حير صبار واعظم شاكر
وبحطة المعروف افضل آمر
بدعائك الميرون جيش الحائر
ترعى حماك ونصر رب قادر
في اللوح وهو اجل زحر الذاخر
واذا ذنعت فانت اكرم ساهر

وبعد ﴿ فلرجو من كرم سبدي المكرم الامير المعظم ان يسمح لي المتول
بين يديه ساعة من الزمان قبل سفره بالسلامة من هذا المكان فاني كثير الشوق
الى تقبيل راحته والى التبرك بيمين حضرة ولولا خوفاً من الملام لو افيت بهذه
الايات وقدمتها بيدي لذلك المقام لكن حسبت من اساة الادب والجرأة نلى اقتدوم
قبل الطلب واني لامر كم العالي منتظر وداع لجنابكم بالعز المستقر في اواخر نوفمبر سنة
تسع وستين ومائتين والث فقابله الامير بغاية من الاكرام والاحترام وسر بقصيدة
وزياريته واجزل جازيته وكنت دائماً اسمع من الامير حينما ترد عليه النقضات من
الشعراء يتنقل قول القائل

اذا جهلت مكان الشعر من شرف فاي مغفرة اقبلت للعرب
وبعد وصول الامير الى امبواز اخذ يتبها للسفر وفي تلك الايام انعقد مجلس نواب
الامة الفرنسية للذاكرة في ادالة الجمهورية بالامبراطورية وبعد الاتفاق على ذلك
صدرت الاوامر الى اهلالات فرنسا بالانتخاب ولما بلغ الامر الى امبواز بعث حاكمها الى
الامير يقول حيث انك اقامت في هذه البلدة اربع سنين فلك حق الاشتراك مع
اهلها في الانتخاب فاجابه الامير الى ذلك وكتب هو ومن معه انتخبهم للبرنس
نابليون وجعلت اوراقهم في درج مخصوص وبعثها الحاكم مع اوراق اهل البلد ولما تم
الانتخاب حكم المجلس للويس نابليون الثالث بالامبراطورية ونفذ الامر بذلك واصبح
امبراطور فرنسا وانتشر الخبر وفي العشرين من صفر والثاني من ديسمبر توجه
الامير الى باريس ليؤدي مراسيم التتاني فاكرم الامبراطور وفادته واعظم تهنئته وخصه
بمجلس حضرة الوزراء ورجال الدولة في قصر التيليري ولاول دخوله عليه تلقاه وصافحه
وقال له ارايت ايها الامير كيف كان صوتك ميموتا علي فاجابه الامير ان صوتي قد اعرى
عما في ضميري من ارادة الخير لك واني احمد الله تعالى الذي عجل لك بالجزاء عني بما
تريد قبل خروجي من فرنسا فسر الامبراطور وتهلل وجهه لهذا الجواب وبعد ان
تحدثا مليا في امر السفر وما يتعلق به ودع كل منهما الآخر واقبل الامير
راجعا الى امبواز وبعد ايام كتب الى دوران دوليس وزير الخارجية فاجابه
بما نصه الامير الانجد قد اتصل بيدي كتابكم الكريم واعلم انني لو بذلت جميع
ما في وسعي في حصول مطالبك لا ارى اني وفيت لمقامكم العظيم حقه وعلى كل
حال فاني الان اخبركم ان الاشياء التي اشرتم بها قد اجاب اليها الامبراطور وامر
بتنفيذها فاعددنا لك سائر ما يلزم لسفرك من امبواز الى مرسليليا ومنها الى بروسه والقومندان
بواسني ومن معه في خدمتكم من طيب وترجمان وغيرهم قد اجاز وزير الحرب ان يكونوا بعيتكم
ويستمروا في خدمتكم الى بروسه واقاربكم الذين حضروا من نتجه الى مرسليليا
ليتوجهوا معكم وهم السيد مصطفى ابو طالب والسيد الطيب بن المختار ومن معهم
قد بعثت الى حاكم مرسليليا ان يقوم بشؤونهم الى ان يجتمعوا بكم وما اشرتم به
من اسعاف ام بولاد فانه حاز القبول وامر الامبراطور ان يرتب لها في كل
سنة ستمائة فرنك والمكاتيب التي بعثتها الى خادمكم الحاج الحبيب بن المهر المقيم الان
في تونس قد وجهناها اليه واوعزت الى قنصل فرنسا هناك ان يسعه بما يحتاج اليه ويحمله
الى محل اقامتكم نجانا من غير نوال وما ذكرتموه عن الفسيان ميلي الذي خدمكم

في هذه المادة من كونه نصح في الخدمة وصدق فيها قد بلغته الى وزير الحرب واكتسب الفسيان بذلك رضاه ولا بد ان يعامله بما تحبون له واعلم ان السفير في اسلامبول قد اخبرنا ان حضرة السلطان امر لكم بنزل يليق بكم في بروسة فسترون هناك ما يسركم ويسر من معكم وبالجملة فان مطالبكم كلها حازت القبول وكنت اتنى ان اراكم عند السفر واجري الوداع مشافهة ولكن كثرة اشغالي حالت دون ذلك وحيث توفرت عندي اسباب المودة لكم وجب علي ان احبكم بافي احبكم وان مودتي لكم تستمر دائماً على ما هي عليه الآن فلا تبرحون من بالي وستسير روعي معكم براً وبحراً حرر في باريس في الثامن والعشرين من صفر سنة تسع وستين ومائتين وفي اهل ربيع الاول سافر الامير باهله ومن معه من امبواز الى الاستانة وما من بلد يمر عليها الا تلقاه اهلها بالمبرة والاجلال ولما قارب مدينة ليون الشهيرة تلقاه الجنرال مونوبان بالكاو وكان حاضراً يوم تسليم الامير برتبة ضابط فابدى لثقائه الاحتفال الكامل واصطف الجنود خارج البلدة وفي اليوم الثاني جمع الجنرال العساكر وكانت نحو العشرين الف ما بين حيالة ومشاة في سهل خارج البلد وخرج هو والامير وكنت بعينه مع بعض جماعته وعند وصول الامير والجنرال الى مضاف العسكر سلمت عليه ثم باشرت في عمل ايقاع حربي باطلاق البواريد والمدافع وكانت تكرر على بعضها وتقر وتقبل وتدبر واستنقام ذلك من بعد الزوال الى قرب الغروب ثم دخلوا البلد وكانت مزينة بالمصابيح والاعلام بزينة كاملة وذلك اليوم مع ليلته كن من المواسم المدودة وفي اليوم الثالث توجه منها في اعزاز واعظام الى ان دخل مرسيالية وقد امعن اهلها في حسن استقباله فاقام فيها الى ان تهيأ لركوب البحر وسافر في الباحة الحربية التي اعدتها الدولة الفرنسية لسفره وجعلت مسيرها لارادته ولما وصل الى جزيرة صقلية نزل بسبيليه فللقاه حاكمها واجل مقامه وخرج معه في جماعته الى المدينة وجال في ارجائها ثم سار على عربة الخيل وكنت فيمن كان بعينه الى جبل النار وهو احد الراكين المشهورة وكان سيرنا ليلة ايام تارة على العربات وتارة على الخيل الى ان وصلناه ثم صعدنا الى اعلاه فرائيا البار ترمي بصخور موقدة امتلأ البخت الى اسفل ثم تصير ماء جاريا يلتهب ناراً وهذا من العجب ما يرى ويسمع من آثار القدرة الباهرة ثم جعلنا ننظر الى نواحي الجزيرة وسهولها الممتدة المغطاء بشجر الليمون بانواعه ومحارثها الواسعة وجبالها الشاخنة المغطاء بشجر الزيتون ومناظرها الزاهية الباذخة فنذكرنا من سكنها وعمرها

من المسلمين كنهم ما برزوا في رباما ولا تحلوا بسناها وهذه الجزيرة واسعة كثيرة المدن والقرى والحصون واول من غزاها من المسلمين معاوية بن خديج والي افريقية في خلافة معاوية بن ابي سفيان ولم ينتجها ثم تناع الغزو اليها في ايام بني الاغلب من اول امارتهم الى آخرها واستولوا على اكثرها ولم يرل الدخ فيها والغزو اليها الى ان انقضت مدة بني الاغلب سنة مائتين وست وتسعين كما تقدم في اخبارهم ثم تجدد الغزو اليها والفتح في ايام الفاطميين الى ان فتحها عاملهم احمد بن الحسين سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة واستمرت في ايدي المسلمين الى ان استردها الافرنج واستولوا عليها وذلك لما ضعف امر الخلافة وركد ريحها تفرقت كلمة امراء الجزيرة واستقل كل واحد منهم في امارته فوجد لافرنج سبيلاً لاجلاب عليها واخذوا ينتزعون تلك الامارات من يد المتغلبين عليها واحدة بعد اخرى الى ان بقي بايدي المسلمين منها مدينة قصر يانه ومدينة جرجت وهما من الامصار العظيمة فنازلها الافرنج سنة اربع وثمانين وربعمائة واتصل تشييقهم على من بهما من المسلمين شهوراً عديدة فلما استند عليهم الامر ولم يجدوا من يجدهم من مسلمي وراء البحر اذعنوا للتسليم فاحذها الافرنج منهم وصارت الجزيرة كلها بايديهم ووقع باهلها مثل ما وقع باهل الاندلس وهي الان من ممالك ايتاليا ولله الامر من قبل ومن بعد وقد وصفها وقتئذ العلامة سيدي الطيب بن لغنار وذكر ما لحق بها وبمن سكنها من المسلمين من انواع التواب وصنوف المائب تم تحصى الى مدح الامير . فقال

هذي صقلية لاحت معاها	تجرت بها فضول الربط من اتم
دار اقر لها بالفضل ذو نظر	والفضل ما شهدت فيه ذوو الهدم
كانت منار هدى كنت تخطردى	كانت سماء شمس الفضل والكرم
هذي منازلهم تبكي ما ترم	بكاء طرف قريح بات لم ينم
هذي المساجد قد دكت قواعدها	هذي المآذن بالاقوس في سقم
هذي المحارب قد عاد الصليب بها	هذي منارها قفري من الحكم
هذي الكراسي على علم ومعرفة	دموعها بين منهل وشتجم
اذا رأت مسلماً قد زارها فرحت	واستبشرت تم باست موضع انقدم
فما هي الناس بالناس الاولى عرفت	والود يمتاز بالسيما من السلم
فانظر لارجلها تالق العجاب بها	قد اعلنت بسرور غير مكتتم
وازدان موقعها واقتر مبسمها	والزهر منها غدا زاه على الاكم
وكيف لا وحسام الدين حل بها	نخر الاكابر من عرب ومن عجم

صدر الافاضل في دنيا وآخرة
عبد لقادر ما اسنى سنه وما
رقى مراقي لم تصعد صاعدها
اصل المروءة مبداهها ومنشؤها
عر الامارة مولاهها ورونقها
لم تحف شمس الفخى في الجو طالعة
فاهناً بفضل عظيم غير منقطع
اولاك ربك عزاً غير منقطع
ذكرتنا يوسفاً اذ بان امركم
كدماً قطر باريس حلت به
فجر ذيل فخر قد سموت به
تم احمدنه على الآلاء معترفاً
بشرى لما يا اهيل الود ان لنا
هذي السعادة قد لاحت بدايتها

كف الائمة في حرب وفي سلم
اعلى علاه حوى العليا من الهمم
اسد الحروب وان ناموا لم ينم
فرع النبوة لم يخضع ولم يضم
بحر السماحة كم اسدى من النعم
او تجهل النار ان لاحت على علم
ودم بلطف خفي غير مزدحم
وعز غيرك لم ينبت ولم يدم
لا غرور فالفضل منه غير منعدم
مصر وقد حلها الصديق في حرم
وفر عينا وتق بالله واعنصم
بها الملك من عز ومن عظم
بيتاً من المجد مطويّاً على كرم
فانه يحتمها في حسن مختم

ذكر وصول الامير الى القسطنطينية

وبعد ان اخذ الامير راحته في مرسى تلك الجزيرة سار عنها واتصل سيره الى
الاسنانة العلية فدخلها يوم الجمعة الثامن والعشرين من ربيع الاول سنة سبع وسنين
وثمانين يابرسنة ثلاث وخمسين واحتل بعاصمة الدولة العلية العثمانية ودار الخلافة
الاسلامية

كعبة است على الفضل لكن كل حين لها يحج الوفود
حيث المنازل في مطالع السرور باديه والمنزهات باشراف سعورها متلاية ولاول
وصولنا نزل الامير الى البر واستقر سائراً الى ذريح ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري
رغمي الله عنه عند سور القسطنطينية وقد كان قبره تخيماً الى ان اظهره الله على
ساكن الجنان السلطان الغازي محمد حان الفاتح للقسطنطينية مظهر اشارة مارواه الامام
احمد في مسنده والحاكم في صحيحه عن بشر الغنوي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لتتقن القسطنطينية ولنعم الامير اميرها ولنعم الجيش ذلك الجيش وهذه الاشارة
من معجزاته صلى الله عليه وسلم وعلم من اعلام نبوته ومنقبة عظيمة لذلك السلطان

الاعظم قدس الله روحه ونور مرقده وضريحه كما اظهر قبر الشيخ الاكبر والكبير
 الاحمر محيي الدين بن العربي نلى يد السلطان الغازي سليم ياوور خان في دمشق
 الشام واشهر فيها قبر صلاح الدين ابن ايوب القرشي على يد مولانا السلطان الغازي
 عبد الحميد خان الثاني ايد الله ملكه وابده وبعد فراغ الامير من زيارة ابني ايوب
 الانصاري رضى الله عنه توجه الى جامع ابا صوفيا وفي اليوم الثاني زار الصدر الاعظم
 المرحوم مصطفى رشيد باشا فافانسه وعرض عليه النزول للبلد بجميع العائلة واعنذر
 اليه بهرض والدته وبعض عائلته تم توجه لزيارة المرحوم شيخ الاسلام العالم العلامة
 عارف حكمت بك وسائر الوكلاء والتسرين عبد المطالب تم توجه الى سفارة فرنسا
 فاجتمع بالماركيز دولافايت سفيرها وفي اليوم الثالث دعي الى المايين فقتشرف بشاهدة
 حضرة السلطان الغازي عبد الحميد خان فرحب به واحسن السؤال عن احواله وتشكره
 على ما كابد في الدفاع عن الدين والوطن وحمده على صبره على ما قاساه ايام اقامته
 عند الرئيس ومده الاميراطور نابليون الثالث على وفائه بالعيد والقيام بشأنه وكنت
 يومئذ في معية الوالد فرابت من تنازل حضرة السلطان وتعطفه وابتن جانبه ولطفه
 ما يشهد له باستكمال ما كمل من الحصال الحميدة ثم تنازل الى السؤال عني فقال له
 هذا ولدي الاكبر وعزوه برفقه في الجهاد وفي فرنسا الا وهو حضرة السيد قدور بن
 علاء وبجادمه قره محمد وعند الاشراف ذكر امر السككي في بروسة فقال له احتار ما
 يجره لنا مولانا امير المؤمنين فاجابه بانك مجتار في السككي في اي بلد تمت من
 ممالك العثمانية فشكر الامير فضله وحسن ترجمانه وخرجنا من تلك الحضرة السنية في
 ارتياح وانشراح تحنق على رؤوسنا الوية الحمد وتضيء علينا من سماء المكرم السلطانية
 كواكب المجدي ثم ان الامير قدم لاعتابه السنية قوله

الحمد لله تعظيماً واجلالاً	ما قبل اليسر بعد العسر اقلالا
وما اتت نفحات الخير باستغفة	من المكره انواعاً واشكالا
واتشكر الله اذ لم يصرم اجلي	حتى وصلت باهل الدين اقبالاً
وامتد عمرى الى نلت من سندي	خليفة الله اقباء واظلالاً
فالله اكرمني حقاً واسعدني	وحط عني اوزاراً واتقلاً
قد طال ما طمعت نفسي وما ظفرت	اكن للوصل اوقداً وآجالاً
اسكن فوادي وقرآن في جسدي	فقد وصلت بحزب الله احبالاً
هذا المرام الذي قد كنت تأمله	فطوبى مآلاً بلبقاء وطب حالاً

وعش هنيئاً فانت اليوم آمن من
فانت تحت لواء المجد مغتبط
وته دلالاً وهرراً العطف من طرب
امنت من كل مكروه ومظلمة
هذا مقام التهاني قد حلت به
ابشر بقرب امير المؤمنين ومن
عند المجيد حوى سجداً وعرلاً
كفى الخلافة كافيها وكفاها
يارب فاشدد على الاعداء وطأته
واظهرن زبه في كل نتجه
وابسط يديه على الغبراء قاطبة

يشير الى اهل الجزائر

فالمسلمون يارض العرب ساخضة
كم ساهر يرتجي نوماً ببطوته
فرع الخلائق وابن الاكرمين ومن
كم ازمة فرجوا كم غمة كسفوا
هم رحمة ابني الايمان قاطبة
انصار دين النبي من بعد غيبته

يشير الى فتح القسطنطينية

قد خضعهم رهيم في خير منقبة
كم حاول الشعب والال الكرام لها
ما زال في كل عصر منهم خلف
حتى اني دهرنا في خير منتخب
قد كنت مغمم خفض ثم اكسبني
وبالانصاف بعد القطع عرفني
هذا وحق علاه كم ازاح وكم
لا زال تخدمه نفسي وامدحه
اهدي مدحني وحمدي ما حبيت له

ما خص صعباً بها قبلاً ولا آلا
والله يخلص من قد شاء اضلا
يحكي الشريعة مقولا ومنعلا
من آل عثمان املاكاً واقيلا
دفعاً وقد عمي جوداً وافئلا
وحظ عني تصغيراً واعلا
ازال عني بمحض الفضل اتقلا
مستغرق الدهر ابكاراً واصالا
افادني انعاماً جلت واقبالا

جزاه عني اله العرش افضل ما جزى به محسناً يوماً ومنضالاً
 خادم الغزاة والمجاهدين عبد القادر بن معيي الدين في غرة ربيع الآخر
 سنة ١٢٦٩ (ثم) احفل الصدر الاعظم وشيخ الاسلام وسفير فرنسا لضيافة الامير
 فابدوا واعادوا واستقصوا واجادوا وكان شيخ الاسلام عارف حكمت بك رحمه الله
 له علينا فضل عظيم لانه لما طلب نابليون الثالث من المغفور له السلطان الغازي عبد
 المجيد خان كفالة عن الامير جعل مجلساً خاصاً للذاكرة في امر الكفالة فقال
 شيخ الاسلام اذا لم تكن لمولانا السلطان حسنة مع كثرة حسناته الا هذه لكفى بان
 يكفل هذا الرجل المجاهد وينقذه من الاسر فحينئذ اجاب المغفور له بالكفالة والمعمري
 ان الله عز وجل قد حقق ما اجراه على لسان المرحوم عارف حكمت بك من قوله في مدح
 نفسه منقراً

الم تعلم بان سماء فكري تلوح بافقه شمس المعارف
 تفرس والدي في المراسم ويوم ولدت لقبني بعارف
 وكتب ناظر البياترو ميخائيل افندي نعوذ يدعو الامير اليه بقوله
 كريم الانجبا تحت المجد من سما ذرى الرتب العليا فضل جباد
 خفياً لجاء العرب خوف ادناره بسطوة ماض صيقل وجلاد
 سلمت مدى الايام مستوفر الثنا وفي نعمة تبقى بغير تناد
 فانا من القوم الاولي ساقهم الى لقائك داعي حمية وبلاد
 اجابة سؤال ان تزور مشرفاً لنزهة طرف وانشرح فؤاد
 وكان الناس يزدحمون على مشاهدة الامير اثناء اقامته ورؤيته في الطرقات
 التي يمر بها ورحاب منازل الوزراء والعظماء التي يقصدها

ذكر وصول الامير الى بروسة

وبعد ان اقام عشرة ايام يزور ويزر ودخ الصدر الاعظم شن دونه من الوزراء
 والمأمورين ثم ودع سفير فرنسا وتوجه الى بروسة فدخلها يوم الاثنين السابع من
 ربيع الثاني وتلقاه خارج البلد خليل باشا صهر السلطان مع سائر الوجوه والاعيان
 بغاية التجميل والاحترام حتى نسينا بما شامدناه منهم ما كان سبق لنا في فرنسا
 والاستانة من الاعذار وكان نزولنا في الدار التي اعدت لنا بالامر السلطاني بالمحلة
 المعروفة بمحلة المحكمة فالفينا بتلك المدينة عما التسيار وتبؤنا منها حير دار وحمدنا

الله تعالى على هذه النعمة التي لا يحيط بوصفها فكر ولا نستطيع ان نقابلها ما
حيينا بشكر اللهم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك ولما نظر الامير
الى موقع المدينة واحوازها قال لقد صدق الذي اخبرنا انها تشبه مدينة تلسان
ثم اخذ يشير الى وجه الشبه بين المواضع والجنات وانشد

اما الحيام فانها كحيامهم وارى نساء الحى غير نساها

ولما استقر بنا الحال اخذنا نجول في احوالنا وننزه في ارجائها فحصل لنا بذلك
سرور وارتياح وناهيك ببلدة ازدهت تبيان عالية ومنتزهات ومعاهد عامرة بالانس
واللدات لا نرى الا كدرا اسبابا ولا للسرور حجابا وحجابا ولاول وصول الامير
الى بروسة عرض عليه واليها باذن السلطنة العظمى تعيين مرتب شهري يقوم بشؤنه
فسر الامير بذلك ودعا للدولة العلية وشكرها على اهتمامها بامرته الشكر الجزيل ثم
قال له ان الامر بطور نابليون عين لي من النقود ما يكفي من النفقة واما مولانا
السلطان المعظم فقد تفضل علينا بما هو اعظم من الدنيا بما فيها وهو تنازل عظمه
وامامه علي بالكفالة عند الدولة الروسية وهذه الكفالة هي السبب الاقوى في
حياتنا الحديده ولولاها ما خرجنا من قبضة الاسر وهذا الانعام لا يوازيه شيء
ولا يقابله شكر ف نحن عبید احسان الذات السلطانية خلد الله سطوتها وايد كلمتها وعلى
كل حال نحن منتفرون الى مكرم مولانا ومراحمه ما دمننا وان حصل احتياج لذلك
ارفعه الى الاعتاب فوقع هذا الجواب عند الوالي موقع الاتقان ورفعته الى الاعتاب
العالية وكان رضي الله عنه يصلي الصلوات الخمس في الجامع التريب من
الدار المعروف بحمام العرب ويقرأ فيه الدروس نقرأنا عليه الفية ابن مالك
بشرح المصنوعي والسوسية بشرح المصنف والايساغوجي للفناري ويقرأ لما في
الدار الاريز في مناقب سيدي عبد العزيز الدباغ وفي تلك الايام اشهر الحرب
المعروف بحرب اقرم بين الدولة العلية والروسية فقال مستغنياً ومادحاً مولانا
السلطان عبد المجيد خان

يارب يارب يارب الانام ومن	اليه مفرعنا سرّاً واعلانا
يا ذا الجلال وذا الاكرام ما لكننا	يا حي يا ولياً فضلاً واحسانا
يارب ايد بروح القدس مبنا	عبد المجيد ولا تبقيه حيرانا
ابن الخلائف وابن الاكرام ومن	توارثوا الملك سلطاناً فسلطانا
احي الجهاد لنا من بعد ما درست	وضاعف المال انواعاً والوانا

فانصره نصراً عزيزاً لا نظير له
واحفظ علاه وارسل يا كريم له
وانصر به الشرع وارفع بارؤف به
واجمع الهى قلوب المسلمين على
به الصواب اصب واجعل له فرجا
واهدم وزلزل وفرق جمع شائنه
وانصر وايد وثبت جيش نصرته
الباذلون يوم الحرب انفسهم
والضاربون بيض الهند مرهفة
والطاعنون بسم الخط عالية
والمضطوبون بنار الحرب ساعلة
والراكبون عناق الخيل ضامرة
جيش اذا صاح صياح الحروب لهم
هم الرجال ثباتاً يوم حربهم
هم الليوث ليوث الغاب غاضبة
هم الاولاد ابيهم شق الصوف لدى
الدافعون عن الاسلام كل اذى
كم غمة كشفوا كم كربة رفعوا
يارب زدهم بتايد اذا زحفوا
الى السكينة ربى في قلوبهم
وجهت وجنبي النلى ما دعوت به
من الاله لهم قال افعلوا وذروا
اعنى الذي صرح الحفاظ ذكرهم
بقطيعهم احمد الخنار من مضر
كذا خليفته الصديق لمجانا
وبالمكى ابى حنص الذي انتخت
وبالخليفة ذى النورين ثالثهم
وبالامام ابى المغنار ذاك على

حتى يزيد العدى هما واحزاننا
من الملائك حفاذاً واعواننا
عن دينك الحق لا تعدمه برهاننا
وداده واعله واعظم له شاننا
بطانة الخير اقطاباً واركاننا
واجعل فؤادهم بالرعب ملثاننا
انصار دينك حقاً آل عثماننا
لله كم بذلوا نفساً وابداننا
تخالها سيف ظلام الحرب نيراننا
اذا العدو رآها شرعت باننا
مطلوبهم منك ياذا الفضل رضواننا
تخالها في مجال الحرب عقباننا
طاروا الى الموت فرساناً ورجلاننا
فصاير من عداهم صبره حاننا
والليث لا يلتقي ان كان غزباننا
حملاتهم صار جيش الكثر دهشاننا
بانفس قد غلت قدراً واتماننا
وكم ازاخوا عن الاسلام عدواننا
واقطع بسيفهم ظلماً وكفراننا
وزدهم يا اله العرش ايماننا
باهل بدر حماة الدين اركنا
ما شتمكم اكم اوجبت غفراننا
باسمهم تاركا من خلفهم باننا
وسيد الخلق املاً ولاقاً وانساننا
واعظم الناس ايماناً وابقاننا
به المغالق حتى صعبها هاننا
اعنى بذلك عثمان بن عفاننا
من في الوغى بالعدا تلقاه فرحاننا

وابن عثمان عبد الله سيدنا
وحاطب وبلال ثم حمزة ذا
السعد ثم واثي طلحة وسهلم
بصنوه وعبيد الله ثم ابي
بابن الربيع الهادي وابن رافعهم
وبالبرير ابي زيد كذلك ابو
وبال عوف وعمرو عقبه وكذا
وعامر وحنيس ثم عاصمهم
عويمر ثم عنبان وحق لهم
ومعوذ واحيه ثم مسطحهم
قدامة وهلال لا نظير لهم
اني توسلت يارب الانام بهم
تم الصلاة على الخمار سيدنا

وابن البكير اياس ساد اعلانا
عم النبي كريم ساد قحطانا
كذا سعيد ظهير ساد عدنا
حذيفة وحبيب زاد رضوانا
رفاعة ثم زيد سيدنا
لبابة الخير من قد عز اخداننا
عبدة من لدين الله قد صانا
ثم ابن صامتهم من زان اذعاننا
سيادة ومعاذ طاب ارداننا
كذلك ما لكم مقدم ما سانا
مرارة واثي فصلمهم باننا
ارجوك فصلاً واحساناً وغفراناً
ما صارت التيب يوم الحرب شباناً

خادم الغيرة والمجاهدين عبد القادر بن معيي الدين في غرة ذي الحجة سنة
١٢٦٩ (وما) شاع في الأناق خبر خروج الأمير من فرنسا ووصوله الى بروسة
أخذ المهاجرون من اهل الجزائر يقبلونه من مواضع اقامتهم في تونس ومصر
والحجاز والتسام ويتساقون الى اعتابه راغبين في السكنى برحابه فقابلهم بالقبول
والاكرام كما ان علماء الانحاء صاروا يتواردون نلى حضرته ويتسدفن الرجال الى
زيارته ومن جملة من قصد زيارته العلامة الشيخ يوسف بدر الدين المغربي
زليل دمشق فاکرم الامير نزله وبالغ في احترامه لعله ورنة مقامه وبعد ان
اقام اياماً توجه الى الاستانة وكتب الى الامير ما نصه .المقام العالي بالله ذي المجاهدة
والتكفين مولانا السيد عبد القادر بن معيي الدين كان الله له خير معين أمين
نحمده سبحانه وتعالى وهو اهل الحمد وتشكره راضين بقضاه لله الامر من قبل ومن
بعد ونصلي على انور الساطع بالآيات الباهرات . القائل انما الاعمال بالنيات . وعلى
آله الكرام . وصحابه السادة الاعلام . ما اشتاق خل لخله واحدى سلام

يهدي السلام محب لم يزل ابداً
ويسأل الله ان يبقيك تكمة
ما اشرقت في المعالي شمس ذاتك يا

يثني عليك ثناء ليس ينحصر
للناس حتى بك المكسور نجبر
بجر النداء بدا من لفظك الدرر

بسم الله الرحمن الرحيم تيمنا بذكره القديم ينهي السلام نوحب متمسكاً من الولاء
بوثيق العرى متمسكاً بعطر الثناء الذي لا يزال الكون منه معبراً منشوقاً للقاء الذي
بالمهج يسام وبالفوس يشتري منشوقاً الى ما يرد من الانباء التي تسر خبراً وتحمد
اثراً ويسأل الله ان يخلد حضرة وكفت بوابل جودها وكفت المهمل بنائج سعودها
مع اهداء دعاء ذكت لطيب المسرات نقحاته وزهت في رياض البشر لمحاته واسنى
نحيات يشرق على الاكوان سناء نورها ويتعطر الملوأ من شدا نورها طيبها مكتسب من
طيب المهدي اليه ولطفها مستفاد من اطفه كالبحر بمعاره السحاب وما له فضل عليه
واذكر انية تملي عنا رسائل الاشواق وتنبئكم عما قاسيناه من تباريح انفراق
وكل جسعي عيون ذقت لوعتها تجري بآء كآء المزن منهر
لا استريح نهاري منذ نأيت ولا آنت طيب الكرى من لوعة السهر

فهي تطهر الوجد الكامن في الضمير ولا ينبئك مثل خبير تشرف بمجالس سيدي
ومولاي شقيق روعي وآسي بلطف دليه جروحي انيس وحدتي وسبب رفعتي
الناصر لدين الله البائع نفسه لاعلاء كلمة الله

كانه في لظى الهيجاء حيدرة له مواقف حاكت يوم صفين
وعلامه احلاصه ما بهر العقول من كيفية خلاصه فآله يثيبه على نيته
ويحفظه في ذاته وذريته بجرمة سيد بريته السيد الهمام بهجة العلماء الاعلام
مظاهر آثار علوم الحقيقة المنورة ومحي آثار رسوم التبرية المطهرة مؤيد دلائل السنة
مادانه القاطعة وموضع سبل الهداية بانوار علومه الساطعة كتاف اسرار المعارف الربانية
اوكدز دقائق اللطائف الاعتمادية من تيمات الفصاحة وبلاغة ظل اقلامه ووقفت
جيوش المشكلات حاضرة تحت اعلامه الفرد الرحلة الاجل ومن عليه في هذا العصر المعول
دمت لولاك في الزمان لقننا لبس الدهر من ذوبه السوادا
مركز احاطة العلوم ونقطة دائرة المنطوق والمفهوم المتقدم بالفضائل على الناس تقدم
النص على القياس

اعز بني الدنيا واشرف من سما الى رتبته العليا بدون تردد
ولا بدع ان تهت به الايام وباهت بدحه الاقلام فهو الصدر الذي ينشرح
بمخازنه كل صدر والبحر الذي اذا املى فرائد فوائده فحدث عن البحر وبدر الكمالات
التي ظهرت فلا تخفى الا على اكهم لا يعرف البدر سلطان العارفين برهان الواصلين صفوة
المقربين وارث مقام الانبياء والمرسلين الجامع لجميع المحاسن والافاضال الذي احاطت

به الكلمات فهي لغزيرة لا تضاف السيد الامام والسند المقدم صاحب العز والتمكين المشار اليه
علاه متع الله بوجوده الانام ونفع به الخاص والعام ولا زالت منح فوائده الجملة نوراً
لابصار العارفين ومنح فرائده كافية بل شافية لغال الخائنين بمحمد وآله ومن نسج على منواله
ما غردت ساجمات الورق صادحة فظهرت من سجون القلب ما كنا

وبعد حصول ما حصل من التقصير وابداء عذر التأخير فان هبت نسيمات اللطف
والقبول من تلقائكم بالسؤال عن الاحوال كما هو المأمول فان الحب المخلص والداعي
التخصص مقيم على قدم العبودية وحفظ العهود في البكرة والعشبة
اعد من صراحتي حسن عهدكم ان الصلاة كتاب كان موقوتا

واما الاشواق فانها لا تحصى ولا يبلغ مداها الاستقصاء ولا تنفي بها الارقام ولوان
ما في الارض من شجرة اقلام ولو اخذ الداعي يصف شوقه لحضرتكم الشريفة وذاتكم
اللطيفة لم يجد لذلك سبيلاً ووقف دون ادراك غايته جملة وتفصيلاً وماذا يصف
من شوقه اليكم شوق الصادق الى الزلال والمهجور الى الوصال

وما فؤادي مستأنف بمرده بل كل عنو الى رؤياك مشتاق
ولو بعثت اشواقى لركبت اليكم اعناق الرياح ولطرفت بآبكم الذي هو سوق الدلاح
لكن الامور باوقاتها مرهونة وهي مكنونة في عيها حتى يظهرها المولى مدونة وايضاً
فانوائى حمة والحوادث لا ترأف في سيرها الاً ولا ذمة وبتهل للكرية الخلاق بجرمة
من ركب البراق واحترق السبع الطبايق ان يطوي سقة التراق ويسهل اسباب التلاق
فيكون الخطاب من التفاه الى الاسماع بدلاً من التراسل بالرفاع انه بهباده خبير بصير
وهو على جمعهم اذا يشاء قدير والله يعلم ان بعد الدار عن القلوب لا يحول وصدق محبة
الفقير لا يزول

ان قلت غبت قلبي لا يصدقني اذ انت فيه ممكن السر لم تغب
او قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب فقد تحيرت بين الصدق والكذب
وكتبت هذا الكتاب ليتشرف بلم انامل الجنب متملاً بقول القائل من الامائل
كتبت كتابي بلم اليد خدمة لعل كنانتي ان يقوم مقامى
ويسجد بالباب الكرم تحية ويقرأ مني الف الف سلام
والمرجو من المولى الهمام لا زال في حرمة الملك السلام ان لا ينساني من دعائه الغري
وخبره السار الساتى لبي لطفا بهذا الداعي بجميل المساعي فان الخبر بعض اللقاء وقد
يحصل للظمان من كفوف القراطيس الاسقاء

بالله لا تقطعوا عنا رسائلكم فان فيها شفاء السمع والبصر
 وآسرنا بها ان عبرت قريكم فالانس بالسمع مثل الانس بالنظر
 ولئن كان في الطالب اساءة الادب فمكتابة العبد الى سيده مطلوبة وفي الشرع
 والعرف مرغوبة والسلام التام على كافة الاشبال الكرام اقر الله بهم العين على الدوام
 سروري اذا من الزمان بعودة لبروسة التي خصت باسنى المشاهد
 امتنع طرفي في محاسن روضها ومسك خنامي نظارة في المجاهد
 هذا وان سالتهم عن كافة الاحوال فندم على ارغد عيش وانعم بال كافة احبابكم
 لرؤياكم متشوقون ولروائح اخباركم متشوقون بلغيتم تغيير هيئة اللباس وحصل لهم بذلك
 غاية الاستئناس وسر بقدومكم كافة اهل الاسلام من اهل الحجاز ومصر والعراق والشام
 فاشكر الله على ما اولاك لا سيما نعمة الانفكك وبلغوا سلامنا للسيدة المولدة حفظها
 الله من كل واردة كائنة وقد بلغني انه ازداد عندكم مولود فان شاء الله هو مبارك
 مسعود ولو عرفت مسماه لمئنناكم وارحناه قد كتبت شرح حال قدومكم الذي سارت به
 الركبان لكافة احبابك المقيمين في الشام على اليهود في جواب الكتاب الوارد لبروسة
 من الشريف ابن المشرفي المعهود ودوموا سيدي في امان الله وحسن رعايته (وكتبته مرة
 اخرى وادع كتابه قوله)

الله اكبر هذا النعب يبريني	من سيد بواه كن يبريني
ومن عنائي به ناديت يا اسني	والتوق يخاني والوصل يبريني
توق لي حل ما باللفظ احصره	ولو جمعت الوفا من دواويني
جاد الزمان بوصل تم عاجلنا	جرى نلى اصله في الغدر باليمين
حديثه وحديث عنه يطربني	بذاك انسى وذا عنه يسليني
وكما رمت ان انقاه مجتهدا	تارى موانع خير عنه تلويني
صبرا على حكم مولى لا شريك له	ما شاء ان وما لا ليس يشينني
اكنني اتلى بالرجا نفسي	يقضي بوصل به نفسي تهينني
وها انا صابر بين انقضاء فلا	ادري الالفاء بداء او يلاقيني
اما المعنى فلا ارتاح من ولبي	به نهارا ولا زار الكرى عيني
ان قلت غبت فقلبي لا يصدقني	اذ انت تاوى به والكف والنون
او قلت ما غبت قال الطرف ذا كذب	فقد تحيرت من حكم بضدين
نعم بدت في خيال الفكر صورته	وان يكن شخصه ناء عن العين

والورد ذكره بل صلى له ديني
والله بالفضل عن هذا يحزبني
فالروح واحدة حلت بحسمين
فليسأل قلبه عنه ويفتني
هذا اعتقادي فمن ذاعنه ينيني
فالله يكفيه من كل ويكتفي
وهل يضاهي الحسام سكا بداريني
سماؤها ذروة العلى على الدين
اذ كلهم اعرضوا عن وحي جبرين
فرض الجهاد بندير وتحسين
فرضاً اكيداً باجر غير ممنون
لا المباهاة بل في نصره الدين
ينديهم كاس مر الموت في الحين
له مواقف تحكى حرب صفيين
مكائراً فهو من جند الشياطين
قماماً وينظرها ذو العين بالعين
سيظهر الله ما يحكي بلا دين
وقطع شرع وجمع بين احدين
بحكمة الله من بين الى بين
مع كونه جاهداً في بذل مضمون
منه العقول بسر الكف والثون
ما يصنع الله بالهم الملاعين
اسقي عدك كؤوس الموت والبين
ونية الخير عند الله تمنيني
مع قوة الهجز للخيبرات تهديني
لكن قضاء الهي عنه يشيني
ما الله يرضى له في نصره الدين
احلى من العيش في الدنيا على ديني

فوجهه قبلي والقلب مسكنه
روحي فدا وشف ما قد حوته يدي
ان المودة في الارواح منشأها
ودي له خالص والله اعلم بي
احبه وارے فرضاً محبته
وبغض اعدائه فرض بما اجترحوا
والله ان يصلوا ادنى مراتبه
ياسيداً خصه المولى بتقبة
والكل في غفلة عنها وقد ذهلوا
فاسقط الاتم عنهم حيث حلت على
والله يحزبه في احبائه علناً
فقام لله في الاء كتبه
فكم وكم جندل الاعداء بسطوته
كده في لغى الهيجا حيدرة
سل ان جهلت وان ينكره ذو حسد
فالتمس لا يبصر المكفوف بهجتها
فقل له قف فان الحشر موعدا
هذا هو النخر لا تساي ولا وتر
دليل اخلاصه ما في الخلاص بدا
عدوه السيف اهداه له علنا
فاتكر المكاذك اسداك ما انبهرت
وقر عينا وطب نفساً فسوف ترى
واشهد الله اني عبد روثيتكم
اني لارجوه في انجاز مسئلتني
مع ان لي فكرة جاد الاله بها
وطال ما كنت في فاس اروم لقي
ان قدر الله ذا مني فسوف ترى
ان الشهادة عندي والاله لبي

فلست احسن من صحبها ظفروا
والله اسأل مع حسن الختام بها
وسيدي عارف الدنيا يبشركم
وكل ما تشتهي يأتي اليك فلا
والخبر نوري افندي قال اباه
فأنني في اشتغال زائد وعنى
وشوق زائد يدعو لحضرتكم
والسيد العلم القدسي يبلغكم
وكل من فيك قد صحت محبته
واقراً سلامي على الاشبال قاطبة
محمد صاحب الساطور وهو قرى
وكم بحلولي صذيع الغرب اتحفني
فعمم ذا الجار يرعى الحق فيه ولا
فأله بالبذل يجزيه الرضاء وان
سلم على المصطفى نجل التهامي كذا
وكل من في الوري حققت نسبته
واسأل الله قبل الموت يحبنا
وعن قليل فذا الحروبي قال يجي
فأله يحبنا من كل صارفة

في جنة الخلد بالولدان والعين
دفنا بطيبة فضلاً بعد تكفيني
براحة في الدنا والفوز في الدين
تهمم الا بذكر او بتبيين
عني السلام فانت الآن تكفيني
عسى بحرمته المولى يهني
بنا يسرك من خير بدارين
تحية منه لا تحصى بتبيين
فبالسلام عليك الان يوصيني
الله يحفظهم للنفع في الدين
من كان جاري ونفع الطيب يهديني
ان اشتريت فاكل الحلو يرضي
كهل شام اضاعوه تجانين
بالعود فوراً وبالنعين يجزي
نجل المبارك قدور ضيا عني
اليك بالحب من عال ومن دون
على لطائف ترضيه وترضيني
نسعى به صحبة يا قرة العين
عن اللقاء بسر الكاف والنون

(وقد اشار) بقوله هذا هو الغفر الى آخر البيت الى المولى عبد الرحمن سلطان
مراكش حيث انه اشتهر بحب الشاي وآلات الطرب واهتم بانه جمع بين الخدين
من المولدات وبقوله عدوه السيف علنا الى السيف الذي اهداه له نابليون الثالث امبراطور
فرنسا وبقوله وسيدي عارف الدنيا الى حضرة عارف حكمت بك شيخ الاسلام قدس
الله روحه (ولا كان) الامير في باريس رأى الامبراطور نابليون يمدح الخيل
العربية ويقدمها على غيرها وحين استقر في بروسة بعث الى سوريا رجلاً من
اتباعه من اهل الخبرة بمحاسن الخيل يحتاج له من الخيل العربية ما يقع عليه اختياره
فاستدري له ثلاثة افراس من احسن ما شوهد منها احدها كيت اغر محجل والثاني
اشقر اغر محجل والثالث احمر ثم بعثهم الى الامبراطور سنة سبعين ومائتين لنظر

القائد عبد القادر بوكيجه احد اتباعه المقربين فسر بها الامبراطور ووقعت لديه موقع القبول

ذكر ما اجراه الامير في ختان اولاده وذكر حادثة الزلازل وما آل اليه الامر بعد

كان الامير كثيراً ما يجامل اهل بروسة بحسن نجاسته ويعاملهم بلطف مؤانسته ويفيض عليهم مجال احسانه وامتنانه وفي ايا اقامته بينهم اجري ختان اولاده واحتفل له اياماً والتس من اعيان البلد ان يقيدوا له اولاد الفقراء المحتاجين للختان فقيدوا نحو الخمائة فامر بختانهم جميعاً على نفقته قال شرشل في تاريخه وعند ما كان ختان اولاد الامير تعجب اهل بروسة لان من عادة اعيانهم يحتفلون للختان وسائر الافراح بضرب الموسيقى والطبول والزمرور والامير احتفل بكثرة الصدقات والمبرات فترى جماعه الفقراء والمحتاجين حول داره يتناولون انواع الاطعمة والالبسة والدرام وكانوا على كثرتهم يرفعون اصواتهم بالدعاء له وهو يقول اربعوا على انفسكم واشكروا الله تعالى انتهى باحضار (وينيا) الامير واهل البلد في ارغد عيش وراحة مدة اذ رلت بهم طامة الزلازل واستولى الهدم والحريق على البيوت والمساحد والتكيا والاسواق فخرج الامير باهله ومن معه من المهاجرين الى مزرعة جلنك قرب البلد وقد كانت اشتراها للزراعة وهي تحوي على اشجار متنوعة واكثرها شجر التوت وكان يشتغل فيه دود القز وابنى فيها قصرًا عظيمًا احضر له مهندساً من الاستانة فعمره على هيئة قصورها وحلب لها اشجار الفواكه المنوعة ولما تفاق الامر ولما بلغت الهزات مع نزاع الساعات ليلاً ونهاراً وخرج الاهالي الى البساتين والحدائق ومنهم من ابعث المنظر حيم الامير بتلك الزرعة وكان خليل باشا والي بروسة توجه الى الاستانة وخلفه عليا عالي باشا الشهير فكتب اليه الامير مشوقاً لما كان بينهما من شدة المواصله

الا فافر الخليل خليل باشا	سلاما طيباً عبقاً نفيسا
له قل يا شقيق الروح مني	على م هجرت بلدنا بروسا
بكم كانت تناخر كل مصر	وتطلع من شمائلكم شمساً
فعدت بعدكم شمساً عجوزاً	وكانت تجلي بكم عروساً
وعهدي سوحتها بالوفد ملائ	فاضحت بعدكم خلوا دروساً
وكنيت لنا بها غيثاً هتوتاً	وكهفا مانعاً خرا وبوساً

وكان لنا الزمان بكم ضحوكا فصار لنا بنقدكم عبوسا
 بن اعراض عنك فدتك نفسي وكنت بقر بكم فرحا انيسا
 تم بلغ الامير ان علماء باريس تذكروا في عشاء الاسلام المشاهير وانتهى بهم الحديث
 الى ذكر الامير وموالاته التي اتصلت بايديهم ومواعظه التي كان يلقيها على من يجتمع
 به منهم واجوبته على اسئلتهم التي كانوا يعنونونها اليه فوقع اتفاقهم على ان يثبتوا اسمه في
 ديوان العلماء من كل امة وملة من اهل القرون الماضية فاتتوه وكتبوا اليه يخبرونه
 بذلك فكتب اليهم رسالة ضمنها علوماً حجة ذكر في خطبتها ما يسهل الحمد لله
 رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين ورضي الله تعالى عن العلماء العاملين اما
 بعد فانه بلغني ان علماء باريس كتبوا اسمي في ديوان العلماء ونظسوني في سلك العظماء
 فحمدت الله على ستره علي حتى نظر عباده بالكمال الي وقد اشار علي بعض المحبين
 منهم ان اكتب اليهم بعض الرسائل فكتبت هذه العمالة وسميتها ذكرى العاقل وتنبيه
 الغافل ورتبتها على مقدمة وثلاثة ابواب وفي كل باب فصل وتنبيه وخاتمة اما المقدمة
 وفي الحث على النظر وترك التقاليد وذهم واما الباب الاول ففي فضل العلم والعلماء وفيه
 فصل في تعريف العقل الذي به ادراك العلوم وتكملة في القوى الاربع التي اذا اعتدلت
 في الانسان كان اسنانا كاملاً وتنبيه في فضل ادراك العقل على ادراك الحواس وفضل
 مدركاته على مدركاتها وخاتمة في انقسام العلم الى محمود ومذموم واما الباب الثاني ففي
 فضل العلم الشرعي وفيه فصل في اثبات النبوة التي هي منبع العلوم الشرعية وفيه تنبيه
 في معرفة النبي وما يتعلق بالنبوة وخاتمة في المكذبين الانبياء واما الباب الثالث ففي
 فضل الكتابة وبيان عدد كتابات الامم وفيه فصل في الكلام على كتابة الامم وواضعها
 وما ينجر الى ذلك وتنبيه في بيان حروف الكتابة العربية وخاتمة في احياج الناس الى
 التصنيف وما يتعلق به ثم شرع في تفصيل ذلك على الترتيب بما يحضر عند سماع كل عالم
 تخوير لبيب

(وقد مر) انه لما انتشر خبر خروج الامير من فرنسا واقامته في بروسة فصدته
 المهاجرون من مواضع اقامتهم فممن من كان يزوره ويرجع ومنهم من ينتقل اليه
 باهله ليقم عنده وكان يتلقى الجميع بالبشاشة ويكرم نزلهم فمن اتى بنية الاقامة
 عين له ما يعيش به على حسب عائلته ومن اتى بنية الزيارة فقط اعطاه ما يباغ
 محل اقامته ومن جملة من قصده بنية الاقامة القائد الحاج عبد القادر بركيجة الذي
 ارسل معه الخليل الى الامبراطور نابليون ولم يزل عند الامير قائماً بسائر شؤونه

في بروسة الى ان توفي بها سنة احدى وسبعين ومائتين ومنهم العلامة السيد الحاج محمد الحروي القاهلي وكان كاتباً للامير في ابتداء امارته ثم جعله خليفة في ايلة صطيف ووقع في اسر الفرنسيس ثم اطلقوا سراحه وخلق بالمشرق فخرج واستوطن دمشق ثم انتقل الى بروسة ولم يزل مع الامير فيها وفي دمشق الى ان توفي سنة تسع وسبعين والامير اذ ذاك في الحجاز ومنهم العالم الفاضل السيد قدور بن الرويلة وكان من اسر في الحروب الاخيرة واطلق الفرنسيس سراحه الى المشرق ولما بلغه وصول الامير الى بروسة جاء اليه واقام عنده في اعزاز واکرام الى توفي في بيروت يوم وصوله مع الامير اليه فاصداً دمشق ودفن في مقبرة السطية في ربيع الثاني سنة اثنين وسبعين ثم ان الامير لما رأى رفاقه قد اتماذت نفوسهم من الاقامة في بروسة لتوالي الرلازل فيها طمحت نفسه الى سكنى غيرها ووقع اختياره على دمشق وفي اول ذي الحجة سنة احدى وسبعين سافر الى الاسكندرية ثم الى باريس وفي الثامن عشر منه وصل الى مرسيلية على حين ابتداء الوباء بالفتك في اهلها فاصيب به اصابة خفيفة وكتب اليّ منها يحبرني بوصوله وباعرض له وذيله بقوله

احباب قلبي كم بيني وبينكم	من ايمر وصفها قد صين عن حد
تحار فيها القطا والعي يذركم	حتى الحيات بها تحفى عن القصد
ما كنت ادري بان الدهر يبعدكم	عني ويتركني من بعدكم وحدي
قد خاني الصبر ما اجدى تنفعة	سوى اندامع قد سالت على خدي
والطيف مثل لي اوصافكم وبدا	بشرى ومذقت غير الحزن ما عندي
هل الغزال الذي اهواه يسعدني	بالوصل يوماً كما قد كن في العند
هل النور الذي اهواه يسعدني	بالقرب من بعد ما ابدى من الصد
يا ذا النور الذي في انقلب مرتبه	ارتع به لا ترع فالصب في بعد
اني وان كنت مني نافرأ فالقد	ارضى بطيف خيال منك لا يجدي

(ثم) توجه من مرسيلية الى باريس فلتقاء الامبراطور ورجال دولته بالاجازل والاكرام ووقع نجيته الى باريس بعد ان وصل الى بلاد الاسلام موقعاً حسناً عند كفة شعب فرنسا ولاول وصوله جاء خبر فتح سوا بستبول وانتصار جنود الدول المتحاربة الثلاث على الروس فغلم السرور ثم انقلب راجعاً الى الاسكندرية ورفع امر انتقاله من بروسة الى دمشق الى الباب العالي فوافق وصدرت اوامر الدولة

العلية الى محمود نديم باشا والي دمشق ان يستعد لملاقاته واعداد حفل لائق لسكناه
وكتب ايام اقامته في الاسنانة الى ابنة عمه والدتي قوله .

اقول للمحبوب تخلف من بعدي
اما انت حقا لو رايت صبايتي
وقلت ارى المسكين عذبه النوى
وساء لك ما قد نلت من سدة الجوى
فاني وحق الله دانه لوعة
غريق اسير السقم مكوم الحشا
غريق حريق هل سمعت بتل ذا
حنيني اينني زفرتي ومضرتي
ومن عجب صبري لكل كربة
ولست اهاب البيض كلالا ولا
ولا هائلي زحف الذنوف وصوتها
وارجاؤه اخنت ضلاما ورفقه
وقد هالني بل قد افاض مدامعي
فراق الذي اهواه كمالا وياغيا
لخت نخل لا لم يكن حل قبلها
وقد عزيتني الشوق من قبل والى
وقد كفتني الليل رعى نجومه
ولو حلت رضى من الشوق بعض ما
الا هل لهذا البين من آخر فقد
ألا هل يجود الدهر بعد فراقنا
واتكوك ما قد نلت من الم وما
لكي تعلني ام البنين بانسه

عليلا باوجاع الفراق وبالبعد
شان عليك الامر من شدة الوجد
وانخله حقا الى منتهى القصد
وقلت فما للشوق ارمالك بالجد
ونار الجوى بين الجوانح في وقد
حرق بنار المحجر ولوجد والصد
فني القلب نار والمياه على الحد
دموعي حذوعي قد ابانوا لما عندي
وحلي لا تقال تجل عن العد
يوم تصير الحمام للبيض كأنعد
يوم يتيب الطفل فيه مع المرد
سيوف واصوات المدافع كل رعد
واضئ فؤدي بل تعدى عن الحد
وقلبي حلي من سعاد ومن هند
وهيات ان يحلم به الغير او يجدي
كذا واليكما يا صاح بانتصر والمند
اذا نامه المرتاع بالبعد والصد
حملت لذاب الصخر من شدة الوجد
تطاول حتى خلت هذا الى الحد
فيجدعنا والدهر يجري الى الضد
تحمله ضعفي وعالجه جهدي
فراقك نار واقترابك من خلد

❖ ذكر انتقال الامير الى دمشق وما صادفه من الاحتفال ❖

❖ فيها وفي طريقه اليها ❖

وبعد ان اتم الامير مآربه في الاسنانة اتى الى بروسة وفي خامس ربيع الآخر

سنة اثنين وسبعين ومائتين خرج بن معه وكانوا مائتي نفس فركب بهم باخرة فرسايوة الى بيروت ففرغت اهلها لاستقباله واحتفل واليها وامق باشا به احتفالاً عظيماً وطار خبره في انحاء سورية فاجتمع الامراء آل رسلان حكام الدروز ومشايخ من تلك الطائفة لالملاقاته في جبل لبنان ولما بلغهم خبر خروجه من بيروت رتبوا جموعهم على الطريق التي يمر فيها ولما قرب منهم اقبلوا عليه يهرولون واكبوا على يديه ثم اخذت تلك الجموع سيفه اطلاق البنادق وساروا عن يمينه وشماله وبين يديه يرتحرون وينشدون المدائح على حسب عادتهم وكان الكونيل شرشل الانكليزي اعد الامير ضيافة حافلة في تلك الليلة فنزل عليه ضيفاً كريماً وبات عنده في تحله في الجبل وطلب منه امراء الدروز ان يقيم عندهم اياماً فاعتذر اليهم وشكر صنيعهم وعند الوداع قام الامير امين ارسلان حاكم الدروز وقال ايها الامير الجليل ان حسن صيتك جعل الوجود وهتف به الوالد والمولود وكانت نفوسنا ترتاح عند سماع اخبارك وذكر وقائعك وحروبك والان لله الحمد قد ابتهجت نفوسنا برؤيتك وعظم سرورنا بشاهدتك فاجابه الامير بما ملاء صدور جميعهم حيرة وقلوبهم مسرة ثم ودعهم وودع الكونيل وشكر صنيعه وسار في طريقه الى دمشق ووصل الخبر الى واليها محمود نديم باشا فخرج هو وعزت باشا رئيس العسكرية وغربها من ذوي المناصب والامورين واشراف البلد وعلمائها واعيانها الى قرية دمر وهناك استقبله الجميع بالاحلال والاحترام واتصلت الجموع من اهل البلد وقراها من ذلك الموضع الى الصالحية وسار الامير في ذلك الموكب العظيم بين تلك الجموع التي يقف الناظر دوماً الى ان نزل عند ضريح العارف بالله تعالى الشيخ الاكبر والكبيرت الاحمر سيدي معيي الدين بن العربي رضي الله عنه وبعد ان زاره وتبرك به توجه الى المحل المعد لنزوله بدار عزت باشا الرئيس واصل هذه الدار لبنت القاخي معيي الدين ابن الزكي ولما قدم الشيخ الاكبر من بلاد الروم الى الشام نزل على بني الزكي وتزوج منهم وساكنتهم في هذا البيت وتوفي فيه سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن في مقبرتهم في سفح قاسيون وبالجملة فقد دخل الامير الى دمشق في يوم اخذ زينته من حسنة ولم يبق احد الا والمهاجرة مل عينه وقد ذكر بعضهم انه لم يدخل دمشق امير عربي منذ ثنين من السنين مثل ذلك الدخول وكانت الدولة العلية اصدرت امرها الى والي الشام ان يتخير الامير داراً لاقامته لائقة بقامه فلما وصل الامير اخذ والي ينظر في الدور الشهيرة حتى وقع اختياره واخيار الامير معاً على داري القباقيبي محل اقامة الحكومة وهما داران متلاصقتان بينهما باب من داخلها وبعد انقال الحكومة منها واتمام لوازمها

سكنها الامير بعائلته وكانت ضيافة الامير وعائلته في ولايتي بيروت ودمشق جارية من الولايتين بامر الدولة العلية تم كتب الى الصدر الاعظم مصطفى رشيد باشا يخبره بوضوئه ويتكبر فضل الدولة على ما حصل له من الاكرام والاحترام فاجابه بما نصه بعد حمد الله والصلاة على نبيه وعلى آله واصحابه والسلام على السيادة السنية حضرة الامير المجاهد عبد القادر فقد احذنا بايدي الاعزاز والتكريم كتابكم الكريم بوصولكم الى دمشق الشام بخير وسلامة وتوفيق وحرنا منه على الفرح التام حيث اشتمل على اعز مقاصدنا من بقاء محبتكم وتوجهاتكم الحيرية جزاكم الله عنا خيراً فاخراً والسلام عليكم من مخلصكم اولاً وآخرأ في انتي عشر شوال سنة اثنين وسبعين ولما فرغ الامير من لوازم السكنى التقى في دمشق عنا الترحال واتخذها دار اقامة في الحال والاستقبال وحمد الله تعالى الذي انعم عليه وجعل مآب امره الى دمشق النجاء فانها بلدة -يم فيها الاسلام من اول وهلة واستوعب من مواردها العذبة عله ونهله وا رأى اهل دمشق ما عليه الامير من العلم ومكرم الاخلاق والكرم والفضل والاحسان. ومعالي الهدم سارعوا اليه فكان يبشرهم بنجاح مقاصدهم باشارته قبل صريح عبارته واستخلص الاشراف واهل العلم لولائه وربطهم باحسانه وتوالي نعمائه فما تالت لهم في التردد عليه قدم ولا عطل لهم في مدحه والثناء الجميل عليه قلم

﴿ ذكر توجه الامير الى زيارة بيت المقدس ﴾

وبعد ان رتب شؤونته وانتمها تحركت نفسه الى زيارة بيت المقدس فخرج اليها سنة ثلاث وسبعين ومائتين وكنت بعبته وجعل طريقه على صفد بلدة نبي الله سيدنا يعقوب عليه السلام فزار آثاره فيها ووقف على جب سيدنا يوسف عليه السلام ومر على حطايين حيث كانت الوقعة الكبرى بين صلاح الدين والمصلبيين ثم توجه الى يافا اجابة لطلب مفتيها العالم العامل النفي الكامل السيد حسن الدجاني الحسيني فتلقاه نعيان البلدة خارجها ونزل في داره محل لديه حلول صديق غائب ووقع عنده وقوع صائب فافاض الامير عليه وعلى اقاربه سواكب انعامه واراهم عجائب افضاله واكرامه ومن لازمه اذ رأى انعطافه عليه ومدح فاجاد وبلغ من الاجادة ما امل وأراد العلامة السيد حسن افندي اخو المفتي المذكور فقال

عهدنا بغرب مطلع البدر مشرقا وانا نراه الان قد لاح مشرقا
والغرب اصل الفضل اذ هو مطلع وان يك بدر التم في الشرق اشرقا

رعى الله بداراً قدسرى محمد السرى
 فله من يوم وصل الهنا
 واشرفت الدنيا بطلعته التي
 بروحي افدي من عقلت بحبه
 سما في سما العليا كلالا وبهجة
 لطلعته تعزى المحامد مثل ما
 ومراه عيد للتماني تقدم
 امام محارب الافاضل جامع
 همام بيوم الحرب اتت حرايه
 طويل نجاد وافر الفضل كمثل
 وما هو الاسيد وابن سيد
 ملك اذا ما ام ساحة جوده
 حوى البأس والمعروف والمجد والذكا
 ولا عيب فيه غير ان عطاءه
 سل الصارم الهندي عنه فانه
 وليس لما في عزمه من مضارع
 زهت جلق مذ رامها منزلاً له
 واضحت دمشق مذ اناخ بسرحيا
 وكم ما سمعنا عن ما اثر فضله
 فكان عيا فوق ما وصفوا لنا
 وحاشاه ان احصي بمدحي نعوته
 وما التمر من داني ولا انا اهله
 ولكن اياديه التي عم فضلها
 دعاني الى هذا القريض واني
 امولاي نحيي الدين والسيد الذي
 هنيئاً هنيئاً بالقدوم الذي به
 ووفى الوفا يا فاككم وتشرفت
 فبشرارك يا بدر العلا بزيارة
 الى الحرم القدسي وهام تشوقا
 وجاد بشير الانس بالوصل واللقاء
 بدت تسمس حسن نورها قد تألقا
 واضحى لديه اللب بالرهن مونقا
 واطفا وظرفاً فوق عرش البهاراتى
 لحضرة نحيي الدين حمدي تحققا
 لمولاي عبد القادر السامي مرثقا
 لكل كمال في الانام تفرقا
 عليه وفي الخراب اضحى مونقا
 بسيط النسا قد فاق فيها ومنطقا
 له المخند العالي من الدر منتقا
 اسير العنا في الحال من واعثقا
 وحاز المعالي والمكرم والتي
 ابان لعجز الشكر لما تدفقا
 يتحدث عن فضل به الله صدقا
 لعليائه الامر انتهى وتعلقا
 فرد بروح البدر في العبد حلقا
 كجمة خلد نشرها قد تعبقا
 فهمنا على حب الجماع تعثقا
 وشاهدت فرداً بالكمال تحلقا
 وهل يحصى ودق في البرية اندقا
 وان الك احيانا به متعلقا
 وحي لآل المصطفى العروة الوثقى
 مقرر بتقصير به اطلب العنقا
 على فضله الاجماع قام واطبقا
 لقد اقبل الاقبال واستدبر الشقا
 وفاقت على الامصار فخرا وروثقا
 بها فتح نقيب لما كن مغلقا

ولا زلت في اوج السيادة راقياً
وهاك عروساً في مديحك قد حلا
على خجل وافت توءم رحابكم
وصلي وسلم يا الهي تكرمنا
وآل كرام ثم اصحاب هديه
وما حسن نجل الدجاني قد شدا
واضحى ليمن بالقدوم موخرنا
الى المسجد الاقصى سرى يطلب التقي

١٢٧٣

(وصادف) الامير في يافا قيام اهلها ومن يلهمهم بولند نبي الله روييل عليه السلام
عند مشهده الكريم على مسافة من البلد فاقام عند المنفي ثلاثة ايام ثم خرجا معاً في ذلك
الجمع الغفير الى حضور المولد برسم الزيارة والتبرك واقاما يومين ثم ودع المنفي هناك
وتوجه الى زيارة سيدنا ابراهيم الخليل عليه السلام وفي معيته السيد حسن الدجاني
فتشرف بتمام ذلك النبي الجليل واقام في اعنابه ثلاثة ايام ثم توجه الى القدس الشريف
لزيارة المسجد الاقصى الذي تتجلى مشاهدته سائر المهوم وتزول بها عن انقلب الغموم
وينشرح فيه الصدر وتصفو به مرآة الفكر

ولما قرب من تلك البلدة المعظمة خرج اعيانها لاستقباله ونزل في دار ناظر اوقاف
سيدي ابي مدين الغوث قدس الله سره واقام هناك اياماً يتعاطى كوءس العبادة رثقه
وتوالت على اهل ذلك البلد الشريف هباته ومبراته وزار القمامة وبيت لحم وقبر سيدنا
موسى عليه السلام ثم توجه الى بحيرة لوط لزيارة مسجد الياقين ومنها الى نابلس واستنوعب
من بلاد فلسطين كافة الاماكن المباركة وانعالم المقدسة ثم توجه الى الغور فزار قبر
سيدنا معاذ بن جبل وقبر سيدنا ابي عبيدة بن الجراح ومن معهما من الصحابة الكرام
رضي الله عنهم ومن هناك رجع الى دمشق على طريق حوزان فزار قبر الامام النووي
وحمد الله تعالى على هذه النعم المتوالية عليه وشكره شكر من عرف المنة فعظمت لديه
وكان قبل سفره الى بيت المقدس حضر الى اعنابه الاديب المسيحي ساين افندي الصولة
وقدم الى حضرته ما نصح به الحمد لله الذي جعل مكارم التيم داعية الفصاحة في العرب
والعجم حمداً يستحقه بعلو شأنه وسبوغ احسانه وبعد فلما اجمع البشر من البدو والحضر
على مدح آية الحرب والمحارب والقلم والقرضاب السيد الشريف المستغني لشهرته عن
التعريف الا شهر من علم تسربل بالندار والواضح من الشمس في رابعه النهار صاحب

الوقائع المشهورة والمآثر المخبورة والمزايا الهاشمية والمكرم الحاتمية مولانا وسيدنا الامير عبد
القادر ذو السيف الباتر والفضل الباهر والحلم السافر والحزم الوافر رب المفاز والوقار والسماح
المدرار المغربي التجار والمشرقي الانوار القاطن الآن بالكينانة مفرحته الجمال وزانه
احببت ان اتشرف بمدحه السامي كما تشرف كعب بمدح جده التهامي فنظمت ما هو
بالنسبة لمقامه الرفيع لا بعد الا من سقط المتاع ولكن بمدحه البديع اصبح يهدر على
عواقق السماع ولمعدي لا يفتخر السيف بقرايه والمرء بجلبابه انما يفخر القشر بلبابه
والدن بشرايه . والله در القائل .

ماذا يضرب السيف كون قوايه رنا او البازي حجارة عشه
وهذا ما جادت به القريحة الجامدة . وتالقت به الفكرة الحامدة . قبل تحريك
ركابه المنيق . لريارة الحرم الاقصى الشريف . وتالله لقد قصرت بمدح الهام
الفاضل . واين التريا من يد المتناول . فارجو المعذرة من ذوي البصائر . والحمد
لله في الاول والاخر .

شقت دجى ورعبا عن فرقها السحري	فسبحت ايكمة الوادي على التجر
واقبلت نتجلى سيف فلائلهما	كالغصن لو يتجلى الغصن بالدرر
يزفها بابل الخال مبهجاً	زف المبشر بالاقبال والظفر
نقول قد رثقت بالوصل ما فنقت	ايدي الرمان وشقت ثقة الكدر
فقمتم الهم موطاها ولو سحقت	بلثم اخمصها قبلت بالبحر
اقول والشمس شمس الراح باسمه	بالكس ان التي امندت يد القمر
وقلت للراح لما افتر سمها	هذا هو الحب الدر فاطره
روحي انداء لما اتى مكرمة	نصال ناظرها امضى من الذكر
نقل بدرًا على غصن . يعلما	بحر من النور في زق من الحبر
رود علقت بها درم مرافقها	يكاد اوسطها يخفى عن النظار
كان ما بين عينيهما واخصها	مد الصراط فلم تأمن من الخطر
بيضاء صبح نحيهاها يتوقفا	للاصطباح براح المبسم العطر
ما اطاعت مثاليها الخوزاء نيرة	ولا حوى مثاليها الاكليل من بشر
تظال الورد في نسرين وجنتها	باسة اللاز ورد الرطب في الشعر
ترنو بعين مهابة كحلها حور	واعين العين لا تحلو من الحور
ترهو يجرد تروق العين طلعت	كانه جيد خشف خائف دعر

يخشى الكمي بعيداً قوس حاجبها
 ويتقى جفنها المكسور واحربا
 علقبتها هوة الاخلاق طوع يدي
 فما ظفرت بتكدير لرقمتها
 تركت بالصراف غني الم منصرفا
 وبت ما بين خلخال واسورة
 اقول هل رحمة تقضي بكلمة
 لولا غرامك ما احبي الدجى طمعا
 ولا تناوم للاطيفاف يخذعها
 فوسدتي وثيرا من ترائبها
 وكان ما كان مما لست اذكره
 حتي اذا انقبض الديجور وانسطا
 ونادر الصبح محالاً بجيالة
 مدت صحيفة كافور تودعني
 فقلت للعين لما آت مرتحلي
 فصير القادر الاجفان في السج
 التابت العرم والابطال في فلق
 الملب الاملد الخطار من مهب
 المنهل السيف يوم الكر نهله
 التارك البطل القمقام منعقراً
 افديه من اسد للحق منتصر
 سيف يذب عن الدين الحنيفي ولم
 يغشى الوغى باسماء والحيل عاسة
 هتك السوابغ من عاداته خدم
 وذابل ركب الموت الزوام به
 يفضض بالفلك اباكرا القلوب على
 وصافن من جياذ الحيل مبتدر
 كانه تحت ملك فوقه ملك

فرا خليفته قوس بلا وتر
 لا يحمل الشهم سيفاً غير منكسر
 طوع العناق وطوع اللهو والسمير
 لكن ظفرت بصفو غير منكدر
 فاقبل الانس يسعي سعي معتذر
 احاول الوصل بين الحوف والحذر
 لاني مفتقر للوصل منتظر
 بزورة منك يؤتاها على قدر
 برقدة الرور لما خط في السمر
 هو الحين اذا كان الجين طري
 فطن خيراً ولا تسأل عن الخبر
 شحور وانقض العفور في التجر
 تنبه الزرجس المكحول للسفر
 بها نغر عقيق الدمع كالاكر
 بات سعاد ولاح النجر فانجري
 حكمت ندى عبده السمع الابي مضر
 والبيض نقذف للجشين بالشرر
 حراء مملوءة بالحدق والاشر
 من قمة الرأس ا من قلة البصر
 بعتر كاديم الليل معتكر
 نغر المنخر غوت لمصطبر
 يحش الملام فما في الدين من خفر
 بصارم كقضاء الله منجدر
 من نمل جوهره الآساد في حذر
 سن المتون فلم يترك ولم يذر
 كبد السوابغ فضاً غير مستبر
 يقول للبرق سر مهلا على اثري
 لا ياخذ النفس الا احذ مقتدر

يرمي العداة بما تدرى حوافره
هناك لالحدودة البيضاء تمنعه
نراه وهو فريد من مهابته
لا ينقى لب البارود منحدرًا
ولا يهاب يريق البيض يتبعها
اليلة بالهجان الشدفمية اذ
والصافنات عليها القوم يعتنقوا
ما اولد الحمد من بكر العلا اسدًا
سيف سنين به سن القدي لمن
قد صير الغرب شرقًا مشرقًا ابدًا
لاقي الخطوب بصدر العزم فانقرجت
حتى غدا الوحش كالاطيار في طرب
لم يتبع رعوة الباغي لمظلمة
ولم يدع برؤوس القوم من طمع
بادهم طبع فيهم سما بكه
كان نسر الدياجي فوق غرته
فعال اصيد قوم فاضل حكم
فصل الخطاب له حتمًا وحجته
له نلى القه في النالين خير يد
علم الخليل الذي باهى بالبحره
بحر من الجود لوضعت سوا حله الا
يجود وهو يحيينا بنسطقه
يا كعبة الجود من لباك فاز بما
يا مكسب السيف فخرًا لا زوال له
يا ابن الكرام وانقى الخلق قاطبة
اليك جارية عذراء جارية
ترجو القبول فلا شيء يعادله
فان سمحت به فالجود عادتك

من الثرى تترى نبلاً من الحجر
عن المرام ولا حمالة الدثر
يجفل من ليوث الغاب منتشر
يفرى اديم الدجى في مهمه قفر
رعد العدا ودم الابطان كالطر
تفري السباب نحو الركن والحجر
تقع الدجى لا اولي طيش ولا خور
سواه للدين من بدو ومن حضر
يرجو الجهاد حديثا طيب الخبر
بور شمس افتخار غير مندر
وفيد الحزم بالنقوى فلم يحجر
والجن كالانس مما جال في الفجر
ولم بيع نصرة المظالم بالبدر
الا جلاه جلاء السيف من وضر
ميم الممات على الصادات في الطر
من الاسارى قضيص الريش لم يطر
وعالم عامل بالنص والخبر
لله بالعة في لجة الاثر
وبالتناسير فضل غير منحصر
يرى لدى علم هذا البحر كلفدر
بحر المحيط اصحت اصفر الاكر
فلا تفرق بين النطق والدرر
يرضى الاله واضعى خير معتبر
وصاحب القلم الامضى من القدر
يا كنز مدخر بالخير منتخر
في ساحة الحسن ترجو نقد معتبر
عندي وايس لما الاله من وطر
وان ضننت فمن حظي وانت بري

دامت لطلعتك الاعوام باسمه
ووجدك الحرم الاقصى بذي منى
ودمت في كل آن تاج كل مسري
ونشتقتك نسبات القبول شذا
ما قبل المزن وجه الروض بالمطر
ريحانة اثليل او سرينة السحر

ولما رجع الامير من سفره الى دمشق قدم له قوله

من مجيري من العيون السكارى
ومقيلي من البعاد بقليل
يا حداة المطي ان فؤادي
مائل ضاع في الرحال ولكن
فارفقوا بالفؤاد يا مالكيه
وارحموا من غدا وحيداً فريداً
آه من لي بوصل ريمة خدر
صيرت مقلة الغزالة خالاً
يا غواني حذار ان دموعي
من لصب بينكم متفان
من مد يد البعاد وافر سقم
اكتب ضعفاً بالجمون انتصاراً
يا بدور الحى ارفقوا بالسير
وانجدوا يا ل نجد ميت هواكم
واضطباري اضحل من جل نار
ومنامي الذي عنت عليه
يا لقيس من قوس حاجب ليلى
بدل انثوم بالسهاد واهدى
طال ليلى وهجرها وغرابي
طال ليلى كفرع ايلي ومالي
كلما ابتعت للتصبر درعاً
جار فينا وعاد عنا سقيماً
قل لمن يجهل المحبة من لا

ونصيري على القدود الخدارى
بصرف الزوع عن قلوب الحيارى
ضالع في ضعونكم يتوارى
ما ارى من يعيده فتمارى
انما الرفق واجب بالاسارى
نازحاً نائحاً مضاماً مضارى
ريقها يترك القراح عقارا
واخا طوقها الهلال سوارا
اوسعت كل عاشق انذارا
يرسل الدمع خلفكم تيارا
غيركم كامل الملاحه سوارا
اكثر الله في الجنون انكساراً
يطلق الغيث دمه استعبارا
مسنى الضر بعدكم يا غيارى
صورت في خدودكم جلتارا
شام سهم الجفون تار فطارا
ملكتم سهمها علي فخارا
من وريدتي لقوسها اوتارا
ومن الوصل لم اجد انصارا
عن هواها البسيط قط اقتصارا
اشهرت من لحاظها بتسارا
بعد ماصير القلوب فخارا
يعرف المسك يحس المسك قارا

نحن قوم نرعى المحبة ديناً
 كل من فاز بالمحبة منا
 كنف اسلو المهابة لحظاً وجيداً
 ارفقتني وفارقتني نعيمي
 دمع عيني اذا جرى خلت عبد الـ
 الطويل النجاد سمح الايدي
 باسم الثغر والزمان عبوس
 فاقد التدند روح المعالي
 عقد فضل به الفضائل فازت
 نير النكر لو ألم بليل
 اكرم العيد حل اكرم ارضي
 ازهرت من علومه وضاءت
 ياله الله من سحب سماح
 امطرتني يداه دراً ثقيلاً
 فله الفضل لا امن عليه
 عالم عامل خبير خطير
 تحسب السيف واليراع بكفيه
 تحسب الطرس في يديه عيونا
 نطقه حكمة وفضل خطاب
 عطر الشعر ذكره فملأنا
 وسمعنا حديثه فغدونا
 ماجد صير العفاف مقراً
 ساد اهل الزمان حلقاً وخلقاً
 فاتك فاتح مغاليق رزق
 ذاته النقطة التي ارتكز المج
 آية الحسن والكمال عليها
 لم زل ضائري الزمان الى ان
 شام في سيفه اخضرار زعاف

واللاهي عن الاحبة اعارا
 حبة منه ترجح القنطارا
 والتفاناً وغنة ونفارا
 ترسل الدمع بعدها مدرارا
 قادر السمح اورد الابحارا
 خير من ساد عنصراً ونجارا
 والضواري من الخطوب ذعاري
 فاضل الجدا منع الخلق جارا
 بانتظام وكان فيها انتشارا
 صير الليل بالضياء نهارا
 اطلقت من سماحه نجارا
 هكذا الشهب تبعد الانوارا
 بغياب الملال لم يتواري
 صغته في مديحه اشعارا
 يحور من كنهه تجاري
 في ميادين فضله لا يجاري
 ه خيولا الى العلا تباري
 والمداد الذي عليه احورارا
 ومناجاته تفيد افخارا
 بغوالي مديحه الاقطارا
 بقديم من السلاف سكارا
 ومن الخير قد تحير دارا
 منها الكون غدا معطارا
 من علوم تحير الافكارا
 سد عليها وثبت الانوارا
 ارسل الله لطفه زحاراً
 شام في الشام سيفه فتواري
 فائق ان يضل فيه اخضرارا

قل لمن فيه قد تباه جهلاً
 ذا الذي اذيع الوحوش لحوماً
 احرق العتي بالجهاد واورى
 شم محياه فهو آية حسن
 ودع الحاسد الذي يتعلمي
 لا تضر الشموس عين حسود
 ايها السيد الذكي الذي كا
 والنبه النبيل والحكم الفر
 يا مريش الجناح مني بارض
 ان بعد المزار ابعد نومي
 فازجر البين لاعدمتك عني
 لا تدع غير سيل قربك بهي
 قد حبى جذك الاله باسرى اللد
 لاسباك الاله حلية حزم
 وبقيت الدوام تزجي البلايا
 قانت عبدك العيون فنادى

ويك لا تشرق البدور سرارا
 غضة من عداه والاضيارا
 بقلوب العدا من الفتك نارا
 ابدعت من بهائه انوارا
 عن ثناه البديع او يتوارى
 انكرتها قمرضا ونوارا
 د ذكاه يصير الماء نارا
 د الذي جل عن مقاتل دارا
 لم يناني سواك منها قرارا
 عن عيوني وارمد الابصارا
 انه ظل كافرًا نجارا
 فوق هامى مؤبداً مدرارا
 سل سحابت من حباك نهارا
 لا يثقى الهجاء منها شعارا
 عن ارقاك قادراً مفوارا
 من مجري من العيون السكارا

﴿ذكر قضية مدرسة الاشرفية المعروفة بدار الحديث النووية﴾

كان رجلاً من الاروام القاطنين في دمشق اسمه يانكو قد استولى على الدار
 التابعة لمدرسة دار الحديث الاشرفية ثم مد يده الى الزاوية الغربية من المسجد
 واقتطعها منه واعدها لوضع دنان الخمر فقام عليه العلامة الشيخ يوسف بدر الدين
 المغربي المتقدم ذكره ورفع امره الى الحكومة المحلية فلم تسمع دعواه فتوجه الى
 الاستانة وتعالى الاسباب لانتفاذه هذه البقعة المباركة وبعد الجهد الثام احرز
 فرماناً سلطانياً في ذلك ولما قدمه الى والي دمشق طرحه في زوايا الاهمال وبقي
 الامر الى ان جاء الامير الى الاستانة من فرنسا فاجتمع به الشيخ يوسف وشكا
 اليه امره وجاء معه الى بروسة ثم توجه الى الاستانة بقصد الهجرة الى المدينة المنورة
 وحصلت بينه وبين الامير مكاتبات ومن جملة ما كتبه له في شأن المدرسة
 المذكورة قوله جناب السيد الهمام والبطل السميع الهمام شقيق الروح واسي الجروح

من محبتنا فيه كما يعلم الله ورسوله خالصة وهي مع البعد متزايدة غير منناقصة مولانا السيد الشريف الامير سيدي عبد القادر بن يحيى الدين لطف الله بنا وبه وكفاة المسلمين في كل سكون وحركة آمين وبعد فاهدى اوفر تسليماً زكية واسنى تحيات متوالية الى الحضرة العلية والطاعة السنية تؤم المغنى وتعم المعنى هذا والمعروض بعد اداء الدعاء المفروض انه وصلى من الجنب كتابان قرئت بكل منهما العينان حيث استفدنا منهما صحة مزاجكم وراحة بالكم فسال الله لكم دوام ذلك وابلاغكم فوق ما هنالك وان يسلك بنا وبكم احسن المسالك وما تفضلتم به على سبيل البشارة ثم توقفت في تطبيق معناها على قضيتنا باتحاد البشير والمبشر ثم خطر بالبال المألول انه من باب تنزيل الحلف الاعتباري منزلة الداتي كما هو مبين في الاصول ويمكن ان يكون من باب السراية على اعداء الزمان ثم اهم ما سررتي عزوك مسألة عمورية الى نص القاموس اذا قالت حرامى فصدقوها ولا عطر بعد عروس فاني قبل تنبيهك كنت مرتبكاً في اي النقلين هو الصواب حتى انى جواب الجنب اكثر الله فوائدهم وادام عوائدكم وارسلت لكم سابقاً جواباً مشتملاً على قصيدة بائية من بحر الضويل حمل عليه صدق المحبة واخبرتمكم فيه اني الآف والله الحمد في سعة عظمة واحوالي بفضل الله عز وجل من قبل المحبة والدنيا مستقيمة قاصدين سكنى المدينة حتى يزل باعلى ملة الاسلام ان شاء الله الحام وباسيدي قد نفعتم واجدتم وهذا من صدق نعتكم المحققة التي لا تحتاج الى استبعاد يقول القائل ليس يصح في الازهان تي، الخ فيها انا ابسط عذري وهو اني قاسيت بالشام من المصائب العظام ما لا يصدر على منلي لو كان بين عبدة الاصنام وذلك مشهور لدى الخاص والعام فاولاً دار الحديث مدرسة اسست على تقوى وكان بها النعل المنيفة التي مستها قدماء الشريفة صلى الله عليه وسلم وكانت تحط رحال العلماء العاملين اساطين الاسلام وائمة الدين فالولهم الحافظ بن الصلاح ثم الامام ابو شامة ثم القطب الكبير الامام النووي الشهير ثم الحافظ المزي ثم تجتهد الدنيا في عصره السكي الكانس لما لحيته وقال في شأنها وفي دار الحديث الخ الى الحافظ بن حجر شارح البخاري بفتح الباري واضرابهم ومن البين ان التبرك باتار الصالحين من سنن النبيين والمرسلين وفعله صلى الله عليه وسلم ايلة مسراه باشارة سيدنا جبريل حيث صلى في مكن سيدنا موسى وسيدنا عيسى عليهما الصلاة والسلام مع ثقاتهم في درجات الكمال بشهادة تلك الرسل تنبيها لامته على انه سنة قديمة ليعلموا

ثواب هذه المنقبة الفخيمة فمدرسة هذا شأنها خبرها مشهور متواتر امتلات به بطون
الدفاتر قصدوا الاكابر من سائر الاقطار لاغتنام بركة ما فيها من الآثار يليق
ان يكون بجوارها خمارة لاجتماع الفسقة فضلاً عن كونها في قاعة درسها ودار
وقتها سبحانه هذا بهتان عظيم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم وعجب من
هذا ان اهل الكتابين الذين تحت الذمة في ظاهر الحال مع نقضهم للعهود الدينية
والشروط العمرية هل سمعنا او رأينا انه خربت لهم كنيسة كانت معدة لعبادتهم
جعلوها خمارة او تجاسر بعض سفهائهم وشرب بها خمرًا مع استغلالهم لذلك وازيد
من هذا ما شهدته بعد توجهي في العام الماضي من عندك من تزوير الحجج الباطلة
بعد كتب الحججة لنا ان الدار للوقف بشهادة الجم الغفير من اهل الاسلام وختم
عليها رؤساء المجلس والعلماء والقاضي وادعوا ان النصرافي حماية وهو رعية ووضع
جزية عشر سنين الآن فما بالهم لا يرجعون للوقف الى اصله يقوم هناك حرمة
تسريعتهم وكسروا ناموس دولتهم فعلى اي حال يكون المقام بينهم ثانياً مالي بينهم
معاش ولا مرتب وكلهم له ذلك وهو مع ذلك في الريادة يرغب وكسبهم بقراءة
القرآن والتهايل ودخول المحاكم للتوكيل واصلاح بين رجلين على اي وجه كان
الاكل من الطرفين وما اعندنا والله الحمد شيئاً من ذلك وقد عودنا الحق سبحانه وتعالى
الرزق من حيث لا نحسب وضافت عليّ بين اظهرهم الاحوال مع اني ببلدتهم ذو
عيال فمعاتي بزولة الاسفار ومع ذلك يقول بعض سفهائهم الشيخ لا ثبات له
ولا قرار راكباً في شامنا متن عين عمياء حابطاً حط عشواء بدون بصيرة ولا
استصبار وما درى الغبي اني في نفسي مهموم بشاني وشان عيالي ومن يقدم عليّ من الاحبة
فاي فكرة تنقدح لادراك البديهي فضلاً عن النظري من العلوم مع انه لم يكن في البلدة عالم مسند
ولا طاباء ذهن متقدول ولا شغلون بهيات العلوم انما يشغلون بصغار كتب بعض الننون بدّ ن اتقان
وتحقيق فلا حول ولا قوة الا بالله ونسأله سبحانه اللطف فيما جرت به المقادير فخرجت
معتقداً ان المجرة واجبة للمناكر الثائرة والمصائب المتعاقبة على الحال الذي رايته
جنابك فصارت الدنيا في وجهي كخاتم مع سعتها وسدت لابواب دوني الاباب من هو
الانبياء ختام فتوسلت به الى الله فتخلصت والله الحمد ببركته من كل شدة بحول الاله
وعلمت ان ذلك تاديب لي منه سبحانه بتركي التشريف بجواره صلى الله عليه وسلم ونشر
شريعته في بلدته على قدر عجزتي حسب الامكان مع الاستراحة التامة فلما صممت العزم
على ذلك تيسرت اموري كلها عامة ثم ان الحق تعالى ساق الامير الى سكنى دمشق

فرأى الامر كما بلغه فحركته الحمية الاسلامية والغيرة العلوية فاحضر الرومي عنده واشتراها منه ثم اوقفها بموجب حجة شرعية على الشيخ يوسف وعلي عقبه واذا انقطع نسلمهم يرجع ريعها للمدرسة وذلك في الثاني من جمادى الاولى سنة اثنين وسبعين وما تين والف وامر بترميم المسبد والمدرسة على نفقته وجعل الله تعالى انفاذها وتطهيرها من نجاسة الخمر على يده وهذه من اعظم المبرات ونوافل الخيرات وبعد ان اتم ترميمها واصلاحها كتب للشيخ يوسف وخبيره فخصر من المدينة المنورة وسكن في الدار واستلم المدرسة وفي اول يوم من رجب سنة اربع وسبعين ومائتين افتتح الامير فيها التدريس بصحيح البخاري رواية بحضور الشيخ المذكور وكان يجلس لاقرائه بعد صلاة الظهر الى ان يصلي العصر وكان درسه منورا مفيدا يحضره العلماء والاذكياء من الطلبة ووافق ختامه في آخر يوم من رمضان وحضر ختمه جماعة من العلماء واجاز كل من كان حاضرا في ختامه من طلبة العلم وفيهم الشيخ يوسف بدر الدين المغربي فقام في ذلك المجلس واشد بين يدي الامير قوله .

باب القبول لهذا الختم قد فتحا
وهب من روضة الرضوان عارفة
اما ترى الا بعد قد لاحت بشائره
وهذه اوجه الاقبال مسفرة
فـلـ الملك ما ترجوه من امل
وابسط يدك الى مولاك ميتيلا
ان لبخاري معلوم الاجابة في
فما توسل مخزون به ورجا
ولا تله لكشف الضر ذو حرج
ولا تنرب مكروب خالقه
ولا تنفس من انقاسه ارج
فالهج به ورواة فيه قد وصلوا
هم الائمة تجلى كل داجية
وهم الو القرب في دنيا وآخرة
اهل الحديث حماة الدين تابعهم
فازوا بدعوة خير الخلق ما وجدوا

فلاح من يئنه بدر السعود ضحى
اضحى بها القلب مسرورا ومنشرا
وظائر الين في ادواحه صدحا
والوقت بالبشر والآمال قد سححا
واضرع اليه فوجه اقرب قد وضحا
فان من ام باب الله قد نجحنا
ما امه المرء في اقرائه ونما
الا وابدل من احزانه فرحا
الا تباعد عنه الضر وانفسحا
بسره مخلصا الا اغندا فرحا
الا اتى فرج باللطف مفتحا
به حديث رسول الله منضحا
بنورهم وهم الاقطاب والصلحا
والسادة القادة الهادون وانصحا
في معجز الحق والتحقيق قد ربما
الا ونور الهدى من وجههم المحا

رووا حديث رسول الله عن زمر
وقد نفوا كل شك عن شريعته
جزاهم الله خيراً عن زبهم
وقد تسمى ابن اسماعيل في شرف
ادى الينا صحيحاً من حديثهم
اتاه مولاه اجر المحسنين فقد
قد اعنتى كل ذي دين وذي رشد
ورددوا سره في كل آونة
وحاز قصب سباق في دراسته
في مسجد الاشرف السلطان ما وسما
ضبطاً وبعثاً مع الاثنان مقتنياً
مثل الامام النووي والمضاهي له
فاله ينفعنا فضلاً بجاههم
مولى به ملة الاسلام باسمه
فسيبه انعش المحتاج واكفه
وصيته البس الاسلام عزته
نور النبوة يبدو في اسرته
قد اكسب الدين رفعا والعلوم حلى
وعمر العمر بالطاعات مجتهدا
ادم الهى لعز الدين عبدك من
هو الامام بن يعي الدين من ظهرت
من قام لله في امر الجهاد ومن
في عصرنا ما سمعنا من سواه حي
اضحى له وزراً في كل نائبة
وجاء للدرس والاملا جهابذة
قد لازموه ونالوا من معارفه
فليهناء الحاضروه نيل مقصدهم
ويسال القوم ما شاؤوا لانفسهم

غصنا طربا عليه الصدق منضحا
فارغموا انف من للشك قد جحما
ودينه وحباهم اجر من نصحا
بهم فنال العلا والتفخر والمدحا
بجامع فباق ترتيباً ومصطلحا
اهدى المحدث عقداً ما له طمحا
به فحاز به التقديم والنخا
يرجون من يمه تقرب ما نزحا
وفهمه عارف بالفضل قد رجحا
دار الحديث بدرس ابهر الفتحا
آثار من حلها من سادة صلحا
ممن على منهج الارشاد قد سجا
ويكشف الكرب عن ذالجمع والترحا
والدين عال وحال الناس قد صلحا
وسينه اضلال الكافرين نخا
وعلمه لمعاني الدين قد شرحا
وسرها من حلى اخلاقها وضحا
فالكفر اصبح والعصيان منطرحا
في اشهر الخبير للغيرات مقترحا
للقادر انضاف وانمحه العلا منحا
منه الكمالات في الدنيا كشمس ضحى
غدا به صدر دين الله منشرحا
مثل الذي نال او طرماً كهلحا
تعرو وحصناً حصيناً كلما سنحا
لنبحث ان عن او لفهم ان جنحا
ما يخرس اللسان او ما يهز الفتحا
من الفوائد ان الباب قد فتحا
من فضله الجم ان الله قد منحا

والعلم افضل ما ازدان اللبيب به
واسعد الناس من كانت بضاعته
واسند العلم اخذاً عن ائمه
وللبحاري رجال يستغاث بهم
بجواهرهم اسأل الرحمن مغفرة
ونكبة لعدو الدين عاجلة
بك انتصرنا وانت الله ناصرنا
انزل بهم يا شديد البطش قارعة
وامدد بنصرك والتايد عبدك من
وانظم به شمل هذا الدين واكسبه
واجعل بطاعته يارب عصمتهم
وزده حلماً وتوفيقاً وعافية
وارفع عماد الهدى والدين واحم به
واحفظ بطائته اركان دولته
ولا تدع لذوي الثنايث قائمة
بجرائم الرسل المختار سيدنا
ما خاب من جعل المختار واسطة
فانه باب فضل الله ما برحت
م نال ذو مطلب دنيا وآخرة
صلى عليه اله العرش ما طلعت
والآل والصحب ما انجاب الظلام وما
او قال يوسف بدز الدين مبتهلاً

وخير ما اعنق النحرير واصعجها
علم الحديث الذي قد صح واثبتها
فقال من علية الامناد ما اقترحا
في الحل ان حل اوفي الخطيب ان فدحا
ورحمة تذهب الاحزان والترحنا
تدير بالهلاك والتدمير كل رحا
فالنصر منك لمن يدعوك ما برحا
تكسوهم الذل والتبديد والبرحا
اضفته لمجيد القدر ممتدحا
جماعة المسلمين الامن والفرحا
والف الكل واهد كل من نرحا
واجعله افضل من امسى ومن صبحا
سرع النبي وخذ من زاغ او جمحا
ممن اعان على خير ومن افحنا
وطهر الارض ممن عاث او مرحا
محمد من به باب الهدى انفتحنا
ووصلة لاري يرجوه واقترحا
سحائب الجود منه تظار المنحا
الاستعار من المختار ما منحا
شمس وما سارعيس بالهيج ضعي
ورق على غصن ايك ناح او صدحا
باب اقبول لهذا الختم قد فتحنا

❖ وقال ايضاً يمدح الامير بهذه الابيات ❖

بك المسرات قد نالت امانها
ان كان عيداً لها تنهى يومه
يا نجل فاطمة الزهراء من فضلت
اني احنيك بالعيد المبارك بل

يا نعمة مالها شيء يدانيها
فالميد كونك يا اقصى امانها
طرا نساء الدنيا من ذا يضاهاها
بكون مثلك في الدنيا ادنيها

نعم اهني دمشق الشام اذ ظفرت
لما بدا وجهك الابهى بساحتها
لاسيا سيدي ما كان مدخراً
بك استنارت واحي الله مربعها
تلاوة ما سمعنا من تلاه بها
فاشكر آلهك اذ اولاك منه يدا
وابشر بخير فان الله ذو كرم
في علمه غيب اسرار اذا بلغت
والله ينصركم نصراً كنصرته
لا زلت يا نجل محبي الدين مرتقياً
ودام اشراقكم في افقها ولكم

١٢٧٤

واجعل دعاء بظاهر الغيب جائزتي
ولا تسل لي الدنيا اذ لست اعيها
فاجابه الامير بقوله

انت مهنئة فليهن مهديها
تدل بالحسن والادلال حق لها
ودب في الجسم من انفاسها طرب
ليهننا بك عيد انت شاهده
يا يوسف ردلي من قريبكم نظراً
لينشرح صدرك الملوء من حكم
فانت ببين اخلاء لهم ارب
ولنعطنا من زكاة العلم واجبه
ابقاك رب العلا اشركه

فاجابه العلامة المذكور بقوله

تطيب نفسي يا اقصى امانها
من حبها ما عن الخيرات افقدها
بمحكمة منك يا مولاي تشفيها
من المعاصي التي للنار تهديها

واحتفل الامير ايضاً لتدريس كتاب الانقاف في علوم القرآن للامام السيوطي
وكتاب الابريز في مناقب سيدي عبد العزيز سيدي احمد المبارك بـ مدرسة الحقيقة

وكتاب الشفا للقاضي عياض والعقائد النفسية وصحيح مسلم في المشهد الحسيني والمشهد
السفرجلاني من جامع سيدي يحيى وأكثر اجتهداه في ذلك حال اعتكافه فيه فانه
اقام سنين يعتكف في الجامع المذكور شهر رمضان من اوله الى آخره وبعد رجوعه
من رحلة الحجاز جعل التدريس في منزل الضيوف من داره وسنذكر ذلك في محله
ان شاء الله تعالى

﴿ ذكر ما أحدثه الامير في دمشق من الابنية وما اشتراه

من الاملاك داخلها وخارجها ﴾

تقدم ان مولانا السلطان الغازي عبد المجيد خان انعم على الامير في بروسه بدار على
وجه التملك ولما جاء الى دمشق انعم عليه بال كيس بدلا عن الدار المذكورة
فاشترى في دمشق دارين واسعتين بينهما دار صغيرة ومدخل الجميع واحد في
زقاق النقيب من خطة العارة فهدم احدها واعفى آثارها وابتنى في موضعها دارا
جميلة وفق مراده ولما تم بناؤها وتم اصلاح الدارين الملاصقتين لما انتقل من الدار
التي استأجرتها الدولة العالية له البهن وكان العالم الفاضل حسن افندي الدجاني اليافي
اذ ذاك زائرا عند الامير فقال مهنئا وموخرنا ببناء الدار الجديدة بقوله

يا حسن ما انتشاء عين الاكرمين	من دار تجد نزهة للناظرين
هو عبد مولى قادر بل سيد	في عصره والحق في ذامستبين
دار زهت وبها المحاسن كملت	وغدت مطافا كعبة للقاصدين
وبدا لسان الحال منها قائلا	اهلا وسهلا فادخلوها آمين
لا زال مولاهما بدار سعادة	يهنا ويهنا بالصفاء مع البنين
وحماه ربي من مكائد حاسد	ومن الوقاية دام في حصن حصين
ما السعد قال مهنئا وموخرنا	نال الهنا فنعم دار المتقين

١٢٧٤

وقال موخرنا له ايضا

ان هذا بيت تجد قد خلا	وعن المهموم غما قد جلا
ياله مقعد صدق قد سما	وعلى الحسن البديع اشملا
تاد عبد لمولى قادر	وهو مولى سيد في ذا الملا
من به قد اشرق الشرق كما	نار فيه الغرب حقا اولا

منزل قد خيم السعد به ولن فيه السرور اقبلا
ان يكن جده الآف فكم سابقاً بالفضل شاد منزلا
دام بانيه بعيش رغد وملاذا للعناة موملا
ما له الاقبال قال ارخوا ساد هذا سيد مأوى العلا

١٢٧٤

❖ وارخها العالم الاديب امين افندي الجندي رئيس ديهان

القلم العربي بدائرة العسكرية بقوله ❖

دار الامير الشهم عبد القادر كهف الدخيل ولجأ لعاثر
دار بها دار السرور ومنزل بالعز منزله لبدر سائر
مولى جليل القدر اوحده عصره حاز المعالي كبراً عن كابر
شمس اضاء الكون نور سنائها صبح جلا ظلمات ليل كافر
ليث الوغى يلقى الكتبية وحده فيبيدها ضرباً بسيف باتر
في نصرة الدين المبين حروبه تذكراها سمر لكل مسامر
قد حاز كل فضيلة باقلاها يسمو الفتى اقارنه بنفاخر
عين الكمال وجوده ونظيره في الكون منقود بحكم النادر
بجر العلوم فليس يدرك غوره كنز التقى علم الهدى للسائر
من آل بيت المصطفى ولجده باز الرجال اجل نجل طاهر
عرفت ملوك الارض رفة قدره بل كل بادٍ في الانام وحاصر
بشاهد شهدت بقوة عزمه ومواقف وقفت بكل محار
قد طار بين الناس طائر صيته يرويه فينا حامد عن شاكر
لما توطن جلقا غبطت به وغدت لاهل الكون كعبة زائر
زادت به ارجاؤها شرفا كما قرت بطاعته عيون الناظر
وافاض للعافين من احسانه وزدا يديه اجل بحر زاخر
احي المساجد والمدارس بالتقى والعلم ثم يبذل مال واخر
واختار في خط العماره منزلا لجنابه ولنتم ومواز
وبنى به غرقاً زهت واماكنها بالظرف اضحت بهجة للناظر
من تحتها الانهار تجري دائماً حول الرياض وكل غصن ناظر
والطير ساجدة على افنانها سجعاً يكاد يفوق نظم الشاعر

تُثني على علما الامير فتثني
مولاي يا انسان عين زمانه
خذها اليك خريدة رعبوبة
عربية عربا رشيقة منطق
تهدي الى كفوء كريم ناقد
جاءت تهنيكم باهبي منزل
لا زلت مرفوع المقام معظما
ما فاه باليمن الامين مؤرخا
دار الامير الشهم عبد القادر

(وارسل) مع هذه القصيدة كتاباً نصه بسم الله الرحمن الرحيم احمد الله تعالى على
آلائه واساله جرياً نعامه . واصلي واسلم على سيد الانام وآله واصحابه الكرام ما اخلص عبد
في السر والنجوى . واسس عبد بنيانه على التقوى . وبعد فالنم يدي حضرة مولاي العالم العامل
والجهيد التحرير الكامل مجمع بحري السيف والقلم . ومطلع نيري الحكم والحكم . الكريم الماجد
والامير المجاهد . الحائز فضيلتي الحسب والنسب . والفائز بمجده في الدارين باسنى ما طلب .
المشار اليه بالبنان في جميع الافاق . والقامع بهجته العلية عمبة الكفر . والفاقد بحد سميته
وجده باز الرجال . وبلغه الدرجة القصوى من مراتب الكمال . وشملنا بانظاره العلية . وتوجهاته
السنية آمين واعرض لحضرته الشريفة . وسدته المنيفة . ان اناء العبد الى حضرة المولى امر
غني عن الاثبات بالذليل . لدخوله في عدم قضية من القلب الى القلب . ببيل . ثم اني قد
تجاسرت بتقديم هذا القصيد الى رحابه الكريمة . معتذراً عن القصور الذي هو لهذا الحقير
شيمة . ارجو النظر اليها بعين القبول . واسبال ذيل الغفو عن غترات الجهول . كما اني التمس لاجل
حصول الافتخار والشرف . واحياء سنة الموالى من سلف . تنقيطها بشيء . من الحللى المباح .
او تقليدها بقطعة من السلاح . والحمد لله في البدء والختم . وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام
فاجابه الامير بقوله وارسل معه خاتماً نفيساً

احلى المديح مديح خل فاخر
عما اجن من الوداد جنانه
تلكو الملاحه والطلاوة وجهها
يا صاح خاتمة الافاضل كلهم
عندي لكم بين الضلوع مودة
كن كيف شئت فانت انت اميها
اقواله ترزى بدر باهر
الفاظه ترى كتهيد قاطر
فالود من ارجائها كالماطر
من كل شهم كاتب او شاعر
محفوظة ومصونة للغابر
ما بين بادي عربها والحاضر

ما الدر الا ما اتانا منكم انا مخلص للود اول شاكر
فكتب اليه امين افندي بحبيبا ومتشكرا

فضلك يا مولاي لا يحصر وفي سواك المدح لا ينشر
يا كوكب الوقت ومن باسه حدث عنه السيف والاسمر
يا شبل باز الله عالي الذرى ومن هو السلطان والقصور
يا مركز النظرة من جده انت الى اسراره مظهر
تعنوا لك الآساد من هيبة فان رات شخصك لا تزار
اعطيت ما لم يعطه سيد في عصرنا ما ثم من ينكر
ما قيس في الراي وما حاتم في الجود ما سنجبان ما عتتر
صيرتهم دونك حتى ولو جئت امام الكل لم يذكر
عن مثلك الدهر عقيم ولم يتحف به كسرى ولا قيصر
انى لهم ذاك وهل صور الا عقل بان ينقسم الجوهر
لا غرو فالباري له حكمة في آل بيت المصطفى تظهر
هم اشرف الناس بلا مرية لهم يد المحراب والمنبر
وهم نجوم المكون اقماره وانت انت النير الاكبر
انت لما شمس فلا غيبت انت لنا ركن اذا اقبلت
اهدبت لي درأ نظيماً به مادمت حياً في الملا اغفر
وجوهرأ حلې بناني فقد حيرتني ايهما اشكر
فلا برج الدهر في نعمة ما كبر صبح وجرى جعفر
❀ وجاء مرة لوداع الامير فوجده نائماً فكتب قوله ❀

جاء الامين مودعاً ولبعض فضلك شاكر
لكن عذر النوم قد اضمى جمالك ساترا
ارجوك ان لا تنسني اذ لم ازل لك ذاكر

(ثم اشترى) على التوالي سبع دور اخرى جعل احداً من منزلاً لاضيفه ومن يقصده من اصحاب الحوائج وعدة دور في محلة العامرية البرانية جعل بعضها جنينة مقابلة للدور وبين الدور والجنينة نهر بردا واشترى مزرعة دير بحدل بارض المغوطة وهو بستان نضر وعمر به حوشاً واشترى ارضاً اخرى في قرية اشرفية

صحنایا تم اشتری حوش البویضیة وباعه واشتری قرية قرحنا ومزرعة بلاس
وعمر فیها حوشاً واشتر الطاحونة المشهورة بالاحدى عشریة وخان الصعب فی
العمارة وارضا بوادی قرية دمر ابنتی فیها قصرًا لمصیفه ولما اتم بناءه دعا الیه
العلماء والاعیان وصنع لهم ولیمة وبعد الاكل قرأوا شیئاً من صحیح البخاری لاجل
التبرک وكان من جملة من دعی العالم الشیخ عبد الغنی الزافعی الطرابلسی فانشأ بالحضرة یقول

یهنیک	یافرد	الزمان	دار	المسرة	والتهان
دار	السیادة	والسعا	دة	والعبادة	والقران
دار	بہا	دار	الصفاء	وسری	السرور
دار	تصافحها	الاكف	كانہا	الركن	الیمان
ابیاتہا	یت	القری	ودیارہا	دار	الامان
ہی	جنة	الدنيا	التي	قد	اذكرت
حيث	النفث	وجدت	رو	ضا	ناخراً
او	جدولا	او	منہلاً	عذب	الموارد
فتبارك	الله	العظيم	ح	وما	يشاء
عوذت	رونق	حسنہا	بالذكر	والسبع	المنان
واعيذ	بانہا	برب	الناس	من	انس
مولاي	عبد	القادر	ال	شہم	السري
علامة	الدنيا	الذی	ما	ان	له
رب	المكرم	وانتقى	بدن	الکرام	بلا
رب	البلاغة	والبرا	عة	والبراءة	والبيان
سهل	الخليقة	ماجد	سمح	الحيا	والبنان
مر	المشاهد	واللقا	عذب	الموارد	واللسان
ما	ضن	قط	بما	له	اوجاهه
وعلى	المدا	لم	يستعن	في	حادث
مولی	اجل	من	ارتدے	حلل	التنا
مولی	حماء	کعبة	يسعى	لها	قاص
مولی	عن	الاغيار	بال	اسرار	والعرفان
لا	تنكروا	في	بابها	يوماً	موافقة

من آل بيت حبيبهم
 آثارهم مشهورة
 فرض على طول الزمان
 وبفضلهم شهد العيان
 ما بين عليهما وبين
 ن الزرقدان الفرق دان
 وكفاك اكبر شاهد
 السيد السند المصان
 الفاتح الامصار باا
 ابطال والحرب العوان
 والقاهر الاعداء باا
 لو شتمه يوم الوغى
 ربح المقف واليان
 والطوب يرشق والرصاص
 والقرن قد قلب المجان
 والهام شبه كرم لها
 ص الى مدى يتجاربان
 والسيف والخطي في
 ظبة المهند صولجان
 والموت يخطف النفوس
 نقط وشكل كاتبان
 والحرب تهر نارها
 س من الصدور بلا توان
 رأيت ليثاً ضارباً
 والجو اظلم بالدخان
 ينقض في الميعاء فو
 ق اقرب مطلوق العنان
 ويحوض بحر الحرب كا
 معطى من الموت الامان
 خطاره وجواده
 لا لدغائم وانسان
 الله ذلك كله
 والذ من عزف القيان
 اشهى اليه من الدين
 وقع النوارم في الوغى
 يوم الكريمة والطعان
 والكتب تدرس والكتبة
 بة باليمين او اليمان
 ولكم مشاهد قامها
 قف والصبا في العنفوان
 شيجاً وكهلاً في الموا
 نامت اذا عين الجبان
 لم يلق وقع اذى ولا
 حوت المعاني والبيان
 واليكها عربة
 معنى فما بنت الدنان
 رقت بحسن صفاتكم
 وافتح لها باب الدنان
 فاقبل بفضلك رقتها
 في مدح عليك استبان
 واعذر محباً عجزه
 في كل جارحة لسان
 ما استطاع ذاك ولو له

لا زلت في اوج الفضا ثل والعلا بدر الزمان
ما امتد الاحسان في ابواب جودكم يدان
او ما بني الآمال الا قوا في جواركم الجران
او انشدت دار الصفا بيتاً حلى الاوزان زان
يسمو به التاريخ في الا حسن على عقد الجمان
ان الديار باهلها وبربه شرف المكان

١٢٨١

وانشد ايضاً

دار اليها السعد دان وحكى سناها الفرقدان
دار بدمر فالها بالخير دم مر الرمان
قد شادها مولاي عب د القادر الشهم المصان
كهف العقا وملاء الا قصاد من قاص ودان
ولقد اتى تاريخها دار الفضائل والامان

١٢٨١

واهدى الامير ماء زهر وارسل معه قوله

ولما رمت ان اهدي اليكم قليلاً من جنى بعض الجنان
نقاطر زهرها عرقاً حياً ولاح البردقان بردقان

وارسل مرة اخرى ومعها قوله

وقائلة لما رأني مهدياً الى البحر بحر الفضل مسقطر الزهر
سمعنا بن يهدي الى الروض ورده ولم نر من يهدي المياه الى البحر
وقد حضر الاديب عبد المجيد افندي الخاني الى القصر في جماعة لزيارة الامير فقال
اوقاتنا بسعودكم اعياد وسرورنا بشهودكم يزاد
ياسادة ملكوا العباد بفضلهم وغدا الزمان لامرهم ينقاد
قد خصكم رب الورى بتناقب حارت بوصف جمالها الامجاد
علم وحلم تحكم ومكارم وسيادة وولاية وجهاد
ماذا اقول بنظم جوهر مدحك ما يفعل الانشاء والانشاد
لو اتفق المداح كل علومهم في حصر قدس صفاتكم ما كادوا
لله يوم ورودنا لمقامكم اذ حفتنا الاقبال والامداد

في قصر دمر منشأ الافراح قد
قصر بانواع الجمال مروني
لا زلت سمس المعارف والعلا
ومقامكم حرم المراد وكعبة
وبفضلكم تحيي الانام وعزم
ما لاح كوكب سعدكم بكمله
او قال عبدك ارخوا عزاً له
لنا الحظوظ وعمنا الاسعاد
حاز النزاهة مالها انقاد
يهدي الخلائق منكم الارشاد
تاويي الى امداده القصاد
تسمو به الانجال والاحناد
اوفاح في روض الهنا الاوراد
لا زال قصرًا بالسرو ر يراد

١٢٨٧

وللاديب الفاضل العالم الكامل امين افندي الجندي مفتي دمشق وكان مدعوا
بالقصر المذكور حين رأى نوفرة بستانه النازلة من نهر يزيد الى نهر بردة
ونوفرة يرقى الى الجو ماؤها فتطحنه الارباح طحن دقيق
يعود الى حوض به كان اصلها كطالبا عليها وهو غير عريق
(ولنجل الامير) اخينا محيي الدين باتا في وصفها
انظر الى فواره في حسنها قد شابهت خوداً تمايل قدما
رقصت وقد لبست بياضاً ناصعاً من عظم ما وثبت تناتر عقدما
وطلب الامير من الاديب الشاعر محمد افندي الهاللي وصفها فاجابه ارتجالاً
انظر لنوفرة نحو السماء سعت بعزم ماء بدع الصنع للرأي
فالجو يعلي مطير الماء تركتها منه بقدر ما اعطته من ماء
(والامير في وصف هذا القصر وموقعه)

عج بي فديتك في اباطح دمر ذات الرياض الراهات النضر
ذات المياه الجاريات على الصفا فكنتها من ماء نهر الكوتر
ذات الجداول كالاراقم جريها سبجانها من خالق ومصوّر
ذات النسيم الطيب العطر الذي يغنيك عن زبد ومسك اذفر
والطير في ادواحيها مترنم برخيم صوت فاق نغمة مزمر
مغنى به النساء يزهو حالها ما بين اذكار وبين تفكير
ما شئت ان تلقى بها من ناسك او فائق في فنك متطور
اين الرصافة والسدير وشعب بو وان اذا انصفتها من دمر
(ثم) امر الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار والشيخ محمد افندي المبارك

بتشطيرها فقال الاديب الشيخ عبد الرزاق

عج بي فديتك في اباطح دمر
وأدر لحاظك في حلا ربواتها
ذات المياه الجاريات على الصفا
فيها الشفاء لشارب من سقمه
ذات الجداول كالاراقم جريها
وانظر اقدرة باري ذي حكمة
ذات النسيم الطيب العطر الذي
واريج ازهار بدت برياضها
والطير في ادواحنها مترنم
يدعو الانام لحسن طيب سماءه
مغنى به الساك يزهو حالها
ازفتهم معجورة بعبسادة
ما سئت ان تلقى بها من ناسك
او ذائق شهيد الوحود بذاته
اين الرصافة والسدير وشعب بو
اين الرياض الزاهرات بحسن الا
قد زانها قصر الامير النرد عبي
قطب الهدى مردى العدا بجرالندا
لو انصف المداح واقتصروا على
قما بطلعة بدره السامي الذرى
ان عد سمح قبله او ماجد
لا زال سامي الذكر تاحا للعلا
ما دامت الدنيا وانشد مشد

وانظر لواديهما المهبج الاخضر
ذات الرياض الزاهرات النضر
يحكي لنا امثال عقد الموهر
فكانها من ماء نهر الكوثر
وخريها يزرعي بنغمة مزمر
سبحانه من خالق ومصور
قد ضحخت اردانه بالعنبر
يعنيك عن زبد ومسك اذفر
يشدو على قد الغصون السهمري
برخيم صوت فاق نغمة مزمر
لهم الهنا فازوا بحظ اوفر
ما بين اذكار وبين تفكر
خوف المحيم وهول يوم المحشر
او فاتك في فكك متطور
وان وعوطة سمرقند الاشهر
وان اذا انفتحت من دمر
د القادر التهم الذي فاق السرى
يا دهر ان رمت الفخار به انفر
الائه والى السوى لم تنظر
وبجوده المزرى بفيض الابحر
ما كان الا دون هذا الحيدري
ومقامه يعالو مقام المشتري
عج بي فديتك في اباطح دمر

وقال الاديب الشيخ محمد افندي المبارك في تشطيرها

عج بي فديتك في اباطح دمر
وندير صرف الانس في ربواتها
ذات المياه الجاريات على الصفا
كفراند من لوء او جوهر

احلى من الضرب المصفى طعمه
 ذات الجداول كالاراقم جريها
 هي جنة مولاي ابدع صنعها
 ذات النسيم الطيب العطر الذي
 وبحسن نشر عبيره واريجيه
 والطير في ادواحها مترنم
 كم هيج الاشجان من اهل الهوى
 مغنى به النساك يزهو حالها
 اوقاتها ابدا تراها تنقصي
 ماشئت ان تلقى بها من ناسك
 او ساللك نهج السعادة والهدى
 اين الرصافة والسدير وتعب بو
 بل ما بها من حسن افنان والوا
 ماوى تفرد بالمحاسن كيف لا
 بدر العلا والمجد عبد القادر ال
 عين النداء علم الهدى الساي له
 مولى به روض المعارف ازهرت
 منه وطالعته انى في حسننها
 من لي بان احظى بها متمتعاً
 ابقاه ربي للوجود وصانه
 ما ناح قمرى وغنى بابل

❖ ذكر حوادث جبل لبنان ❖

هذا الجبل شهير لا يحتاج الى تعريف يسكنه طوائف من المسلمين والنصارى
 والدروز اكثرهم النصارى واقليم المسلمون وكان النصارى والدروز مودة تلقين الى ان
 وقعت العداوة بين الفريقين بعهد ابراهيم باشا المصري حين تغلب على سورية
 وذلك انه طلب من الدروز جندا يستعمله في اموره فابوا وتعصبوا
 واشهروا الحرب عليه فحرت بينه وبينهم حروب عديدة في وادي التيم وجبل حوران ثم
 استعان عليهم بالنصارى والقي بهم الى قتالهم ودان الدروز بطاعة ابراهيم باشا فاخذ

منهم جميع اساحتهم وقوى بها النصارى نكاية لهم ولما خرج ابراهيم باشا من سورية ورجع الامر الى الدولة العلية اظهر الدروز ما كان كمنافيا في ضمائرهم ووقع بينهم وبين النصارى الخلاف والشقاق وما زال يزداد ويتضاعف الى ان جرت بين الفريقين حروب عظيمة ووقائع جسيمة في سنة خمس وخمسين ومائتين واربعين وثمانمائة وبعد قبض الدولة على المير بشير الثاني وتعيين عمر باشا المجري خلفا له على الجبل سيفي سنة ثمان وخمسين ومائتين واثنين واربعين وثمانمائة قويت شوكة الدروز وتغلبوا على عمر باشا واستبدوا بامور الجبل دونه فامرت الدولة العلية بالقبض على المشهورين من امراءهم فقبض عمر باشا عليهم واعتقلهم في بيروت وفي مقدمتهم الامير احمد ارسلان ثم تجددت الفتنة بينهم وبين النصارى سنة خمس وسبعين ومائتين وتسع وخمسين وثمانمائة وشبت الحرب بينهم فقام والي بيروت خورشيد باشا وتلافى امرهم واصلح ظاهرا فسادهم وفي سنة ست وسبعين ومائتين وستين وثمانمائة عدا جماعة من الدروز على رئيس دير عميق وهو من القسيسين القائمين بربذة الروم الكاثوليك فقتلوه فاهتاج لذلك غضب النصارى وشكوا امرهم الى الحكومة والى القناصل ثم عدا النصارى على درزي في خان الشياح فقتلوه ونارت الفتنة بين الطرفين واعتدى الدروز على نصراني في قرية عيماص واتشد ضرامها وسدت الطرق وعم الخوف سائر الجهات وتناذر الدروز من لبنان وحران ووادي التيم واحواز دمشق وتجمروا وجمع النصارى جيوشهم ووقع المصاف واضطربت نار الحرب واتصلت ايامها فانصر الدروز على قلة عددهم واتحنوهم قتلا وجراحا واحرقوا قراهم وانتهبوا اموالهم وكان الامير عندما بلغه خبر استعداد الدروز لقتال النصارى وتجهدهم كتب اليهم يحذرهم سوء عاقبة امرهم من جهة الدولة العلية ويرشدهم الى ترك ما عولوا عليه فافضت الحال الى ما اليه الامرال

ذكر حادثة دمشق

ثم سرى سم هذه الفتنة الى دمشق فتحركت احن المسلمين فيها على النصارى جيرانهم وتذكروا ما نالهم من حنا بك البحري وطائفته من الاعتداء ايام المصريين وصاروا يتحدثون في الاندية والعامع بما وقع في جبل لبنان وكثر اللغظ والقتال والقتيل نخاف النصارى على انفسهم ورفعوا امرهم الى المرحوم احمد باشا وكان واليا ومشيئا للعسكر الخامس وطلبوا منه ما يوء من خوفهم فبعث فرقة من العسكر الى تحتهم للمحافظة عليهم وفي تلك الايام اخذ صبيان المسلمين يصورون الصليب في الطرقات ويسبحونه على

الاوراق ويلقونها في المحلات القذرة ولما بلغ الامير ذلك علم ان عاقبة وخيمة واذا وقع في دمشق نظير ما وقع في لبنان يجعله الافرنج لا تحالة ذريعة لخراب البلاد فتوجه الى الوالي وتكلم معه في ذلك فاجابه ان ما بلغك نخس ارجاف من النصارى وكان هذا من الباشا على ما يعتقده من اذعان اهل البلد وما يتلقاه من اعيانها ثم تقام الامر في جبل لبنان وتغلب طائفة الدروز على النصارى واحرقوا زحلة ودير القمر وغيرهما من القرى الشهيرة فازداد بهذا مرض قلوب سفهاء دمشق فبعثوا الى الدروز بغروهم على نصاري بلدتهم وبعدهم بمساعدتهم ويرغبونهم في اموالهم فوعدهم بالاجابة بعد فراغهم من امر الجبل فاتصل هذا الخبر بالامير فوجم له ثم استاذن الوالي في طلب مشايخ الدروز الى بعض القرى خارج البلد والاجتماع بهم ليعظهم ويحذرهم سوء عاقبة ما عزموا عليه فاذن له وخرج اليهم وتكلم معهم بما اثر فيهم وجعلهم يذعنون لنصائحه وواعدهم بانهم لا يحرقون في دمشق ساكنها ولا يثيرون فتنة ولما كان امر الله لا يرد وقضاؤه لا يصد قوت بواغ الفتنة ولم ينجع فيهم نهي الحكومة السنية ولا اترت فيهم شدة انتقامها ممن يفعلوه وفي يوم الاثنين الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ست وسبعين ومائتين والعاشرة من يولييه سنة ستين وثمانمائة اخذ شرطي صبياً يلعب بصورة الصليب الى الحكومة فامرت بتعزيه واهلته في الاسواق فساقه الشرطي ومر به في سوق باب البريد فراه اخوه فغاب عن احساسه ورمى بنفسه من دكانه على اخيه وقام جيرانه لقيامه واخذوا الصبي من يد الشرطي وماج الناس وكثر الصرخ والالغظ في انحاء البلد وجعل السفهاء يتنادون في الازقة والطرقات هلموا الى الجهاد واخذ الناس يتقاطرون الى محلة النصارى وينسلون الى جهاتها من كل ناحية بلا نامل في العاقبة ولا روية ومدوا ايديهم الى اهلها بالقتل والى اموالهم بالنهب والى ديارهم باضرار النار فيها ولما اتصل الخبر بالامير قال هذا ما كنا نخاذره ونحذر الناس منه قد وقع انا لله وانا اليه راجعون ثم ركب الى محلة النصارى فوجدها في هرج ومرج وراي السنة اللهب ممتدة من المنازل والغوغاء بين ناهب وقاتل فجعل ينهي وينصح فلم تسمع له نتيجة وتماذى الذعار على ما هم عليه ولما يس من رجوعهم عن غيهم اخذ ينقذ من النصارى من يصل اليه ويتمكن من انقاذه ثم رجع يعض قاصل الدول وجم غنير من الاعيان وغيرهم وصار يبعث المغاربة سزرمة بعد اخرى الى المحلة واضراباً لياتوا بكل من عثروا عليه من غير استثناء وكان الامير احمر الباشا ان المغاربة ليس عندهم

سلاح كفى للحفاظة فوعده بان يعطيهم ما يحتاجون اليه عند الزوم فلما كان اليوم الثاني من الواقعة بعث اليه فيها وعده به فارسل في الحال عدداً وافراً من البنادق والفشك واستقصى المغاربة بامر الامير في جمع النصارى من الكنائس والاقبية وراخل البيوت الملتببة بالمار وفي اليوم الثالث اجتمع السفهاء من البلد والصالحية عند باب الحديد بالمعزة قاصدين المهجوم علينا فتوجه الامير اليهم والقي الله الرعب في قلوبهم عند رؤيته ورجعوا على اعقابهم ثم ذهبوا افواجاً افواجاً الى بيوت بعض الاعيان الذين اقتدوا بالامير في جمع النصارى عندهم بقصد المهجوم عليهم واحذ النصارى منهم قهراً فبعثوا الى الامير يستغيثون به فارسل اليهم فرقا من المغاربة لحمايتهم من الذعار ولما غصت دور الامير بالنصارى مع تعددها واتساعها احذ يرسلهم الى القلعة باذن الحكومة فاجتمع عنده وفي القلعة نحو الخمسة عشر الف نفس وكان الامير يقوم بنفقات الجميع ولما طال الامر وضافت نفوسهم طلبوا من الامير ان يرسلهم الى بيروت فاجابهم الى ذلك وصار يبعثهم اليها فوجاً بعد آخر بحفاظة المغاربة واستمرت الفتنه قائمه وناهارها موندت اربعة عشر يوماً كل ذلك والامير مشغول باخذ الوسائل ليتوصل الى اخفائها باذلاً جهده في حسم اسبابها ولم يدخل الى بيته في ايامها بل كان يجلس على سجادة في دهميزه لا يبرقع من الليل الا قليلاً والباعث له على حمل تلك المشاق تايبه الدولة العلية والدفاع عن حوزتها اذ لو لم يقف في وجوه الغوغاء لاستأصلوا النصارى واستخدموه وتفاقم الامر اكثر مما وقع وبذلك يحصل للدولة من الارتباك ما لا يحفى ولعناية الله تعالى بصاحب الخلافة العظمى ورعايته لسلطنته لم يقع ادنى خلل يشبث به الاعداء للاحق الضرر بالدولة العلية ولم يزل الامير يعاني المشاق الى ان حضر صاحب الدولة فواد باشا ووزير الخارجية الى دمشق ولاول وصوله اجرى فيها حكومة عرفية خارجة عن القوانين المعتادة فقبض دلى الوف من اهله حتى امتلأت بهم السجون وامر برد المسلوبات وعين لذلك مجالس مخصوصة في محلات البلدة واشانها فجمعوا اغلبها واجرى ما امر باجرائه من امان النظر وتحقيق الدعاوى ثم فعل ما زاه صوابا وانفضته السياسة فقتل من ثبت عليه القتل او قامت عليه البيمة بانه اثار الفتنه او وافق عليها ونفى جمعة من الاعيان والعلماء لتقصيرهم عن تدارك الامر وكف ايدي الغوغاء واتخص عامة الزار ومن جرى مجراهم الى الاسنانة ثم عقد مجلساً عسكرياً للنظر في امر احمد باشا وجماعة من رؤساء الجند فحكم عليهم بالقتل ونفذ امر الله فيهم وما اوقع احمد باشا شيدا الا اغتراره باقوال من كُن يسبغ ان يقع في دمشق

ما وقع في الجبل لدعوى وجود البواعث المفضية لذلك بين اهاليه وعودها في دمشق وعلى كل حال فلا راد لقضاء الله ولا معقب لحكمه وقد أجرى فؤاد باشا أموراً قسرية واحكاماً قهرية توصل بها الى تدوين البلاد واصلاح ما فسد منها وتمكن من الاخذ بمقادها الى الطاعة والخضوع وبعد ان اتم ما افنضته الحال في دمشق توجه الى بيروت وقبض على امرآء الدروز ومشايخهم واعقلهم تم ارسالهم الى الاسنانة ولاول وقوع هذه الحادثة ارسلت دولة فرنسا عشرة الاف جندي الى بيروت تحت قيادة الجنرال بوفور وحيت في الحرش وارسلت بقية الدول مراكب حربية ومعتمدين ليراقبوا ما يجريه وزير الخارجية من الاعمال وفي اثناء وجود العساكر الفرنسية في بيروت حصل اختلاف بين فؤاد باشا والجنرال الفرنسي فبعث الجنرال رسولاً مخصوصاً للامير يخبره بانه اعتمد على ضرب دمشق من الصالحية فليخرج باعله ومتعلقاته منها فانغم الامير لذلك وبعث للجنرال بان يوافيه بالبقاع وعين له قرية قب الياص محلاً للاجتماع وركب معلناً توجهه الى الاسترفية احدى قراه ومنها سار ليلاً الى البقاع واجتمع بالجنرال واطهر له سوء عاقبة ما اعتمد عليه فاصر الجنرال على ذلك فهدده الامير وعظم له الامر حتى عدل عن ذلك ورجع كل منها لمحلّه وحفظ الله دمشق واسرها الامير في نفسه وجعلها حاضرة لوجه الله تعالى تم ان الدولة العلية استحسنت بائفاق الدول المتحابة على وضع نظامات وقوانين لاهل جبل لبنان وان يكون المتصرف الحاكم عليهم مسيحياً غريباً عنهم ويخاير الباب العالي راساً فتوجهت يومئذ المتصرفية على داود باشا الازمني واستنبت الراحة وعم الامن في سورية والحدود والسكون في سائر انحاءها وارتحلت جنود فرنسا من بيروت ولحقت ببلادها واقامت المراكب الحربية الى مرافئها ثم ان فؤاد باشا لما استبان له تنجاة المغاربة وما جبالوا عليه من قوة الجاس وشدة الافدام فاوز الامير في ان يعين منهم كتيبة ليكونوا في خدمة الدولة العلية فاجابه الى ذلك واختار منهم اربعمائة فارس وجعل السيد محمد بن فريجة احد اقربائه رئيساً عليهم ولم يزل فؤاد باشا يقرر الاحكام ويرتب الشؤون الى ان تمكن من مراده ثم اخذ السلاح من اهل دمشق ووضع عليهم الضرائب لتعويض ما اتلفه سفهاؤهم من امتعة النصاري وما دمروه من ديارهم وخصص يوماً لتمرين العساكر باطلاق البنادق والمدافع خارج دمشق في سهل القدم ودعا اليه وكلاء الدول المرسلين لاجل هذه الحادثة وكان من جملة المدعوين حضرة الامير وعد اجراء فنون الحرب من قبل العساكر خرج جميع المدعوين من خيامهم التي

اركرت لجوسهم بذلك المحل الا الامير فانه بقي جالساً بجعله فاقبل عليه فؤاد باشا ودعاه ان يذاخر القرين الجاري فاجابه اني شاهدت ذلك فعلاً وعملاً وكنت اتلقى الرصاص والكلل بصدري فلا لذة لي الآن برويته تمنياً ولما اتصل بحضرة سيدنا ومولانا امير المؤمنين ما اتفق في هذه الواقعة الهائلة وما اجراه الامير في سبيل طاعة عظمته واداء واجب خدمته اظهر رضاه العالي بنعله وانعم عليه بالنيشان المجيدي العالي الشان من الرتبة الاولى عنواناً على حسن توجهاته وجميل التفاته . وصورة الفرمان . قد احاط علي الشريف السلطاني بحال الحمية الدينية الثابتة في اصل فطرة الامير عبد القادر الجزائري زيد فضله وخلوصه الاكيد الوطيد لطرف دولتي العنية وقد اضطره كل منهما لاستعمال المهمة والغيرة السكية الفائدة في الخدمة المرغوبة وهي تخليص عدد كثير من تبعة دولتي العلية الواقعين بايدي الانتقياء الظالمين عند وقع الفتنة والعناد مؤخراً في الشام من بعض ذوي التوحش الجاهلين بالوظائف العلية الاسلامية والاحكام الجليلة الشرعية وحيث ان حركته الحسنة قد استوجبت لدن سادتي زيادة المخطوذية ووقعت موقع الاستحسان ولاجل حسن توجهاتي السلطانية الحاصلة في حقه والمكافاة العلية على خدمته الخيرية الواقعة احسنت اليه نيستاني المجيدي الهاموني من الرتبة الاولى واصدرت له فرماني السلطاني المعلوم المؤذن بالملكوم الملوكنية في اول صفر الحير سنة سبع وسبعين ومائتين والف . ثم حضر مكتوب من الصدر الاعظم عالي باشا وصورته لما طرق مسامع الحضرة السلطانية خبر الفتنة التي وقعت من ارادل الناس في الشام الشريف وذلك بهجومهم على الاهالي النصارى الطامعين الذين نفوسهم واعراضهم واموالهم يقتضي الشريعة الغراء الاسلامية هي نظائر نفوسنا واعراضنا واموالنا وتجاسرهم على اجراء حركات كايمة قبيحة تخالفة للشرع كسفك الدماء وهتك الاعراض ونهب الاموال فالتأثر العظيم الذي طرأ على القلب الشريف الملوكي من اجراء ذلك كان في الدرجة القصوى ولذلك افنفي الامر ارسال حضرة دولو ناظر الخارجية بالرخصة الكاملة والقوة الكافية انغاء اجراء الناديبات القانونية والشرعية وعمل ترضية لهمة ولاهل الانسانية فلما وضئها لكل بهم بعون الله تعالى اي تكميل وارايم جزائهم الذي استحقوه وبانه قد تحقق وشاع ان ذاتكم التحاية بالنفيلية في اناء اشتغال السنة توفقت والحمد لله لتخليص الوف من التبعة السلطانية المظلومين من ايدي القتل الخاسر . اوكنت غيرتكم التي تكرهتم بها دليلا ليس له مثيل على حميتكم الدينية وخلوصكم

لطرف السلطنة السنية فاستحققت لدى الحضرة الملوكية على وجه الجدد والحقيقة فرط المخطوطة والتحسين ولذلك جعلت علامة علنية لهذا التحسين وبرهاناً جليلاً على التوجهات السنية بحق حضرتكم فحادث عليكم بأحسن الوسام المجيدي الهايموني من الرتبة الاولى وقد ارسل طرفكم الشريف وصحبته الزمان المنيف ومن ثم بمقتضى مودتي القديمة لطرف سيادتكم قد غدوت بغاية الممنونة لوجودي واسطة لتبليغ المكافاة السنية وعلاوة على ممنونتي فاني اختم مقالتي بالتمنيئة الخالصة والتأمينات الاحترامية افندم في السابع من صفر سنة سبع وسبعين ومائتين والف فسر الامير بهذا الانعام السلطاني غاية السرور ثم رفع الى الاعتبار عريضة العبودية وصورتها . احمدك اللهم حمد معترف بالتقصير عن شكر ما اوليت من النعم . واصلي واسلم على نبيك سيدنا محمد افضل العرب والعجم . وعلى آله واصحابه الذين تبعدوا منار الاسلام . ودعائم الدين بالعدل والحسام . ثم ارفع ايدي الضراعة والابتهال . الى ربنا القدير المتعال . ان يدبم النصر والتأييد لحضرة مولانا الحليفة الاعظم . والمملك الاعدل الانعم . سلطان سلاطين الامم . ظل الله الممدود في العالم ناشر لواء العدل على البرية . حافظ احكام الشريعة بالهمة العلية القوية . امير المؤمنين ايد الله تعالى دولته العلية الى يوم الدين . ثم اتوجه اليه سبحانه بقلي وتضرعي ان يوفق كفة وكلائه ووزرائه وعماله في جميع الاقطار الى تحصيل مرضاته بالتزام فني الصدق والانساقامة في السر والاحبار . وبعد فان العبد لم يزل قائماً بوظائف الدعوات الخيرية للدولة العلية في كل بكرة وعشية متحداً بنعم الله الظاهرة والباطنة شاكراً الآلاء امير المؤمنين المتبادفة في كل دقيقة وثانية مقرأً بالعجز عن ايفاء بعض ما وجب عليه وعلى كل موحد في هذا الباب . سائلاً من ذي الجلال العظمة عن الزبغ والا تياب . ثم لما وقعت حادثة الشام وانتهكت محارم الله بلا احتشام وتعين على كل فرد من العباد بذل المجهود في دفع ذلك الفساد قت باءاء ما قدرت عليه من هذه الفريضة العينية والنية الصحيحة في ذلك تحصيل رضا الله تعالى ثم طاعة الدولة العلية . ولما صدرت الارادة السنية بسفر صاحب الآراء الصائبة الاممية حضرة الوزير فؤاد باشا ناظر الخارجية قدم الى دمشق وهي تفرر كل مرجل وارجاؤها من تميز نار الفساد تكاد ان تتزلزل فرتب العساكر المنظرة في المواقع اللازمة على مقتضى الحال وبادر بتهديد قواعد الحكمة بلا امهال وفي اقرب وقت وافل مدة ساعدته القدرة الالهية والتوجه السلطاني امدده فابرز ثمره تدابيره من القوة الى الفعل واذهب من المدينة بنود الهدى ظلام الجهل واظهر عدل امير المؤمنين لكل باد وحاضر حتى اعلنت بذلك خطباء الاسلام على المنابر ورضي به كافة الملل والنحل من الفاحشي والدان وطير ذيل

الشريعة المحمدية من لون اهل البغي والعدوان فجواه الله عن امير المؤمنين والمسلمين خيراً هذا وان سيدنا ومولانا ايده الله ما برحت نعمة تجدد على تجدد الاناء والاذهان ولم يكتف بذلك دام علاه حتى طوفني بعلامة الانخار وهي نعمه شكرها ليس في حيز الامكان ورفع قدر مملوكه ببالست له اهلاً من الغنايات والتلطيف مع انه يكفني نحر النسبة بالعبودية الى مقامه الشريف

ولم ار اعظم من نعمة منحت ولم تك لي في حساب
ساتكرها شكر وقت السرو ر واذكرها ذكر وقت الشباب
ايا سابقا بالذبي لم يحل بفكري ثوبا ونعم الثواب
كذا فلتكن نعم الاكرم ن تفاجي بلا منة او طلاب

وبناء على ذلك فاني ابتل الى الله تعالى بكل دعاء مستجاب ان يجعل كافة آراء دولته العلية مقارنة للسداد والصواب ويديم بقاء ذاته الكريمة الملكية بالتأييد مشمولاً بكامل الصحة والعافية الى امد مديد بجاه سيد الوحد عليه الصلاة والسلام والحمد لله دعاء المتقين في البدء والختام في اوائل ربيع الاول سنة ١٢٧٧

﴿ ذكر ما ورد على حضرته من مكاتيب الدول ونياشينها وما قدمه ﴾

﴿ الشعراء الى اعتابه من قصائد المدح والتهنئة ﴾

ولاول وقوع هذه الحادثة العمياء طار خبرها في اقطار الدنيا وشاع ما اجراه الامير من السعي في اطفاء نارها وتسكين نيارها فاخذت مكاتيب التشكر من سائر الدول ونياشينها العالية والاولية ترد على حضرته اقتداء بالدولة العلية وهذه نصوص المكاتيب المذكورة

﴿ نص ما كتبه وزير خارجية فرنسا ﴾

ايها الامير السامي ان خبر الحوادث الشامية قد طرق مسامع الدولة الفرنسية واجابة لطاعة مولاي الامبراطور وارادته بادرت الان باعلان اعتباره السامي والتشكر الوافر من طرف جلالتة على السعي الذي تكرمتم به على الاهالي المسيحيين والراهبات والمبعوثين الفرنسيين وجمهور القناصل بتلك الواقعة المخزنة والمزلة العظيمة في ذلك هي مشاهدة همتمكم العلية التي جعلتم وقاية حياة الوف من المساكين وجعلت مملكم ملاذا لهم في وقت كان الاشقياء الخارجون عن الطاعة يرتكبون القبائح المخالفة لاوامر الباري تعالى ولما تقتضيه الانسانية اما الامبراطور نظراً لمعرفته بعلي همتمكم وكرم اخلاقكم فانه لم يعجب مما اظهرتموه من الاقدام في

ذلك الوقت الضحك وهو الآن يشعر بداع ذاتي يدعو الى ان يخبركم عن فرحه الشديد الذي اثر فيه تأثيراً قوياً باجراء ما اجرتموه وانا ارجوكم قبول التهنئة الشخصية مني التي اضيفت اليها الامير السامي تأكيدات سمو اعنباري لحضرتكم في ٣١ اغسطس سنة ١٨٦٠ ثم حضر رئيس المترجمين في دائرة الوزراء الفرنسية مبعوثاً من لدن الامبراطور الى حضرة الامير وقدم اليه نيشان الليون دونور المرصع من الرتبة الاولى وبلغه اعنبار الامبراطور وسائر الفرنسية لمقامه العظيم

﴿صورة المرسوم المضي بخط ملك بروسيا صعبة النشان﴾

نحن غليوم بنعمة الله تعالى ملك بروسيا الى آخر الاقارب قد منحنا الامير عبد القادر بن محيي الدين نيشان صليب النسر الاحمر من الطبقة الاولى وقد اعطينا ارادتنا هذه لاجل تملكه الحقيقي لهذا الوسام حاوية توقيعنا وامضانا مع الختم الملوكي من بالسبيرج في الثاني عشر من اكتوبر سنة احدى وستين وثمانمائة

﴿وهذه صورة المرسوم المضي بخط يد قيصر الروس المرسل صعبة النشان﴾

نحن اسكندر الثاني امبراطور وافطر كراطور جميع الروسيين الى آخر الاقارب الى الامير عبد القادر افضت رغبتنا ان نشهر التفاتنا اليكم بشهامتكم وعملكم كما افضتكم الانسانية واجتهادكم في انقاذ الوف من المسيحيين من اهالي دمشق الذين وجدوا في خطر عظيم افضى الحال اننا سميناكم من اعظم فرسان رتبتنا الامبراطورية الملوكانية الماهرة بالسر الابيض وهذه علامتها واصلة اليكم ونحن لم نزل باقين على الحبة لنحوكم بالاعتبار الامبراطوري الملوكي حرر في بطرسبورج في يناير سنة ستين وثمانمائة

﴿وهذا نص تحرير ملك ايطاليا﴾

ان عظيم تصرفكم في امر المسيحيين في الحوادث الشامية قد اثبتت امام اوربا انكم ممن حاز المزايا الحرية العظيمة خصوصاً في احادثة الدمشقية التي انقضت فيها النفوس الكثيرة فكان ذلك حامية لنفسكم الكريمة المصطفاة ثم انه يوجد بيني وبينك ايها الامير العزيز مودة افرح بذكرها وهي محبة الحرية التي تجعل تابعيها محافظين على العدالة الحقيقية واذا كنت في ايامك السابقة لم يمكنك الحصول على النجاح التام على حسب مرغوبك فهذا لا يكون مانعاً لاكتسابك بالنظر لشجاعتك القوية الاحترام والاعتبار من جانب اهل الحرب المعاصرين

لك والذين يتناولون في صالح استقلالية الشعوب ونظراً لشهادتي بهذا الاحترام
المخصوص لشخصك الكريم فانا مرسل اليك الان الشريطة الكبرى نيشان موريس
والعاذر وهو اقدم نياشين الحيولية والفروسية وهو يسلم لك على يد اثنين من
ضباطي وهما الكاواليردي كاستيلونيو والكونت دي كاستيلونيه القادمين الى حضرتك
لاجل هذا الامر واني اوصي بهما شديد اعتنائك وارجو ان تصادفك السعادة
فما بين يديك ايها الامير السعيد نظير الندا الذي يقطر من السماء ليعطي الاقبال
الى الارض والمأمول قبول هذا الدعاء مني لاجلك في المستقبل كما اني ارجو
ان تعتقد تمام محبتي حرر في مدينة تورين بتاريخ سبتمبر سنة ستين وثمناثة
محبك فيكتور عمانوئيل

❖ نص ما كتبه ملك اليونان ❖

نحن اوتون بنعمة الله ملك اليونان قد اعطينا الامير عبد القادر اليشاند
الكبير رتبة اولى من صنف نيشاننا الملوكي المدعو نيشان المخلص المؤرخ يولييه
سنة ثلاث وثلاثين وثمانائة والف وارسلناه اليه ليجعله ويستعمله بتقتضى امرنا
وبناء على ذلك اصدرنا له هذا المرسوم ممضياً ما ثم من وزير بلادنا الملوكي
والتعلقات الخارجية حرر في اثينا بتاريخ سبتمبر سنة ستين وثمانائة

❖ نص تعيير قنصل دولة انكترا في دمشق ❖

الى عظمة الامير السيد عبد القادر المعروض اسعادكم انني قد امرت من الحكومة
الانكليزية النخيمة ان ابين لكم حاسيتها الفائقة نظراً لما اظهرتموه من -قوق الانسانية
تخليص حياة جماعة كبيرة من المسيحيين الذين لولا ذلك لهلكوا بين ايدي اهل
القساوة في المذبحة الاخيرة بدمشق وبسلوك عظيمكم عرفت الحكومة الانكليزية
مقامكم الرفيع للغاية ثم اعرض ان هذا الشرف الذي صيرني واسطة لتقديم حاسيات
دولة انكترا النخيمة الى حضرتكم اعتبره شرفاً عظيماً لا مزيد عليه وقد كنت شاهدت
اجتهاد عظيمكم في تخليص عدة اناس كانوا مضطهدين حتى انني حصلت بذلك على
حاسيات التعجب والان لي الشرف بان اكون مبعلاً لكم ما سطرته وداعيا لعظيمكم حرر
في الرابع والعشرين من اغسطس سنة ستين وثمانائة من قونسلاتو دولة انكترا في
دمشق وبعد هذا بعثت الملكة بندقية هدية الامير مكتوباً على ظهر صندوقها من
حضرة جلالة ملكة المملكة المتحدة بريتانيا العظمى الى صاحب السمو الامير عبد

القادر تذكاراً للمساعدة الخيرية المبذولة للمسيحيين في دمشق سنة ستين وثمانمائة .
❖ نص تحرير الجمعية الفرانماسونية بفرنسا ❖

الى الامير الاجل عبد القادر سيف دمشق اعلم ايها الامير ان العالم انتمدن قد
كلل هاتكم الشريفة المقدسة باكليل الشرف والافتخار ونحن نقدم اليكم فرحنا بكونكم
تسميتهم من المحكوم لهم بحسن السيرة من اي فرقة كانوا او دين الذين اظهروا انفسهم
بكمال الانسانية وانت قد اظهرت نفسك انساناً قبل الكل ولم تسمع الا الى الهامات
ربانية في قلبك امرتك بقاءة نار مشتعلة من الهيجان الربوي والتعصب الجاهلي
نعم انك النائب الوحيد للامة القوية العربية التي اوروبا مديونة بقسم عظيم من تمدنها
وعلموها التي استنارت بها ولقد اتبت باعمالك وبكرم شيمك ان هذا الجنس لم ينحط اعتباره
السابق وهو وان كان الان في سنة من النوم فسيستيقظ للاعمال العظيمة باستدعاء
نفس قوية نظير نفسك وانظر فرنسا التي كانت خصيمتك فانها الآن عرفت كيف
تعتبرك وتبتهل بك وما ذلك الا لكونك اعطيت للتمدن حقه ايها الامير لك المجد والشكر
تكراراً فالاله الذي نسجد له جميعاً والذي عرشه في داخل قلوبنا وقلوب كافة الكرماء
يتم عمله بكم في الخير افلا ينظر الى العناية الالهية بعد ثقلبات عديدة كيف اتت بكم
الى تلك البلاد لاجل تبديد ظلمات الجهل واطفاء نار التعصب الجاهلي وانقاذ عبيدي
الحظ من يد الجهلة واعلم ايها الامير الاجل اننا واثقون بان ثقلوا منا هذه الرسالة وان كانت
لا قيمة لها حرر في باريس في الثاني من اكتوبر سنة ستين وثمانمائة واثبت هذا القدر
من المكاتيب الواردة على حضرة الامير كفاية ولو تتبعنا تحرير جميعها لانفضى الى
ما يوجب السامة والمال ومن مدح الامير على ما اجراه في هذه النازلة من الشعراء
العالم الناظم الناصر الشيخ ابراهيم الاحدب نائب المحكمة الشرعية في بيروت فقال .

قلب بنار الاسى والوجد حيران	لجيرة من حما جبرون قد بانوا
بانوا فبات مسراتي بهم اسفاً	فلا انتني بعدهم في روضة بان
عرب باحسنهم قد اعربوا كلني	غداة تطرني بالوصل الحار
بذلت روحي لادنو من منازلهم	ان المعالي لها الازواح اتمان
وقد الفت بهم خلع العذار ولم	يقبل عذاري فامسى وهو شبان
يا حبذا عهد نعمان الارك بهم	ايام انعم لي بالتقرب نعمان
ريم اروم التسلي عن هواه ولم	يسلو عن الماء بالديران ظمان
لا ساملت بعده ارام ذي سلم	ولا غزتي بالاحاي غزلان

بلؤلؤ النغر منه كنت ذا فرح
 هل تنظفي نار احشائي بزورته
 كما بهمة عبد القادر انطفأت
 شمس من الغرب وافتنا فكان لها
 سر من الله قد احيا الانام به
 حلت اياديه جيد الكون من عطل
 اثاره شامة في الشام قد نضحت
 ذو طلعة فوق نجم المشتري شرفا
 الى النبي غدا يبدي لنا نسباً
 يا مرتجى الغيث يم فيض انمله
 يدينه المرتجى لطف الجنب كما
 وفي العوم التي ساد الانام بها
 يا من على البدر ارى نور طلعه
 من بعدك شمس الغرب قد غربت
 والشرق اشرق فيه من سنالك لنا
 هل تنكر الشام فضلا قد خصصت به
 اذ يوقظ الشر قوم ساء جباهم
 بدمه المصطفى المختار قد غدروا
 تكلمت في امهم ناس بما فعلوا
 علمت عقبي الذي ابداه جباهم
 فتمت تمنع ما ابدوه مجتهداً
 ورحت تظهر في حجب الدما شيئاً
 كما حميت العذارى بالظبا كرمأ
 اذ قد نهى المصطفى عن خفر ذمته
 ماذا عليك وقد راعيت سبته
 هذا هو الشرف المحض الذي اشتهرت
 على السماع بما قد ساع عنك غدت
 امسى لي الشعر سهلاً حين قام به

فالآن دمعي بالياقوت مرجان
 وتستكن من الاشواق اشجان
 في الشام من حادث الايام نيران
 في الشرق نور به الافاق تزدان
 ان كان يبدو لسر الله اعلان
 وما نعهده في الدين ايمان
 طيبا به ارتاح نسرين وريحان
 وهمة دونها في الافق كيوان
 في وجهه شاهد منه وبرهان
 فتلك للمرتجى جدواه خلجان
 يعلو به فوق هام النجم سلطان
 لها اباديه بالتحرير انقسان
 والنجم فيما حوت عليه حيران
 وعطلت منه اوطار واوطان
 بدر منير به للحق تبيان
 غداة كل كسيف البال ولمان
 اعمالهم عن منار الحق طغيان
 وان ذلك للاحسان كفران
 اذ ليس بفعل هذا الفعل انسان
 وان ذلك في الدارين خسران
 ما فوق ذلك يا مولاي امكان
 ما حازها قبل قحطان وعدنان
 مطهر النفس ما استغواك شيطان
 وان يكون لوالي الامر عتيان
 ان راح ينكر نشر الورد جعلان
 له ماثر قد امسى لها شان
 مشوقة قبل رؤيا العين آذان
 يبدي ما ترك الحسناء احسان

فاستجلبها عادةً رقت محاسنها
على ابن سهل معاني لفظها صعبت
مع انني سيفي زمان لا يقام به
لكن جدك قد سن القبول له
وانت خير امرىء يقفو مآثره
وقال ايضاً

ما ذا نقول بوصفك الشعراء
والله قد اثني عليكم بالذي
آل الرسول بكم يبين لنا الهدى
ذيل كمثل المبيج لاح لناظر
نفخت مآثرك الزكية في الورى
وخلائق المختار فيك تجمعت
فنظرت بالنور المبين الى مدى
وعداك قد شهدوا بفضلك في الورى
وبلغت بالهمم العلية غاية
يدنيك للراجعي التواضع مع علا
الله اكبر هذه الشيم التي
اسفي على ما حل بالشام التي
بلد له الشرف الرفيع وحسنه
اني التفت ترى اغن مهتففاً
او عادة يبدو لنا من فرعها
يا ويح قوم ايقظوا الشر الذي
حذرتهم عقبي الفساد فما ارعوا
فسالت من غمدهم العزيمة صارماً
ووضعت اوزار الوغى بحمية
وفلت حد الخطب منك بهمة
ومهابة وشهامة وحماسة
ما ادرك الجهلاء رشذك فيهم
وعلاك ترفع اصله الزهراء
قد شرف الثقليين منه ثناء
ويزول عن عين اليقين غشاء
ما للصباح عن العيون خفاء
وتأرجت بشنائك الارحاء
فتشابه الانباء والآباء
ما ادركت لثرائه الزرقاء
والفضل ما شهدت به الاعداء
عن درك وصفك تعجز البلغاء
عين السهي لئاله خواصه
نقفو معاني فضلها الخلفاء
هي في البلاد الجنة الخضراء
قد افصحت بمديحه الفصحاء
تجلو سناه روضة غناء
وجبينها الاصباح والامساء
قد امّ عمّ الشرق منه بلاه
فكأنما تحذيرهم اغراء
يمضيه في فل الخطوب مضاء
بجمي سطاها لاذت الوزراء
تصبو لعت غلوها الخطباء
كل له فوق النجوم لواء
عين الجهول عن الهدى عمياء

ما عذر من لم يشكر المولى الذي
شمس من الغرب استنار بها الورى
آيات موسى اظهرت اياته
حسن الطوية مخلص في فعله
متمسك في الدين سيف افعاله
يا ابن الذي بسناه شرف آدم
اعرفت سحب الغيث فهي من الحيا
اني قد استشعرت طوق نداك لي
وشعرت بالسر الذي اوتيته
ولقد وقفت على علاك قصادي
واليك قد وجهت قبلاً غادة
والان قد ارسلت شافعة لها
حررتها فنت اليك رقيقة
لم يبق في العلياء مطمح ناظر
فلذلك ندعو ان تدوم مخلداً

وقال عند حضور نيشان نابليون امبراطور فرانس
بسهم رأيك يا من عز سلطانا
وحزت بالحزم نفراً عز نائله
قدر اشم وتجد قد علا شرقاً
عداك ما انكروا فضلاً سموت به
بل كهم قد غدا يثني عليك بما
في الشام هممة عبد القادر اشتهرت
ما حيلة الشرق الانشر سودده
بنضله معجزات المصطفى نشرت
يا بحر علم مزج الدهر صح به
حاتم تعلقوهم النجم تحت ثرى
إذا فما الرتب العليا وان عظمتم
لم يخط سهبك مرماه لذلك قد

صنعت بحمد حسامه العذراء
والشرق منه عمه الاضواء
منها استبان لنا اليد البيضاء
ان شاء بعض العالمين رياء
لم يهو بالارشاد منه هوا
وموت به شرف الورى حواء
تهدي اذا ما انهل منك نداء
فستجبت فيك كائن الورقاء
فبلغت ما لم تبلغ الشعراء
وقفاً تسجل حكمة العلياء
نطقت بحق ليس فيه مراة
از كان عندك تنفخ الشعراء
ليرى لناظرها لديك ولاء
الا وراز علاه منك سناء
ووظيفة العبد الضعيف دعاء

اصبحت من غرض العلياء نيشانا
اثار في مهبج الاعداء نيرانا
يستوقف الجهم في معناه حيرانا
وما استحقوا لما ابدت كفرانا
تأرجت منه يامولانا ارجانا
تبدي لسر الذي اوتيته اعلانا
فليفخر الغرب علياه به الآنا
اذ جاءنا بالمدى للعق برهانا
غدا ذكل يعاني منه بجرانا
نعليك مع انه قد جل اركنا
تزيد قدرك يامولاي امكانا
اولئك دولة نابليون نيشانا

رأت مساعيك الحسنة قد نجت
مع ان يبيض اباديك الحسان لقد
لو كافؤك على فعل الجليل بهم
لكن قصدك نشر العرف تبذله
يا ليت مثلك يوم الدار كان بهم
او كنت في يوم صفين توهمهم
او كنت في قوم نوح داعياً لهم
او شام فرعون نورا من سنالك بدا
يا ابن النبي بكم ابدى الغلو وان
ما قدر قولي في مدح غلوت به
آل الرسول بكم تهدي الانام كما
احسنت في مدحك ارجو النجاة به

ومنهم العالم الفاضل السيد امين الجندي فقال

اليك انتهى المجد الرفيع الموءثل
تفردت في الافاق بالسؤدد الذي
سموت سمو البدر في برج عزه
الست ابن سلطان الرجال ومن له
اما انت من آل النبي كدره
امانت كشاف الكروب عن الوري
حماك غدا للناس آية كعبة
وموردك السامي صفا عن كدورة
ظهرت باوصاف الكمال وانما
ومن ظن يستوفي المديح او الثنا
ولا عجباً فالله جل جلاله
ملكتم زمام المجد فانقاد مسرعاً
ملات قلوب الناس لطافاً وهيبة
جمعت الديو للعلم والباس للثقي
تهاب ليوث الغاب في آجامها

وعنتك احاديث المكرم تنقل
على فضله بين الانام المعول
ونورك للاكوان مولاي يشمل
على كل قطب في الوجود التنفـل
تجل فلا يجري عليها التمثـل
ونخدهم ان حل خطب ومعضل
فما عنه للعافين يوماً تنقل
فمنه ذوو الآمال بالبشر تمهل
لديك انطوى ما بعـضه اللب يذهـل
عليك اذا عند التامل يحـجل
عليم يرى حيث الرسالة يجعل
اليك وقوم حاولوه فحولوا
وكل اذا في بابـه جاء يحـمل
فانت لمن وافاك ركن ومنهل
سطاك ويرجو البر منك المؤمل

وقفت على سر الحقيقة فانجلت
 وابرزت من كنز العلوم دقائقاً
 حفظت بلاداً كنت فيها مملكا
 وحرابت قوماً اهل باس وشدة
 وكنت عليهم ظاهراً في مواقف
 اقر بدا خضم هشمت ذرائه
 وفي الشام لما ان بغى الناس واعندى
 نهضت لاختاد الفساد بهمة
 حققت دماء حرم الشرع سفكها
 بذلت من الاموال وفراً بثله
 صنيعك هذا ليس يقدر قدره
 قصدت به مرضاة ربك تخلصاً
 ملوك الورى طراً حباك علاماً
 وصيتك عم الخافقين فلا يرى
 كفى اهل هذا العصر عزاً ورفعة
 وحق لي التشرىف اذ كنت سيدي
 وجدك في سلمان قال مقالة
 لا رفل في قومي بثوبي كرامة
 اقل عثراتي واتخذني ملدحكم
 فما كان من النى الدراري يصوغها
 واني ان قصرت فالعذر وضع
 فلا زلت ملحوظاً بعين رعاية
 وما بسط الداعي الا كف لربه
 وما اشرفت شمس وما هبت الصبا
 ومنهم الشاعر الاديب سليمان افندي صوله فقال
 شقيقة الروح ما جرى الدموع دماً
 ولا اطار مناني عن مواطنه
 وساق بينك لي روعاً نقي ورعاً

لديك عروس الانس بالعز تحجل
 يعز اليها عن سواك التوصل
 بمزمك دهرأ فيه ذو الحزم يحلل
 لهم بين شجعان الخليفة منزل
 بها ثقف الافكار عجزاً وتحيل
 وهذا هو الفضل الذي ليس يحيل
 على بعضهم بعض بما ليس تقبل
 تزيل الرؤس والاسود تجندل
 وصنت من الاعراض ما لا يحلل
 يرض سخي الطع والمتول
 ولا احد حقاً له يتوصل
 وما خاب عبد في رضا الله يعمل
 على شرف في حوزة انت اول
 تكبير له في الكون او متاول
 وجودك فيهم ما لذلك معدل
 ومن اين لي لولا رضاك التوصل
 فقل انت مني بالتبول مجمل
 وعز وشدي بالمذلة يرفل
 هزارة عليه المدح في الغير ينقل
 عقوداً ولا كل الافاويل تقبل
 وما زلت عنواً منك مولاي اسأل
 من الله ما سار الحبيب يهمل
 وما قام في جنح الدجا متوسل
 وما خص بالتسليم في الناس مرسل

سقام لم ادر تعذبي بهما
حكمت لي بالهوى والجور عادته
الله بي فالقد اصبحت سيفاً
هيئات لا صبر بعد الهجر يسعني
ان كنت سالية عهدي فقد شئت
اما انا فكما تدرين مكنتب
رضيت بالثوق قوياً والغرام ردا
ان كان بينك ضيقاً فاللقا فرج
حاي الشام وقد دارت دوائرها
وكتشف الضر عنها بعدما عاثرت
الامعي "لابي" العبقري ابو ان
السيد السند الذرد الذي اقسمت
وجاءه من ملوك الارض كل تنا
وانهم من زياتين مكرمة
تسمو الملوك بها قدراً فتحملها
يا من تخوف دهرًا عاث ارذله
هو الامير الذي فلت صواره
فذا الزمان وحيد العصر خيره
المشبع اقوم اطيّاراً اذا التمسوا
در الغامة الا ان صيبه
لوم يكن اوحدا لاوحادما اجتمعت
الله يا ابن المعالي بي فقد نهبت
وقل صبري وما صبري وقد بلغ السيل
كانت جوائز شعري عندكم ذهباً
فاردد بجهاك كيد الخاسدين على

سقم اصطباري ام اجفالك السقا
الشتكي جوهره ام جور من حكما
لوحل ايسره بالزهر ما ابتسما
وبعد شهد الله صبر المشوق لما
بنا الوشات واما ان وحلت فما
لم اسل منك رضا با قد حلا وفما
والحب ديننا وسلطان الهوى حكما
اذا تولاه عبد القادر اقتحما
وقامت العرب فيها تقتل العجما
اي العثار وحاكمت اسدها الغنا
اشبال نخبة باقي السادة العظما
به العدا وعلاه الفرد ما انقسما
يزري شذاه سحيق المسك منتسما
يشف عنها شعاع الماس مبتسما
يوم المتأخر حتى تدرك العظما
يم حماه تجدما تخاف حمى
عزائم الدهر لما جار واحندما
تبت الجنان طويل الباع ان نجما
ولمتبع الطير اقواماً اذا انقسما
يوم السماوة در يفخر الدنيا
على مدائح البادون والقدمما
حوادث الدهر مني ما جمعت وما
السييل الربى وتناهى الامر بي عظما
فامنن علي بها يا سيدي كماً
نخورهم وعلى مداحك النعما

ومنهم الاديب نقولا افندي النقاش البيروقي قال

دع عنك تشبيهاً بوصف محاجر
دع الغزل في ظبا وجاذر
واطرب بوصف مناقب ومكارم
والهج بذكر محامد ومفاخر

شرف الفتى بهوى جميل مناقب
واقصد حما الفجاء واجشو خاشعاً
وقل السلام على ربوع غيثها
مولى به كملت صفات مميته
مولى له الآساد ترجف خيفة
هذا الامام لكل مفضل وكم
مولاي انت الى البرية كوكب
يا كوكباً بالغرب اشرق لامعاً
نعم الزيارة سيدي نلتا بها
وسماء فكرتك السخية امطرت
يا سعد عبد تابع ارشاد كم
يا صاح ان رمت العادة فاتبع
واسلك سبيل العدل لاتعدل الى
وعن اكتساب المجد لا تغفل ولا
واسلك بطوع الله لا تهوى الى
نعم الفتى من ليس يجهل بادلاً
ما يجد ذى الدنيا وزينة فخرها
والواتق المغرور سيفه او غادها
وموءل منها دوام - معادة
كعجول بين البرية ان يرى
هذا الامير ابو المعالي والنهى
ملك حوى النسب الصحيح مسلسل
ذو همة عربية وطهارة
حاز الفضيلة والرصافة والحجى
واذا توالى الحرب يوم كريمة
يلقى العدة بكل اشهب ضامر
فكانهم خلقوا لوطاة نعله
تشكرو رقابهم الى مصمامه

من ان بيت اسير طرف ساحر
في باب كهبة بيت فضل ذاخر
فضل الامير الشهم عبد القادر
فانار فضلاً كل نجم زاهر
وتراه يرجف خوف رب قادر
عزت بوذنته رؤس منابر
تهدي الانام بنور فضل باهر
وسرى لافق ديارنا كالزائر
من جود كفك بحر خير وافر
غيثاً من العلم الشريف الطاهر
يهده بنبراس العلوم الزاهر
آثاره تحظى بحسن ماءثر
طرف الضلال سبيل عبد فاجر
تشغلك عن مولاك ذات اساور
طغيان ابليس الاعين الكار
وعداً جليلاً بالدني، الحاضر
غير اللاهني بالضمير القاصر
مثل الحريص على الحيال الغابر
وثبات موعدها الحوثن الغادر
نداً الى مولاي عبد القادر
الطاهر 'بن الطاهر ابن الطاهر
وعلا المعالي كابرًا عن كابر
حسنية ومهابة كائنات
وجمال خلق عن كمال سافر
رد الخمس بعزم زند قادر
ينساب فوق جماجم ومغار
او تربهم من ترب وقع الحافر
شكوى الجريح الى العقاب الكاسر

والنسر صام اذا دنا من جيشه
تجثو لسطوته الصفوف مهابة
سل عنه آل الشام يوم مصابهم
يوم به مطر السحاب مصائباً
والبيض تلغ والاسنة تشرع
والقوم بين مهول وتجنبدل
ومواقع ومدامع ومعامع
او نادب او هارب او غارب
والنار تبتلع الديار باهلها
وحسام مولانا الامير يصونهم
تلقاه يحترق المعامع منقذاً
حتى اذا ما فناه داع باسمه
داوى بحكمته الجراح وقد غدا
حقن الدماء وصان عرضاً ثالياً
ابدى بهيمته العجائب وانما
سل امة الافرنج عنه في الوغى
فعدته من اقصى البلاد كبارها
ما عدت ماجورا فتى ما زاره
ياتون سده الشريفة خشعاً
فيربهم الوجه المسكل بالبهما
فيرون شهماً بالعماد رافلاً
يسري ويؤتى بالانامل نحوه
وملائك الرحمن حول جنبه
فبعيدهم يتسابقون لحده
يصفونه وسنا الصواب دليلهم
انى لهم تعداد كل صفاته
وبحصرها قد اعجزت كل الورى
مولاي هب طال الكلام بمدحك

يكفيه من قتلى العدو الخامس
واذا هم وقفوا فوقفة صاغر
لما حماهم بالحسام الباتر
ظلموا وشمس العدل تحت ستائر
ما بين ذاك العجاج النائر
ومذافر وخواف وتخاطر
او هاجد او شارد او نافر
او صائح او نائح او حاسر
حتى غدت لجسومهم كمقابر
من كل فتاك ظلوم عادر
غنا غدت في فم ذئب كاسر
فرت جيوش الظلم مثل الطائر
لعظيم ذاك الكسر اعظم جابر
طوعا لدين بالامانة امر
عجب العجائب فعله بجزائر
ان لم تفته افواه ضرب الباتر
لنفي بمعاهها فروض الزائر
هب طاف بالقدس الشريف الطاهر
والقلب يخفق فرحة كالطائر
لطفاً ويشملهم بحسن مآثر
يخنال بالحمد الرفيع الزاهر
فوق المعالي تحت عقد خناصر
لنقيه من عين الحسود العادر
ولمده بلسان افصح شاكر
ما بين اقران وبين عشائر
وعداهم ادراك بعض الظاهر
من حاسب او ناظم او ناثر
فبوصفكم ما زال اقصر قاصر

وانا الذي في وصف غيرك قاصر
هذى صفات منك تهديني الى
رصعتهادرراً انت كقلادة
واتيت اهديها الزمان واهله
يتساقون لحفظ نظم بديعها
وسناء مدحك ضاء في اياتها
يملى فتكتب والعيون قريرة
لكن بمدحك صرت اول شاعر
مدح وترشد للفصاحة خاطري
ترصيع نقاش خبير ماهر
فغدت لهم كجميل طوق فاخر
يتنافسون بكل بيت عامر
يجلو عن الابصار كل سنائر
هذا سنا مولاي عبد القادر

❁ ومنهم الاديب اسكندر اغا اباكار يوس البيروتي ❁

فانه الف كتاباً سماه نوادر الزمان في وقائع جبل لبنان وقدمه الى حضرة الامير ونص
ما كتبه بعد الديباجة وترتيب ابواب الكتاب وقد قدمته خدمة الى اعقاب فخر الموالى .
وبهجة الايام والليالي . وحيد دهره . وفر يد عصره . عمدة الامراء . وتاج الكبراء . من شاعت
فضائله في الآفاق . وامتلات بهدائحه وذكر اوصافه الحسنية بطون الصحف والاوراق .
ذو لباس الشديد . والرأي السديد . الذي شمله الله بالنعمة . وخصه بالفراسة والحكمة .
ومكارم الاخلاق وعلو الهمة ورفعته على اقرانه بالشرف والسيادة . وجعل ايامه السعيدة قرّة
عين السعادة . الامير المنعم . والهام المكرم . والتباج المقدم . والايث الغنمتم . معدن اللطف
والكرم . صاحب "بند العلم . الجامع بين شرفي النسب والقلم . مولانا عبد القادر بن محيي الدين
الحسني ابقاه الله مدى الدوام . وحرسه من نوائب الليالي والايام . ما غنى الهزار وناح
الحمام . بجاه الانبياء . عليهم الصلاة والسلام . وبناء على ما شوهد من حسن خصاله .
وجودة اخلاقه . وكثرة افضاله . قلت مادحاً مناقبه الفريدة . واوصافه الحميدة بهذه القصيدة

لباب مولاي عبد القادر ابتدرت
هذا الامير الذي باهى الزمان به
انعم به من امير ماجد فطن
هذا الامير الذي صارت فضائله
ملى له سيفه سماء المجد منزلة
فريد عصر تسامى عن مثاله
حلو الشائل ممدوح الخصال وكشـاف
تري المعارف في اعنابه اجتمعت
ايات مدح اصابت اصدق الكلم
والظاهر الاصل والاباء والشيم
قد خصه الله بالاحسان والكرم
في الارض اشهر من نار على علم
رفيعة الشأن لم تدرك ولم ترم
في الحزم والعزم والآراء والهمم
كاف المعاضل ما ذى السيف والقلم
وكل فن من الآداب والحكم

الجالع العلم مثل الروض زدهراً
والجالع الخير نوراً للعيون فما
لجوده في البرايا كل مكرمة
تثني عليه دمشق الشام ما انتشرت
زهت بهيمته العليا واكتسبت
اقام ذكرًا الى يوم النشور بها
احبى النفوس باذن الله حين كفى
اتى به الله كرم المستجير فمن
يا ايها السيد المرحوب جانبه
هاك الكتاب الذي لو كان يمكنه
يرجو لديك قبولاً طاب مورده
لا زلت في درجات العز مرتقياً
واسلم ودم ماسرى نجم وما طلعت

لما جرت فوقه ايديه كالديم
تخشى الضلال بداجي ليلها الغم
وللثناء عليه كل مزدحم
في سفع قيسون ليلاً نعمة الخزم
نغراً على كل مدن العرب والعجم
تكاد نقرؤه الاموات في الرحم
شر العتاة ولم يسمع بسفك دم
يحكي نجاة كحما حل في حرم
والمرتجى غوثه في الاعصر الدم
سعى على الراس طوعاً لاعلى القدم
فذاك يحسبه من اعظم النعم
في صفو عيش رغيد غير منصرم
شمس وما غرد الشعور بالانعم

❁ واهدى اليه الاديب رزق الله افندي حسون ❁

❁ ديوانه المسمى بالنفثات وكتب له في ذلك ❁

امولاي عبد القادر السيد الذي
كتابي وقد اهديته تحفة الى
واضحى جميل الشعر فيه الثناء على
هدية عبد يرتجيك قبولها
وان كانت النذر القليل فانها
وكتب في آخر هذا الديوان قصيدة ذكر فيها رحلته الى القوقاس وختمها بدمح الامير

وقانا لوجه الله شانيك ابتر
علاك ليحظي في الوري حين يشهر
مكارمك الغراً مدى الدهر تشكر
لسنة جود عن سليمان تذكر
لمجلة مالي والمقل ليعذر

❁ ومن نوه بذكر الامير في هذا الخصوص الجمية المعروفة بجمعية ❁

❁ عمل الخير واعانة المصابين في البر والبحر ❁

وهذا نص ما بعثت به اليه : ان جمعية المصابين المؤلفة من اعيان الامصار
ووجوه المدن الشهيرة في فرانس قد انفقت كلتها على ان يكون الامير عبد القادر
رئيس شرف لها وانما فعلت هذا لتوه كد له عظيم اعتبارها لجناحه الشريف وجزيل

تشكراتها الفاتكة لما ابداه من اعمال الخير الجسيمة في سورية سنة ستين وثمانائة وبناء على ذلك بعثت اليه هذا الرقيم كالشاهد على عقدها لما اتفقت عليه وذلك في باريس آخر يونيو (حزيران) سنة احدى وستين وكانت الجمعية الاميركانية الشهيرة بالشرقية القائمة بتأليف تاريخ العالم سبقت هذه الجمعية الى مثل ما فعلته وارسلت الى الامير نسخة من تقريرها وصورته بناء على تقرير الجمعية الاميركانية الشرقية وعلى قرار المجلس قد اعلنت بتعيين الامير السيد عبد القادر بن محيي الدين عضو شرف لها تشرف بذكره وبعثت اليه بهذه النسخة المطابقة للاصل اعلانا بما قررته في باريس في الثاني عشر من لوليو (تموز) سنة ستين وثمانائة والف .

❁ ذكر ما نشرته بعض الجرائد الاوروبية من اخبار الحادثة الشامية ❁

ذكرت جريدة مندابلوسنمري الفرنسية في رابع اغسطس (اب) سنة ستين وثمانمائة تحت عنوان عبد القادر امير معسكر سابقاً ما نصه ان حوادث سورية المحزنة قد اظهرت للوجود اسماً كان محجوباً بغياهب الغربة وهو ذاك الاسم الذي طالما كررته السنة الامة الفرنسية بالرجفة والاضطراب هو ذلك الاسم المرسوم بالحرف دموية من شاطئ نهر شاف الى رمال الصحراء في الجزائر وقد ايدت له فتاحل الدول ونضارى دمتق الشكران الجميل في سورية وبذلك انكشف عن مزاياه الحجاب الذي كان ساتراً لها وغدونا جميعاً نتبازك باسم عبد القادر وهو الذي اقتحم الاخطار لاجل اولئك المساكين من ايدي سافكي الدماء ثم جمعهم في قصره وافاض عليهم من سجال كرمه وبره وقام فرسان المغاربة الامناء بمساعدته احسن قيام فبذلوا وسعهم في انقاذ المسيحيين وحمايتهم من اعتداء سفهاء الشام والدروز هو ذلك الرجل الذي كان يلوح على وجهه من امارات النبات وعلامات الحزم والفطنة ما يدل على شرفه واتصال نسبه بالرسول هو ذلك الرجل الذي اقام في منفاه سنين ولم يتغير عما كان عليه من المحافظة على الاوامر الشرعية واداء الحقوق الثابتة للانسانية هو ذلك الرجل الذي كان عدواً لدولة فرنسا واقام مدة سبع عشرة سنة ينادي بالجهاد فيها ثم ان ما نسبته اليه اعداؤه من الانعمال الغير اللائقة كقتل الاسرى والخنث في اليمين الى غير ذلك مما نسبوه اليه وياً باد طبعه الكريم قد كذبه تحريره الشهير الذي بعثه الى لويس فيليب ملك فرانس الدال على كرم اخلاقه ولطف جانبه وكانت وقتئذ نيران الحرب مضطربة بشدة لا مزيد عليها ومن جملة ما ذكره في ذلك انكتوب قوله اني اريد منك ايها الملك ان توافقي على اجراء الفدية في

اسرانا واسراكم فلم يجبه الملك ثم أعاد طلبه هذا ثانياً وثالثاً فلم يجبه ثم بعد سنين في آخر امره شاع في فرانس ان جنوداً فرنسوية وقعت اسرى في يد العرب وانهم قتلوا اشرف قلة وان ذلك كان بامر الامير وهذه الحادثة كانت في دائرة الامير في بلاد مراکش وهو غائب عنها في الجهة الشرقية من بلاد الجزائر ولما بلغه خبر هذه القضية واتصل به ما نسب اليه من الامر بالقتل كتب الى حكام الجزائر يقول من العجب انكم تنسبون الينا ما وقع بالاسرى مع انكم تعلمون علم اليقين ومشاهدة العين بانني بعيد عن الدائرة بسافة مائة وثلاثين ساعة للراكب المجتهد في السير فظهر من هذا ان الامير لم يأمر بقتل الاساري وان تاخره عن قصاص الذين قتلوه في غيبته بغير اذنه انما كان العجز سلطته اذ ذاك وعدم طاعة العرب لكلمته وغاية الامر فان مزايبا الامير واخلاقه الكريمة كانت دليلاً على شرف نفسه ونقده في الجزائر كما هو الان في سورية وبرهاناً قوياً على طهارة قلبه وارادته الخير الى سائر عباد الله وعند انتهاء امره وطى بساط ملكه كتب الى الامير الجليل لاموريس قائد الجيوش الفرنسية يقول اني حاربتكم مدة طويلة والان يكتفي ان الحق ببلاد الصحراء واستقر فيما كنت عليه من قتالكم وشن الغارة على ابادر التي تغلبتم عليها الا اني تحليت عن ذلك فان كنتم تكتفون ان تحملوني بادلي من معي الى الاسكندرية او الى عكا فاننا اسلم لكم سبغي فاجابه الجنرال الى ذلك واعطاه فيه ميثاقاً وعهداً باسم فرانس وموافقة ابن الملك حاكم الجزائر وقبض الدوك دومال ثم اتفق له نظير ما حصل ل نابوليون الاول فانه لما انكسر في الحرب وسلم ذاته للانكليز عدلوا به عن مدنهم وامصارهم وبنوه الى جزيرة القديسة هيلانة وفيها مات والامير عبد القادر بعد ان استند الى عهد ابن الملك وسلم نفسه اليه احده اسيراً الى طولون ولكن الباري تعالى اتاح له احد ورثة نابوليون الاول فبادر عند جلوسه على عرش امبراطورية فرانس الى تسريحه وتخليه سبيله وفاءً بعهد فرانس وحفظاً على شرفها وعلى كل حال فنحن نبذل الجهد في اداء الشكر للامير على ما اظهره من العناية في حق المسيحيين والحضرة الامبراطور نابليون الثالث لمحافظة على شرف فرانس

وذكرت جريدة اخرى ما نصه انه يوجد في ذات عبد القادر شخصان احدهما امير الجزائر والعدو الخيفي للفرنسيين من ثلاثين وثمانمائة الى سنة سبع واربعين والثاني الامير الموجود الآن في سورية المخلص لالوف من النفوس في حادثة دمشق الموهولة سنة ستين فالامير هو الرجل الوحيد الذي ظهر في مكينين بعدين بصورتين

مختلفين وامسى الفرنسيون مديونين له بدين هم يجيرون على ادائه له الامير عبد القادر هو ذلك الرجل الباسل الذي ابدى امورا واعمالا لم يكن احد ينصورها ولذلك كانت جديرة بان تدون في اجمل تواريخ العالم واخر ما نقول ان عدونا القديم في الجزائر قد جعله الله الان سببا لانتقاذ المسيحيين في الشام

(وذكرت غيرها) ما صورته الامير عبد القادر هو رجل مشهور في العالم دافع عن وطنه وحرية ثم حكم عليه القدر الالهي فسلم لاعدائه فنقلوه الى بلادهم على خلاف الشرط الذي اشترطه عليهم وحملته حكومتهم اسيرا آيسا مدة سنين غير ان شهرا من سلالة ملوكهم المشهورين كان يضاهيه في النباهة اعطاه حين رآه برهانا وثيقا وعهدا متينا على اذ يحلصه ثم وفي بعهدو وحلصه من ثقلات الايام وذلك عند انقلاب الحكومة وارتقائه على كرسيا فبسلطة ذلك البرنس الذي صار امبراطورا ارجعت الامير الى حريته التي طالما دافع عنها ثم اصبح نادرا للاسلام واخفا عن اهله نار فتنة عظيمة وذلك بواسطة دوران دولاب سعده واضع في مركز قوي في العالم وركنا بين عظمائه وصار يحاطب من الملوك الاقارب الموضوع لاعظم المشاهير وكيف لا وقد دافع عن الذمار والذمة وحافظ على لقاء الوفاء بكرامة كما عمل في بداية امره في وطنه وبالجملة ان سيرته الحميدة لا شبيه لها في التاريخ

(وفي هذا) القدر من كلام الجرائد كفاية وقد كن بين الامير والشيخ شمويل الداغستاني مواصلة ومراسلة ولما بلغه خبر الحادثة كتب اليه يدوب فعله وهو اذ ذاك محجور عليه عند دولة روسيا ونص كتابه الى من اشتر بين الحواص والعوام . وامتاز بالمحسن الكثيرة عن جملة من الانام الذي اطفأ نار الفتنة قبل الهيمن . واستأصل شجرة العدوان . رأسها كأنه رأس شيطان . المحب المخلص السيد عبد القادر المنصف السلام عليكم وبعد فقد قرع سمعي ما تجبه السماع . وتفرغته الغلباع . من انه وقع هناك بين المسلمين والمعامدين ما لا ينبغي وقوعه من اهل الاسلام وربا كان يفضي الى امتداد العناد بين العباد في تلك البلاد ولذلك عند سماء اقتصر منه جلدي وعبست طلائفة وجهي وقلت ظاهر الفساد في البر والبحر بما كسبت ايدي الناس وقد تعجبت كيف عمي من اراد الخوض في تلك الفتنة العظيمة من الولاة عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من ظلم معاهدا او انقصه حقد او كفه فوق طاقته او اخذ منه شيئا بغير طيب نفس فاننا حجيجه يوم القيامة وهو حديث حسن ثم لما سمعت

انك خفضت جناح الرحمة والشفقة لهم وضربت على يد من تعدى حدود الله تعالى واخذت قصب السبق في مضار الثناء واستحققت لذلك رضيت عنك والله تعالى يرضيك يوم لا ينفع مال ولا بنون لانك احببت ما قال الرسول العظيم الذي ارسله الله رحمة للعالمين ووضعت من يتجرأ على سنته بالخلافة نعوذ بالله من تجاوز حدود الله ولكوني ممثلاً بالرضى عنك كتبت هذه الرسالة اليك اعلاماً بذلك والسلام
 حرر سنة سبع وسبعين ومائتين والف
 شمويل الغريب

فاجابه الامير بقوله الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى سائر اخوانه من النبيين والمرسلين انه من الفقير الى مولاه الغني عبد القادر بن نجي الدين الحسني الى الاخ في الله تعالى والمحب من اجله الامام شمويل كان الله لنا ولكم في المقام والرحيل وسلام الله عليكم ورحمته وبعد فانه وصلني الاعز كتابكم وسرني الالذ خطابكم والذي بلغكم عنا ورضيتم به منا من حماية اهل الذمة والعهد والذب عن انفسهم واعراضهم بقدر الطاقة والجهد هو كما في كريم علمكم مقتضى اوامر الشريعة السنية والمروءة الانسانية فان شريعتنا متمدة لمكرم الاخلاق فهي مستمثلة على جميع المحمد الموجبة لائتلاف الائتلاف على الاعناق والبعي في كمال الملل مذوم ومرتعته وخيم ومرتكبه معلوم ولكن

يقضى ثلثي المرء في ايام نخعته حتى يرى حسناً ما ليس بالحسن
 فانا لله وانا اليه راجعون على فقد اهل الدين وقلة الناصر للحق والمعين حتى صار يظن من لا علم له ان اصل دين الاسلام الغلظة والقسوة والبلادة والجنوة فخير جميل والله المستعان ومنذ زمان بلغنا وصولكم عند ملك روسيا وانه فعل معكم ما هو اهله من الاحسان وازلكم من الاكرام ارفع منزل ومكان وستمعنا انكم طلبتم منه تسريحكم الى الحرمين الشريفين فسال الله ان يجيب مطلوبكم وينينكم مرغوبكم وامبراطور روسيا من اعظم ملوك الارض شأناً واحرصهم على تحليد المناخر في بطون الدفاتر فزجروكم من حضرته الفخيمة حصول الارب بلا نصب ولا تعب كما فعل معنا الامبراطور نابليون الثالث فانه فعل معنا من سني الانفال ما لم يخطر لاحد في بال والمرجو في الحقيقة هو الله المعبود لا معبود سواه

حرر في اول جمادى الاولى سنة سبع وسبعين ومائتين والف وفي سنة اثنين وثمانين
 فكتب الى الامير ما نصه

الى ذي النصب الطاهر واللب الباهر السيد عبد القادر عليكم السلام الاسنى

ولكم الدعوات الحسنى اما بعد فقد بلغنا مكتوبكم الشريف فرضيت عنكم والله تعالى يرضى عنكم حيث انكم ذكرتموني بخير ثم ان ما بلغكم من طلمي من الامبراطور الفخيم ان يأذن لي في زيارة الحرمين الشريفين والسكنى في الحجاز او القدس الشريف هو كما بلغكم واني متروك دائماً حصول اربي هذا من جانبه السامي ومشتاق الى المواطن المباركة طول عمري وخصوصاً الآن حيث اني بلغت من العمر سبعين سنة وضعفت قوى نفسي وانا خائف من حلول اجلي قبل حصول املي مع الله ليس لي مقصود آخر من الدنيا اعلا واهم من ذلك ثم الموت على الايمان في الحرمين مهبط الوحي والغنران واني اوصيكم بالدعاء لنا والسلام كتبه في بلدة كلوكه اخوكم في الله تعالى الشيخ الهرم الداعي لكم كثرراً محمد تمويل وقد اجاب الله دعاءه حيث انتقل الى الحجاز وتوفي في المدينة المنورة ثم في سنة ثلاث وتسعين بعت ولده الى الامير ما نسه

(بعد) حمد الله والصلاة على رسوله وآله الى اكرم الكرماء وشرف الشرفاء والحائز لشرفي الحسب والسب سلاله سيد المراملين المخلص تزايد العناية من الملك العنيد الغازي السيد عبد القادر بن نجي الدين السلام عليكم والرحمة من الله والرضوان بجرمة سيد الانس والجان آمين اما بعد فلما طال انقطاع تخايرتنا وعدم اصلاحنا على احوال ذاتكم العلية واخباركم الشرينة البهية ارسلنا هذا مستخبرين عن احوالكم الكريمة عسى الله ان يحفظكم مما يوجب الحزن مدى الدهور والاعوام بجرمة سيد الانام وكنا قبل هذا ارسلنا مكتوباً في مقابلة مكتوبكم السامي الذي تشرفنا به في السنة الماضية فلعل الله ان يجمعنا عن قريب هذا واننا نتوقع المحاربة بين الدولة العلية والروسية بالنظر الى القرائن الظاهرة فنسال الله ان يرزق النصر لاهل الاسلام لاهل الحياء شريعة سيد الانام وان وقعت هذه المحاربة نفسى الله ان يرزقنا فيها اللقاء بالملاء الاعلى ويجعلنا من اهل الجهاد والسلام من النقيب الغازي محمد بن محمد شمويل

❖ ذكر توجه الامير الى حصص وحماه ❖

لم يزل الامير منذ قدم الى دمشق متعظاً الى زيارة السيدين الجليلين سيف الله خالد بن الوليد وخامس الخلفاء الراشدين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنهما وكثيراً ما كان اهل حصص وحماه يدعونهم الى ذلك وهو يعدهم ويصف لهم ما هو عليه من التشوق الى زيارة تلك المشاهد المباركة والبرك بها الى ان تبيات الاسباب ولما بلغ اهل حصص

خبيره استقبله خارجها الخواص والعوام واحتفلوا لقدمه ولاول وصوله فاتحه العالم الفاضل
السيد خالد افندي الاناسي بقصيدة امتدحه بها وهي قوله

حمد ربي بدت بافنى النساء	شمس انس جلت دياجي العناء
وغدا الروض ذا افتار يف	تر اذا ما بكت عيون السماء
فكان القرنفل الاحمر الغض	اذا فتقته ايدي النداء
جنت من ياقوتة فوق غصن	ينثني من زبرجد مصفا
ليت شعري وليتني كنت ادري	ما بدا الروض قد بدا للرأي
اعيون ام نرجس ووجوه	ام بدور ام نجوم الجوزاء
وغصون تمايلت ام قدود	ووجينات ام شقائق الرماء
لا تلحنى اذا خلعت عذارى	يا عدولي فذاك عين اهتداء
كيف لا اخلع الاعنة جهراً	طربا بين السادة الندماء
ومدام السرور في كوة وس البش	ر سقيناها من اكف الطباء
لو ترى النهر يصفق من ابر	ناسه ما عدلتني بغناء
او ترى الكون راقصاً من سرور	كنت اولى بلجع توب الحياء
انني مذ رأيت اكناف حمص	تتجلى بايكها المنياء
وثغوراً لها تبسم بشراً	وهي تيهاً تجر ذيل الهناء
وهزاراً بها يغني حبوراً	في راض لها برصد الصباء
سلبها عن تجاهل لا جاء	ل فشمس الضحى بدت عن خفاء
ناشدتها علام تيهك قالت	حق لي حق لي ورب السماء
انت يا منشدي اناشدك الة	ه فنادي مصرحاً بالنداء
مرحباً مرحباً وهلاً وسهلاً	بالامام الهمام ذي الملياء
هو بحر العلوم درة عقد ا	مجد نخر الوجود كنز العطاء
جيبذ قد زكا زكاه وبدي	من سنا هديه ضياء ذكاء
قد سما نسبة لبيت رسول الا	ه نحي بعين سرب وراء
هو مغني الالب في قطر لفظ	يمنح الدر للربد الشائ
من مراقي فلاحه نور ايضاً	ح بدا كالمنار في الظلماء
قد كسا منطق البديع بياناً	ليس ينحوه اذقه البلاء
فاذا عنعن الحديث يقول ار	ويه عن جدي سيد الانبياء

ياله سيداً واكرم به مو
 يا هماماً بدا لمقدمك الزا
 عش سعيداً انت المجاهد في الا
 ليس ينسى العدا منك ماذا
 طالما اذقتهم كأس حشف
 يارعى الله راحتك فكم
 جئت مستعظراً سخابك ارجو
 فالسما قبلة الدعاء ولكن
 جل من اوجب المحبة فيكم
 حبكم سرى في دني نفسي اح
 يا هلالاً زاه في الارض يبدو
 هاك بكراً من خدر فكر تبديت
 قد تغنت بمدح عليك لكن
 خاب فكر اللبيب ثم وحات
 فاقبل العذر سيدي من عبيد
 فهي بكر لك زفت تنادي
 وصلاة الصلاة تهدي رواقاً
 مع استحابه الصباح وآب
 ما شدا خالد الاناسي جبراً

وبعد ان زار مشهد سيدنا خالد رضي الله عنه توجه الى دير سمعان فرار
 ضريح سيدنا عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه ثم سار الى حماه فدخلها في احتفال
 عظيم ونزل عند مفتيها الفاضل شيخ السجادة القادرية بها السيد محمد افندي
 الازهري بالمتزة المعروف بالطيارة ولما رأى الامير الماعورة الموجودة فيه انشد قائلاً

وناعورة ناشدتها عن حنينها
 فقالت وابت عذرها بقة لما
 الست تراني النقم الثدي لحظة
 وحالي كحال العشق بات تحالفاً
 يذاعلى حزناً رأسه بتدلى

حنين الحوار والدومع تسيل
 وللصدق آيات عليه دليل
 وادفع عنه والباله طويل
 يدور بدار الحب وهو ذليل
 ويرفع اخرى والعويل عويل

وقد حصل له في حمص وحماه ونواحيهما من حميد الذكر وجميل النشر ما لا تزال الرواة تدرسه والتواريخ تحرسه وبعد ان اقام في حماه اياماً في اكرام واحترام عند اهلها خصوصاً اولاد القطب الغوث الرباني سيدنا عبد القادر الجيلاني ثم توجه الى بعلبك وهي مدينة قديمة شهيرة فرأى من ابنية هيكلها وآثار الاقدمين فيه ما بهر افكاره وعند وصوله اليها اتى الخبر بانتقال ساكن الجنان السلطان الغازي عبد المجيد خان وارثه اخيه السلطان عبد العزيز خان على سرير الخلافة فحصل له من الحزن والكدر على هذا المصاب العظيم والرزة الجسيم ما يعجز عن وصفه القلم واللسان وتذكر نعمته عليه واحسانه اليه وسر بادالته باخيه ولما اجتمع اهل البلدة واصطفوا العساكر السلطانية المخيمة فيها وقتئذ للقيام بشعائر التعزية ثم التفتة تقدم حاكم البلد واعيانها الى الامير وقدموه للدعاء فدعا بما يناسب الحالين ونادى الى الصبر والرضى وعزى في امير المؤمنين خليفة الله ثم هنأ بامير الذي اعطى خلافة الله والعاقل من قبل من الله افضل العطية وصبر له على اعظم الرزية وبعد ان اقام في تلك البلدة اياماً رجع الى دمشق وفي آخر سنة ثمان وسبعين توفيت الى رحمة الله تعالى والدته جدتي السيدة الجليلة الشريفة الاتيلة الصالحة الطاهرة السيدة زهرا ابنة السيد محمد بن دوحه الحسنية عن ثمانين سنة فعظم عليه مصابها وبعد رجوعه من دفنها ببقرة الدحاح جلس في الطريق للاستراحة فقال له بعض من كان معه ارقت بنفسك قال له كيف ذلك وانا فقدت من كان يحبني على وجه الارض وقدم الاديب سليمان انندي صوله الى حضرته مرتبة وهي قوله

جئورت يا لحدھا في الشام يحياھا	وانت يا روحھا بشراك في طه
ولا اقول اخذني في الرسم هيكلھا	لكن اقول سماء لشمس موطاھا
وهل تغيب الثريا في الثرى ومتى	اقول هذا الثرى لشمس واراھا
وكيف تحجب الاملاك في جدث	وقد يراها على الافلاك مولاھا
يا يوم ام امير المؤمنين لقد	اجريت وابل اجناني كجدواھا
كانت دموعي من الياقوت جامدة	اذبتھا من جوى قلبي فاجراھا
ما كنت احسب ان الشام تفقداھا	ولا افوه به حتى فقداھا
وكنت اعجب من سير الجبال اذا	تسير يوماً فذ سارت رأيناھا
يا ويل نفس عليھا لا تذوب اسى	ومقلة لا يذيب الدمع جفناھا
ان النفوس التي تننى اسى وجوى	في طاعة الله تسموان مدحناھا

وحق ما قدمت لله من عمل
 لو شاهدت حالنا من بعدها لبكت
 من كان يعلم ان الموت غايته
 نبأ لغرارة نبأ لرائلة
 تذيقنا المشرب المسموم نحسبه
 ومن يحقق بان الموت موعدة
 كما جفت بضعة الخنار ما كرهت
 وكيف تدهشها الدنيا بزينتها
 ان التي تنقلت كالشمس واحتوت
 تلك التي تمتلئ بالامار طلعتها
 اخشى التراب بديلا عن غلائلها
 واعتاضت الطيب عن طيب الحياة وما
 يا بضعة المصطفى الدنيا وما وسعت
 على ضريحك ما ناحت مطوقة
 ولا تعدى السحاب الجون معشبة
 وانت يا كوكب الدنيا وبهجتها
 صبرا كما صبر الابرار لا برحت
 ناله ان عيون المجد قد رمدت
 على مصاب كصاب صابنا فكوى
 ما حيلة المرء والايام غادرة
 هذا الفراق فراق الدهر اجمعه
 فراق والدة سمحاء طاهرة
 تسعى ملائكة الماري برحمتها
 فاءت بشاتها الاولى مكرمة
 وخلفت خلفنا احبي مآثرها
 ليعمل العامل من العز ما عملت
 كفك مولاي في الاسلام تعزية
 ابوك آدم والهادي ترسها

لو جاورتها الليالي السود ازهاها
 عنا وقالت كفى فليبك من نأها
 كيف استراح لها يوما وآذاها
 نبأ لدار تساقينا رزاياها
 شهدا وما هو الا سم افعاها
 يخفو الدنية لا يهفو لمفناها
 اباؤها وابنت عفو مولاها
 وجدها ترك الدنيا والقها
 كواكب الزهر واخنارت لها الله
 وتودع الطيب طيبا ما ذكرناها
 وجامدات الحما اسنى خباياها
 طيب الحياة باذكي من سجاياها
 تاهت بايل حداد عم اجزاها
 تبكي الساء باسها وانقاها
 من رحمة الله تحواك طواياها
 وخير من شق للرحمن افواها
 علاك تحترق الدنيا ببيهاها
 ولوثت بدم الاكباد انقاها
 منا اقلوب فاشواها واقلاها
 هذى عوائدها ساءت سجاياها
 فراق من بعد طول العمر تلقاها
 غراء لا ينكر المحراب نقواها
 سعي العفاة التي تبغى عطاياها
 والله يكرم فرعا اصله طه
 ولو يشاء باذن الله احياءها
 من صالحات لعل الله يرضاه
 ان المنية كاس الحق نقاهها
 وسوف ترشف الدنيا بقاياها

فنفق بربك عادات عرفت بها وافترع تنال من الخيرات اوفها
كفك يا خاتم الاعلام واحدها شر اللثام واعمى عنك اعناها
ولا ازال الرى من عمرنا اجلًا حتى نراك على الاعداء تياها
ولا بרכת طويل العمر وافر تناب خير ثواب يا نفى طه

﴿ ذكر توجه الامير الى الحجاز ﴾

كان اهم شيء عند الامير بعد خروجه من فرنسا حج بيت الله الحرام وزيارة نبيه الكريم عليه افضل الصلوة واتم السلام والتبرك بتلك المعاهد الشريفة والمشاهد المباركة المنيفة وما كان يمتعه من المبادرة الى ذلك الا ما كان من امر والدته المنينة فانه كان يحدها بنفسه ويقنن مشاهدتها وتجالسها وانقيام تشوئها اثناء الليل واطراف النهار ولم يزل على ذلك الى ان توفت رحمها الله راضية عنه داعية له ثم انه تفرغ الى ما كان مهتمًا به وبعد استكمال اهبة السفر خرج من دمشق واصحب معه السيد سليم حمزة والتببخ عبد الغني الميداني وقره محمد وعبد القادر بن رايح قاصدًا الحجاز في اول رجب سنة تسع وسبعين وركب البحر من بيروت اذ الاسكندرية فاستقبلته اعيان الحكومة وقناصل الدول بغاية الاعظام والاکرام ومنها توجه الى مصر لزيارة المشهد الحسيني وضرىح الامام الشافعي رضي الله عنها وغيرهما من مشاهد اهل البيت والاولياء والعلماء المشاهير فاستقبله اعيان الحكومة والعلماء وقناصل الدول وانزله خديويها سعيد باشا عنده واجزل ضيافته واکرامه واحنفل طوسون باشا ابن سعيد باشا بمادة عظيمة اتخذها لوالده ودعا اليها لكتب سعيد باشا الى الامير يخبره بذلك ويدعوه الى الحضور معه عند ولده

ونص ما كتبه : الى حضرة الامير والسيد الافضل المجل ذي المناخر والمآر السيد عبد القادر بسم الله خير الاسماء وحمدًا على نعمه لا تحصى ثناء كما اتى هو على ذاته الاسمى الذي الف قلوب المؤمنين ودًا ورحمًا وصلاة وسلامًا على نبيه الذي لم يسمع في تبليغ ما امر به لومة لائم وسن لامته اخلاص المودة فيما بينهم بصنع الولاء وعلى الله واصحابه المنادين بأدابه وبعد فان ولدنا طوسون باشا حلاه الله بحلمة الادب والاخلاق الكريمة احب استجلاب حسن الرضا منا فصنع لنا وليمة شكرًا لله على ما بلغه من العمر العام العاشر وتشكرًا لنا على توسيع ثروته بالازداد الوافر وحيث ان حضرتكم لكم من مودتنا اوفى نصيب وحضوركم يحصل منه ما يحصل

من لقاء المحب للحبيب فان تفضلاتهم بالاجابة فلنعم المشرف والمجيب ويكون تشريفكم
غداً يوم الجمعة التاسع عشر من رجب فصفوا الود هو الذي حمل على تحرير هذه
القيمة واوجب حرر في ثامن عشر رجب سنة تسع وسبعين ومائتين والالف
ثم لم ينشب سعيد باشا ان توفي وتولى مكانه اسماعيل باشا وقد دعي الامير كثير من
الاعيان والوجوه واحفلوا اضيافته ودعاه رئيس شركة ترعة السويس مسيو فرديناند
دوليس وجماسته وامعوا في اكرامه واحترامه وبعد ان اقام اياماً في تلك النواحي
في اعزاز واجلال توجهه الى القنال وركب منه الى الاسماعيلية ثم ركب الدواب
الى مرسى السويس وتوجه الى جدة في الباوير وعمد وصوله الى جدة بعث اليه
شريف مكة واميرها السيد عبد الله باشا يخبره بانه مستعد لاستقباله في الاحفال
والاهبة خارج مكة المشرفة فاجابه الامير انه لا يقبل ذلك وانما يريد ان يدخلها دخول
عبد منكسر الى بيت مولاه فدخلها وعلامة اقباله لائحة واسارات الدنو والرقي واضحة
وتناقاه الشريف عبد الله باشا بعد ان اتم عمرته وانزله بالمدرسة المجاورة للمسجد
الحرام المعظم من الناحية الجنوبية القريبة من التكة الحصرية وفي اليوم الثاني جاءه
الاستراف والعلماء الاعلام والافاضل والاعيان للسلام عليه ولاول وصوله كتب اليه
يخبرني بما اتفق له في رحلته كلها من الشام الى مكة المكرمة وكتب الى سائر
الاحباب ومن جملتهم صاحب السيادة السيد محمود اندي حمزة مفتي دمشق
فاجابه بما نصه

الحمد لله وحده وصلى الله على من لاني بعد من التقدير صاحب التقدير محمود
الى مولاي وقدوتي العارف السيد عبد القادر اعلا الله في مقام المعرفة درجاته
وامدني دنيا واخرى بامداداته واعاد علي وعلى المسلمين من صالح دعواته آمين اما
بعد حمد الله تعالى بحمد تاليق من عظمته لكلمة والنضرة له سبحانه وتعالى ان
لا يحرمني بواسطتكم متاهدة جماله فاني تشرفت بورود كتابكم وتتمتع بلدي خطابكم
حيث وافى وكنت استبكي الم الزرق الصوري منوجماً من وحشتي وقصوري فسرى
به نوع مما بي وحفف بعض اوصائي وكان وصوله لدي قبل وروده الى الشام
بخمسة ايام وذلك اني رايت تنسي في عالم المنام كني اعطيت كتاباً ورد من
حضرتكم بخط مغربي وانا اقراه وافهم ممناه من منظومة وغواه فاتممت وعند الصباح
اخبرت نجل مولانا السيد محمد بذلك فقال نعم قد تبرت الرؤيا بورود كتاب لما
البارحة بعد العشاء من اتباع مولانا يحذرون به عن وصوله ونم ما هنالك تم بعد

مرور خمسة ايام حضر السيد محمد وافاد ان تمييز الرؤيا الان صح وهذا هو المكتوب فلما فككته وتشرفت بتلاوته ومبانيه ووقفت فكري في الفاظه ومعانيه قلت الان صحت الرؤيا وحصلت الامنية العليا وتمايت من عباراته وفتحت على قدر طائفي ما تيسر من اشاراته وحمدت الباري سبحانه وتعالى أن كنت في خاطركم ملحوظاً بعين توجهاتكم اذ ذلك بفضل الله ذخري وارجوه سبحانه التوفيق للعمل بقتضاه وسلوكاً على نهج قضاء ورضاه

ببذل نفوس في الهوى شاد سادتي
لقد وهبوا منهم نفوساً زكية
واقعدني امساك نفسي حقيرة
فمن لي بنفس يا خليلي كريمة
وضيعت بالقصير نيل مرادي
فنالوا مقام القرب اي مقام
وساعده امر عظيم مرام
فانزلنا نقداً لوصل كرام

فاه تم آه لو حصل انتشط من رباط ولكن الوانق احكم والامر اعظم والقلم جنف والوسائط ترغب واقاهر اغلب والعذر مردود تاباه العهود والسبب موجود والعجب انه منقرء اذا سافني اتافني او ادناني ناداني واذا قصدت بقدر وجدت كل ذلك حق واعتقد انه صدق . مفاوز حارت في تيهها عقول النحول ودانت لها مذمة بالعجز عن ادراكها اعناق المعقول والمنقول فارجو من احسانكم ملاحظتي دائماً والدعاء لي بالهداية وحصول العاية والوصول الى الغاية فهو تعالى جواد كريم ذو الفضل العظيم ادام الله تعالى نفعكم للعلوم والخصوص من المسلمين وكان لامير لما وصل الى جدة كتب الى رئيس شركة السويس ونائبه وغيرها يخبرهم بوصوله اليه فكتب اليه نائب الرئيس وهو المباشر للاعمال في القنال ما نصه : الى حضرة نحر الاماجد الكرام وقدة ذوي الفضل الفخام الامير السيد عبد القادر بن معي الدين حفظه الله تعالى مدى الدوام غب بث اشواق وفيه لمشاهدة طاعتكم البهية اعرض اني بينما كنت متربحاً لاستماع اخباركم السارة اذ سيفي ابرك وقت ورد علي طرسكم الكريم حاوياً بشائر سلامة افقوبكم النعيم ووصولكم الى جدة فحمدت الله على ذلك وشكرت افضال سيادتكم على ما ابدنتموه لنحوي من اللطف العظيم شحيركم الي ذلك الرقيم ولا يخفي انني دائماً اترنم بحسن اخلاقكم وكل اوصافكم بحيت انكم لم تبرحوا من بالي ولم يفتر لساني عن ذكركم والان واصاكم طي هذا الكتاب مكتوب من جناب مسيو دولسيس ومن اطلاعكم عليه يتضح لديكم ان حضرة مقدم لسيادتكم الارض المدعوة ببيير بو بلع وفيها قصر للسكنى وجنينة ومزارع

متسعة وهذه الارض هي المكان الذي تلاقى فيه نبيُّ الله يعقوب مع ابنه نبيِّ الله يوسف عليهما السلام وهو مبارك لما فيه من التذكُّرة التفضيلة ومسيو دوليسبس لحسن اعتقاده في سيادتكم يحكم بان بحضوركم تحضر البركات والخيرات العظيمة فلذلك اراد ان يهديكم الارض المذكورة لتكون مسكنًا مباركًا لكم ولذريتكم ويكون هو قريبًا منكم وسيادتكم ما رأيتم الارض المشار اليها لما مررتم في البرزخ فهي كائنة في التربة الحلوة من النيل المبارك بالقرب من الموضع المعروف بالتساح فاذا حسن موقعها عندهم فاننا سيادتكم بها والبشرى لنا بجواركم ثم واصاكم صورة ذاتكم وجرنال فرنساوي مصور به ايضا مروركم في البرزخ وسعادة والي مصر الجديد قد اظهر الميل الكلي الى نحو ترعة السويس اكثر من سلفه سعيد باشا ونحذر ان الامراطور نابليون لما بلغه انكم مررتم في البرزخ سر بذلك كثيرا والله تعالى يحفظكم حرر في شوال سنة تسع وسبعين ومائتين والف

❁ ذكر السؤال الذي وجهه الامير العلماء مصر ❁

ثم ارسل الى علماء مصر ما نصه : الحمد لله المالكية قالوا نبت بالتواتر ان ستة اذرع او نحوها من الحجر من البيت والشافعية قالوا نبت ذئنا لا تواترا ووجود التواتر عند احدى الطائفتين دون الاخرى مستبعد في مثل هذا وايضا نقل القسطلاني عن ابن رشيذ ان الشاذروان لم يرد له ذكر في خبر صحيح ولا سقيم ولا يذكره احد من قدماء المالكية ولول من ذكره منهم ابن تاش وتبعه ابن الحماجب قال وهو مأخوذ من الشافعية بلا شك فهل هنا مسلم من ابن رشيذ ام لا والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

(فاجاب عنه العالم العلامة الشيخ حسن العدوي بقوله) بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي جعل بيته الحرام مثابة للناس وامنا نحن اليه منهم في عالم الاتباح من لب في عالم الارواح فضلا ومنا والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبدك ونبيك ورسولك صفوة خلوقائك حسنا ومعنى وعلى آله واصحابه الذين استرزوا قصبات السبق في مضمار تلبية الاجابة فساروا بنجوم الهدى كفاحا وضما وعلى انصاره الذين بذلت اظفارهم هجهم في تحبته واظهار دينه القويم علما لا ذئنا فانتدبوا بالسبوف ابا جهل وهو في صف الكثر حتى نظموا في سلك الرميم وما ضنت كبارهم بذلك ضئلا ولا سبيا من افنفي اثرهم في ذلك الجهاد الادغر مع الاكبر فرن مجد عزه في

الخافقين رنا . وبعد فيقول اسير الشهوات . وكثير المفوات . حسن العدوي الحمزاوي
انه لما كان من اعظم المنن الربانية والمواهب الرحمانية الوقوف على اصول السنة
المحمدية . انبعث خاطر ذي الهمة السامية العلية . والنفس الحيدرية الزكية . سيد
علماء زمانه . وبدور بدور اقرانه . انساب عين العرفان . ورافع لواء . علم الشريعة في
السر والاعلان . الاستاذ المعظم . وامير الامراء المنعم . السيد عبد القادر ابن السيد
نعمي الدين المغربي الواسطي الراشدي منشاء المجاهد في سبيل الله لاعلاء كلمة الله
طالباً منا الجواب عن مسئلتين شرعيتين على سؤوال ورد منه الينا مرسل من
مكة المشرفة بخطابه الشريف . وخطه المنيف . فتشرفت وسررت حين اطلاعي عليه
ووفق الرحمن لسرعة تحرير المقصود له ليكون عدة بين يديه وقبل تبويض الجواب
على السؤوال تصادف الاجتماع مع بعض الافاضل الاعلام . وكان عنده اشعار بحضور
السؤوال فبادرني هل حررت المقصود من الجواب فقلت نعم غير انه للان مارسم
وكان ذلك بحضرة ذى المجد الاثيل . والقدر الجليل . جرثوم الحسب والنسب الاصيل .
بدر بدور العصابة الصديقية . وشمس تقباء السلالة الهاشمية . نحر الاشراف السيد علي
افندي البكري فحملته حسن ظنه فينا حين وقف على حقيقة السؤوال الوارد من
حضرة السيد المشار اليه آنفاً على ان اجعل لذلك الجواب رسالة مستقلة كما هو
الابقى مع ذاك الجنب النظيم ورجاء ان يكون بها النفع للمسلمين فانشرح لذلك
صدري وقلت سمعاً وطاعة ولا سيما اجابة لسيدين فاعل وعسى يركنهما تكون
وصلة عند سيد الكونين وربتهما على ثلاثة ابواب ومائة حاءلاً لكل مذهب من
الثلاث مالک والشافعي وابى حنيفة النعمان فضلاً يخضع في كل باب من البابين
الاولين . وسميتهما كنز المطالب في فضل البيت وفي الحجر والتأذروان وما في
زيارة اقدس الشريف من المآرب . الباب الاول فيما يتعلق بالحجر الحرام وبيان
حده وهل هو من البيت او خارجه وهل كونه من البيت ثبت تواتراً او ظاهراً . الباب
الثاني فيما يتعلق بالتأذروان هل هو من البيت او خارجه وهل ورد في السنة ما
يدل عليه وهل ما نقله الامام القسطلاني في شرحه على البخاري عن ابن رشيد تشغيير
رشد من المالكية ان الشاذروان لم يرد له ذكر في خبر صحيح ولا سقيم ولم يذكره
احد من قدماء المالكية غير ابن شاش وتبعه ابن الحاجب قال وهو مأخوذ من
الشافعية مسلم عن ابن رشد موافقاً لمذهب مالک او المذهب على خلافه وهذا مضمون
السؤوال الوارد الينا من الاستاذ ونظمه الشريف بخطه المنيف الحمد لله الى آخر

السؤال المتقدم بحروفه ثم قال ثم استطردت بآباً ثالثاً في بيان اول من بنى البيت
وكم مرة بنى وذكر بعض الآثار الدالة على فضله وما يتعلق باركان الحج وواجباته
وسننه في المذاهب الثلاث المتقدم ذكرها ننبأ للفائدة وخاصة تتعلق بفضل الحرم
المدني وزيارة سيد العالمين وصاحبيه المطلوبة على وجه الكمال والادب واسأل
الله العظيم متوسلاً اليه بوجاهة وجه نبيه الكريم ان يتفضل عليها بالقبول وان
تكون لجواب السؤال هي المأمول ولتشرع الآن فيما قصدنا على الترتيب السابق
فاقول وبالله التوفيق لاقوم طريق

﴿ الفصل الاول من الباب الاول ﴾

في تحققي جواب ما ذكر على مذهب مالك اعلم ان الذي عليه التحقيق والمعول
في مذهبه ان الحجر كله من البيت وان تحديده من الامام خليل بستة اذرع
يقضي صحة الطواف عند غايتها ولو كان خارجة ومعتد المذهب خلافه ونص العلامة
الامير في مجموعه وخروج جميعه اي الطائف عن الحجر واقتصار الاصل على ستة
اذرع ضعيف اه ونص الشيخ عبد الباقي علي قول العلامة خليل وخروج كل
البدن عن الشاذروان وستة اذرع من البيت تبع المذهب في التحديد بالستة اذرع
الامام الغني ولكن الظاهر من قول مالك في المسدونة ولا يعتد بها ضافه داخل
الحجر انه لا بد له من الخروج عن جميع الحجر لان ذلك شامل للستة اذرع
وما زاد عليها قال وهو الذي يظهر من كلام اصحابه ولطوافه عليه الصلاة والسلام
من ورائه وقال حذوا عني مناسككم اه قال المحقق البناي في حاشيته عليه فعلم ان ما درج
عليه الامام خليل في مختصره تبعاً للامام الغني طريقة مرجوحة والراجح وجوب الطواف
من وراء الحجر اه وقال صاحب الطراز سئل مالك عن عمر الطائف في الحجر
فقال ليس ذلك بطواف فان الطواف انما شرع بجميع البيت اجماعاً فاذا سلك في
طوافه الحجر او على جداره او على شاذروان البيت لم يعتد بذلك وهو قول الجمهور
لانه لم يطف بجميع الكعبة قال وقد صين ذلك بالخواجز لاستكمال الطواف اه
ولعل اشارة الامام السيد عبد القادر الى زيادة او نحوها بعد تحديد الامام خليل
بالستة اذرع جري منه على المعتد فله دره ما اكمله في دقة فقهه مع ادبه في
شان الائمة اقول ولكونه من البيت قياس عليه في صحة النفل فيه دون الفرض قال
الامام خليل وصح فيما وفي الحجر اي النفل لاي جهة ومعتد المذهب رجوع التعميم

للبيت لا للحجر فلذا قال الامام عبد الباقي ناؤلاً عن الخطاب قال الذي ادين الله به واعتقده انه لا يجوز لاحد ان يستدير القبلة اي الكعبة ويستقبل الشام ويجعله عن يمينه او عن يساره وطريقة الامام اللخمي الصحة لمن استقبل من الحجر القدر الذي تواتر انه من البيت وهو الستة اذرع واحتج بذلك بعض الشراح ردّاً على الخطاب القائل بعدم الصحة وقال بصحة من صلى النفل داخل الحجر ولو استدير القبلة او شرق او غرب قال وهو مردود لما نقله ابن عرفة عن اللخمي ان صريح كلامه انه صلى خارج الحجر مستقبلاً له وكلام الخطاب في الصلاة داخله على ان ما قاله الامام اللخمي ضعيف ولا يجوز ولا يصح النفل مستقبلاً للحجر مستديراً للبيت فاولى من صلى فيه قال ولا يحسن الرد على الخطاب بكلام اللخمي لما علمت من اختلاف الموضوع بين المقيس والمقيس عليه على ان ما قاله اللخمي ضعيف والقول بعدم الصحة هو المتمد اه وقال الامام البناني على قول خليل وفي الحجر لاي جهة قال الامام الرماحي متعقباً لكلام الخطاب قد يقال لا وجه لعدم ظهور الصحة لنص المالكية كابن عرفة وغيره على ان حكم الصلاة فيه كالبيت وقد نصوا على الجواز في البيت ولو لبابه مفتوحا وهو في هذه الحالة غير مستقبل شيئاً وكذا يقال في الحجر على ما يقتضيه التشبيه اه قلت وفيه نظر لان ما نقله الخطاب صريح في ترجيح منع الصلاة الى الحجر خارجه كما دل عليه كلام عياض والقرافي وصرح ابن جماعة بانه مذهب المالكية خلافاً للخمي وح فمنع الصلاة فيه اولى من الصلاة خارجه والله اعلم اه وقال العلامة الدسوقي في حاشيته على عبد الباقي صرح الخطاب بعدم صلاة من صلى في الحجر لغیر الكعبة مستديراً لها فقال له الشيخ سالم السنهوري كيف هذا مع ان اللخمي صرح بان من كان خارجاً عن الحجر يجوز له ان يستقبل في صلاته ستة اذرع من الحجر المقطوع بكونها من ظاهره ولو كان مستديراً للكعبة وح فيقاس عليه من كان في الحجر فيجوز له استدبار القبلة والصلاة فيه الى ان قال لكن يقل ان كلام اللخمي ضعيف فما قيس عليه كذلك وح فالحق ما قاله الخطاب اه الى هنا انتهى تحرير المقام في كون الحجر من البيت واما قول الاستاذ السيد في أوّل سؤاله المالكية قالوا ثبت بالتواتر ان ستة اذرع او نحوها من الحجر من البيت والشانعية يثبتون ذلك ظناً مستبعداً لوجود التواتر عند احدي الطائفتين دون الاخرى لان التواتر يفيد القطع فلا يكون ظنيّاً فهو مبني على طريقة مرجوحة في اذهب الامام اللخمي

والراجح انه ضاع لكونه لم يرو الا عن السيدة عائشة ولم يثبت في الصحيحين ولا في باقي السنن المشهورة نقله عن غيرها فهو حديث آحاد ونص الامام المحقق البناني على قول الشيخ عبد الباقي حكاية عن اللخمي استقبال من الحجر القدر الذي تواتر انه من البيت الخ قوله تواتر انه من البيت فيه نظر بل كلام ابن رشد الذي في الخطاب صريح في عدم تواتره ولذا قال الشيوخ لا نعلم انه رآه من البيت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير السيدة عائشة رضي الله عنها مع البحث عنه اه وقال العلامة الدسوقي علي عبد الباقي قد يقال ان قول اللخمي سابقاً من استقبال اقدر الذي تواتر الخ يقتضي القطع لكونه قبلة لان التواتر يفيد القطع وبعد ذلك فالخ ان كون الستة اذرع من البيت انما ثبت بالآحاد لا بالتواتر اه فتختص السيدة عائشة في المواضع الصحيحين وباقي السنن المشهورة برهان قاطع على عدم التواتر ونص الموطاء عن مالك عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة ام المؤمنين ما ابالي اصلت في الحجر ام في البيت وحديث البخاري ومسلم عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر بالفتح لغة في الجدار اي الحجر من البيت هو قال نعم قال الحافظ العسقلاني ظاهره ان الحجر كله من البيت قال وبه كان يفتي ابن عباس كما رواه عبد الرزاق ورواية الترمذي والنسائي وابي داود وابن عوان بطارق كلهم عن عائشة قالت كنت احب ان اصلي في البيت فاحذ صلى الله عليه وسلم بيدي وادخلني الحجر وقال صلى فيه فانما هو قطعة من البيت ولكن قومك اقتصروه حين بنوا البيت فاخرجوه من البيت الى ان قال الحافظ والاحاديث المطلقة متواترة على سبب واحد وهو ان قريشاً قصرُوا عن بناء ابراهيم وان ابن الربيع اعاده على بناء ابراهيم وان السجاج اعاده على بناء قريش قال ولم تأت رواية قط صريحة ان جمع الحجر من بناء ابراهيم في البيت اه وفي الامام الزرقاني على الموطاء اتفق العلماء على وجوب الطواف من وراء الحجر كما حكاه ابن عبد البر ونقل غيره انه لا يعرف في الاحاديث المرفوعة ولا عن احد من الصحابة فمن بعدهم انه طاف من داخل الحجر وكان عملاً مستبراً قال العلامة المذكور وهذا لا يقتضي ان جميع الحجر من البيت فالعله احتياطاً والعمل لا يقطع بالوجوب لاحتمال التدب اه اذا علمت ما تحرر وبالنصوص نقرر لك ان نبوت كونه من البيت ضاع لا تواتراً وح فما بناه الاستاذ في اول سؤاله من كونه ثبت عند المالكية تواتراً جري على طريقة مرجوحة للامام اللخمي وح فلا خلاف بين مالك والشافعي فلا تناقض ولا استبعاد حينئذ والله تعالى اعلم

الفصل الثاني

(في تحقيق ما ذكر على مذهب سيدنا وولي نعمتنا الامام الشافعي)
 فنصوص المذهب قاطعة بان الحجر جميعه من البيت وكذلك الشاذرون وعبارة
 المنهاج للامام النووي ولو مشى على الشاذرون او مس الجدار في موازاته او دخل من احدى
 فتحتي الحجر وخرج من الاخرى لم تصح طوافته قال المحقق ابن حجر في تحفته عليه وهو اي
 الشاذرون بعض جدار البيت نقصه ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما من عرض
 الاساس لما وصل ارض المطاف لمصلحة البناء ثم ستم بالحرام لان اكثر العامة كان
 يطوف عليه ومن ثم صنف المحب الغبيري في وجوب ذلك التسليم صوتاً لطواف العامة
 وهو من الحية الغربية والبيانية وكذا من جهة الباب قال كما حررته في الحاشية
 قال واستثناء ما عدا الركن الباني منه لانه على انقواء يرد بان كونه كذلك لا يمنع
 النقص من عرضه عند ارتفاع البناء وهذا هو المراد بالشاذرون في الجميع فهو عام
 في كلها حتى عند الحجر الاسود وعند الباني وقوله او مس الجدار في موازته اي
 الشاذرون اي مسامته له او دخل شيء من بدنه قال وكذا ما يورثه على حد
 التأويلين والراجح عدم الضرر وقوله او دخل من احدى فتحتي الحجر بكسر اواو
 ما بين الركنين الشاميين على جدار البيت اصين بينه وبين كل من الركنين
 فتحة كان زريبة لغن اسمعيل وروى انه دفن فيه ويسمى حطاباً لكن الاشهر ان
 الحطاب ما بين الحجر الاسود ومقام ابراهيم وقوله وخرج من الاخرى اي فلو وضع
 اثمته على طرف جدار الحجر القصير كما يفعل كثير من العامة لم تصح طوافته
 اي بعضها الذي قارنه ذلك المس او الدخول لانه ح طائف في البيت لابه
 المذكور في الآية اما في الاولى فلان هواء الشاذرون من البيت كما علم من
 التعريف واما في الحجر فهو وان لم يكن فيه من البيت الا ستة اذرع او سبعة
 لكن الغالب على الحج التعمد وهو صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون ومن
 بعدهم لم يطوفوا الا خارجه فوجب اتباعهم فيه اه بالنظر قلت وليجر الجمع بين
 قوله نقصه ابن الزبير مع ما سبق لك عن الحافظ العسقلاني في التفتح ان الاحاديث
 متواترة على سبب واحد وهو ان قريشاً قصروا عن بناء ابراهيم وان ابن الزبير
 اعاده على بناء ابراهيم وان التجاج اعاده على بناء قريش اه فصرح الاحاديث على
 ان النقص منها وقع في بناء قريش لا بناء ابن الزبير ولعل الجمع بان الذي نقصته

قريش فقط هو الحجر ويشهد له حديث البخاري ومسلم المتقدم عن السيدة عائشة سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر بالفتح لغة في الجدار كما تقدم اي الحجر كما صرح به شراح البخاري والامام الزرقاني على الموطاء حيث فسروه بذلك فقط فيجعل اعادة ابن الزبير له على قواعد ابراهيم على الحجر خاصة واما الشاذرون فابقاه على ما كان عليه من قريش فيكون معنى نقصه ابن الزبير اي ابقاه على نقصه غاية الأمر انه سمنه بالخام خوفاً من طواف العامة عليه وهذا صريح قول ابن حجر في تحفته وفي حاشيته عليها في قوله السابق نقصه بن الزبير رضي الله تعالى عنهما من عرض الاناس لما وصل ارض المطاف لمصلحة البناء ثم سمن بالخام الى آخر ما تقدم له ونصه في حاشيته ان قريشاً لما ثبت البيت على هيئته التي هو عليها اليوم نقصوا عرض الجدار لما ارتفع على وجه الارض لانهم لم يجدوا من الاموال الطيبة ما يبغي بالنفقة وتركوا من جانب هذين الركنين بعضاً واخرجوها عن قواعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام وجعلوا على ذلك البعض وما زاد عليه جداراً قصيراً وهو المسمى بالحجر فهما ليسا موضوعين على قواعد الاركان التي وضعتهما كما في اليمانيين وان كانا موضوعين على اساس البيت بوقوع البناء الذي حصل التركيب به على الاساس الذي اسسه اذ الركن عبارة عن ملتقى طرفي جدارين وكل منهما موضوع على اسس سيدنا ابراهيم كما هو جلي واما لم يراعوا ذلك لان الاستلام بالاركان المخصوصة لا لنفس البيت ولما وضع من الاركان على اساسه ومن ثم لما بناه ابن الزبير رضى الله تعالى عنهما من جهة الحجر على القواعد استملت الاركان فنقص الجدار عن عرضه لا سيما بعد ارتفاعه ولا يخرج كون اليمانيين موضوعين على قواعد ابراهيم صلى الله عليه وسلم اه وبعبارة تنج الاسلام في منهجه وشرحه عليه وثالثها جعل البيت عن يساره ماراً لتقاء وجهه فيجب كونه خارجاً بكل بدنه عنه حتى شاذ رواه وحججه الاتباع مع خبر مسلم خذوا عني مناسككم قال فان حالت شيئاً من ذلك كان استقبل البيت او اسند بره او جعله عن يمينه او عن يساره ورجع القهقري نحو الركن اليماني لم يصح طوافه والحجر بكسر الحاء ويسمى حطيماً المحوط بين الركنين الشاميين بمجدار قصير بينه وبين كل من الركنين فتحة قال المحشي الجبري قوله بكل بدنه فلو مس البيت بيده مثلاً او ادخل جزءاً منه في هواء الشاذرون او هواء غيره من اجزاء البيت لم يصح بعض طوافه وليس الثوب كالبدن على المعتمد خلافاً للشويزي وقوله شاذروانه بفتح الذال المعجمة وهو الخارج عن عرض جدار البيت مرتفعاً عن وجه الارض قدر ثلثي ذراع تركته قريش عند بنائهم له لضيق النذقة اي لقلة الدراهم

الحلال التي يصرفونها في البناء والله اعلم اه فصرح هذا من شيخ الاسلام قاطم بان نقص الشاذرون كان حاصلًا في بناء قريش كما نقصت الحجر غير ان الذي اعاده ابن الزبير هو الحجر فقط وبقي هذا الجمع قول الامام الزرقاني على الموطأ فلما قتل ابن الزبير شاور الحجاج عبد الملك بن مروان في نقض بناء ابن الزبير فكتب اليه اما ما زاد في طولها فاقره واما ما زاده في الحجر فرده الى بنائه وسد الباب الذي فتحه ففعل كما في مسلم عن عطاء اسال الله الكريم ان يتفضل علينا بالعطايا الربانية بجاه خير البرية صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته وسلم وشرف وعظم كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون

﴿ الفصل الثالث ﴾

في مذهب الامام الاعظم ابي حنيفة النعمان رحمه الله
والحجر عنده باتفاق المذهب من البيت ويجب ان يكون الطواف وراءه وح
فقد توافق فيه المذاهب الثلاث وانما الخلاف في نهايته هل ستة اذرع او سبع
او ست وشبر ومع ذلك يجب ان يكون الطواف من وراءه باتفاق الجميع لحديث مسلم
حذوا عني مناسككم ولم يطف صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدون الامن خلفه وعبارة
الدر قالوا ويمر بجميع بدنه على جميع الحجر جاءلا قبل شروعه ردائه تحت ابطه ملقياً طرفه
على كتفه الايسر استسنانا وراء الحطيم وجوباً لان منه ستة اذرع من البيت فلو طاف
من النرجة لم يميز كاستقباله احتياطاً وبه قبر اسماعيل وهاجر وعبارة المحقق ابن
عابدين عليه قوله قالوا الخ . قال في البحر ولما كان الابتداء من الحجر واجباً كان
الابتداء في الطواف من الجهة التي فيها الركن الثاني قريباً من الحجر الاسود
منعياً ليكون ماراً بجميع بدنه على الحجر الاسود وكثيراً من العوام شاهدناهم
يبتدئون الطواف وبعض الحجر خارج عن طوائفهم فاحذروه اه . فان قلت هذه
الكيفية عن اللباب وانها مستحبة لا متعينة وبه صرح في فتح القدير ايضاً وفي
الشرنبلالي بعد ما مر عن البحر هذا اذا لم يكن في قيامه مسامتا للحجر بان وقف
جهة الملتزم ومال ببعض جسده ليقبل الحجر اما من قام مسامتا بجسده الحجر فقد
دخل في ذلك شيء من الركن الثاني لان الحجر ركن وركنه لا يبلغ عرض جسد
المسامت له وبه لا يحصل الابتداء من الحجراه . قلت لكن لا يحصل به المرور بجميع
البدن على الحجر لكن قد علمت انه غير لازم عندنا ولعل الشارح اشار الى ضعفه

بلفظ قالوا وقوله وراء الحطيم قال المحشي العلامة المذكور ويسمى حظيرة اسماعيل وهو البقعة التي تحت الميزاب عليها حاجز كنصف دائرة بينها وبين البيت فرجة سمي بالحطيم لانه حطم من البيت اي كسر وبالحجر لانه تحر منه وقوله لان منه ستة اذرع من البيت لفظة من خبران مقدماً وستة اسمها مؤخراً ومن البيت صفة ستة والتقدير بان ستة كائنة من البيت ثابتة منه او من حال من ستة مقدم عليه ومن البيت خبره وهو جائز كقوله لمية موحشاً صلل قلت والثاني اظهر فافهم قال في الفتح وليس الحجر كله من البيت بل ستة اذرع منه فقط لحديث عائشة رضي الله تعالى عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ستة اذرع من الحجر من البيت وما زاد ليس من البيت رواه مسلم قوله لم يجوز بفتح اوله وفيه ثانيه من الجواز: يعني الحل لا الصحة او بضم اوله وسكون ثانيه من الاجزاء اي على وجه الكمال قال القاري في شرح النقاية ولو طاف من الفرجة لا يجوز في تحقيق كماله ولا بد من اعادة الطواف كله لتحقيقه وان اعاد من الحطيم وحده اجزأه بان يأخذ عن يمينه خارج الحجر حتى ينتهي الى آخره ثم يدخل الحجر من الفرجة ويخرج من الجانب الآخر او لا يدخل الحجر وهو افضل بان يرجع ويبدأ من اول الحجر هكذا يفعل سبع مرات وبقي صفة من رمل وغيره ولو لم يعد صح طوافه ووجب عليه دم اه قوله كاستنقبه اي فانه اذا استنقبه المصلي لم تجمع صلاته لان فريضة استنقبال الكعبة ثبت بالنص القطعي وكون الحطيم من الكعبة ثبت بالاحاد فصار كانه من الكعبة من وجه دون وجه فكان الاحتياط في وجوب الطواف وراءه في عدم صحة استنقباله والتشبه يمكن تصحيحه على الوجهين اللذين ذكرناهما في قوله لم يجوز مع قطع النظر عن المفهوم فافهم قوله وبه قبر اسماعيل وهاجر عزاء في الحجر الى غاية البيان وذكر بعضهم ان ابن الجوزي اورد ان قبر اسماعيل فيما بين الميزاب الى ما بين الحجر الغربي ام اذا علمت هذا تبين لك في المذاهب الثلاث انه يجب خروج جميع البدن عن جميع الحجر ولو على القول بانه سنة اذرع فقط لما علمت انه عليه الصلاة والسلام والخلفاء الراشدون فمن بعدهم الى وقتنا هذا لم يطف احد منهم داخل الحجر فهو امرٌ تعبديةٌ وقول عليه الصلاة والسلام ادعوا عني منا سلككم وان كونه من البيت ثبت بالاحاد عند المذاهب الثلاث لا تواتراً والله اعلم

﴿ الباب الثاني ﴾

فما يتعاق بالشاذرون

هل هو من البيت او خارجه وهل ورد في السنة ما يدل عليه وهل ما نقله الامام القسطلاني في شرحه على البخاري عن ابن رشيد تصغير رشد من المالكية ان الشاذرون وان لم يرد له ذكر في خبر صحيح ولا سقيم ولم يذكره احد من قدماء المالكية غير ابن شاس وتبعه ابن الحاجب قال وهو مأخوذ من الشافعية مسلم عن ابن رشيد موافقاً لمذهب مالك او المذهب على خلافه وهذا مضمون السؤال الثاني الوارد اليينا من الاستاذ وفيه فصول ثلاث

﴿ الفصل الاول ﴾

في تحقيق ذلك على مذهب مالك فاقول وبالله التوفيق ان جمهور المذهب على ان الشاذرون من البيت فمن طاف ببعض شيء منه من داخله بان ادخل يده في هويه بطل طوافه وهذا هو الذي عليه الاعتماد والمعول في المذهب وخلافه لا يلتفت اليه فلذا اقتصر عليه العلامة خليل في منته وحاشا المحققين الامير في مجموعه ولم يذكروا فيه خلافاً بل اقتصر جميع الشراح مع المنون قديماً وحديثاً على وجوب خروج جميع البدن عن الشاذرون ونص العلامة خليل وخروج كل البدن عن الشاذرون ونص العلامة الخرتي عليه قال والمعنى انه يجب على الطائف بالبيت ان يعمل بدنه في طوافه خارجاً عن الشاذرون وهو البناء المحدودب في اساس البيت وذلك شرط في صحة طوافه والمعتمد عند المؤلف ان الشاذرون من البيت معتمد على ما قاله سند وابن شاس ون تبعهما كابن الحاجب والقرافي وابن جزى وابن جماعة التونسي وابن عبد السلام وابن هارون في شرح المدونة وابن راشد في اللباب وابن معلا والتادلي وابن فرحون ونقله ابن عرنة ولم يتعقبه وتبعه الابي وهو المعتمد عند الشافعية قال وانكر كونه من البيت جماعة من ماخري المالكية والشافعية ممن بالغ في انكاره من المالكية الخطيب ابو عبدالله بن رشيد معمر رست اه ونص المجموع وخروج جميعه اي الطائف عن جميع الخبز والشاذرون فيعتدل المقبل اه ونص العلامة الدسوقي على الشرح الكبير على قول العلامة الدردير لو طاف ويده على الشاذرون لم يصح اي لدخول بعض يده في هوي البيت وما ذكره من ان الشاذرون من البيت هو الذي عليه الاكثر من المالكية والشافعية وذهب

بعضهم الى انه ليس من البيت قال الخطاب وبالجملة فقد كثر الاضطراب في الشاذرون وصرح جماعة من الأئمة المقتدى بهم بأنه من البيت فيجب على الشخص الاحتراز منه في طوافه وأنه اذا طاف وبعض بدنه في هويه ان يعيد مادام بمكة فان لم يذكر ذلك حتى بعد من مكة فينبغي انه لا يلزمه الرجوع مراعاة لمن يقول انه ليس من البيت اه اذا علمت هذا ظهر لك ان ما نقله الامام القسطلاني عنه انه لم يقل به احد من قدماء المالكية غير مسلم لابن رشيد لما علمت مما نقله الامام الخرشبي عن الأئمة الاعيان وقول الخطاب وصرح جماعة من الأئمة المقتدى بهم بأنه من البيت فكيف ينظر لقول ابن رشيد انه لم يذكره احد من قدماء المالكية مع هؤلاء الأئمة المتقدم ذكرهم آنفاً ولذا اقتصر عليه الامام خليل بقوله وخروج كل البدن عن الشاذرون ومثله الامام الامير والامام الدردير ولم يذكروا خلافاً فضلاً عن اعتباره مرجوحاً فلو كان لقول ابن رشيد قوة في المذهب لنهبوا على وجود الخلاف في المتن كما هو القواعد المقررة في ذلك فعدم التفاتهم اليه راساً دليلاً على عدم اعتباره في ارتكاف الامام القسطلاني على القول بأنه ليس من البيت تعويلاً على ما لابن رشيد نظراً لما اطالع عليه فقط والا فها هي شروح المذهب ومتونه ناطقة بكونه من البيت وهم حجة في النقل فالواجب علينا اتباع ما نقلوه واعتمدوه ولم يقولوا على خلافه والله تعالى يرشدنا جميعاً لاتباع الحق والصواب بحمد سيد الاحباب صلى الله عليه وسلم وشرف وعظم

﴿ الفصل الثاني ﴾

في تحقيق ذلك على مذهب الامام الشافعي

قد سبق لك ما يفيدك بالنص الصريح ان الشاذرون من البيت وعبرة المنهاج السابقة الامام النووي ولو مشى على الشاذرون او مس الجدار في موازاته اي مسامنته له او ادخل شيئاً من بدنه لم تصح طوافه وعبرة شيخ الاسلام في منهجه فيجب كونه خارجاً بكل بدنه عنه حتى شاذروانه وحجره للاتباع مع خبر مسلم خذوا عني مناسككم قال فان خالف شيئاً من ذلك لم يصح طوافه قال المحشي البجيرمي قوله بكل بدنه فلو مس البيت بيده مثلاً او ادخل جزءاً منه في هواء الشاذرون او هواء غيره من اجزاء البيت لم يصح بعض طوافه وليس التوب كالبدن على المعتمد خلافاً للشويري وقوله شاذروانه بفتح الذال المعجمة وهو الخارج عن عرض جدار البيت مرتفعاً عن وجه الارض قدر ثلثي ذراع تركته قريش عند بنائهم له لفريق النفقة اية قلة الدراهم الحلال التي يصرفونها في البناء والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

❁ الفصل الثالث ❁

في تحقيق كون الشاذروان من البيت او خارجه عند الامام ابي حنيفة النعمان وعلى كل هل يجب خروج بدنه عنه ولو على القول بانه ليس منه قال المحقق ابن عابدين الشاذروان هو الافريز المسمن الخارج عن عرض جدار البيت قدر ثلثي ذراع قيل انه من البيت حين عمرته قريش كالحطيم وهو ليس منه عندنا لكن ينبغي ان يكون طوافه وراءه خروجاً من الخلاف كما في الفتح واللباب وغيرهم اه اذا علمت هذا تبين لك انه في المذاهب الثلاث يجب خروج جميع بدنه عن جميع الحجر والشاذروان غير ان الشاذروان عند ابي حنيفة ليس من البيت وانما وجوب خروج جميع البدن عنه عنده احتياطاً مراعاة لمذهب الغير وان ثبوت كون الحجر من البيت ظني عند المذاهب الثلاث لا تواترنا علمت سابقاً انه لم يرو الا عن السيدة عائشة فخر توافق في الحجر مالك والشافعي وابو حنيفة على انه من البيت وثبت ذلك عند مالك والشافعي وعند ابي حنيفة ليس منه ومنشأ الخلاف بيني على الخلاف في فهم قوله عليه الصلاة والسلام للسيدة عائشة ان قومك حين بنوا الكعبة اقتصروا عن قواعد ابراهيم فالذي عليه الجمهور من مذهب مالك والشافعي ان الاقتصار عن قواعد ابراهيم شامل لما ترك من الحجر ونحو الشاذروان وخصه الامام الاعظم بالحج دون الشاذروان وحديث الصحيحين رضي الله عنهما يشهد بظاهره لابي حنيفة بالتخصيص ونصه عن عائشة رضي الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن الجدر اي الحجر أمن البيت هو قال نعم قلت فما له لم يدخلوه في البيت قال ان قومك قصرتم بهم النفقة قلت فما شأن بابه مرتفعاً قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شأؤوا ويمنعوا من شأؤوا وحديث مسلم عنها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ستة اذرع من الحجر من البيت وما زاد ليس منه ورواية الترمذي والنسائي وابي داود بطرق كلهم عن عائشة قالت كنت احب ان اصلي في البيت فاخذ صلى الله عليه وسلم بيدي وادخلني الحجر وقال صلى الله عليه وسلم فيه فانما هو قطعة من البيت ولكن قومك اقتصروا حين بنوا البيت واخرجوه من البيت وفي شرح الامام الرقاني على المودنا رواية عن صحيح مسلم قالت قال صلى الله عليه وسلم ان قومك اقتصروا من بنيان البيت ولولا حادثة عندهم بالشرك اعدت ما تركوا منه فان بدا لقومك من بعدي ان يبنوه فاهلي لاريك ما تركوا منه فاراهما قريباً من سبعة اذرع وفي الشرح انذكور انه لاتنافي بين رواية سبعة اذرع ورواية ستة اذرع وخمسة اذرع فان رواية الاقل

اريد بهما ما عدا الفرجة التي بين الركن والتجر قال وهذا الجمع اول من دعوى الاضطراب والطعن لان شرط الاضطراب ان تتساوى الوجوه بحيث يتعذر الترجيح او الجمع ولم يتعذر هنا واطلاق اسم الكل على البعض شائع نجازاً قاله الحافظ في الفتح فهذه الاحاديث ظاهرها تقوي ما لامام ابي حنيفة ورواية الاطلاق استند اليها مالك والشافعي كما في الصحيحين ونصها لولا ان قومك حديثوا عهد بجاهلية لامرت بالبيت فهدم فادخلت فيه ما اخرج منه والزقمة بالارض وجعلت له بابين باباً شرقياً وباباً غربياً فبلغت به اساس ابراهيم قال خاتمة الحفاظ الامام العسقلاني في الفتح وفي الحديث فوائد منها انه يترك ما هو صواب خوفاً وقمعاً مفسدة اشد ومنها استئلاف الناس الى الايمان ومنها اجتناب ولي الامر ما يتسارع الناس الى انكاره وما يحشى منه تولد الضرر عليه في دين او دنيا وتآلف قلوبهم لما لا يترك فيه امر واجب كمساعدتهم على ترك الزكاة وشبه ذلك وتقديم الاهم على الاهم من دفع المفسدة وجلب المصلحة وانهما اذا تعارضتا بدى بدفع المفسدة ويؤخذ منه ايضاً حديث الرجل مع اهله في الامور العامة وفيه رد الذرائع ونقل الامام ابن بطال عن بعض العلماء ان الحامل له عليه الصلاة والسلام على الترك خشية ان ينسبه الى الانفراد بالفخر دونهم بدليل رواية الشيعيين اخاف ان تنفر بلقاع وفي رواية ان تنكر قلوبهم ان ادخل الجدر في البيت وان الصق بابيه الى الارض ورواية مسلم عن الزبير وليس عندي من النقة ما يقويني على بنائه فادخلت فيه من الحجر قدر خمسة اذرع اذا علمت هذا تبين لك ان الشاذروان مندرج في عموم ما اخرجناه قريش من البيت عن قواعد ابراهيم عملاً بالاحاديث المطابقة في الاقتصار عن اقواعد وضمه الامام الاعظم بالحجر عملاً بالاحاديث المقيدة ولكل وجهة رضى الله تعالى عنهم وعما بهم صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله واصحابه وازواجه وذريته وآل بيته وسلم وشرف وعظم كما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكره الغافلون اه المقصود من الرسالة (ثم اقبل الامير) دلى عبادة الله تعالى عند بيته الحرام في مجده الحرام وتفرغ لما من كل شيء يتعلق بالدنيا واهلها واختار الشيخ محمد الاناسي المجاور في مكة المكرمة استاذاً له ماخذ عليه الطريق وتلقى شؤنها عنها ولازم الرياضة والخلة والاجتهاد وعكف على ما في تلك الطريقة الميحونة من الرذائل والاوراد الى ان رقي معارج الاسرار الى حظائر القدس ذات الانوار ووقعت له كرامات وخوارق وحرز بقوة سعه احوالاً سنية وانفاساً

محمدية وما تم له الارتقاء الا وهو في غار حراء لانه انقطع فيه اياماً عديدة الى ان جاءته البشرى بالرتبة الكبرى ووقع له الفتح النوراني وتفتحت ينابيع الحكم على لسانه وفاضت عيون الحقائق بين ادواح جنانه واقتحح له باب الواردات واسنظهر من القرآن العظيم آيات ومن الحديث النبوي احاديث صحيحة فكتب من خلوته الى حضرة اسناذه يصف بدايته ونهايته ويذني على الله بما اولاه على يده بقوله

امسعود جاء السعد والخير واليسر
ليالي صدود وانقطاع وجفوة
فايامها اضحت قنماً ودجنة
فراشي فيها حشوه الهم والظني
ليالي انادي والهواد متم
امولاي طال الهجر وانقطع الصبر
اغث يا مغيث المستغيثين والهيا
اسائل كل الحلق هل من تخبر
الى ان عدتني همة الشيخ من مدى
فشمرت عن ذيلي الازار وطار بي
وما بعدت عن ذا الحب تهامة
الى ان اُغتنا بالبطاح ركابنا
بطاح بها البيت المعظم قبلة
بطاح بها الصبد الحلال تعرم
اتاني مربى العارفين بنفسه
وقال فاني منذ اعداد حجة
فانت بني منذ ألت بربكم
وجدك قد اعطاك من قدم لنا
فقبلت من اقدامه وبساطه
والقى على صغري باكسیر سره
واعني به شيخ الانام وشيخ من
عياذي ملاذي عمدتي تم عدتي
غياثي من ايدي العداة وهتدي

وولت جيوش النخس ليس لها ذكر
وهجران سادات ولا ذكر الهجر
لياليها لا نجم يضي ولا بدر
فلا التذلي جن ولا التذلي ظير
ونار الجوى تشوي لما قد حوى الصدر
امولاي هذا الليل هل بعده فجر
الم به من بعد احبابه الضر
يحدثني عنكم فينعشني اشير
بعيد الافادنو فعندي لك الذخر
جناح اشتياق ليس يخشى له كسر
ولم يننه سهل هناك ولا وعر
وحطت به رحلي وتم لها البشر
فلا فخر الا فوقه ذلك الفخر
ومن حلقها حاشا يبق له وزر
ولا عجب فالشأن اضعى له امر
لمنظر اقياك يا ايها البدر
وذا الوقت حقا ضمه اللوح والسطر
ذخيركم فينا وبها حبذا الذخر
نقال لك البشرى بذاقضي الامر
فقليل له هذا هو الذهب التبر
له عممة ذي عذبة وله الصدر
وكفي اذا ابدى نواجذه الدهر
منيري تجبري عندما غمني العمر

ومحبي رفاتي بعد ان كنت رمة
محمد الفاسي له من محمد
بفرض وتعصيب غدا ارثه له
شأله تغنيك ان رمت شاهداً
تضوع طيباً كل زهر بنشره
وما حاتم قل لي وما حلم اخنف
صفوح بغض الطرف عن كل زلة
هشوش بشوش باق بالرحب قاصداً
فلا غضب حاشا بان يستفزه
لنامنه صدر ما نكدره الدت لا
ذليل لاهل الفقر لا عن مهانة
وما زهرة الدنيا بشيء له ترى
حريص على هدي الخلائق جاهد
كساه رسول الله ثوب خلافة
وقيل له ان شئت قل قديمي علا
فذلك فضل الله يؤتيه من يشا
وذا وائيك الفخر لا تغر من غدا
وهذا كمال كل عن وصف كنهه
ابو حسن لو قد رآه احبه
وما كل شهم يدعي السبق صادق
وعند تجلي النقع يظهر من علا
وما كل من يعلو الجواد بفارس
فيحجي ذماراً يوم لا ذو حفيظة
ونادى ضعيف الحلي من ذا يغيثني
وما كل سيف ذو الفقار بمجده
وما كل طير طار في الجوفات كفاً
وما كل من يسمى بشيخ كماله
وذا مثل المذعن ومن يكن

واكسبني عمراً لعمري هو العمر
صفي الاله الحال والشيم الغر
هو البدر بين الاوليا وهم الزهر
هي الروض لكن شق اكمامه القطر
فما المسك ما الكافور ما الندما العطر
وما زهد ابراهيم اوهم ما الصير
لهيبته ذل الغضنفر والنحر
وعن مثل حب المزن تلقاه يفتر
ولا حدة كلا ولا عنده ضر
ووجه طليق لا يزياله البشر
عزيز ولا تيه لديه ولا كبر
وليس لها يوماً يجلسه نشر
رحيم بهم بر خبير له القدر
له الحكم والنصر بف والذهي والامر
على كل ذي فضل احاط به العصر
وليس على ذي الفضل حصه ولا اجر
وقد ملك الدنيا وساعده النصر
فمن يدعي هذا فهذا هو السر
وقال له انت الخليفة يا بحر
اذا سيق للميدان بان له الحسر
على ظهر جرد بل ومن تحته حمر
اذا ثار نقع الحرب والجو مغبر
وكل حماة الحلي من خوفهم فروا
اما من غيور حائني الصبر والدهر
ولا كل كرار علياً اذا كروا
وما كل صياح اذا صرصر الصقر
وما كل من يدعي بعمره اذا عمرو
على قدم صدق طيباً له خبر

فلا شيخ الا من يخلص هالكاً
ولا تسئلان من ذي المشائخ غير من
تصنع احوال الرجال تجرباً
فانعم بمصر ربت الشيخ يافعاً
فمكة ذي خير البلاد فديتها
بها كعبتان كعبة طاف حولها
وكعبة حجاج الجذاب الذي سما
وشتان ما بين الحجيجين عندنا
عجبت لباغي السير للجانب الذي
ويلقي اليه نفسه بفنائها
فيلقى مناخ الجود والفضل واسعاً
ويلقى رياضاً ازهرت بعارف
ويلقى جناتاً فوق فردوسها العلا
ويشرب كأساً صرفة من مداة
فلا غول فيها لا ولا عنها نزفة
ولا هو بعد المزج اصفر فاقع
معنقة من قبل كسرى مصونة
ولا شانها زق ولا سار سائر
فلو نظر الاملاك ختم انائها
ولو شئت الاعلام في الدرس ريجها
فيا بعدهم عنها ويا بئس ما رضوا
هي العلم كل العلم والمركز الذي
فلا عالم الا خير بشر بها
ولا غبن في الدنيا ولا من رزينة
ولا خسر في الدنيا ولا هو خاسر
اذا زمزم الحادي بذكر صفاتها
وقال اسقني خمرًا وقل لي هي الخمر
وصرح بمن تهوى ودعني من الكفى

غريباً بنادي قد احاط بي المكر
له خبرة فاقت وما هو مغتر
وفي كل مصر بل وقطر له امر
واكرم بقطر طار منه له ذكر
فما طاولتها الشمس يوماً ولا النسر
حجيج الملا بل ذاك عندهم الظفر
وجل فلا ركن لديه ولا حجر
فهذا له ملك وهذا له اجر
تقدس سرالا يحسد له السير
بصدق تساوى عنده السر والجهر
ويلقى فراتاً طاب نهلاً فما القطر
فيا حبذا المرأى ويا حبذا الزهر
وما الجنان الخلد ان عبت بشر
فيا حبذا كاس ويا حبذا خمر
وليس بها برد وليس بها حر
ولا هو نيل المزج فان وتعد
وما ضمها دن وما نالها عصر
يا حمالها كلا ولا نالها تجر
تحت عن الاملاك طوعاً ولا قهر
لما طاش عن صوب الصواب لهم فكر
فقصدتهم قد وسيرهم وزر
به كل علم كل حين له دور
ولا جاهل الا جهول به غر
سوى رجل عن نيلها حظه نزر
سوى واله والكف من كسها صفر
وصرح ما كفى ونادى نأى الصبر
ولا تسقني سرّاً اذا امكن الجهر
فلا خير في اللذات من دونها ستر

ترى ذائقها منها هامت عقولهم
 وتاهوا فلم يدروا من التيه من هم
 وقالوا فمن يرجى من الكون غيرنا
 تميد بهم كأس بها قد توطوا
 حيارى فلا يدرون اين توجهوا
 فيطر بهم برق تألق بالحما
 ويسكرهم طيب النسيم اذا سرى
 وتبكيهم ورق الحمام في الدجى
 يحزن وتلحين تجاوبنا بها
 وتسبيهم غزلان رامة ان بدت
 وفي شهما حقا بذلنا نفوسنا
 وملنا عن الاوطان والاهل جملة
 ولا عن اصحاب الذوائب من غدت
 هجرنا لها الاحقاب والشعب كاهم
 ولا ردنا عنها العوادي والعدى
 وفيها حلالي الذل من بعد عزة
 وذلك من فضل الاله ومنه
 وقد انعم الوهاب فضلاً بشربها
 فقل لملوك الارض انتم وشانكم
 خذ الدنيا والاخرى اباغيها معاً
 جزى الله عنا شيخنا خير ما جزى
 امولاي اني عبد نعاذك التي
 وصرت ملايكاً بعد ما كنت سوقة
 امولاي اني عبد بابك واقف
 فمر امر مولى للعبيد فانني
 هنيئاً لنا يا معشر الشعب اننا
 فنحن بضوء الشمس والغير في دجى
 ولا غرو في هذا وقد قال ربنا

ونازلهم بسط وخامرهم سكر
 وشمس الضحى من تحت اقدامهم غفر
 فنحن ملوك الارض لا البيض والحمر
 فليس لهم عرف وليس لهم نكر
 فليس لهم ذكر وليس لهم فكر
 ويرقصهم رعد بسلع له زار
 تظن بهم سحرًا وليس بهم سحر
 اذا ما بكت من ليس بدري له وكر
 تذوب له الاكباد والجلود الصخر
 واحداقها بيض وقاماتها سمر
 نهان علينا كل شيء له قدر
 فلا قاصرات الطرف ثني ولا القصر
 ملاعبهم مني الترائب والنحر
 فما عاقنا زيد ولا راتنا بقعر
 ولا هالنا قفر ولا راعنا بحر
 فيا حبذا هذا ولو بدوه مر
 علي فما للفضل عد ولا حصر
 فله حمد دائم وله الشكر
 فقسمتمكم ضمري وقسمتنا كثر
 وهات لنا كاساً فهذا لنا وفر
 به هادياً فالاجر منه هو الاجر
 بها صار لي ككز وفارقني النقر
 وساعدني سعد فخصبواونا در
 لنبضك محتاج لجودك مضطر
 انا العبد ذاك العبد لا الخادم الحر
 لنا حصن امن ليس بطارقه ذعر
 واعينهم عمي واذانهم وقر
 تراهم عيون ينظرون ولا بصر

وغيم السما مهما سما هان امره فليس يرى الالى ساعد انقدر
الا فاعملوا شكرًا لمن جاد بالذي هدانا ومن نعمائه عمنا اليسر
وصلوا على خير الورى خير مرسل وروح هداة الخلق حقاً وهم ذر
عليه صلاة الله ما قال قائل امسعود جاء السعد والخير واليسر

❁ وبعد ان اتم الحج وادى المناسك في تلك السنة توجه الى الطائف واقام
بها نحو ثلاثة اشهر ثم رجع الى مكة المشرفة على ما هو عليه من الاجتهاد في
العبادة والانقطاع اليها ومن حين توجهه الى الطائف انقطعت عنا مكاتيبه وعميت
علينا اخباره ولما طال الامر ونشوش الفكر كتبت الى حضرة سيادة المولى الشريف
السيد عبدالله باشا امير مكة المكرمة اسأله عنه واطلب الافادة منه فكتب لي في الساع
والعشرين من ذي الحجة سنة ثمانين ومائتين ما نصه . غب اهداء سلام يفوح
شذاه المسكي من سوح الكعبة الغراء والحرم المكي وتحيات صادرة من مهابط
التنزيل مخفوفة بزيد التعظيم والتبجيل الى جناب قدوة الاكابر جابر كالات الفاخر
الاعز الاكرم السيد محمد ابن السيد عبد القادر سلمه الله تعالى ورحمة الله وبركاته
عليه ثوالى وبعد لا يخفى انك ان الموجب لتحريره السوءال عنكم لما يباغنا من حميد سيركم
فوصل والدكم الفاضل السيد عبد القادر وحقق لنا طيب حالكم فحمدنا المولى
الكريم على ذلك وشكرناه على ما هنالك ثم انه وصلنا صندوق فيه آلة الشاي
السفري وما هو برفقة المرسل صحبته من طرفكم وحل محل القبول وصار لنا بذلك
مزيد المنونية حيث انه كان سبباً للمكاتبة ووالدكم المشار اليه قد قضى وطره من
اداء حج بيت الله الحرام والتلي بهذه المشاعر العظام وها هو متوجه للشرف بزيارة
سيد الانام عليه افضل الصلاة وازكى السلام نسأل الله ان يحمله بالسلامة ويمن
عليه بالوصول الى الاودان بعد بلوغ كل مقصد ومرام ودهتم في حفظ الله وحسن
رعايته آمين . والصندوق المذكور كانت زوجة الامبراطور نابليون الثالث اهدته
لسيدي الوالد وكان الامير بعض الاحيان يجتمع به اهل محبته واخوانه في الله
فيباسطهم ويداعبهم . ذكر لي حضرة الاديب الشيخ احمد الخضراوي وكان معهم
في الطائف انه جال معه في الحديث يرمماً وافضت بهم مناسبة الى ذكر شروط
اهل مكة على الحدود قال فحدثنا له واشدت فيها قول بعضهم

رأيت لها شرطاً على الحد قدحوى جمالاً وقد زاد الملاحة بالقرط
فقلت مرادي اللثم قالت بجلوة فقباتها القاء على ذلك الشرط

فانكر ذلك واستنجه وقال

اقول لقوم لا تفيد نصيحتي
ألا فازركوا ورد الحدود وشانه
ايعد ذو لب الخلد مورد
ومادح شرط الخلد بالسود صادق
اما يخشي من ان يكون مخدداً
فباللحظ لا الموسى تخدش وجنة
واني لاهوى كل خلد مورداً
لديهم ولو ابدت كل الادلة
فتخديكم في الخلد اقبح فعلة
ويقسمه عمداً الى شر قسمه
واما يخذ البيض فالقبج عمدتي
ويدخل فيمن حاز افطع قوله
فيا ويأتي منه ويا طول حسنتي
زها قطن لم يمسه موسى بخدشة

فاجبته بايات منها

قد عمت البلوى بذلك سيدي ولقد نصحت عبيدكم بجحيلة

✽ ذكر سفر الامير من مكة الطاهرة الى المدينة المنورة الزاهرة ✽

وفي اذل يوم من رجب سنة ثمانين ومائتين توجه الى جدة ومنها الى مرسى
الرائس ثم الى بدر ثم بئر عباس فوجد هناك حافظ باشا حاكم المدينة وشيخ الحرم
النبوي نخبا بعسكره ينتظر القوافل القاصدة الى المدينة المنورة من الجهات فاحتفل به
للغاية وضرب له خيمة الى جانب خيمته واتصل خبره بقبيلة حرب الشهيرة وغيرها من
قبائل تلك النواحي فجاءه الشيخ فهد في جماعة من الاعيان فاكرم نزلهم وعرضوا ان
يكونوا في خدمته الى المدينة فدعا لهم وشكر توددهم اليه ولما تلاحقت القوافل
ارتحل بها الباشا والامير فدخلوا المدينة المنورة في السادس والعشرين من رجب
واستقبله اشرفها وعلمائها في وادي العقيق وكان الشيخ محمد الدرايزلي المعروف بالشيخ
المتنظر تهما لنزوله عنده فاجابه الى ذلك وقام في ضيافته اياماً ثم استاجر منه بيته
السكن في طريق الحمام النبوي بالقرب من المسجد وانتقل اليها ثم طلب محلاً لخلوته
في الحرم الشريف فيها له السيد احمد اسعد افندي محلاً لصيقاً بمجدار المسجد وهو في
الاصل بيت سيدنا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وله خوخة في المسجد وهي التي قال
فيها صلى الله عليه وسلم كل خوخة في المسجد تسد الا خوخة ابي بكر فانقطع الامير في
ذلك المحل المبارك مدة شهرين فقويت بها معارفه وزكت عوارفه واكشنت له الحقائق
القرآنية والاحاديث النبوية ومن طالع مواقفه في الحقائق وقف على ما اشرنا اليه واطلع
على ما لا يريد عليه ولاول وصوله الى المدينة المطهرة مدحه بعض ادبائها بقرله

بشرى لطيفة بالهام الزائر
 وافي حماها وهي في شوق له
 فتايات اعطافها لوصوله
 وبوطئه شرفت رحارحها كما
 وتارجت ارجاؤها من طيبه
 وغدا اسان الحال ينشد قائلاً
 فلطالما قد كنت في شوق الى
 فالان مني العين قد قرت كما
 وبقدرة المنان زاد تشرفي
 نجل النحول ابن البتول خلاصة
 حبر كسى خبر الفضائل والتقى
 وروى احاديث المفاخر والمعا
 يجر من الاحسان يقذف جوهرها
 شهم نقضى منه شرح شبابه
 واقام احقاباً بصهوة سابع
 وجفا عشائره وفارق ربه
 نال المعالي بالعوالي والظبا
 ولكم بصارمه اباد كتاباً
 ان اضحك البيض الرهاف بكفه
 وادا انتفى يوم الكربة غضبه
 بطل اذا لمس القنا في جفيل
 واذا اجس الجيش رجع زئيره
 والليث ان يسمع صهيل جواده
 وحسامه ان لاح برق فرنده
 يلج الخميس بصافن وبعامل
 يلقي الكعاة الصيد فرداً في الوغا
 وپداه ان هزت انايب القنا
 الفقه عقبان الفلا ونسوره

اكرم به من ليث غاب زائر
 من بعد طول تباعد وتهاجر
 فرحاً ونور كل روض ناظر
 شرفت بجمده في الزمان الغابر
 زكى وعرف شذا يديه العاطر
 اهلاً بمن هو ليث غاب كاسر
 رؤيا جمالك ان يلوح لناظر
 بابابه قرت عيون مسافر
 اذ حل سوحى الشهم عبدالقادر
 اشراف بل شبل الرسول الطاهر
 عطف الحبير بكل فن ماهر
 لى مسلسلات كابر عن كابر
 لعناته لكن بغير تفاخر
 في نصرة الدين الخفيفي الزاهر
 يرمي الطغاة بصاعقات بواتر
 طالبا لمرضاة المليك الغافر
 فلذاله خضعت رقاب الكافر
 ذهبت هباء مثل امس الدابر
 بكت الرقاب نجيح دمع هامر
 سجدت له قمم الظلوم الجائر
 طارت جناحاه بدون تشاور
 بلغت قلوب سرائه بمناجر
 يغدو بقلب في جناحي طائر
 بغمام تقع فتر قلب الغادر
 فيعود يقسم خمسه لعساكر
 فيرد وردهم بدون مصادر
 قطعت قلوباً في صدور قساور
 مذ ابصروه بكل تقع ثائر

انى يسير تسير كيميا تبتغى
وشعال الخطي بعد اوامها
مولاي اني في الثناء مقصر
وبجلة الادباء يوم رهانهم
لكن قصدي من جنابك دعوة
من لي وفضلك كيف احصى عدّه
انت المجدد للبرية دينهم
لوجئت في العصر الغواير في الورى
لكن عصرك قد تاخر وتمه
فالصبر افضل ما يكون لذي النهى
فاشكر الهك ان حباك بزورة
والسعد قد وافى حماك مهنتاً
واتى القبول اليك منه موهرحاً

عادتهم بشلو عالج كاشر
وردت حياض طلى العدو الفاجر
انى يئلي غوص بجر زاخر
اسب المجلي بل واست بشاعر
بصلاح حالي جنح ليل عاكر
وصفات ذاتك ما لها من حاصر
بالكتب والسيف الطير الباتر
لم تلق منهم غير شههم ناصر
واتى تجمك في الزمان الآخر
وكفى الكتاب مبشراً للصابر
لخنام رسل الله افضل شاكر
لك بالوصول الى النبي العاطر
بشارك انت اعز حب زائر

١٢٨٠

واستمر الامير مدمناً على اداء وظيفة اوراده في الخلوة والجلوة لم يلحقه في
ذلك فتور وفي الشهر الاخير من اقامته في المدينة المذكورة كان يكثر من زيارة احد
وقبور الشهداء والصلاة في مسجد قبا ويحجب من رعاه الى الضيافة فكان اهل المدينة
يتسابقون الى ذلك واكثرهم فيه السيد احمد اندي اسعد واقاربه ودعى يوماً الى
البستان المعروف بالقائم في قبا ايام الزهر وكانت المائدة حاملة والمجلس مشمولاً بأنواع
الطيب فانشاء الامير يقول

بخر بعود الطيب لا زلت طيباً ورش نماء الزهر يا خلي والورد
وما بغيتي هذا ولكن تفاؤلاً بعود الى عود وورد الى ورد
ودعى اليه مرة اخرى فحانت منه التفاتة الى جبل احد فاطرق ساعة ثم رفع
راسه وانشاء يقول

تذكرت وشك البين قبل حلوله فحادث عيوني بالدموع على الخد
وفي القلب نيران تاجج حرها سرت في عظامي ثم سارت الى جلدي
وما لي تنفس تستطيع فراقهم فياليت قبل البين سارت الى اللحد
الى الله اشكو ما لاقى من الحوى وحمل ثقيل لا تقوم به الابدي

بطيبة طاب العيش تم تمررت حلاوته فالفخس اربى على السعد
 اردد طرفي بين وادي عقيقها وبين قباها ثم الوى الى امد
 منازل من اهواه طفلاً وياغاً وكهلاً الى ان مرت بالثيب في برد
 * وفي مدة اقامته في الحجاز توفي ملك اليونان السابق وانعقد مجلس نواب الامة
 اليونانية في اثينا للنظر فيمن يولونه عليهم ملكاً فكتبوا اسم الامير في المنتخبين لذلك
 ونادى كثير منهم باسمه واهل اسبانيا قد اتخبوه في جملة من اتخبوه للملك عليهم
 حين وقوع الفتنة بينهم قبل ان يتولى ملكهم المتوفي اخيراً فشكر الامير للامنين
 على اعتبارها لمقامه بما دل على ما تكنه صدورهم من احترامه واعظامه

* ذكر رجوع الامير الى مكة ثم الى دمشق الشام *

ولما حضر الركب الشامي الى المدينة المنورة توجه فيه عائداً الى مكة في
 السابع والعشرين من ذي القعدة واحرم بائح من ذي الحليفة وبعد النزاع
 من اداء مناسك الحج وطواف الوداع توجه الى جدة في الرابع عشر من ذي
 الحجة وفي التاسع عشر ركب الوابور المصري الى السويس ومنها الى مصر فاجل
 مقامه خديويها اسماعيل باشا واجزل في ضيافته واکرامه تم دعته شركة السريس
 الى الاسماعيلية فوجه اليها على خريق الرقازيق ومر على التل الكبير ثم على بولج
 الذي اهدته اليه الشركة المذكورة فراه واستوعب حدوده ثم توجه الى الاسماعيلية
 واقام اياماً في ضيافة الشركة ثم رجع الى مصر وتوجه الى الاسكندرية وبمد خمسة
 ايام من وصوله اليها توجه الى بيروت وفي التاسع عشر من المحرم سنة اثنين وثمانين
 وصل الى دمشق واستقبلته في جم غفير من الاهالي والمهاجرين في محطة المامة وقرت
 عيوننا برويته وامتلاّت صدورنا سروراً بشاهدته وتوالت علينا وعلى كفة المهاجرين
 الافراح وزالت عنا وعنهم وجوده المحوم والاتراح وتوارد على باب اهل البلد على
 اختلاف طبقاتهم يسلمون عليه ويهنئونه بما اسداه الله من النعم اليه فكان يقابلهم بما جله
 الله عليه من الانس والطف ولين الجانب ورفع اليه حضرة العالم العلامة الحبر
 البحر الفهامة شيخنا الشيخ محمد افندي الطندتائي الازهري قصيدة يهنئه فيها بحج بيت
 الله الحرام وزيارة نبيه الكريم عليه افضل الصلاة واكمل السلام وهي قوله
 يا سيداً فاق الورى بما جباه ذو الجلال
 من همم عالية تدرك صغراها الجبال

من بين ارباب الكمال	حتى تجاوزت السها
قد اجمعت همهم عوال	نفضت بجرّاً دونه
تنظر لجاءٍ او لمال	في طلب الاخرى ولم
وكم سهرت من لبال	فكم هجرت مضجعاً
مع رغبة وصدق حال	وكم تركت لذّة
حتى ظفرت بالوصل	وكم بذات مهجة
مما يناله الرجال	ونلت اعلا رتبة
من ذلك الورد الزلال	وقد شفيت غلة
لم ينلها ذو دلال	اعظم بها من نعمة
ل المصطفى من خير آل	وكيف لا وانت نج
شرف المزايا والخصال	مع الذم حويت من
والمنطق السحر الحلال	علم وحلم وندا
بشاشة مع الجمال	ولطف زهد وثقى
وفاء وعد صدق قال	تجاعة تواضع
يفوق عدها الرمال	محاسن جميعها
فقد تصدى للمحال	فمن اراد حصرها
اعمالكم على الكمال	بشراكم قد قبلت
من رفث ومن جدال	فالهج حقاً سالم
مال اتى من الحلال	والقصد وجه الله وال
ولا يرد الجدد آل	والمصطفى جدم
حويت هاتيك الخصال	يا ايها الخبر الذي
الى النساء والرجال	ابقاك ربي ملجاء
بما حباك ذو الجلال	متمعاً منعماً

وللاديب سليمان الصوله يهنئه بالقدوم بقوله

فكيف ابتغ فيه اللؤلؤ الرطب	حتى الطلا شهدت ان الماعذب
وما تعاوره من برده عطب	وكيف جاوره جمر فاثله
برد الرضاب ولم يفتّر لها لخب	واحر قلباه من نار يؤججهما

بي ظمئة وبها اياي سارية
 من لي بعاسة في فيك يدخرها
 يمتع معطيك هذا الحسن لاتبى
 يمتته الشوق احيانا وينشره
 قد هزني الضر يا ليلى وعاذلي
 وعورتني هموماً خففت همي
 جودي بوصاك لي والمهر يا ايلي
 لم يبق لي نسب اما اذا رجعت ال
 خبر بدعوته الاوزار تنقض
 تهز نقعة اشعاري منا كبه
 لذاك والله خير الناس قاطبة
 كأن عيني به والحى مبهج
 يقله فرس من فوقه اسد
 ان صال قطع اوصال الرجال وان
 ياقاصد البيت لو لم تات حجرته
 انت ابن يس بيت الله يعرفكم
 لم يبق جودك لي في المال من ارب
 عودتي الخير في حل وفي سفر
 انت الذي تقبل الدنيا بدعوته
 عسى يبدل اعشاري تيسرة
 زرحج طف واعتمر وارم الجمار على
 لازلت افضل من حجوا واورع من

وكتب الامير الى ابن عمنا الفاضل الناظم
 بما اسنى الله له من الفتح المبين والحصول على التمكين . فاجابه بقوله . الحمد لله
 الذي بحمده انفتح الامور وهو الفتاح العليم . والصلاة والسلام على سيدنا محمد
 صاحب الخلق العظيم والكرم العميم . وعلى آله وصحابه ذوي الشرف الباذخ والفخر العميم
 يا قداما عممت الدنيا بشائره ابشر بقدومك اليمون طائره
 قدمت والخلق في نعمي وفي جدل ابدى بك البشر باديه وحاضره

امارة الدين والعلم الذي رفعت اعلامه والندی الفيض زاخره
الامارة التي اشرق في سماء العدل شهابها . واتصلت باسباب المجد اسبابها . واجبلت
قداح المفاخر فكان الى جهة الله انندابها . واشتملت على العفاف والطهارة اثوابها . المناضل
عن مرضاة الله اصيل نغره . المتسم بالمرابط المجاهد على اقتبال سنته وجدة عمره
مخدوم الملوك على شدة بأسها ومعظمها على اختلاف اجناسها
ملك نتوج بالهابة عند ما لم يستجز في الدين لبس التاج
ماضي العزيمة والسيوف كليلة طلق الحيا والخطوب رواج
سيدنا ووسيلتنا الى رب العالمين . مولانا عبد القادر ابن شيخ الاسلام . قدوة الانام
مولانا محيي الدين . رزقكم الله تاييداً تبدي له الجياد الجرد . والرماح الملد . ارتياحاً
واهتزازاً وعزاً بطاء من اكفاف البسيطة وارجائها المحيطة سهلاً وعزازاً ومنا يشمل
من بلاد الله افطاراً بازحة ويعم احوازاً وتجداً يحوب الآفاق جوب المثل
السائر عراقاً وحجازاً

لازلت ترقى وترقى في العلا ابدأ ما دام للسبعة الافلاك احكام
وسلام كريم طيب عميم . ختامه مسك ومزاجه تسنيم . على ذلك الجنب الرفيع
الظاهر في اقصى المغرب والمشرق في زي بديع . من عبد افعدته ذنوبه . واهدته
عن حضرتم عيوبه

صب يحث مطاياہ بذكرکم فليس ينساکم ان حل او سارا
لكنه حادثات الدهر تمنعه وقد اقامت له الايام اعذارا
وبعد فان کتابکم الصادر من طابه . المشحون بالالفاظ العذبة المستطابه . المشرق
شمساً في سماء الفصاحة والبلاغة المنسبك تبراً في صناعة الصياغة . المبدى لنظاره
دلائل الاعجاز . المظهر بلطافته عين الحقيقة في خيال المجاز . قد وافانا ونحن في
غاية الارتقاب . لما يصل اليانا من ذلك الجنب . فعظم موقعه من نفوسنا . وقبلناه
اجلالاً ووضعناه فوق رؤسنا . واشدنا عند ازالة اللثام وفص الحتام . لتبه الحال
بالحال قول ابى تمام

فضضت خنماہ فنبلجت لي	غرائبہ عن الخبر الحلي
وكان اغض في عيني واندى	على كبدي من الزهر الحلي
واحسن موقعاً بني وعندي	من البشرى اتت بعد النعي
وضمن صدره ما لم تضمن	صدور الغانيات من الحلي

فكان فيه من معنى خطير وكان فيه من لفظ بهي
رسالة من تمتع منذ حين ومعني من الادب الشهي
ثم تبعنا غرائب واسطاره وحللنا تراكيبه واشطاره واقفنا بواجبه القيام الحسن
واحنفنا به احفان المأمون بينت الحسن فتساقط علينا رطباً جنبياً وهماً ودقه على الربع
من افكارنا وسمياً ونجاد واروى واجاد فيما روى واحيى من القرحة ميتاً كان
حديثاً يروى

ستكشف من سر الكتاب مثل ما رايتك عن سر البلاغ تكشف
فوالله لقد سرت معانيه في الجسد روحاً واشرفت في سويداء الفوائد روحاً وما
عسى ان نقول وما هو الا لطافة نسيم او سلافة نديم فلذا سكر كل رقيق طع برحيقه
وشكر وآمن برسالة محمد ولو انه المتنبى وما كفر فثلقينا منه حقيقة الحال بعد الالباس
واخذنا وجه الخبر من نصه المغني عن القياس فاستفدنا منه ما حصل لكم من النعم
الوافية والاستمدادات الكافية زيادة على ما لديكم من المواهب وتكملة لاعلا المراتب
واسنى المطالب وانكم لا زلتم متردد بين مكة والطائف وطيبة ذات المحاسن واللطائف
اونة في حرم الله واونة في حرم رسول الله

ربوع بها نلتو ملائكة العلى افانين وحي بين ذكر وقرآن
وعرس فيها للنبوة موكب هو البحر طام بين هضب لجان
مزالع آمان مثابة رحمة معاهد املاك مظاهر اعيان
وانك طالما وردت من تلك الحياض ومنعت ناظرك في تيك الرياض لنفحاتها
متنسماً واسكنها مقبلاً ومعظماً وانت سانع بالالفة وبالمحبوب راض وجدير كما
قال القاضي ابو الفضل عياض لمواطن عمرت بالفضل والتنزيل وتردد فيها جبريل
وميكائيل وعرجت منها الملائكة والروح وضجت عرصاتها بالقدس والتسبيح واشتملت
تربتها على جسد سيد البشر وانتشر فيها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس
آيات ومساجد وصلوات مشاهد الفضل والخيرات ومنبع البراهين والمعجزات ومناسك
الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومنبؤ خاتم النبيين ومنها افجرت النبوة
بدين فاض عباها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى ترابها جديرة بان
تعظم عرصاتها وتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها

يحق علينا ركوب البحار وجوب انقار اليها ابتدارا
فيافوز من فاز في طيبة بلثم المغاني جداراً جدارا

والصق خدّاً على تربها واكل حجاً بها واعتمارا
واهدي السلام لخير الانام على حيف وافى عليه مزارا
مثلي اذا سارت الركاب . تعلق بالاسباب . وانشد ممتثلاً . وعلى النية الصادقة ان
شاء الله تعالى معولا

ياسائرين الى المختار من مضر سرتم جسراً وسرنا نحن ارواحا
انا اقمنا على عجز وعن قدر ومن اقام على عجز كمن راحا
والحق ان الحازم من اخذ على كل حال بقول حازم في تصدير اعجاز لامية الضليل
نخرجاً لها عن ذلك السبيل

وفي طيبة فانزل ولا تقش منزلاً بسقط اللوى بين الدخول فحول
وزر روضة قد طالما طاب نشرها لما نستجتها من جنوب وشمال
واثوابك اخلع نعماً ومصدقاً لدى الستر الا لبسة المتفضل
لدى كهبة قد فاض دمعى اهدا على النحر حتى بلّ دمعى محملي
ومثلكم من يراعي امر الله - حق الرعاية - ويمجى في معاملاته على ما اسس من
حسن البداية . فقد انقطع والحمد لله رجاء الحاسد وسلم المعاند . وتساوى في
ذلك الغائب والشاهد . وافرّ بفضل الله الجاحد

ومنيحة شهدت لها خراتها والحسن ما شهدت به الاعداء
فانى يجارى الفخضاح قاموساً . اذ يباري السحرة عمى مرسى . فليتناول
المنطاول . ولا يساجل الساجل . فالكل دون تلك الغاية وقف . وشهد بالعجز عن
ادراك ذلك انشاؤا واعترف . وبان الانفراد بالفضل وظهر . وانتشر الاختصاص بالجد
انتشار الغزالة واشتهر . ومد الحال في ذلك مسد الخبر

فالوصف اغنى وما اغنت شهادتهم لكنها زادت التبيان تبيانا
فهنيئاً لك ثالث العمرين الجامع بين فضيائي عالم المدينة وعابد الحرمين . ذلك
الشرف الصميم . والنغر العميم . والفوز العظيم . وعمل سلفك القديم . فكم مفرزة في
ارض الله عبروها . ومدارس بيت قواعد الدين عمروها . انساب طاهرة . وعلم
فاخرة . وايد غامرة . وسيوف الاعادي قاهرة . ووجوه ناضرة . الى ربها ناظرة

لا ينتهي نظري منهم الى رب في الجبد الا ولاحت فوقها رتب
فكم انشوا من ارماق . وفكوا من وثاق . ودروا على الخلق من ارزاق . بهذا
فت له البرة وشهدت وما قلت الا بالذي علمت فما هي والله الا طرقتهم المتلى

سلكت . وشأئلهم الفضلى ورثت فمنكت . وقد اشار العبد الى هذا في التقديم .
وسبق قوله فيه وان كان لجهله بقواعد القريض غير مستقيم

شيم يهز الراسيات سماعها . ويحز في انف الزمان غوال
اوصاف والدك الامام المرتضى للدين والدنيا بحسن خلال
لك فيهم الفخر الكبير وان يكن لك في العلي نسج على منوال
كل الكمال لم وانت مقره والفرع عين الاصل عند مال

هذا وقد بلغنا عن السنة الوافدين من الحضرة الحجازية . والديار الثبامية .
انك اجتمعت في سفرك هذا بشيخ عارف اخذت منه فما كدت اصدق فيما سمعت
بعد ان علمت من فضل الله الذي لديكم ما علمت . ولقوة اعتقادي فيك وحصول
العلم الذي لا يقبل التشكيك . فقد جلت في مغارب الارض ومشارقها . وسبرت
الرجال وكشفت عن حقائقها . وجالست بقصد الاستفادة علماءها . وجالست برسم
التبرك شيوخ الطريقة وكبراءها . ولا بجزر الا ورفعت شراعه . ولا بر الا ووطئت
كما هو في علمك ذراعه . فحصل لي من انواع الاغتراب ومشاق السفر ما لا اصفه
من العناء ثم رجعت وانا بعد ذلك كله فما رأيت من ذهب بظاهره مع الشريعة
ووقف بباطنه مع الحقيقة مثلك . ولا من تعرف نعرف . صدور الكراسي
والمناير . والسنة الاذلام وافواه المخابر معرفتك . فمقامك مقد . عارف لا مقام مرید
ومثلك من يفيد لا من يستفيد . وان كان فمن عجائب الد . ومن باب يوجد
في النهر ما لا يوجد في البحر . وسبيل المزية تكون في المفضول . من الفاضل . وشاهد
ذلك كله حديث ما المسئول باعلم من السائل . اقول هذا . وان ان طريقة التسليم
اسلم . ففي صنع الله ما لا ادري وفي علمه ما لا اعلم . والان سألني لحج مبرور . وعمل
مقبول وسعي مشكور

فاهناً امير الواصلين لامة افواههم ما ان تنطق
هذا ولا زائد بحمد الله تعالى سوى ما عندنا لكم من صلاح التي تشام ووارق
التشيع من خلالها . وتدل مخايل بدايتها على حسن ما لها . ولا تنسني يحل موقعه في
النفوس . وتضييق على حمل بعضه هذه الطروس

فلا تنسني من اهل ودك انني اخاف الليالي ا . ا . ا . فتنساني
وقد انتفضي المقام ختم هذه الرسالة بقول ابن خاتمة . ستر الله اما ولكم بحسن
الخاتمة . ومثل ذلك مما يرتاح له اللبيب . ويستحسنه الاديب . من كاس الكرام

نصيب . مع ما في ذلك من وضع النقل في محله بلا مرا . ومطابقة الحديث لاصله كما ترى
 قدمت بما مرّ النفوس اجنلاؤه فنهنت ما عم الجميع هناؤه
 قدوماً بخير وأفر وعناية وعز مشيد بالمعالي بناؤه
 ورفعة قدر لا يداني محلها ورفع وان ضاهى السماء اعنلاؤه
 عنيت بامر المسلمين فكلمهم بما ترجيحه قد توالى دعاؤه
 بلغت الذي املته من صلاحهم فادركت مامولاً عظيماً جزاؤه
 فياواحداً اغنت عن الجمع ذاته وقام باعباء الامور غناؤه
 بقيت وصنع الله يدي لك المنى ويوايك من مصنوعة ما تشاؤه

هذا ما سمعت به الفكرة التي ركضها الدهر فاضناها . واستشفها الحادث الجلل
 ونقصاها . والمرجو من المخدم للخدام العفوعا هو من عثرات القلم لازم فالقلب بلواعج
 الشوق مشعول والفكر بترادف الاهوال مشغول والعذر عند خيار الناس امثالك
 مقبول والا فلسان الشكر وان طال قصير وتحرير جميل المحامد وان حصل الاظناب
 فيه يسير والله لو جاز ان تسافر نفس عن انسانها او ترحل عين عن انسانها
 لكنت اول من سبق الكتاب بنفسه انفوز المين بشاهدة جمالكم المزري بيدر الافق
 وشمسه وما كن المملوك يخنار الخطاية بالقلم عن المشافهة بالفم لكن لاحيلة مع المقدور
 والله ميسر الامور ودمتم سيدي في عز وامان ما استجد الجديدان كتيه عن ود
 صادق وقلب بشدة الاشواق خافق تلميذكم المفخر بالانتساب اليكم اي افتخار بمعلمكم
 الطيب ابن الخنار اصلح الله احواله واجري على وفق الشريعة المطهرة اقواله وافعاله
 وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليماً

ما نبق المتشاق طرس رسالة بمجديث اشواق وبت غرام

حرر في ربيع الثاني سنة احدى وثمانين ومائتين والف

ولما وصل الامير الى دمشق نوات عليه مكاتب اهل مكة المشرفة والمدينة
 المنورة يتأسفون على فراقه وبعده عنهم ومن جملتهم شيخ الخطباء في طيبة السيد
 محمد مدني فاجابه الامير بقوله . الحمد لله - حق حمده والصلاة والسلام على سيدنا
 محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه وجنده وجيران مضجعه الشريف ولحده . اما بعد فاني
 اهدي لحضرة المحب الاوفى المصافي الاصنى ذي الفضائل الجميلة والفواضل نخبة انكرام الاماثل
 السيد محمد مدني شيخ الخطباء . وتاج الادباء . اوفى تسلمات وازكى تحيات . واننى
 ببركات الطف من النسيم . واعذب على كبد المحب من التسنيم . هذا وانه بلغنا

عزيز كتابكم . واتعمشت الروح بلذيد خطابكم . واشتشفينا بوروده . وبرد غليل
الشوق بعذب موروده . وانقينا حر النوى بجواشي بروده . فانه اظهر ما لنا عندكم من
رعي الذمام واعرب . واتي بالسحر الحلال واعذب

كتاب كوشي الروض خطت سطوره . يد ابن هلال عن فم ابن هلال
وانا لهاتيك الحضرة الشريفة وجيرانها . والمعاهد المنيفة وسكانها لني اعظم
اشواق . وفيض اماق . ونقى عود وتلاق . وما عسى يغني عنا تعليل النفس بالتلاق
وكادت الروح تبلغ التراق

بعد المزار ولوعة الاشواق . حكما بفيض مدامع الآماق
امعالي ان التوصل في غد . من ذا الذي لغد فديتك باقي
ولطالما اردنا ترويح النفس بتذكر ايام الوصل . واجتماع الشمل . فيشد قلقها
ويزيد ارقها

وقفنا ساعة ثم افترقنا وما يغني المشوق وقوف ساعه
كان الشمل لم يك ذا اجتماع اذا ما البين شمت بالجماع
فالقلب عندكم مقيم . والجسم في عذاب اليم . اذ المراقبة مع الميابة . ليست
كالمشاهدة والمعاينة

لئن اصحبت مرتحلًا بجسمي فروحي عندكم ابدًا مقيم
ولكن للعيان لطيف معنى لذا سأب المعايبة الكليم
وانكم بشرقونا بانكم ناثبون عنا في تقبل تلك العنبات . ومعكنفون على الدعاء
لنا واستحلاب الرحمت . فجزاكم الله عنا افضل الجزاء . ووفر حظكم بين الحظوظ
والاجزاء . وكافة الاحباب . لا زلتم تحفوظين بعناية الحفيظ الوهاب

❀ ذكر توجه الامير الى الاستانة ثم الى باريس ورجوعه الى الشام ❀

وانا رجع الامير من الرحلة الحجازية تعلقت همته بزيارة حضرة السلطان
الغازي عبد العزيز خان وفي السابع والعشرين من ذي القعدة سنة مائتين واحدى
وثمانين والثاني والعشرين من نيسان سنة خمس وستين وثمانمائة توجه الى بيروت
ومنها الى الاستانة فاكملت الدولة العلية نزله واطهرت من الاحتفال به اكمله ومن
الاكرام اجرله وعند وصوله تلقاه مامور القشريات في الباور وبعد اداء ما يليق
نزل به الى البر فسار في جماعته بالعربات المهيئة لركوبه الى المحل الذي اعدته

الدولة لنزوله ثم جاء الوكلاء والوزراء والاعيان وسفراء الدول للسلام عليه وكان احضر معه من الشام ثلاثة من جباد الخيل العربية فحصل تقديمهم وحازوا القبول ثم تعطفت الحضرة السلطانية فارسلت اليه تدعوه الى الحضور وكانت المقابلة على غاية ما يكون من الانس والمجاملة وظهر له من اللطف الملوكوني ما اطلق منه اللسان بالشكر له على ما اولاه من الاحسان ثم اخذ الامير في رد زيارات الوزراء وارباب الدولة وسفراء الدول وغيرهم من الاعيان وزار الخوقة الشريفة وانعم السلطان عليه بالنيشان العثماني من الرتبة الاولى جاء اليه به الصدر الاعظم فواد باشا ثم انعم السلطان علياً وعلى الاخوة برتب ونياشين وعينت له الدولة وابوراً صغيراً للتنزه في البوغاز وعربات يركبها اين اراد واحفل الصدر الاعظم لضيافته احتفالاً ملوكياً ودعاه الشريف عبد المطلب ثم تناهت الضيافات والمآدب

وفي ليلة الجلوس السلطاني دعاه فواد باشا الى حضور الاحتفال في منزله ومن عناية السلطان به وحسن التفاته اليه ما ترك له حاجة رفعها الى اعتابه الا امر بقضائها على اكمل الوجوه وفي جملتها شفاء في اعيان دمشق الذين حكمت الدولة عليهم بالنفي في حادثة دمشق ونفوا الى قبرص ورودرس وصدرت الارادة السنية بتسريحهم ورجوعهم الى اوطانهم فقال في ذلك مفتي اللاذقية السيد عبد الرزاق افندي فتاحي الحسيني

لازمة

سلت انتكي من الاحداق هنديا خود حكي قدها بالليل خطيا

دور

رشيقة القد بالاعطاف تسبيني تسمو بطاعتها حسناً على العين
رضايها العذب منه الرشف يحبيني وقد دعاني بفرط الوجد سميا

دور

يا بانه اللطف كمذا تم جرين الص مني بطيب القا راعي حقوق الحب
متي تجودين يا اخت المهى بالقرب لمفرم قد غدا بالشوق مضياً

دور

مالي اذا ماجفا الاحباب او بعدوا سوى الامير الذي وافي به الرشد
السيد الشهم عبد القادر السند مولى غدا مدحه في الكون عطرياً

دور

سليل ذي الفضل معي الدين والحسن في نسبة منتهاها صاحب السنن
بدر الجزا من وافى على سنن غدا به عند رب العرش مرضياً

دور

في فتنه الشام كم وفي من الهمم حتى حكى صنعه ناراً على علم
وقد حبته ملوك الارض بالنعم وللخيار نياشيناً زهت زيا

دور

وقد اتم صنيع الخير حيث سرى لباب سلطاننا الاسمي الرفيع ذرا
يرجوه اطلاق من في النفي فاعتبرا منه المقام وبالبشرى له حيا

دور

وقد بلغنا جميعاً غاية الامل بحسن اقدام هذا السيد البطل
من فاق فينا بحسن العلم والعمل لا زال دهرًا من الاوا محميا
وله في ذلك ايضاً

شرى فقد نلنا المني والغم زال والعنا

دور

الله عودنا ا لجميل من فيض احسان جزيل
لا بد للخطب الجليل من منحة فيها المننا

دور

كم شدة ذاب الفؤاد منها وجافانا السهاد
قد حفاها لطف فعاد فيها لنا يسر دنا

دور

صبراً اخا العقل السليم وارضى بتقدير الحكيم
فالله ذو الفضل العظيم بفضله قد عمنا

دور

بالصبر قد حزنا الفرج وبه لنا فاح الارج

والغم زال كذا الحرج مع كل كرب احزنا

دور

قد فاز عبد القادر رب الكمال الباهر
بجزيل اجر وافر لما بدا الخير اعتنى

دور

بدر الجزائر ذو العلا من فاق قدراً في الملا
بجر لوارد حلا وفي العطا مولى الغنا

دور

ليث الوغى رب الندا سامي الذرى شمس الهدى
اهل التقى نور بدا يحو الدياجي بالسنا

دور

في فنة الشام الشريف قد سكن الخطاب الخفيف
بجزوه الوايف المنيف خف البلا عن قطارنا

دور

الوسع اضحى باذلاً وقد رقى منازل
وله الملك عاجلاً اهدوا نياشين الثما

دور

ثم انتضى العزم الويف لرد من منا نفى
فنحا حمى الليث الصفي بدر الملوك عزنا

دور

سلطانا عبد العزيز غوث الملا الحرز الحرير
سامي الذرى الغوث المجيز من بالمراد امدنا

دور

الى حماه قد ورد قد فاز منه بالمدد
واجابه فيما قصد وعفا له عمن جنا

دور

وجباه نيشان افتخار واحله اوج الوقار
فسما له ذكر وسار مع ما من الخير اقتنى

دور

ندعوك رب العالمين بالمصطفى طه الامين
ايد امير المؤمنين سلطاننا غوث الدنيا

دور

واحفظ له اشباله وامنحهمو اقباله
يسر له آاله وافتح له يا ربنا

وله ايضاً

لئن انكر الوغد اللثيم صنائعاً بدت بدمشق من امير الجزائر
فتلك لعمري سطرته يد العلا على جبهة الدنيا مدى دهر داهر

(وبعد) ان اقام الامير في الاسطانة شهرين توجه في الخامس من صفر والثامن والعشرين من حزيران الى فرنسا وفي الثاني عشر من صفر والخامس من تموز دخل مرسيليا فاستقبله حاكمها بالاحترام واهتزت البلد باهلها لقدمه فاذا خرج من نخل نزوله تبعته زمر الاهالي ينظرون اليه احتفالاً به واحتفاءً وكانت جماعات كثيرة تجتمع في ساحة الدار النازل فيها ويصرخون فليعش الامير عبد القادر وبعد ان اقام اياماً عزم على السفر الى باريس وعين اليوم الذي يسافر فيه ثم ظهر له في التاخر الى اليوم الذي يليه فاتفق ان قطار سكة الحديد في اليوم الذي عدل عن السفر فيه صادمه قطار آخر ملاقياً له فمات فيه نحو الخمسة عشر نفساً وجرح كثيرون فظهر من تاخره ما دل على عناية الله به ورعايته له وفي ثاني ذلك اليوم توجه الى مدينة ليون الشهيرة ومنها الى باريس فاستقبله اعيان الدولة وخرج اهل باريس لرويته وحصل في طرفاتها مع اتساعها من شدة الازدحام ما لحق به الضرر للضعفاء ولاولاد وكان نزوله في المتنزه الذي اعدته الدولة له وبعد اخذ الراحة اجتمع بالامبراطور نابليون الثالث فرأى من انسه ولين جانبه ما يعجز الوصف ان يصفه واستمر جلوسه عنده نحو الساعة ثم اجتمع بوزراء الدولة وامرائها وقادة الجيوش

فمن دونهم من المأمورين وكلهم فرحون مبهجون بمشاهدته محبون بحسن مجالسته ولذيد محادثته وكان اذا خرج الى محل تسابق الناس الى الطريق التي يسلكها وكلما مر بجماعة يصرخون ليعش الامير عبد القادر ودعاه سائر امراء العائلة الامبراطورية النابليونية الى منازلهم واحنفلوا لضيافته بانواع الزينة وغيرها من دواعي السرور وفي العاشر من ربيع الاول واول اغسطس توجه الى لوندرة فاستقبله وزير الخارجية في جماعة من الاعيان بالاغزاز والاعظام وكانت الملكة وولي العهد وقتئذ في اطراف الجزيرة وظهر اهل لوندرة السرور بوفادة الامير الى بلادهم ولهجت به جرائدهم واطنبت في مدحه بما شاهده الاهالي من لطفه وكاله وانفجرت بزيارته بلادهم على غيرها من مدن اوربا وبعد ان اقام اربعة ايام رجع الى باريس ثم توجه الى سراية فرسالي لجال فيها وجلس خلال منازلها العظيمة ونظر الى ما فيها من الصور الحديثة والقديمة ثم دخل الى محل فيه صور الحروب التي جرت بينه وبين جنود فرنسا فتنبع بنظاره تلك الصور فرأى في جميعها نصره الجيوش الفرنسية وغلبتها فالتفت الى الجنرال المحافظ على ذلك القصر وقال له ولم لم تثبتوا صور الحروب التي انهزمت فيها جيوشكم وكانت الدبرة فيها عليهم فضحك الجنرال ومن كان حاضراً معه من الاعيان وايدوا كلام الامير وصوبوه ثم نزل الامير الى الجيمنة في ساحة السراية وصلى الظهر بن معه من رفائه ثم ودع الجنرال وركب العربية المعدة له وتوجه الى غابة بلونيا وصلى العصر برأى من جموع كثيرة اجتمعت لرؤيته . اخبرني بعض من كان حاضراً معه ان جميع من كان موجوداً في ذلك اليوم بتلك الغابة من الفرنسيين وغيرهم وقفوا صفوفاً ينظرون الى صلاته ويمدحونه على اظهار شعائريته ثم قال والحق يقال ان منظر الامير منتصباً للصلاة امام الجميع خاشعاً لحضرة الحق تعالى لمن المناظر التي تتحرك بها القلوب وتصرفها الى جانب الحق تعالى وبعد ان اتم صلاته توجه الى محل نزوله واتخذت الحكومة على محل صلاته سياجاً من حديد احتراماً له وهو موجود لهذا العهد ثم دعاه الامبراطور الى معسكر شالون ليحضر معه موسم عيدته فاقام عنده يومين في اعزاز واكرام ثم رجع الى باريس وتوجه الى برست وحضر الاحتفال البحري وكانت الدوايع الفرنسية والانكليزية راسية في مياه تلك البلدة فخرى الامير الاستقبال العجيب من الوزراء وقادة البوارج وضباطها وضمربوا له المدافع وجروا الحركات الحربية ولم يتركوا شيئاً من انواع الزينة البحرية الا اجزوه ثم رجع الى باريس وفي الثامن والعشرين من الشهر المذكور رك سكة الحديد الى مدينة امبواز التي اقام فيها اسيراً اربع سنين ولما وصل

مُعطتها وجد جميع سكانها ينتظرون وصوله فقابلوه بالفرح والسرور ومشى الاعيان والوجوه بين يديه الى محل نزوله ثم قام احد الاعيان وتلا خطبة مدح فيها الامير وفي اليوم الثاني دعاه حاكم البلد الى محله واحتفل لضيافته باسم كافة اهل البلد فكانت وليمة شائعة حافلة حضرها جميع وجوه المدينة واعيانها وتليت خطب الشكر للامير والثناء الجليل عليه حيث شرف مدينتهم وراعى ما كانوا عليه ايام اقامته عندهم من الخلوص والمودة له ثم شيعوه الى المحطة مظهرين شعائر الاسف على سفره وايام اقامته في باريس دعى الى منازل الوزراء ورجال الدولة والقسيسين وكان اكثرهم يطلبون منه ان يكتب لهم شيئاً يتذكرونه به فكان يكتب لكل واحد ما يناسب حاله ومقامه فيكتب لهذا بيت شعر في المدح ولهذا في الموعظة وللآخر حكمة من حكم الاقدمين وهكذا فكانوا لذلك من الشاكرين له متعجبين من المناسبات التي يقفون على سرها ويصلون بفهامهم الى المراد منها وفي اثناء المحادثة كلم الامير اطور في شان الشيخ شمويل الداغستاني بقوله ان الناس لما علموا شدة اعتنائكم بشؤوني وحسن التفاتكم اليّ صاروا يتعلقون بي في مصالحهم الجسيمة وهذا الامام شمويل المحبوس عند ملك الروس قد كتب اليّ مراراً لما كنت بالشام وفي مكة المكرمة يريد مني السعي بيهتكم في خلاصه الى بلاد الاسلام والآب ارسل اليّ رسولاً مخصوصاً لهذا الامر وقال ان عمره قارب السبعين فهو يجب ان يموت عند المسلمين ولما كنت في الاستانة تذاكرت مع سفير روسيا في امره فاجابني بان شمويل ذل منذ اربع سنين من الملك ان يطلقه من حبسه الى مكة وان الملك اجابه بان يصبر الى نهاية الحرب في داغستان والحرب انتهت الآن واحوال داغستان قد انضلمت واستقامت فلا مانع من اطلاقه ولكن لا يكون ذلك الا بعد انتهاء مهاجرة الجراكسة من بلادهم الى بلاد الدولة العلية وربما يتم ذلك في مدة ستة اشهر ثم اني تكلمت مع الصدر الاعظم ووزير الخارجية في مدة اقامتي في الاستانة في هذا الامر فقالوا اذا اطلق ملك الروس سراح الشيخ شمويل فالدولة العلية تقبله في ممالكها وبناء على هذا فاذا حسن عند حضرتكم فاني اذهب برسم الزيارة الى قيصر الروس وتقديم الشكر على النيشان الذي ارسله اليّ ثم اطلب منه تسريح شمويل واني لم اعتن في امره الا لكونه ملك في الطريق الذي سالكته وكل انسان يبيل بالطبع الى شبيهه ولا سيما انه اسير كما كنت اسيراً مدة طويلة ولولا ان العناية الالهية استعملتكم في خلاصي واطلاق سراحى لما كنت تخلصت. ولما بلغ الامير تاسف منكم انكثرتا على عدم حضورها في لوندرة حين شرف اليها كتب الى ولدها ولي عهدها ما نصه

المعروض منذ زمان اترقب فرصة احضر فيها الى عاصمتكم الملوكية واجتمع فيها بحضرة
الملكة وحفرتكم ولما تهيأت الاسباب توجهت نحوكم فلم يقدر الله لنا ما نويناه من الاجتماع
وبعد ان اقمنا في لوندرة اربعة ايام وقام بضيافتنا فيها وزير الخارجية وغيره من اعيان
الدولة رجعنا الى باريس شاكرين لهم وقد ارسلت مكتوبي هذا الى سموكم لينوب عني
بما امكن في تقرير الحال لديكم حرر في رابع اغسطس سنة خمس وستين وثمانمائة
ولما علم الامبراطور نابليون ان المرتب المرسوم للامير غير كاف لمصارفه الكثيرة امر
له بزيادة خمسين الف فرنك في السنة من خزينته الخاصة ثم بلغ الامير ان زوجته
الامبراطورة كانت السبب في هذه الزيادة فكتب لها يشكر فعلها وشدة اعتنائها
باموره بقوله اما بعد فان وزير الخارجية اخبرني بان حضرة الامبراطور وفقه الله
زاد في مرتبي خمسين الف فرنك ثم اخبرني الجنرال فلوري بان حضرتك كنت
السبب الاقوى في حصول هذا الخير الحسيم لنا فحملني ذلك على ان اشكر صنيعة
معنا وسعيك في عمل الخير زادك الله توفيقاً الى مثل هذا المبرات التي لاشك
انها تخلد لكم ذكراً حسناً في العالم وفي ايام اقامته في لوندرا قدمت الى حضرته الجمعية
المؤسسة لحماية بني الوطن فيها تحريراً صورته

الى سمو الامير عبد القادر اما بعد فنحن الواضعون اساناً في هذا التحرير عمدة جمعية حماية
بني الوطن قد مررنا وابتهجنا عند ما سمعنا بوصولك الى عاصمتنا لاننا نحب شخصك
ونحترمه نظراً لما نعرفه من حسن اخلاقك وصفاء طويتك لاسائر عباد الله ولا يخفى
ان مبادئ هذه الجمعية التي نحن مرتبطون بها توجب علينا ان نحب ونحترم ابناء
الشرف وتلزمنا بمراعاة مصالحهم وقد رجح ميلنا نحوك لانك مملء بالشفقة والرحمة
على عباده تعالى وبرهان ذلك ما ابديته مع الوف من مسيحي دمشق حين التجؤا اليك
فانك آويتهم وبالغت في الاحسان اليهم مع انهم ليسوا من ابناء دينك ففحن الان
بالتأييد عن نصارى هذه العاصمة تؤدي لك الشكر والثناء الجليل حيث انك جبرت
المنكسرين تم فنبرك اننا قد تمثلنا بين يدي امبراطور فرنسا وادينا له ما يابق
بعظمته من الشكر على احسانه الى سكان الجزائر ونفرح الان بكوننا نخادلك ايها
السيد المحترم ونسأل الله تعالى ان يديك رحمة لمساكين زماناً طويلاً وقبيل سفره
زاره رؤساء بلدية باريس وقدموا له ثلاث مادلجات الواحدة موه بالذهب والثاني
ممه بالنفضة والثالث نحاس ففي الجهة الواحدة نصف صورة الامير مكتوب على
دثرتها عبد القادر بن يحيى الدين امبر افريقيا الشمالية نحاي المسيحيين المظلومين

ولد في معسكر سنة ٨٠٧ ومكتوب في الجهة الثانية جيبيكورتا الثاني قاوم اقوى امة في الارض ستة عشر سنة سلم سيفه في ديسمبر سنة ٨٤٨ اعطاه نابليون الحرية سنة ٨٥٢ حامي مسيحي الشام سنة ٨٦٠ فرانس التي حاربها تحبه وتنتخر به وبعد هذه الكتابة صورة يدان يتصالحان وجيبيكورتا اسم رجل من افريقية حارب الرومانيين ودافعهم عن وطنه وبعد ان قضى الامير جميع مآربه في باريس ودع الامبراطور ووزراءه واعيان باريس ووجوهها وخرج منها في الثاني عشر من ربيع الثاني والثاني من سبتمبر قاصداً دمشق وحصل له في الطريق مزيد الاكرام والاحترام لا سيما في مدينة ليون الشهيرة فان حاكمها جمع عساكرها واجرى في ساحتها بين يدي الامير حركات حرية عجيبة قسم فيها العسكر الى برية وبحرية واتفق ان البرية انكسر جانب منها فامدها الجنرال مونتويان وهو القائد الاكبر بكتيبة من البحرية وكان نهر ليون العظيم حائلاً بين الطائفتين فلما امر العسكر بالجواز الى العدو التابعة لنجدة الفئة المنهزمة وضع كل واحد منهم دفة كانت معه على متن الماء بازاء دفة الآخر فصاروا جسراً واجازوا عليه وفي اقرب وقت كانت تلك النجدة حاضرة في الميدان دافعة للفئة الغالبة فهجم الامير من تلك الكيفية الحربية الغربية في سرعة الحركة ولما وصل الى مرسلها استقبله حاكمها واعيانها استقبالا بهر عقل من شاهده ومنها ركب البحر الى بيروت وتوجه الى دمشق على احد الاحوال واكملها فدخلها على اكمل الهيئات واجملها

﴿ ذكر ما اجاب به الامير عن اسئلة ارسالها اليه الجنرال ﴾

دوماس الفرنسي

وهذا الجنرال من اكبر قواد الجنود الفرنسية في الجزائر الذين اشتهروا بالاقدام في حروبها العظيمة ووقائعها الجسيمة مع الامير وكان تعين عنده وكيلاً بام عسكر في المعاهدة الاخيرة وتعلم اللسان العربي واطلع على اشياء من احوال اهل الوطن فكتب اسئلة تتعلق بذلك وبعثها الى الامير وطلب الجواب عنها ونحن نذكر كل سؤال منها مع جوابه فنقول

﴿ السؤال الاول ﴾

قد راينا المسلمين يتزوجون من غير ان ينظر احدهم الى من يريد ان يتزوج بها وربما عند الاجتماع يحدد كل منهما الآخر منافياً لمطلوبه فيقع النفور من احدهما او منهما

معاً وهذا يؤدي الى سوء المعاشرة مدة حياتهما او الى الفراق لا محالة

❀ الجواب ❀

ان المسلمين لا يتزوج احدهم الا بعد النظر الى من يريد بها من النساء او يرسل امرأة عاقلة عارفة بما يستحسنه الخاطب ويستقبحه من صفات النساء واحوالهن فتعظرها ثم تخبره بما رآته من صفاتها واحوالها واعلم ان شرع الاسلام لا يمنع من النظر بل يجوز للرجل اذا اراد ان يتزوج بامرأة ان ينظر الى وجهها ويديها ورجليها كما يجوز للمرأة ان تنظر الى الرجل الذي تريد ان تتزوج به وقد ورد في الحديث الشريف ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا اراد احدكم ان يتزوج بامرأة فلينظرها فان بذلك تدوم الالفة والمحبة بينهما ومن كلام العرب في هذا المعنى كل نكاح وقع من غير رؤية فعانبتة هم وغم فالتزويج من غير رؤية غرر والغرر يكون في الجمال وفي الاخلاق فالغرر في الجمال يزول بنظر كل من الرجل والمرأة الى الآخر والغرر في الاخلاق يزول بسؤال الجيران ومن يخاطب كلا منهما ولا يصدق في الخبر عن الجمال والاخلاق الا من كان عالماً بهما صدوقاً في خبره لا يميل الى احد الطرفين فيزيد في المدح ولا يحسدهما فيقصر في الوصف دون ما هو كائن ومن كلام العرب اربعة لا تقدم عليها حتى تسأل الجبير بها عنها المرأة لا تحطبها حتى تسأل عن منصفها وخلقها وخلقها والطريق لا تسلكها حتى تعرف انها مأمونة او مخوفة والبلد لا تستوطنها حتى تطلع عن سيرة سلطانها واخلاق اهلهما والسوق لا تقصدها حتى تعلم نافعها من كسدها ومن كلامهم الندامات ثلاثة ندامة يوم وندامة سنة وندامة العمر فندامة اليم بان يخرج الرجل قبل الغداء وندامة السنة بترك الرراءة في وقتها وندامة العمر بان يتزوج من غير نظر ولا سوال خبير

❀ السؤال الثاني ❀

ان المسلمين يتزوجون من غير ان ياخذوا من الزوجات مالاً وانما الزوج يدنع للمرأة الصداق وبذلك يحسبها ملكه ويجمعها بثابة الاشياء التي تشتري

❀ الجواب ❀

ان المرأة اذا كن لها مال فان شرع الاسلام يلزمها ان تأتي منه معها بقدر صداقها الذي دفعه الزوج لها فان لم يكن لها مال فلا يلزمها شيء ولا يتزوج المرأة لاجل مالها الا اخساء الناس فاكثر المسلمين لا يتزوجون النساء لما لهن ويقبح على الرجل الكريم ان يخطب امرأة ويسأل عن مالها ومن كلام العرب اذا خطب الرجل المرأة وسأل

عن مالها فهو سارق لص وقالوا هذا فعل يشبه التجارة وليس من مقاصد النكاح ولا من مكارم الاخلاق فاذا كان الحامل للرجل والباعث له على تزويج المرأة مالها فقط فلا شك انها لا تدوم الالفة بينهما لان المال عرض زائل فاذا زال المال زالت الالفة وكذلك اذا منعت المرأة مالها من الزوج ومن كلامهم يلزم ان يكون الرجل فوق المرأة بثلاثة اشياء المال والسن والشرف والا احقرته ومن كلامهم انك ان تزوج المرأة التي تنظر لما في يديها بل تزوج من تكون هي تنظر لما في يدك فاذا كان المال تابعا للجمال والشرف دامت الالفة واعلم ان العرب لما كانوا يحبون النساء محبة شديدة كانوا لا يسألون عن مال المرأة ولا تجدد امرأة بلغت حد التزويج وهي بلا زوج بخلاف غيرهم فانك تجد المرأة التي لا مال لها في سن الثلاثين والاربعين وهي من غير زوج لانهم لا يحبون النساء لدواتهن بل يحبونهن لدرامهن ولودفع الرجل العربي للمرأة قناطر الذهب والفضة لا يحسبها ملكه ولا يجعلها بثابة الشيء المشتري كما زعمتم وانما يرى ان الفضل له عليها لان الله فضل الذكر على الانثى فاول ما خلق الله الذكر ثم خلق الانثى منه فالذكر اصل والمرأة فرع والاصل اشرف من الفرع وفي العهد القديم في سفر التكوين قال الله لحواء تكونين تحت سلطان الرجل وهو يتسلط عليك فاذا حالف الرجل هذا وصار تحت قهر المرأة فقد خالط حكمة الله واستحق الغضب من الله لان الله جعل الرجل متبوعا تابعا وامرا لا مامورا وناهيا لا منهيّا وكانت نساء العرب يعلمن بناتهن عند الزفاف كيف يختمن ازواجهن فنقول الام لا بنتها يا بنية احتبيري زوجك قبل الاقدام والحراة عليه فنزعي زج رمحه فان سكت فقطعي اللحم على ترسه فان سكت فكسري العظام بسيفه فان سكت فاجعلي البرذعة على ظهره واركبيه فانه حمارك

﴿ السؤال الثالث ﴾

من عادة المسلمين انهم يتزوجون اربعة من النساء ويتخذون ما يقدرون عليه من الجواني فنحن نتعجب من الحرة كيف تعيش مع الجارية وربما تكون هذه العادة سبباً في فساد العشرة ونزاع الورثة وقوة الغيرة ومباغنة الاولاد بينهم فينقلب الامر المطلوب ويفسد العيال والذي ينبغي للرجل ان لا يجب امرأة اكثر من الاخرى فكيف يعمل اذا فسدت العشرة وبماذا يصلح فسادها وما الذي عندكم في الشرع حين تقع المنازعة بين النساء اعني ما الذي ينعله الرجل في

الصلح بينهم

﴿ الجواب ﴾

ان الله تعالى خلق النساء لتكثير الاولاد وتفريقهم في اقطار البلاد ومن اراد تكثير الغلة يكثر المزارع ويجعلها اكثر من الحارث والله تعالى ما افترض على الرجل تزويج اربع نساء وانما افترض عليه سلامة الدين والكف عن الزنا فمن كانت سلامته في واحدة فهو افضل ومن لم يسلم دينه بواحدة اذن له في ان يتزوج اكثر من واحدة فانه تعالى لا ياذن لعباده في فعل ما فيه ضرر فلو كان في فعل ما ذكرته ضرر ما فعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام في التوراة في الاصحاح التاسع والعشرين ان يعقوب تزوج ليا وراحيل وفي الاصحاح السادس والعشرين ان عيصوا اتخذ نساء منهم يهوديت وبسات وفي سفر التكوين في الاصحاح الرابع فاحذ له لأمك امرأتين اسم احداهما ادى واسم الاخرى صالى والجماع اعظم اللذات الجسمانية رأيت في بعض الكتب ينفق ذوا المال ماله في ثلاثة وجوه في الصدقة ان اراد الآخرة وفي مصانعة السلطان ان اراد الدنيا وفي النساء ان اراد لذة العيش ومن كلام العرب ذهبت اللذات الا من ثلاث الحلوة بالسوان وشم البنين وملاقات الاخوان ومن منافع الجماع انه يبسط النفس ويفرحها ويطرد الغضب وبذهب الامكار الرديئة والظنون السيئة ويكون عشق العاشق اذا اشند عليه والاكثر من الجماع في امرأة واحدة لا يكون لذيذاً في الغالب لان ملازمة الشيء الواحد يقع في الملل والقرف وقد اتفق الاطباء على ان اشد ما يساعد على تنبيه الشهوة بعد اليأس منها تجديد النساء والجماع عظيم النفع لاصحاب الابدان القوية ولما كانت الشهوة تغلب على مزاج العرب كانوا اكثر الناس نساء لانهم يقدرون على كثرة الجماع واكثرهم لا تكفيه المرأة الواحدة بل تبقى نفسه مشوشة فيلزمه ان يزيد حتى تستريح نفسه ولا يتشوق للزنا ومن المعلوم ان كثيراً من نساء العرب يشكون ازواجهن من كثرة الجماع ويدعونهم الى القاصي للمحاكمة ومن العرب من يكرر الفعل مرات عديدة في ليلة واحدة وربما تقول ان هذا شيء سمعت به لا انك رايته فيحتمل الصدق والكذب فاخبرك عن نفسي فاني اكرر الفعل في الليل والنهار ولا تمضي عليّ اربعة وعشرون ساعة من غير جماع الا في القليل النادر من الزمان وذلك لعدم كسفر ونحوه ومن كانت هذه حاله فهو محتاج لتكثير النساء فاذا كانت له امرأة واحدة وحاضرت او نفست او مرضت او سافرت فلا يقدر

على الصبر واذا لم يجد محلاً حلالاً يدعو الشيطان الى الزنا فيهلك ومن المعلوم عند
الاطباء انه اذا حصل للرجل ما يوجب انزال الماء الى الاوعية كتذكر واحتلام وكان
الانسان قوياً وترك الجماع وقع في الامراض العسرة البرء فاذا كان عند الرجل اكثر
من واحدة لا يحصل له ضرر ولا يزيني في الغالب وما غير العرب فيكفي الرجل منهم
امراً واحدة وربما لا يقوم بمقها ولا يشبعها نكاحاً ومن الاسباب التي اوجبت كثرة
النكاح في العرب خلق شعر العانة من الرجل والمرأة فان عدم الخلق ينقص الشهوة ويضعفها
ومنها استعمال نساء العرب للروائح الطيبة كالمسك والعنبر فان الطيب من اقوى الدواعي
للوطئ، ومنها الختان فان الغض اذا قط وزبر قوي واشتد وغلظ وما دام لا ينعل به ذلك
لا يزال رقيقاً ضعيفاً كما هو مشاهد وهذه الاشياء لا يستعملها الا العرب وقولكم
ويتخذون ما يقدرون عليه من الجواني كذلك هو حلال في شرع الاسلام وفي الشرائع
القديمة وفعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام في التوراة في الاصحاح السادس عشر ان
سارة امرأة ابراهيم كانت لها امه مصرية اسمها هاجر فقالت لبعائها هوذا حرمني الرب
الولد فادخل على امي فدخل بها فحبلت وفي الاصحاح الثلاثين ان راحيل اعطت امها
نبيها الى يعقوب وولدت له ولدين وكذلك امرأته ليا اعطته زلفا وولدت له ولدين وفي
الاصحاح الثاني والعشرين ان سرية ناصور اخي ابراهيم اسمها روما ولدت له طابخ وحاجم
وناخس ومعكا وكان لربي الله داود عليه السلام عدة كثيرة من الجواني ولابنه سليمان
سبعائة امرأة وثلاثمائة سرية والعرب يحبون اولاد الجواني ويقولون ليس قوم اكيس من
اولاد الجواني لانهم يجتمعون بين عز العرب وعلوهمتهم وبين دهاء العجم وكمل عقولهم
ومن كلامهم اذا كانت المرأة لا تلد واتخذ زوجها جارية فانها تلد بسبب الغيرة وقولكم
ونحن نتعجب من الحرية كيف تعيش مع الجارية فاعلموا ان الجارية لا تصل في المقام
والمنزلة الى مقام الحرية ومنزلتها بل دائماً تكون في قبضتها وتحت امرها تقبل يدها ورجلها
وتخدمها ولا تخرج عن طاعتها وامرها ونهيها ولا تحدثها نفسها انها تساوي سيدتها ولا
يمكن ان يقر بها سيدها الا سراً من الحرية ولذلك تسمى سرية اخذاً من السر وقولكم
ينقلب الامر وتفسد العشرة الخ هو حق ولكن في حق التقير واما اذا كان الرجل غنياً
يميل لكل امرأة دارها وحدها ويعطيها ما تطلبه من الامور اللازمة فلا يحصل كبير
ضرر وقولكم ينبغي للرجل ان لا يحب امرأة اكثر من الاخرى وهل يقدر على ذلك
جوابه ان التسوية بين الزوجات في المحبة ليس بالازم في الشرع لان الحب لا اختيار
للانسان فيه حتى يقدر على فعله وتركه بل هو امر ضروري لا قدرة له على دفعه ولا

على الزيادة فيه ولا النقص منه بل هو على حسب ما يضعه الله في القلب والمحبة اسباب في المحبوب اما جمال او احسان والقلوب تجبولة مقهورة على حب الحسن والاحسان ولا يقدر الانسان ان يبغض الوجه الحسن ولا من يحسن اليه قال بعض الشعراء
 في وجهه شافع يحو اساءته من القلوب وجيه ايناسفعا
 مستقبل بالذي يهوى وان كثرت منه الذنوب ومعدور بما صنعا
 ولا يقدر الرجل ان يسوى بين زوجاته في الحب ابدًا ولا يعاقبه الله على ذلك ولا يلزمه التسوية بينهما في الجماع وانما تجب التسوية في المبيت فقط يبيت عند هذه ليلة بنهارها وكذلك عند الاخرى وتجب عليه التسوية ايضًا بينهما في اللباس والاكل والفرش والكلام والمباينة وفي كل ما يرضيهن وبطيء قلوبهن واذا ظلم امرأة بلبنتها قضى لها ليلة اخرى واذا اراد السفر يجعل القرعة بينهما فمن خرجت قرعتها سافر بها واذا رجعت من السفر لا يحاسبها ضرئرها بايام السفر وقولكم وما الذي عندكم في الشرع حين تقع المنازعة بين النساء اعني ما الذي ينعله الرجل في الصلح بينهما اقول انه يلزمه ان ييحت عن الظالمة من نساءه فيعظمها ويخوفها فان تابت فذلك وان لم تنب فانه يهجرها ويترك الكلام معها واذا نام عندها في الفراش يوليها ظهره فينعل معها ذلك ثلاث ليال الى عشر ليال والى شهر فاذا تابت وطابت العنوة حصل المراد والافلاق والفرار

« السؤال الرابع »

رايت الناس يلومون العرب على ضربهم نساءهم وعلى استعابهم في الخدمة فوق طاقتهم وعلى قلة المبالاة بهم وهم مستريحون لا يخدمون ولا يعملون شيئًا

« الجواب »

لا يضرب النساء الا او باش الناس والسفهاء الذين لا دين لهم ولا مروءة واما افاضل العرب واهل الدين منهم فانهم لا يفعلون مع النساء اذا فسد حالهن الا ما بطيء قلوبهن ويرضيهن من حسن الكلام ولين الخطاب والمداينة والتلطيف حتى ان الرجل يجوز له ان يكذب على زوجته ويخونها ويخونها اذا رأى ذلك يكون سببًا في طيب قلبها ورضاها واذا فسد حال المرأة ولم تنفع فيها المداينة ولين الجانب فانه ينعل معها ما اذن فيه الشرع من الوعظ والمهجر ثم الضرب الخفيف الذي لا يغير جلدًا ولا يسيل دمًا وقد نهي شرع الاسلام عن ضرب النساء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا

بضرب النساء الا اشرار الرجال وكان صلى الله عليه وسلم عند موته يوصي بالنساء ويقول استوصوا بالنساء خيراً حتى ثقل لسانه وخفي كلامه وقد جاءت الوصية بالنساء في القرآن في مواضع كثيرة فيلزم الرجل تحسين خلقه مع النساء واحتمال الاذى منهن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صبر على خلق امرأته اعطاه الله من الاجر ما اعطى ايوب على بلائه وليس حسن الخلق بالمرأة كف الاذى عنها بل احتمال الاذى منها والحلم عند غضبها واما خدمة النساء وتكليفهن فرق طائفتين وعدم خدمة الرجال فهذا ما رايناه ولا نعرفه بل الذي رايناه وعرفناه هو ان الرجل اذا كان غنياً فزوجته لا تخدم شيئاً وان كان ولا بد فانها تخدم الخدمة الخفيفة داخل البيت بشرط ان لا يحصل لها بها اذى ضرر وان كان الرجل فقيراً فهو يخدم الخدمة التي تناسب الرجال كخدمة الفلاحة والمواشي والتجارة والمرأة تخدم الخدمة التي تناسب النساء كالغزل والنسيج والخياطة والطبخ في الخاضرة وسقي الماء والاحتطاب في البادية واذا كان الرجل صاحب دين ومروءة فلا يكلف زوجته بخدمة خارجة عن البيت ولو كان فقيراً فهو يسقي الماء ويحطب على ظهره ولا يمكن زوجته من الخروج من البيت

﴿ السؤال الخامس ﴾

بنات الاكابر من المسلمين لا همة لهن الا في زينتهن وتبرجهن بحيث انهن لا ينظرن الى غير ذلك ولا يحسن بالمرأة ان تهمل اوقاتها وتفوتها في البطالة فان ذلك ينشأ عنه شرور كثيرة

« الجواب »

ان المرأة عند المسلمين لا تترك الخدمة كما سبق سواء كانت من بنات الاكابر او بنات الاصاغر فاذا كان زوجها فقيراً تشتغل بالخدمة دائماً واذا كان زوجها غنياً تشتغل بالخدمة في اوقات مخصوصة لا في سائر الاوقات وما سمنا بامرأة معرضة عن الخدمة مقبلة على اللهو والبطالة الا اذا كانت صغيرة لا تدرك ولم تصل الى حد التكليف بشؤون الخدمة ومن اخبرك بخلاف هذا فقد اخطأ وقد كان والذي من الاشراف الاغنياء وكان في بيته نحو الستين نفساً بين خادم وخادمة ومع ذلك فان بناته ونساءه لم يتركن الخدمة اللائقة بهن في اوقاتها المخصوصة . حكى ان امرأة من العرب كان ابوها اميراً وزوجها اميراً وهي تغزل الصوف فقبل لها لم تغزلين

وانت شريفة غنية عن الغزل فقالت انه يطرد الشيطان ويقطع حديث النفس
ومن اقوال العرب خير لعب المرأة بالغزل والابرة واما اشتغال المرأة بالزينة في
اوقات مخصوصة فهو مطلوب منها لان التزين من الاسباب التي تدوم بها الالفه
والحبة بين الزوجين قال بعض العرب ان المرأة تنال محبة زوجها بعد تمام حسن
خلقها وكمل خلقها بان تكون مداومة على الزينة عارفة بما يزيد في حسنها من
انواع الحلي واختلاف الملابس وبما يستحسنه زوجها واتفق حكماء العرب والعجم على
ان اثاره الشهوة لا تكون الا بالموافقة التامة من المرأة ولا شك ان تزينها لزوجها
مما نتم به الموافقة ومن كلام العرب في الامثال عقل المرأة في جمالها وجمال الرجل
في عقله ويلزم الرجل ان يتزين لزوجته بما هو من زينة الرجال فان المرأة تحب
ذلك ولا تطمع نفسها الى غير زوجها اذا رأت رجلاً جميلاً فكما ان الرجل اذا
كدت له زوجة وسخة فذرة ورأى امرأة متزينة نظيفة الثياب يشتهيها قلبه كذلك
المرأة اذا رأت زوجها فذراً وسخاً ورأت رجلاً آخر نظيفاً جميلاً تشتهي نفسها

« السؤال السادس »

ان المسلمين نرى الرجل المسن منهم يحطّب البنت الصغيرة ويأخذها وعند النصارى
هذا عيب ووقاحة وقليل من يصبر على هذه الوقاحة يأخذ بنتاً صغيرة وهو كبير هرم

« الجواب »

هذا غير مسلم بل فيه عيب كبير عند المسلمين وقليل من يفعلهم نادر والنادر لا
حكم له اذ الغالب فيه عدم الائمة والمحبة من البنت الصغيرة للشيوخ غير مرجوة بل لا بد
ان تكرهه وتنفّر من شبابه ومن طبع النساء النفور من الشيب قال امرؤ القيس
ان تسالوني عن النساء فاني خبيرٌ باحوال النساء طيبٌ
اذا شاب رأس المرء اوقل ماله فليس له في ودهن نصيب
وقال بعض العرب وقد كان شيخاً شائئاً رأيت امرأة جميلة فقلت لها ايها المرأة ان
كان لك زوج بارك الله لك فيه والا فاخبرينا فقالت له في شيء لا تحبه قال قلت ما
هو قالت شيب في راسي وتسمت ضاحكة من قولي فذهبت عنها فقالت لي ارجع والله
ما بلغ سني عشرين سنة وهذا راسي ولكن الشيب في راسك فاعلمت اننا نكره منكم ما
تكرهونه منا وقيل لامرأة من العرب ما تقولين في ابن عشرين سنة قالت ريحانة
يشم قيل لها فان ثلاثين قالت قوي متين قيل لها فان اربعين قالت ابو بنات

وبين قيل لها فابن خمسين نالت يجوز في جملة الخاطبين قيل لها فابن ستين
قالت صاحب سعال وانين وعندنا اذا صبغ الرجل شيبه وتزوج المرأة واومها انه
شاب فان الشرع يعاقبه ويفسخ النكاح ويبطله وكان رجل حطب امرأة وصبغ
شيبه فعرفت المرأة ولا مته فقال

قالت اراك خضبت الشيب قلت لها سترته عنك يا سمعي ويا بصري
فقهقهت ثم قالت من تعجبها تكثر الغش حتى صار في الشعر
وكذلك المرأة المحبوز اذا تزوجت شاباً صغيراً يتخذها الناس هزوءاً وسخرية

« السؤال السابع »

المرأة عند النصارى تحب على ما فيها من الخصال الحميدة التي حصنها وافعالمها الجميلة
واما عند المسلمين فانها لا تحب الا على حسب جمالها في الكثير وفي القليل على حسب اصلها

« الجواب »

ان المسلمين يحبون المرأة الجميلة اذا كان مع الجمال دين وصيانة وانما يرغبون في
المرأة الجميلة لان الالفة والمحبة لا يحصلان في الغالب الا مع الزوجة الجميلة والطبع لا
يكتفي بالمرأة القبيحة المنظر واما الجمال الذي لا صيانة معه فهو مذموم وقلم توجد
الاخلاق الجميلة والآداب الا تابعة للحسن لان الظاهر عنوان الباطن والبدن بما
فيه مطابق للنفس وصفاتها فحسن الخلق والخلق لا ينفترقان في الغالب ومن امثال
عرب حسن الصورة اول السعادة والنظر الى الوجه الحسن يورث الفرح ويزيد في
نور البصر والنظر الى الوجه القبيح يورث العيوسة وبضر البصر وللجمال سلطان على
النفوس الشريفة تخضع وتذل له واما النفوس اللثيمة فلا فرق عندها بين جميل
وقبيح وهي النفوس البهيمية . يحكى ان احد ملوك الفاطميين قال شعراً من جملته

نحن قوم تزيينا الاعين النجس على انسا نذيب الحديد
وترانا لدى الكريمة احرا رأ وفي السلم للغواني عبيدا

فاتفق انه غزا الشام وحاصر مدينة بها فلما اشرف على اخذها قالت لاهلها
امراة منهم كانت مشهورة بالجمال انا ارحله عنكم فخرجت اليه متنقبة وقالت انت
القائل نحن قوم تزيينا الاعين النجل الى آخر البيتين قال نعم فازالت النقاب عن
وجهها وقالت له أجبالاً ترى قال نعم والله فقالت له ان كنت صادقاً في قولك
انك عبد للعثمان فارحل عن هذه المدينة فرحل من يومه والجمال الذي تحبه العرب

هو ان يكون في المرأة اربعة سود واربعة يبيض واربعة حمرواربعة كبار واربعة صغار واربعة واسعة واربعة ضيقة اما السود فشعر الراس وشعر الحاجبين واشفار العينين والحدقتان واما الببيض فاللون وبياض العينين والثغر والظفر واما الحمرة فالوجنتان والثفتان واللسان والثثة واما الكبار فالثديان والفرج والركبتان والعجيزة واما الصغار فالاذنان والقم واليدان والرجلان واما الواسعة فالجبين والعينان واصول الثديين والسرة واما الضيقة فالنخزان والاذنان والخصر والفرج وكانت العرب تحب المرأة الزرقاء العينين ويقيمون بها وقولكم وعلى حسب اصلها في القليل فاعلم ان العرب كانوا يرغبون في الجمال والاصل معاً ولما جاء الاسلام رغبوا في المرأة ذات الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تنكح المرأة لجمالها ولما لها ولحبها ولدينها فعليك بذات الدين اي اخترها وقرّبها من بين سائر النساء وقال لا تنكحوا المرأة لما لها فاعل ما لها يطغىها ولا لجمالها فاعل جمالها يريدها وانكحوا المرأة لاجل دينها فاذا كانت المرأة جميلة متدينة من بنات الاصل فهي الغاية عند العرب لانها اذا كانت اصيلة تربى اولادها مثل تربيته ولائها تلد مثل ابيها واخيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحيروا لطفكم فان العرق نزاع وقال بعض العرب انا لا اتزوج المرأة حتى انظر الى ولدي منها فقليل له وكيف ذلك فقال انظر الى ابيها واخيها وعمها فانها تلد مثل احدهم لا تحالة والحاصل ان الخصال المطلوبة في المرأة المطيبة للمعيشة التي لا بد من مراعاتها ستة الديانة وحسن الخلق والجمال والولادة والبكارة والنسب فاذا كانت دينة صانت فرجها وصانت وجه زوجها من المعرة بين الناس واذا كانت حسنة الاخلاق كان زوجها في راحة بخلاف ما اذا كانت سيئة الاخلاق جاحدة للنعمة كان الضرر منها اكثر من النفع واذا كانت حسنة الوجه كفت نظر زوجها عن النظر الى غيرها وحقت فرجه من الزنا لان الطبع لا يكتفي بقبیحة الوجه واذا كانت ولوداً حصل منها اعظم فوائد النكاح وتعرف انها ولود بان تكون شابة صحيحة فانها تكون ولوداً في الغالب واذا كانت بكرًا فانها تحب الزوج وتالفه لان الطباع تجبولة على الانس باول ماؤلف لها واذا كانت بنت اصل ولما حسب كانت موهوبة مهذبة وتربي اولادها مثل تربيتها

« السؤال الثامن »

بلغنا عن العرب ان احدهم لا يحترم زوجته ولا يحسبها الاتحادمة له ولا يشاروها ولا يقرّبها الا عند قضائه شهوته ولا يعتد بكلامها ونحن عندنا الامر بخلاف ذلك فنشاور

المرأة على كل شيء وهي رئيسة البيت وكيف بالعرب يؤخرون المرأة عن كل الامور

« الجواب »

الامر على خلاف ما سمعتم فان المرأة لها حرمة عظيمة عند العرب وذلك انهم يحبون النساء كثيراً ومن لازم المحبة الاحترام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اكرم النساء الا كريم ولا اهان النساء الا لثيم وقال عليه الصلاة والسلام لاصحابه خيركم خيركم لامراته وانا خيركم لنسائي وقل بعض حكماء العرب يلزم الرجل ان يتعل مع امراته كل شيء يحبه اليها حتى يكون هو احب الناس اليها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرفع امراته على يديه حتى تركب على البعير وكان امير المؤمنين معاوية يقول النساء يغلبن الكرام من الرجال ويغلبن اللثام منهم وكان الاحنف التميمي من سادات العرب يغضب لغضبه مائة الف سيف لا يسئلون عن سبب غضبه فاذا اراد حرباً تقول العرب غضبت زبرا يعنون امراته لانه كان يمشي على رايتها وكان الخليفة هرون الرشيد يقول اريد القرب من زوجتي ام جعفر واهابها واهاب الجلوس على فراشها تعظيماً لها وكان ابنه المأمون كذلك يروى عنه في هذا المعنى ما هو اعظم منه مع كونه سلطان اهل الارض وفي ذلك يقول

عجباً يهاب الالـث حداء سناني واهاب شعر فواتر الاجنـان
ما لي تطاوعني البرية كلها واطيعين وهن في عصيان
وكن نساء النبي صلى الله عليه وسلم يراجعنه في الكلام ويصبر اكراماً لـن وانا
عبد الله كانت ابنة عمي تغضب علي وتواجهني بما يكره واصبر لها وفي حقها قلت
من قصيدة

واخضع ذلة فتزيد تيهـاً وفي هجري اراها في اشتداد
فما تنفك عني ذات عز وما انتك في ذلي انادي
ومن عجب نهاب الاسد بطشي ويمعني غزال عن مرادي
وفولكم وزوجها لا يشاورها اعلم ان العرب يحبون النساء محبة عظيمة ويطلقون لهن
التصرف في البيت بحيث تكون المرأة في بيتها مثل الحاكم الذي اطلق له التصرف في
الرعية ولا يخاف تعقبا في حكمه ولا بد للرجل ان يشاور زوجته في امور بيته ويلم
لها شؤنها لئلا يهملها وتدبرها ومن عادة العرب يمنع العيال الكثير في البيت الواحد
الى عشرين نفساً واكثر ويحكم في جميع العيال امرأة واحدة وتدبر لهم امورهم وكان

في عيال والذي رحمه الله أكثر من ستين نفساً والذي هي التي تحكم فيهم وتنظر في أمورهم من اكل وكسوة وغير ذلك والذي لا يدخل في شيء من ذلك وإنما يمثل امرها وأما الأمور التي هي خارجة عن البيت وهي من وظائف الرجال فالعرب يكرهون مشاورة المرأة فيها لأن الغالب على النساء اللجين والبخل وهما من أحسن صفاتهن ومن أجمع صفات الرجال اذ المدح والمزايا لا ينالها الرجل إلا بالشجاعة والشجاعة والنساء إلا يشرن بشيء فيه اتلاف النفس والمال قال بعضهم

لأرباب المجد الأسيد فظن لما يشق على الأيام فعال
لولا المشقة ساد الناس كلمه الجود يفقر والاقدام قتال

« السؤال التاسع »

الذي يظهر ان غيرة المسلمين غيرة زائدة حتى ان نساءهم لا يخرجن الا متلخفات ولا يظهرن لاصدقاء ازواجهن ولا لاقاربهم ولا لاقاربهن كبن العم وابن الخال مثلاً ونحن عندنا النساء يخرجن باديات الوجوه وبحضورهن مع الاحباب والاقارب يتم البسط ويحصل السرور وبذلك يعشن مع ازواجهن في دعة ودناء فكيف الامر عندكم وما الافضل عادتكم ام عادتهم

« الجواب »

ان غيرة المسلمين ليست بزائدة وإنما هي في ميزان الوسط والغيرة اذا كانت كذلك فهي محمودة ومدوحة وهي ان لا يتغافل الرجل عن مبادئ الأمور التي يخاف عاقبتها ولا بالغ في اساءة الظن بزوجه ويراقب حركاتها وسكناتها او يتجسس عليها فان هذا ليس من مكارم الاخلاق ومن كلام العرب قولهم لا تبالي في الغيرة على زوجتك فيرميها الناس بالزنا من اجلك والغيرة المدحوة لا تكون الا في اشرف الناس واعلامهم همة لان الله تعالى جعل الغيرة في الانسان سبباً لحفظ الانساب قال الحكماء كل امة كانت الغيرة في رجالها كانت الصيانة في نساءها والغيرة في القلب مثل القوة التي في البدن تدفع المرض وتقاومه فاذا ذهب القوة كان الهلاك واذا ذهب الغيرة كان الفساد رأى بعض العرب امراته اكلت بعض تفاحة ورمث بياقها الى خادمها فضرها واكثر الحيوانات غيرة حمار الوحش فانه اذا رأى الولد ذكراً قطع لثته وانثيه وقولكم نساء المسلمين لا يخرجن الا متلخفات اعلم ان المرأة يجوز لها في الشرع ان تخرج لقضاء حوائجها بادية الوجه واليدين ولو كانت شابة جميلة ويجوز للرجل ان يرى من المرأة الاجنبية الوجه واليدين الا اذا

قصد برويتها الشهوة واللذة فيحرم عليه ولما كثرت الفساد وقلت المرأة وكثرت الفاحشة صار اشرف الناس واهل الديانة يأمرون نساءهم بتغطية وجوههن دائماً وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا رأى امرأة ملتخفة مغطية وجهها يامرها بكشف وجهها له فان رآها جميلة قال لها غط وجهك وان رآها قبيحة قال لها اكشفي وجهك وقولكم ولا يظهرن لاصدقاء ازواجهن ولا لافاربهن ولا لافاربهن اعلم ان العرب كانوا في الجاهلية يتحدث الرجال منهم مع النساء ويجتمعون معهن حضرة ازواجهن او اغابوا وليس عندهم في ذلك عيب ولا عار الى ان جاء الاسلام فمنع ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تتبع النظرة فان مبدأ الزنا معاودة النظر وقال عيسى بن مريم اياكم والنظر فانه يزرع في القلب الشهوة واول العشق النظر واول الحريق الشرر وقال حكيم اعياد رآه يتكلم مع امرأة يا صياد الوحوش احذر ان تصيدك هذه المرأة وقال بعض الحكماء النظر الى المرأة سهم والكلام معها سم ومعلوم ان النساء لحم يشتهيه كل رجل واذا دعا الرجل المرأة الى نفسه فالغالب عليها الاجابة لا سيما اذا كان الرجل شاباً جميلاً صاحب مال فخصنه الله بالحجاب وقطع الكلام معهن وامر بمعاودة اجسادهن عن اجساد الرجال وفي المثل ثلاثة لا تؤمن على ثلاثة شاب على امرأة وامرأة على سر وفقير على مال وقال بعض الشعراء لا تاملن على النساء ولو احباً ما في الرجال على النساء اامين

وقولكم النساء عندنا يخرجن باديات الوجوه ويحضرن المحافل مع ازواجهن اعلم ان محبة العرب للنساء شيء عظيم وما اذن ان جنساً في الدنيا يحب النساء كمحبة العرب لمن ولا يمكن ان يرى الرجل المرأة الجميلة ويبقى قلبه مستريحاً ابداً فاذا كان يخاف الله وصاحب امرأة فانه يبقى مع نفسه في قتال دائم ويحصل له تعب عظيم واذا كان لا يخاف الله ولا مروءة له فانه يبقى مشغول الفكر في معاودة النظر اليها والتحدث معها والقرب منها وكيف الحيلة في الوصول الى قضاء وطره منها وربما لا تمكنه معاودة النظر اليها مرة اخرى لاسباب تمنعه من ذلك فيبقى حيراناً وتضييع مصالحه كلها وعندنا في الشرع اذا لبست المرأة الثياب الجميلة ومرت على الرجال لينظروا اليها فانها زانية آثمة لانها تشوش افكار الرجال بسبب نظرم اليها وذلك يؤدى الى حصول المعصية من الرجال وكذلك المرأة اذا حضرت مجلس الرجال ربما يكون زوجها قبيح المنظر او شيخاً وترى شاباً جميلاً فان قلبها يتعلق به وكذلك اذا حضرت مواضع الرقص والغناء من الرجال فان ذلك يفسدها ويحرك شهوتها ومن المعلم عند كل احد ان الحصان اذا سهل اصغت له الحجرة ورمت الماء من فرجها واذا هدر الفحل قامت الناقة

وبركت بقربه وإذا غنى الرجل اصغت له المرأة وتمنت ان تكون هي التي يغني بها قال بعض الحكماء ليس بشيء اضر على النساء من الخروج وليس شيء خيرا لهن من البيوت والغلب ان المرأة اذا خرجت الى مجامع الرجال والنساء ومحافل الزهو لا ترجع سالمة القلب واقل مفسدة في ذلك ان ترى المرأة غيرها لابسة حلياً وثياباً احسن مما عندها فتتخط على زوجها وتكره عيشتها عنده فلماذا كان المسلمون اهل الدين والمروءة يجنبون نساءهم سماع الغناء من الرجال وحضور اللعب والرقص من الرجال والنظر الى الرجال الاجانب وسماع حكاياتهم ومجاسة النساء اللواتي يملن ذلك لا سيما العجائز وقال بعض الحكماء الوجه الذي يغني عن الغيرة هو ان لا تخرج المرأة الى مجامع الرجال ولا يدخلون عليها ويحكى عن امرأة من الصالحات قالت كنت جالسة مع زوجي في طاق على الزقاق فمر رجل شاب جميل الصورة فكنت انظر اليه والى زوجي فصار زوجي في عيني مثل القرد او الخنزير او الكلب ثم ثبت الى الله تعالى من الجلوس في الطاق من ذلك اليوم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا بنته فاطمة الزهراء رضي الله عنها اي شيء خير للمرأة نقالت هو ان لا يراها الرجال ولا تراهم فقبل ما بين عينيهما استخساناً لكلامها ولكن انتم معشر الافرنج لما كنتم من حين ينشأ الرجل منكم الى ان يشب يجتمع مع النساء ويجالسهن ليلاً ونهاراً في البيوت والاسواق ومواضع اللعب وفي الطارق والنساء كذلك ضعفت محبة الرجال للنساء والنساء للرجال وقلت الشهوة لان الشهوة انما تشور بقوة الاحساس بالنظر واللحم والاحساس انما يقوى بالامر الغريب الجديد فاما الذي دام النظر اليه مدة فانه يضعف المحي عن تمام ادراكه فلا تشور به الشهوة فانتم مع الاجتماع الدائم في راحة من العشق

« السؤال العاشر »

كيف بالعرب يزوجون بناتهم صغاراً وربما يكون ذلك قبل البلوغ والمراد من التزويج الذرية والصغيرة التي لم تبلغ لا تحصل منها ذرية فهل ذلك جائز في شرعكم ام لا وربما تلد المرأة وهي بنت اثني عشر عاماً او ثلاثة عشر فلا تقدر على تربية الولد وتربيته وعندنا البنات لا يزوجن صغاراً بل كباراً حتى لا تقصد صحتهن ولا شابهن وليكون اولادهن صحاح الاجسام وقد رأينا المسلمين يتزوجون كثيراً ولا نرى لهم كثرة اولاد ولا رعية بخلاف غيرهم فانهم يتزوجون قليلاً ومع ذلك تكثر اولادهم وبكثرتهم تكثر الرعية

« الجواب »

اعلم ان العرب لا يزوجون بناتهم صغاراً الا لفائدة وهي اما ان تكون للزوج او لولي البنت فاما فائدة الزوج فان البنت اذا كانت ابنة اكابر اما بالشرف او بالمال فان الرجال يرغبون في نكاحها ويتسابقون اليها فكل واحد يخاف ان يسبقه اليها غيره فيبادرون الى احرازها ومن مقاصد النكاح وفوائده عند العرب التعزز بعشيرة المرأة فان ذلك مما يحتاج اليه في دفع طوارئ الشرور وطلب السلامة ولهذا يقولون ذل من لا ناصر له ومن وجد من يدفع عنه المضار سلم حاله وفرغ قلبه من الهموم فان الذل مشوش للقلب والعز بالكثرة دافع لذلك واما فائدة ولي البنت فان الرجل قد يزوج ابنته صغيرة لاحد امرين احدهما ان يكون له اولاد غير البنت فيخاف اذا تزوجها غريب ان يضر باولاده من جهة ان البنت تشاركهم في مال ابيهم والمشاركة في الدار والبستان ونحو ذلك يصير في الغالب منها ضرر بين الشريكين ورأي المرأة في يد زوجها فلهذا يبادر الرجل ويزوج ابنته من ابن اخيه او ابن عمه او من يظن فيه انه يرفق باولاده ولا يضرهم. الثاني ان بعض الناس يخاف من الطعن في ابنته وتهمتها بالقبيح فيزوجها ويستريح وتزوج الصغيرة جائز في شرعنا اذا لم تكن يتيمة اما اذا كانت يتيمة فانها لا تزوج صغيرة الا اذا خيف عليها الفساد وتزوج الصغيرة جائز في الشرائع القديمة في التوراة اذا بلغت البنت اثنتي عشرة سنة فلم يزوجها ابوها فأمّت البنت أمّاً فأمّ ذلك عليه لانه هو السبب في تاخير تزويجها وفوائد التزويج ليست محصورة في طلب الذرية فقط بل له فوائد كثيرة منها التعزز بعشيرة المرأة كما تقدم ومنها ترويح النفس وابتناسها بالمجاسة والنظر والملاعبة وفي ذلك كله اراحة للقلب وثقة به له على الاعمال التي تشق على النفس ومنها التحصن عن الشيطان ودفع مهلكات الشهوة وغض البصر وحفظ الفرج ومنها رياضة النفس ومجاهدتها برعاية الزوجة والقيام بحقوقها والصبر على اخلاقها ومنها تفرغ القلب من تدبير المنزل والتكامل بشغل الطبخ وتهيئة اسباب المعيشة ولوازم البيت وبنات العرب يسرع اليهن البلوغ فكثير منهن تبلغ في تسع سنين ويأتيها الحيض قال الامام الشافعي رضي الله عنه رأيت امرأة ابنة احدى وعشرين سنة وهي جدة وكذا الرجال يسرع اليهم البلوغ كان عبد الله بن عمرو بن العاص بين ولادته وولادة ابيه احدى عشر سنة ولنساء العرب خصوصيات فتحمل المرأة العربية

وهي بنت خمسين سنة وتحمل المرأة القرشية في سن الستين ولا يوجد هذا في غير نساء العرب ومن قرئش الشيخ عبد القادر الجيلاني قدس الله سره ولدته امه فاطمة وهي في سن الستين ومنهم موسى بن عبدالله الكامل ابن الحسن المثنى ولدته امه هند وعمرها ستون سنة وهم كثيرون لا يحصون وقولكم ربما تلد البنت في اثني عشر عاماً فاعلموا ان البنت لا تنزوج صغيرة في الغالب الا اذا كان ابوها او زوجها صاحب مال كثير واذا ولدت صغيرة لا نتمب في تربية الولد وتكون لاولادها مربيات ومرضعات وقولكم وعندنا البنات لا يتزوجن صغاراً الى آخر كلامكم هو كما قلتم ولكن المرأة اذا تأخر تزويجها الى عشرين سنة او نيف وعشرين يحصل منها الزنا غالباً لا سيما اذا كانت تخرج وتري الرجال وتجالسهم وكذلك الرجل اذا تأخر تزويجه لان الانسان سواء كان رجلاً او امرأة اذا اجتمعت شهوته ولم يجد لوضعها محلاً حلالاً بالتزويج يطلب لها محلاً حراماً بالزنا ولا يقدر على الصبر الا القليل من الرجال والنساء وعادة العرب اذا تزوج الرجل المرأة على انها بكر ثم وجدها غير بكر يطلقها في الحال واذا استحي من اهلهما يبقئها ولا قلب له فيها ولا محبة منه اليها وقولكم وقد رأينا المسلمين يتزوجون كثيراً ولا نرى لهم كثرة اولاد ولا رعية اعلم ان قلة الرعية ليست لقلة ولادة نسائهم وانما ذلك من عدم استعمال الاسباب التي يكون بها بقاء اولادهم ومن عدم معرفتهم بحسن تربية الاولاد ومداراتهم حتى تطول اعمارهم وهذا بارادة الله تعالى

« السوء الالحادي عشر »

ان الطلاق عند المسلمين كثير وعندنا لا يكون ابداً ونحن نلومهم على ذلك لما فيه من الضرر على النساء وعلى الاولاد ايضاً لكونهم يقعون في يد من لا يرحمهم كوالداتهم

« الجواب »

الغالب خفاء بعض عيوب الزوجين من الرجل والمرأة اما في الحلقة او الطبيعة فاذا ازدوج الرجل والمرأة وتعاشرا او اطاعا على ما كان خفياً مغيباً ربما يظهر بعض العيوب لاحد الزوجين فجعل الله الطلاق راحة للذي يحب الفراق منهما وجعل الله الطلاق بيد الرجل لشرفه واذن الله للمرأة ان تطلب الطلاق من زوجها اذا حصل لها من جهته ضرر والطلاق مباح في الاديان القديمة في التوراة في الاصحاح الحادي والعشرين في سفر الخروج ان استنقبح سيدها زوجها فليطلقها وفي سفر الاحبار في الاصحاح الثاني والعشرين ان طلقت بنت الكاهن ولم يكن لها اولاد وزجعت الى بيت والدها تاكل من القدس

فعلم من هذا ان الطلاق ليس خاصاً بالمسلمين وفي الطلاق منافع واضرار اما المنافع فكما ذكرنا واما الاضرار فكما ذكرتم وهو مباح اذا لم يحصل منه ايذاء للمرأة بالباطل وعلى كل حال فانه لا يخلو من الاذى ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا ولا تطلقوا فان الطلاق يهتز منه العرش وقال تزوجوا ولا تطلقوا فان الله لا يحب الذواقين ولا الذواقات لان المقصود من النكاح النسل ودوام العشرة وحصول الالفة والطلاق يهدم جميع ذلك ومن منافع الطلاق من جهة ان الرجل ربما لا توافقه المرأة لعيب في خلقها او طبيعتها فاذا لم يطلقها يبقى معذباً بها مشغولاً ظاهراً وباطناً بسببها يقول العرب في المثل اذا لم يكن وفاق ففراق ويقولون دواء ما لا تشفيه النفس الفراق والعيش لا يطيب بين اثنين من غير اتفاق ويقولون قلع الفرس المسوس يريح ومن طلق امرأة السوء يسترخ فالطلاق راحة للرجل ان كانت امراته خبيثة او معيبة وراحة للمرأة ان كان زوجها خبيثاً او معيباً والرجل اذا طلق امراته وكان بينهما اولاد فان الشرع اوجب على الزوج ان يتفق عليها وعلى اولادها منه حتى يبلغ الولد ان كان ذكراً وحتى تتزوج البنت ويدخل بها زوجها فلا ضرر على الاولاد اذا طلقت امهم وكان ابوهم متبعاً للشرع

﴿ السؤال الثاني عشر ﴾

ان المسلمين لا يورثون البنت مثل الذكر وكيف ذلك والكل اولاده

﴿ الجواب ﴾

ان الله تعالى هو الذي قسم الميراث ونزل به القرآن العظيم فجعل للذكر قسمتين وللانثى قسمة واحدة وبذلك فضل الله الذكور على الاناث كما فضلهم بالقوة عليهم والصبر على المشقات وفضلهم ايضاً بعظم الامور كالسلطنة ومباشرة القتال وتولية الاعمال والمناصب الدينية والدنيوية والرجل يحارب ويدافع عن بلاده وعشيرته فهو محتاج الى زيادة القسمة ليستعين بها على ذلك ولان الرجل اذا كان في قسمته زيادة يتفق على النساء من اقاربه اذا احتجبن الى ذلك بخلاف المرأة فانها لا تنفع الا نفسها في الغالب واما في غير الميراث فانه يجب على الرجل ان يسوي بين اولاده في العطية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله واعدوا بين اولادكم وجاءه رجل قال له اشهد علىّ اني اعطيت لولدي فلان كذا وكذا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت اولادك كلهم مثله قال لا فقال اننا لا نشهد الجور

❖ السؤال الثالث عشر ❖

ان نساءنا يدخلن المدارس ويتعلمن الكتابة ويحصلن المعارف والآداب بخلاف نساء العرب وان العربية اذا تلاقت مع غيرها تكون غير عارفة ولا كيسة والمومسات من العرب ما اوقعن في الفساد الا عدم معرفتهن وان نساء العرب هن اعرف النساء بأداب الحجة

❖ الجواب ❖

اعلم ان الكتابة مثل السيف من وظائف الرجال لا من لوازم النساء فالكتابة انما يحتاج اليها الرجال يجمعون العلوم ويقدون الحكم ويضبطون الخراج ويحفظون تواريخ الامم واخبارهم فالكتابة قيد للعلوم وما يحتاج فيه الى النقل والرواية فان عقل الانسان الواحد لا يقدر على استنباط العلوم الكثيرة ولا على حفظها فصار اذا استنبط مقداراً من العلوم قيده وكذلك اذا استفاد شيئاً من غيره واما النساء فلا يؤلفن كتاباً ولا يستنبطن صناعة ولا فائدة فيحتاجن الى تقييدها بالكتابة لينتفع بها الناس ولا يتولى النساء قبض خراج ولا صرف مال في مصارفه ولا بشي. من الوظائف التي تحتاج الى الكتابة فلا فائدة في تعليم النساء الكتابة بل فيها ضرر كبير لان الكتابة عين العيون بها يبصر الشاهد الغائب وفي الكتابة تعبير عن الضمير بما لا ينطق به اللسان بل الكتابة ابلاغ من اللسان فان الانسان يقدر على كتابة ما لا يقدر ان يخاطب به غيره ويبالغ المقصود حيث لا يمكن الكلام مشافهة فقد تكون المرأة لا تقدر على لقاء من تهواه ولا تقدر على ان تتكلم معه بحضرة الغير وكذلك الرجل قد لا يجد سبيلاً الى لقاء من يهواه والكلام معها بحضرة غيره فاذا كانت المرأة عارفة بالكتابة سهل طريق الزنا بينهما بسبب الكتابة فلهاذا نهى شرع الاسلام عن تعليم النساء الكتابة وهو حق لا ينكره عاقل فتعليم الكتابة واجب على الرجال مكروه في حق النساء فال بعض حكماء العرب ليس للنساء الكتابة والخطابة بل هما وما مثلهما للرجال

واما النساء فلهن على الرجال ان لا يبيتوهن الا على جنابة وقولكم ان العربية اذا تلاقت مع غيرها تكون غير عارفة ولا كيسة فاعلموا ان العربيات انما يتعلمن الادب الذي يليق بازواجهن وتصلح به العشرة بين الفريقين وتجلب قلوب الازواج اليهن فكان نساء العرب يعلمن بناتهن الادب مع الازواج قالت امرأة لابنتها يا بنية لو

استغنت امرأة عن زوجها لغناها فكانت اغنى النساء عن الرجال ولكن النساء خلقن للرجال كما ان الرجال خلقوا للنساء كوني لزوجك ارضاً يكن لك سماء وكوني له وطاء يكن لك غطاء واصحبيه بالقناعة وعاشريه بالسمع والطاعة ولا تغفلي عن موضع نظره ولا موقع انفه فلا يقع عينه على قبيح منك ولا يسم منك الا ريحاً طيبة ولا تغفلي عن وقت طعامه ولا عن موضع منامه فان حرارة الجوع تلهيه وتنقص النوم ينغسه واحفظي ماله وتنفدي خدامه وعياله ولا تفرحي اذا كان حزينا ولا تحزني اذا كان فرحاً وعلى قدر تعظيمك له يكون اكرامه لك وقدني ما يحبه على الذي تحبينه انت وقالت امرأة اخرى لابنتها يا بنية ان الوصية لو تركت لزيادة ادب لترك لك ولكن الوصية تذكرة للغافل ومعونة للعاقل يا بنية لا تعصي لزوجك امرأ ولا تنشي له سرّاً وكوني اكثر الناس لزوجك اعظماً يكن اكثر الناس لك اكراماً وكوني اكثر الناس له موافقة يكن لك احسن الناس مرافقة ولا تصلين الى رضا زوجك حتى تقدي ما يحبه هو على الذي تحبين انت ومن قول العرب يلزم ان تكون المرأة فوق الرجل في ثلاثة اشياء والا احقرها الادب والجمال والدر ونالت امرأة لابنتها لا تقربي من الرجل دائماً فيملك ولا تبعدي عنه فينسأك ان دنا منك فاقربي منه وان نأى عنك فابعدي عنه واحفظي سمعه وبصره فلا يسمع من كلامك الا حسناً ولا ينظر منك الا جميلاً ولا تتكلمي عند غيبه وكوني دائماً في قعر بيتك ملازمة لشغلك ولا تكثري الكلام مع جيرانك ولا تدخلي عليهم الا لحاجة واحفظي زوجك في غيبته وحضوره في نفسه وماله ولا تخرجي من البيت الا باذنه ولا تطلي معرفة اصحابه وكوني قصيرة اللسان عن سب الاولاد والخدام ومراجعة الزوج في الكلام وقالت امرأة لابنتها لازمي الانقباض اذا غاب زوجك والعبي وانسطي اذا حضر ولا تكسري عليه بالجمال ولا تحقريه لقبح وجهه واطلي ما يفرح زوجك في جميع الاقوال والانعال ولا تجعلي همك الا في اصلاح شأنك وتدبير بيتك فهذه الآداب ومثالها هي التي تتعلمها نساء العرب واما الادب مع الرجال الاجانب فان نساء العرب لا يعرفنه وذلك لانهن لا يجتمعن بالرجال الاجانب في الملاعب ومواقع الرقص والغناء كما يفعل نساء الافرنج ولا يفعل ذلك الا الزانيات قال بعض حكماء العرب شر خصال الرجال خير خصال النساء الكبير والجنين والمخل فان المرأة اذا كانت متكبرة اتقت ان تكلم كل احد من الرجال بكلام لين واذا غلب عليها الجبن خافت من كل شيء فلم تخرج من بيتها واذا كانت بخيلة حفظت مالها

ومال زوجها وقولكم المومسات من العرب ما اوقعن في الفساد الا عدم معرفتهن اعلم ان الزنا انما يقع من النساء التي ينتسبن الى العرب ولسن بغيريات اصليات فان نساء العرب في الجاهلية كن لا يعرفن الزنا راساً وانما يزني عند العرب الاماء حتى انه لما نزل قول الله تعالى في القرآن اذا جاءك المؤمنات يبائعنك على ان لا يشركن بالله شيئاً ولا يسرقن ولا يزنين قالت امرأة من الحاضرات او تزني الحرة يا رسول الله فقد استبعدت وقوع الزنا من الحرة وكان العرب في الجاهلية لهم عفة عن الزنا رجالاً ونساءً فلا تحون المرأة زوجها ولا يحون الرجل زوجته فكيف بهم في الاسلام الذي جاء بتحريم الزنا وسدة العقاب لمركبه وقولكم ان نساء العرب هن اعرف النساء بأداب المحبة سالت ام البنين زوجة عبد الملك بن مروان ابلي الاخيلية عن عشق العرب فقالت لها يرى الرجل المرأة وتراه فيعشقها وتعشقه فاذا ساعدهما الوقت وتلاقيا لا يشتغلان الا بذكر ما لقيا من الحب لبعضهما بعضاً ويشكو كل منهما الشوق الى صاحبه ويتناشدان الاشعار فقالت لها ام البنين ولا يكون بينهما زنا فقالت لها النكاح ثان من يطلب الولد لا شأن المحبين واذا وقع الجماع فسد الحب وبالجملة فان نساء العرب في هذا المعنى لهم حكايات عجيبة تدل على ان محبتهم قلبية روحانية لا جسمية كما زعمتم ولولا خوف التطويل لذكرنا لكم جملة منها

﴿ السؤال الرابع عشر ﴾

نساء المسلمين لا يدخلن المساجد للصلاة واما نساء النصارى فيدخلن الكنائس ويتعبدن مع الرجال

﴿ الجواب ﴾

ان شرع الاسلام ما نهى النساء عن دخول المساجد ولا منعهن عن الصلاة فيها وكانت النساء في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلين معه في المسجد الشريف وكان يقول لاصحابه رضى الله عنهم لا تمنعوا اماء الله من مساجد الله فيجوز للنساء الخروج الى المساجد والصلاة فيها ليلاً ونهاراً لكن بشروط منها ان لا تكون المرأة متطيبة بطيب له رائحة يشمها الرجال ومنها ان لا تكون متزينة بشيء من انواع الزينة ومنها ان لا يكون لها خلاخل تسمع صوتها الرجال ومنها ان لا تكون مختلطة بالرجال بل تكون منفردة عنهم ومنها ان لا تكشف وجهها اذا كانت شابة جميلة يعشقها من رآها من الرجال وبهذه الشروط كانت النساء يخرجن الى المسجد ويصلين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا انعدم شرط واحد من هذه الشروط حرم على المرأة الخروج الى المسجد وكان عمر بن الخطاب

رضى الله عنه شديد الغيرة وكانت زوجته تخرج الى الجامع في الليل والنهار لاجل الصلاة ولم يقدر على منعها ظاهراً لنهي رسول الله صلى الله عليه وسلم عن منع النساء من الخروج الى المساجد كما قلنا فعمل الحيلة في منعها وذلك انه تعرض لها في طريق الجامع في ليلة مظلمة وقبض يده على ثديها ولم تعرفه فكانت بعد ذلك لا تخرج فيقول لها لما لا تخرجين الى الجامع لتصلي فيه فنقول لا اخرج فقد فسد الزمان ظناً منها ان الذي تعرض لها وقبض على ثديها رجل اجنبى

« السؤال الخامس عشر »

يقال ان المسلمين يمنعون نساءهم من الدخول الى المساجد اذا كن صغيرات وحبيلات ولا يمنعنهن من السفر الى الحج

« الجواب »

قد ذكرنا لكم انه لا يجوز منع النساء عن الدخول الى المساجد بالشروط التي قدمنا ذكرها واما تسريحهن الى الحج فلا تسافر المرأة الى الحج الا اذا كان معها زوجها او رجل محرم لها وهو الذي يحرم عليه ان يتزوج بها شرعاً كابنها وابيها وعمها واخيها وخالها وابن اختها وابن اخيها واما اذا لم يكن معها زوجها ولا محرم فلا تحج ولا يلزمها حج ولو كان عندها مال كثير

« السؤال السادس عشر »

بلغنا ان بعض الناس يقولون ان النساء لا يدخلن الجنة فلا بد ان توضعوا لنا هذا الاشكال

« الجواب »

ان هذا القول كذب بحت واقتراء صرف فالنساء يدخلن الجنة ويكن مع أزواجهن في منازلهم اذا كان زوجها من اهل الجنة واما ان كان زوجها من اهل النار وهي من اهل السعادة فان الله تعالى يزوجه رجل من اهل الجنة واذا تزوجت المرأة في الدنيا برجلين او ثلاثة فان كان الأزواج كلهم من اهل الجنة فان الله يخيبرها فالزوج الذي تختاره تكون معه وان كان بعضهم في الجنة والبعض الآخر في النار فانها تكون للذي في الجنة

« السؤال السابع عشر »

بلغنا ان المسلمة اذا ماتت لا يخرج الناس في جنازتها مثل الرجل فهل لهذا صحة ام هو محض كذب

« الجواب »

هذا كذب من قائله بل لا فرق في الخروج مع الجنازة بين جنازة الرجل وجنازة المرأة وانما الممنوع خروج النساء مع الجنازة سواء كانت جنازة رجل او امرأة لان النساء لا يحفون قبرا ولا يحملن تابوتا ولا يغسلن ميتا فلا فائدة في خروجهن بل فيه تشويش قلوب الرجال بالنظر اليهن والى محاسنهن والقور تحل موعظة يتذكر الانسان فيه كيف يفارق الاحباب وكيف يصير الى التراب وحضور النساء يشغل عن هذا

« السؤال الثامن عشر »

ان كثيرا من المسلمين لا يأتقون من تزويج المرأة المومسة اذا تابت ولا ينقص ذلك من قدره بخلاف النصارى فان الذي يتزوج بالمومسة منهم يبتذل بين الناس ولا يبقى له اعتبار عندهم

« الجواب »

انه لا يتزوج بالمرأة المومسة عندنا الا اخس الناس وارذلهم والشرع نهى عن تزويجها قال الله تعالى الحبيثات للغيثين اي الزانيات للزانيين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قالوا وما خضراء الدمن قال المرأة الحسناء في المنبت السوء معناه باعدوا المرأة الفاسدة ولا تزوجوها شبه المرأة الجميلة الفاسدة بالخطرة التي تنبت على المزابيل وموضع القدر فان ظاهره زين وباطنه شين ومن كلام حكيم العرب لا تزوجوا العاهر ولا المختلعة ولا المبارية ولا الناتز ولا الانانة ولا المنانة ولا الحنانة ولا الحداقة ولا الدراقة ولا الشداقة اما العاهر فهي الزانية واما المختلعة فهي التي تطلب الطلاق من زوجها كل ساعة واما المبارية فهي التي تنخر على زوجها بالما ونسبها واما الناتز فهي التي تعلق على زوجها في الكلام واما الانانة فهي التي تكثر الانين والشكي وتعصب رأسها كل ساعة واما المنانة فهي التي تمس على زوجها فنقول له فعلت لاجلك كذا وترك كذا واما الحنانة فهي التي تحن الى زوج اخر واما الحداقة فهي التي ترمي بمذمتها الى

كل شيء، وتشتهيه وتكلف زوجها شراءه، وأما البرأفة فهي التي تكون طول النهار في تصقيل وجهها ليكون له بريق ولا تشتغل بمصالح بيتها وأما الشدافة فهي التي تكثر الكلام والتصنع فيه وإذا كانت المرأة متولدة من زنا فالشرع يمنع من التزوج بها

« السؤال التاسع عشر »

هل العرب يطلقون المرأة التي لا يرجحون عليها بغير سبب آخرام ذلك كذب

« الجواب »

ان هذا كان في العرب وقت الجاهلية ويقولون اقصاص او نواص او بعض الذراري يعنون بذلك ان الرمح واليمين والخسران والنخس يكون على قصة المرأة وناصية الفرس والمولود ولما جاء الاسلام ابطله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا طيرة ولا عدوى فقال رجل يا رسول الله فما بال الابل تكون كأنها الغزلان فاذا دخلها بعير اجرب جربت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اعدى الاول ولكن بقيت هذه العادة الجاهلية عند بعض الجهلة من المسلمين الذين دينهم ضعيف وأما اهل الدين الصحيح القوي فانهم يعتقدون أن الله تعالى يفعل ما يريد بالعبد من ربح وخسران ومن خير أو شر لا مدخل للمرأة ولا للفرس ولا للولد ولا للدار ولا لشيء من المخلوقات فيه فلا ينفع ولا يضر الا الله تعالى

« السؤال الموفى للعشرين »

المرأة عند النصارى يسرها ما يسر الجنس ويميزنها ما يحرم الجنس وكلامها مع زوجها يقويه على الحرب وعلى فعل الخير مع جنسه والدفاع عن بلاده وأما المسلمة فقد بلغنا انها لا تلتفت الى ذلك ولا يؤثر فيها

« الجواب »

ان هذا الذي ذكرتموه في نساء النصارى هو موجود في نساء العرب اكثر بما لا يقارب حتى ان العربيات اذا وقع لرجلهن هزيمة او حصل فيهم قتل لا تترك الواحدة سنن زوجها قبلها ولا يجامعها حتى ياخذ بثأره من عدوه وكان نساء العرب لا يبيكين المقتول الا بعد ان يؤخذ بثأره تحريضاً للرجال على الحرب وكان الحارث بن عوف من اشراف العرب وكانت له اليد الطولى في عقد الصلح بين عيسى وذبيان اولاً وآخرأ والسبب في ذلك انه قال يوماً لخارجة بن سنان

اتراني انطرب الى احد فيديني قال نعم قال ومن ذلك قال اوس بن حارثة بن
لام الطائي فقال الحارث لعلامه اركب فركبنا حتى لقينا اوساً في بلاده ووجدناه
في فناء منزله فلما رآني الحارث بن عوف قال مرحباً بك يا حارث قال وبك
قال وما حاجتك قال جئتك خاطباً قال است هناك فانصرف ولم يكلمه ودخل
اوس الى امرأته مغضباً وكانت من عبس فقالت من الرجل الذي وقف عليك قال
سيد العرب الحارث بن عوف قالت فما لك لم تستنزه قال انه استحمق قالت
وكيف قال جاءني خاطباً قالت افتريد ان تزوج بناتك قال نعم قالت فاذا لم
تزوج سيد العرب فمن قال قد كان ذلك قالت فتدارك ما كان منك قال بماذا
قالت بان تلحقه فردده قال وكيف وقد فرط مني ما فرط اليه قالت تقول انك
لقتني وانا مغضب بامر لم يكن لي تقدم فيه قولاً فانصرف ولك عندي ما تحب فانه
سينفل فركب اوس بن حارثة في اثره قال خارجة فوالله انا لنسير اذ حانت مني التفاتة
فرايته فاقبلت على الحمار وما يكاني غماً فقلت له هذا اوس بن حارثة فقال وما
نصنع به امض فلما رآنا لا نلتفت صاح يا حارث اربع علي فوقف له فكلمه بذلك
الكلام فرجع مسروراً فبلغني ان اوساً لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة
لا كبر بناته فانه فقال يا بنية هذا الحارث بن عوف سيد من سادات العرب وقد
جاءني خاطباً وقد اردت ان ازوجك منه فما تقولين قالت لا تفعل قال لم قالت لاني
امرأة في وجهي ردة وفي خلقي بعض العهدة ولست بابنة عمه فيرعى رحمي وليس
يبارك لك في البلد فيستحي منك ولا آمن ان يرى مني ما يكره فيطلقني فتكون
علي وصمة فقل قولي بارك الله فيك ثم دعا الوسلى فاجابته بمثل ذلك او بقرب
منه ثم دعا الصغيرة فقال لها كما قال لاختيها فقالت انت وذاك فقال اني عرضت
ذلك على اختيك فابته فقالت لكنني الجميلة وجهاً الصانع يداً الحسبية اباً فان
طلقني فلا اخلف الله عليه قال بارك الله عليك ثم خرج الينا فقال قد زوجتك
بهيمة بنت اوس قال قد قبلت تم امر امها ان تهبها وتصلح من شأنها تم امر
بيت فضرب له وازله اياه فلما ادخلت اليه لبث هنية ثم خرج اليّ فقلت افرغت
من شأنك قال لا والله لما مدت يدي اليها قالت مه اعند ابي واخوتي هذا
لا يكون قال فامر بالرحلة فارتحلنا بها فسرنا ما شاء الله ثم قال لي تقدم فنقدمت
فعدل بها عن الطريق فما لبث ان لحقني فقلت افرغت قال لا والله قالت لي كما
يفعل بالامة الحلية والسبية الاخذة لا والله حتى نغمر الجزر وتذبح الغنم وتدعو

العرب وتعمل ما يعمل لمثلي قلت والله لارى هيئة عقل وارجو ان تكون المرأة النجبية ثم سرنا الى ان دخلنا بلادنا فاحضر الابل والغنم ثم دخل اليها وخرج فقلت افرغت قال لا والله قلت ولم ذلك قال دخلت عليها اريدها وقلت قد احضرنا من المال ما ترين قالت والله لقد ذكرت لي من الشرف ما لا اراه فيك قلت كيف قالت انتفرغ لنكاح النساء والعرب يقتل بعضها بعضاً يعني بني عبس وذبيان قلت فتقولين ماذا فقالت اخرج الى هؤلاء القوم فاصلح بينهم ثم ارجع اليّ واني لست فائتتك قلت والله اني لارى عقلاً وهمة وقد قالت قولاً لا يرد فاخرج بنا نخرجنا حتي اتينا القوم فستينا بينهم بالصلح فاصطلحوا دلي ان يحسبوا القنلى من الفريقين ثم يؤخذ الفضل ممن هو عليه فحملنا عنهم الديار وكانت ثلاثة آلاف عير وعاش الحارت الى ان ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ووفد عليه واسلم وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من الانصار في جواره يدعو قومه الى الاسلام ومن شعر الحارت قوله

فان اكبر فاني في لداتي وعاقبة الاصاغر ان يتبوا
وما كثرت فائدتي بعذر كفاني في الفوائد ما يطيب

انتهت الاسئلة والاجوبة وقد قصدنا بذكرها ازالة الاشكالات التي لم تزل افكر الافرنج المتعاملة على دين الاسلام تحوز وتوجه الاعتراضات على المسلمين في تعاطيها وتوق سهام الطعن عليهم للعمل بها ولقد اوضح الامير في اجوبته الصبح لذي عينين واطهر الحق لاهله من العقلاء هذا مع المناسبة المقتضود من التاريخ والمرغوب فيه

﴿ ذكر توجه الامير الى مصر لحضور محفل خليج السويس ﴾

وفي رجب سنة ست وثمانين ومائتين وتشريع الثاني سنة ثمانين وثمانمائة دعى الامير الى حضور فتح خليج السويس كما دعى الى ذلك اعيان العالم فتوجه الى بيروت ومنها الى الاسكندرية فاجتمع هناك بامبراطورة فرنسا فاعظمت لقاءه واجلت - حضره تم توجه الى بورت سعيد في الباخرة الحربية التي اعدتها الامبراطورة لركوبه فاستقبله الاميرال الفرنسي ساوي بالاعظام والاحترام ثم جرى الاحتفال بكال الابهة والزينة وجلس الامير مع امبراطور النمسا وامبراطورة فرنسا وابني امبراطور المانيا وملك ايطاليا وغيرهم من الامراء واعيان العالم المشاهير تحت المظلة التي اعدت لجلوسهم ثم ان الامير سار في الخليج في باخرته الى السويس ثم عاد الى بورت سعيد واجتمع بالامبراطورة وشكر فعلها ثم ودعها

واجتمع اليه رؤساء الكومبانية بقدومهم الرئيس الاول مسيو فردينان دولابس وفواضوه في امر ارض بوبلج التي كانوا اهدوها له فاخيرهم بان اسماعيل باشا خديوي مصر غير موافق لهم على هذه المنحة واطاعهم على ما كتبه اليه في ذلك فصمموا على تنفيذ امرهم باي وجه كان فابان لهم انه لا يريد وقوع الشنء بينهم وبين اسماعيل باشا بسببه ثم تبين ان اسماعيل باشا انما قصد بنبهه هذا وانكاره ان يستأثر بهذه الارض دون غيره فلما اطاع الامير على الحقيقة سمح فيها للكومبانية وسقط في يد المانع المنكر ونص كتاب اسماعيل باشا الى الامير في هذه القضية

جناب الامير المحترم والملاذ المكرم الامير عبد القادر

بعد اهداء السلام التام وكال الاحترام اللائق بالمقام نبدي لجنابكم انه قد بلغنا تشريف حضرتكم وتوجهكم الى ترعة السويس بقصد الاستيلاء على قطعة الارض التي كنتم موعودين بها من طرف الكومبانية على ما قيل وبما انه لما كنتم مشرفين هذا الطرف وحصلت المقابلة مع جنابكم واخبرتمونا بان الكومبانية ستعطيكم قطعة ارض وانكم انتم ترغبون في التوطن هناك وفي ذلك لوقت حاوينا حضرتكم مشافهة بان الكومبانية لا يمكنها تمليك شيء من تلك الارض حيث انها الى الان لم تنب لها حيازتها واشربا ووميئنا لجنابكم بالطف اشارة واليق عبارة اننا لا نوافق على توطنكم هناك لما في ذلك من تخالفة الافكار وبما ان عقب اخبارنا لجنابكم بما ذكرناه كننا نتحدثنا ايضا مع جناب قنصل جنرال دولة فرنسا وبعدهما جنابه اخبرنا رسمياً مشافهة ان ذات حشمة الامبراطور لاياً ذن في اقامتكم هنا ما دام ذلك مغالفاً لرغبنا وضداً لافكار الاهالي والحكومة كما والحالة هذه ايضاً مضمون الحكم المحترم الامبراطوري الصادر في حق مادة هذه التربة لم يصرح بالترخيص للكومبانية انها تملك ارضاً من هناك لاحد ما ومن حيث ان توطن جنابكم بهذا الطرف لا تساعدنا عليه افكار الاهالي والحكومة معاً كما ان حكم الامبراطور المنغم لا يساعدكم على استملاك ارض في هذا الطرف فمع غاية التأسف صرت نحب رآ على اخطار جنابكم عن ذلك ونؤمل عدم امراحدة ودمتم ثم ارسل اليه آخر ونده

حضرة المحترم الامير الميجل المكرم بعد السلام وكل الاحترام اللائق بالمقام قد وصلنا عزيز مكتوبكم الذي ارسلتموه على يد حضرة الباشا باش معاً نننا وبه عرفتم عن حضور حضرتكم لاجل استلام الارض التي اعطتها الكومبانية لجنابكم الى غاية ما ذكر فيه صار معلوماً والحال انه قبل وصول مكتوبكم هذا لما بلغنا تشريف حضرتكم الى الاسكندرية والتجهيل بالتوجه الى جهة القنال ثاني يوم تشريفكم لنجاز المقصود

بوقته حرراً لحضرتكم مكتبة واضحة عن الحقيقة وبها عرفنا جنابكم ان الكومبانية لم يكن لها اذن ولا صلاحية في ان تعطي اراضي ولا املاكاً في تلك الجهة لاحد كما هو مصرح عن ذلك بالحكم الصادر من ذات نخامة الامبراطور المعظم المتعلق بمادة الاراضي الكائنة في تلك الجهة ولا يجوز لها في تملك شيء منها لاحد ثم افهمنا حضرتكم ان مقنضيات الاحوال لا تساعد على قبول توطن حضرتكم في هذه الجهات كما ان نخامة الامبراطور ما اجاز توطنكم هنا مع عدم رضانا وقبولنا ومن تاريخ مكتوبكم يعلم ان وصول تحريرنا كن بعد تحريره ولا بد انه علم لديكم منه ما يكفي عن الاطالة في التشرح والاطناب في الاعتذار بهذا الخصوص نظراً للضرورة ودمتم وقد ذكرناهما بنصها ليعلم الواقف عليهما ما كان عليه هذا الانسان من الشدة والبذخ وما ارتكبه فيهما من الصلف والعسف ومع هذا لما نكب وأبعد عن اوطانه واعوانه كتب الى الامير يطلب منه ان يستأذن له من الدولة العلية في سككى الاستانة عسى ان يتعطف عليه مولانا امير المؤمنين الخليفة الاعظم ويدنيه ويغنو عنه ويحتميه ونص ما كتبه وهو في تالي من بلاد انايا ماينياً جباب نحر السالة الهاشمية وورع الشجرة النبوية حمرة السيد الاحد سيدي الامير عبد القادر الحسيني دامت معاليه الا وهو السيد المعول عليه في المهمات والمستضاء بنبراس رأيه في دياجي الملمات ابقاه الله تعالى متسماً غوارب المجد متسماً بناسم المدح والحمد سعدة مقبيل وسجده غير منتقل وما قيل ونقل في مدائح الكرام فهو بالنزاس الى قدره الخليل وان كثر يقل ولا زال الخائف والضعيف مأمننا ولكل مشرّف وشريف حصناً حصيناً وموئلاً

وعاش سيفي عز وفي بهجة وصفو عيش سعدة مقبيل
كتبت له ابقاه الله وحرسه وتبت قدمه في مقام المحبة واسسه واكد حبه في
القلب وغرسه وارغم حاسده ونحسه وحط قدره ونحسه وابقاك الله مورياً زند
الامل وارداً صفو العيش نملاً وعلاً لابساً من التناء الجميل ابهى حلل
لا يسأم مادحكم ولا يمل

والناس كلهم لسان واحد يتلو التناء عليك والدنيا فم
هذا وقد بعثت هذا الكتاب لينوب عني في الخطاب مضمون ما احتوى عليه
وخلاصة ما انطوى عليه هو اني وعائلي من مدة سنة ونصف في ضلك ونصب
نتظر من الله تعالى عز وجل الفرّج والفرّج تم ارجو ان لا تقطعوا عما المراسلات

والدعاء مع بذل المهمة لنا ولعائلتنا المسلمة في اقاذا من هذه البلاد وبرجعنا الى الاستانة العالية لتخطي بالاقامة بين ابناء جنسنا ونتمتع بالرفاهية في ظل سلطانتنا ادامه الله تعالى وابقاه ووفقنا جميعاً لما يرضاه آمين بحماه طه ويس والسلام التام في المبدأ والختام حرر في شهر صفر سنة ثمان وتسعين ومائتين والف

فكتب اليه الامير في موضوع هذه القضية فراجعها بما صورته . الى مقام سيادة الامير عبد اقدار المعظم نحمد الله الذي به يستكشف الكرب ويضمحل بالالتجاء اليه كل خطب وبالصلاة والسلام على اشرف خليقته وافضل ربيته نبعلي عن القلوب المحموم وتنفرج الغموم فعليه صلاة الله وسلامه الدائم وعلى آله وصحبه ما توالى الملون اما بعد فقد تشرفت بخطابكم السامي ولا زلت اتشكر توجهاتكم العلية ومساعدكم السية ثم قال . وها انا متوكل على الله تم عليك في نجاح هذا الامر ومنفوض امرى الى الله تم اليك حرر في جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين

وكان شاهين باشا كنج بعث بعض الطلبة المجاورين في الازهر الى حضرة الامير في هذا الخصوص وتكررت بينهما المراسلات والمكاتبات فيما جرى بينه وبين الامير من المساكرات فكتب اليه في بعضها ما نصه :

والحاصل ان المهمة المطلوبة هي من حضرة السيد الامير وحده فان افندينا مستند على حضرته دون خلافه والقصد والرجاء من حضرته هو ارسال عريضة من طرفه عن عجل الى الاعتاب السلطانية لتكون مساعدة لعريضتنا التي قدمناها اليها والسلام ختام . . . ثم كتب الى الامير قوله نبتهل الى الله تعالى بالادعية الصالحة الناطق بها كل لسان وجارحة متمسكين في المحبة بوتيقي العرى مواظبين على التناء الذي لا يزل منه الكون معبراً للضرورة التي سمت بالفضائل ربوعها وزكا عنصرها فطابت اصولها وفروعها لا زالت كعبة للآمال فتقصد من كل فج عميق وحمى اسائر العفاة فيأتونها من كل مكان سعيق وابدلها السعد والمجد فتسعى الوفود اليها كسعي العرب الى ربي نجد هذا وما نعرضه على المسامع الكريمة ونهز به اريحية تلك الشئال المستقيمة هو ان الداعي قد تشرف بورود امركم الكريم السامي ولا يمكن ان اعبر عما حصل لي من الفرح والسرور وقد شكرت مولاي في الثانية والاولى وها انا قد ذكرت تفصيل ما يلزم في مكتوب محسوبكم الشيخ فلان المقيم الآن عندكم ودمتم في عز سالمين آمنين بجرمة النبي الامين حرر في صفر الحر سنة ثمان وتسعين . واني اقدم بكل احترام مزيد سلامي الى كل من

سعادة الانجال حفظهم الله وحرسهم

❖ ذكر بعض الرسائل والاجوبة ❖

منذ خرج الامير من بلاد فرنسا الى بلاد الاسلام كان يكتب الملوك فمن دونهم من الوزراء والامراء لداعي تهنئة او غرض لازم عرض او تشكر على احسان حصل فتاتيه الاجوبة على حسب ما يكتبه وكذا كان الشأن مع العلماء الاماثل . والادباء الافاضل ولما كان استيعاب ذلك متعذراً . افنصرنا على البعض منه ولا يحى ان البلاغة هي الدلالة بالقليل من اللفظ على الكثير من المعنى وكما ان للعرب في ذلك اليد الطولى فان لغيرهم منه نصيباً ومن اطلع على رسائلهم وكتاباتهم وجدوها على السنن العربي عارية عن الفساد والتكاف فيكتبون المراد على حسب الواقع لاول وهلة فوافقوا العرب في ذلك غير ان العرب لتوسعهم في لغاتهم وتجردهم في الفصاحة حازوا قصب السبق في مضمار الكتابة فتجدهم يتوعون الخطاب ويتفتنون في اساليبه بما يسحر الالباب وكلا الفريقين ينزلون الالفاظ على قدر الكاتب والمكتوب اليه فلا يحاطبون الوضع من الناس برفيع الكلام ولا رفيعهم بوضيعة الى غير ذلك ومن المعلوم ان الامير من مشاهير العالم واعياناه والناس على اختلاف مللهم ونحلهم لهم به تعلق ومواصلة فلا يخلو يوم من كتاب واردر وجواب صادر فمن رسائله التلغرافية الى الباب العالي في تهنئة عيدية

اسعد الله ايامكم بهذا العيد المبارك سعادة تستمر استمرار الزمان ونعم جميع الرعايا في ظل الامن والامان

ومنها في عيد الجلوس

هنا الله مولانا وابده بعيد الوارد عليه واعاده كيف شاء اليه مقروناً بالعرز والنصر والحناء وطول العمر

ومنها في التهنئة بمنصب الصدارة العظمى

هناكم الله بالمنصب العالي وقرنه باليمن والبركة اقتران الايام بالليالي

ومن اجوبة الباب العالي التلغرافية عن التهناني بالعيد وتوجيه الصدارة لمن وجهت اليه

الى حضرة الامير عبد القادر بالشام

قد اخذت بكمال المهنونية تلغرافكم المتفمن التهنة بالعيد السعيد ومقابلة لهذا جعلت التشكر وارداً بلسان المودة المخصوصة

ومنها في سبتمبر سنة سبع وثمانين

ان مزايانا تلغرافكم العالي في التبريك بتوجيه مسند الصدارة لعهد داعيكم
اوجبت مخطوطتي

ومنها في اكتوبر سنة ثمان وثمانين

قد تشرفت بتلغرافكم الحاوي التبريك بأمر يتي الجديدة فحصل لنا غاية المخطوطة
والسرور نرجو أدعيتكم الخيرية

ومنها في افريل سنة تسع وثمانين

قد اخذت تلغرافكم العالي وعليه فاني اقدم الثناء والتشكر لمحكم الجلالة القائمة
بايفاء رسم التهنئة

ومنها في ديسمبر سنة اثنين وتسعين

اخذت تلغرافكم العالي فاستازم كل الممنونة وتسكراً لمعالكم اكرر الدعاء بالريادة
في عمركم ودوام عافيتكم

وفي ذكر هذا القدر من اجوبة الباب العالي كفاية وعليه يقاس باقيها

ومما كتبه الامير الى حضرة شاه العجم في رسالة بعث بها اليه عندما ارسل اليه
النيسان العالي من الرتبة الاولى وكان الشاه وقتئذ زار المشهد الحسيني المعظم في كربلا
ثم المشهد العلوي المنعم في الكوفة وآب الى دار ملكه طهران . قد وافاني من نفسه تسك
السنية الديشان الاعلى من الرتبة الاولى ولولدي من الثالثة صحة وكيكم المحترم في دمشق
فجئت حنادس المعلوم كما حلت نوازعه فوارس المناخر في محفل مشهود في يوم معلوم جمعتم
فيه لنا انواع المودة والكرامة وجعلوه على رنعة مقامنا عندكم علامة ولا عقدن على علامكم
من البناء الجميل اكليلاً واجعلن دعائي الصالح لكم ورداً بكرة واصيلاً الى ان قال وقد
حدثنا وكيكم المشار اليه عما شاهدته من احوال المحفل الاكبر الذي حشر الناس اليه
حشراً وطابت اليه الامال عرفاً ونشراً وشاع امره وذاع ولاء خبر محاسنه وبداهه
الاسماع فالتفت بانباؤه المسامع وتعطرت بذكره الاندية والجامع فليكنكم الاياب والريادة
التي هي اعظم غنية وارجح تجارة

ومن اجوبة وزير الشاه المذكور عن تلغراف وصله من الامير . قد اطلعت على

تلغرافكم العالي وقدمته لحضرة الشاه وشاهد منه ما اوجب ممنونته ارجو ان لا
نسوني من صالح دعائكم . ولما آل امر مصر الى توفيق باشا في لوابو سنة تسع
وتمائنة وسبعين بعث اليه الامير تلغرافاً يهنئه بذلك فاجابه اني اقدم تشكركم عما تكرمت
به من التهنئة المناسبة ارتقائي لسلطة الخديوية . ومن رسائل الامير الى لويس

نابليون الثالث امبراطور فرنسا بعثها اليه من دمشق . منها ولو اعطيت نفسي منها
وسوغتها هواها لاوردت على حضرتك في دور كل يوم جديد وافر الشكر وجددت
لكم مع كل خاطر جميل الذكر وحسي من ذلك ان اخباراً تواترت وانقالاً
تظاهرت باطباق سكان الياسة على ذكر مزاياكم الباهرة وبدائعكم الزاهرة ونشر
نتائج عدلكم وشكر وافر فضاكم حتى لقد صار للناس فيما اجر يمتوه معنا من الحوارق
محافل تعقد ومشاهد تشهد ولم يزل ذلك مستمراً الى الآن وبهذا الحال التي طاب
مسمها ولد موقعها استفتنا فرط الارتياح وصدق الانشراح الى بعث هذه الرسالة
نهنيكم بالتوفيق الذي قسمه الله لكم في شأننا والتيسير الذي اظهره الله على يديكم
لتسريحنا والاحسان الينا وقد جرت عادة الامير مع الامبراطور المذكور من بعد
خروجه الى بلاد الاسلام ان يهنئه بدخول كل سنة كما يهنئه بعيد جلوسه على
تحت الامبراطورية في امثال اليوم الذي تهنئاً له فيه ذلك ولكثرة الرسائل
ووفرة الاجوبة في هذا الخصوص اقتصرنا منها على بعض اجوبه الامبراطور حيث ان
مؤدى الجميع واحد فمن اجوبته عن تهنئة سنة خمس وخمسين ومائتة . قد وصلني
تلفرافكم مسفراً عن صادق المودة وموضحاً شدة ارتياحكم لتهنئتي بالسنة الجديدة فحصل
لي بذلك سرور عظيم وبمثل هذه التهنئة اهنتكم واؤكد اني احبكم وارجو لك الخير
وعن التهنئة بعيد الجلوس اطاعت على تلفرافكم وضجت الاسن فرحاً بعباراته وصادف
منا غاية الارتياح والقبول وعن سمة ستين قرأت رسالتكم واهتزت سروراً بها
لكونها جاءت نائبة بما امكن عن شخصكم الكريم لدينا وعن سنة احدى وستين
حين اطلعني على رسالتكم في التبريك بالسنة الجديدة انشرح صدري وانبسط
فكري وانبعث شكري وعن سنة اثنين وستين سرتني تلفرافكم جداً صحتي جيدة
دائماً اذكركم واتفكر في محاسنكم ومزاياكم وعن سمة ثلاث وستين تهنئكم صار
لها في قلبي موقع عظيم جداً كما يقع في قلوب الاحباب بمثلها وعن سنة اربع
وستين وردت علينا التهنئة من حضرتكم فتلقيناها بالقبول والسرور وهكذا في كل
سنة وعيد جلوس الى ان عرض للامبراطور ما عرض في حرب المانيا من الاسر
ثم الموت بعد خلاصه منه في بلاد الانكليز ولما سار خبر موته بعث الامير الى
زوجته اوجيني يعزيها فاجابته بما ملخص ترجمته : ان القادر على كل شيء قد
منحني تعزيةً وصبراً جميلاً في اثناء المصائب التي اصابتي والنواب التي نابتي
ونحن وان كان كثير من الناس تركنا فانه يوجد في العالم من يفكر في شأننا

مثلكم تم ان اظهار ميلكم اليها قد اثر فينا تأثيراً حسناً قليلاً فالله الذي ضربنا بايدي الشر اسأله منه القوة على الخضوع لارادته واني اشكر من معروفكم باسم الامبراطور واسم ابني فكف ايها الامير واثقاً بمودتنا في كل الاحوال واستمر الامير معها على ما كان عليه في ايام زوجها من المواصله والمراسله ومن اجوبتها عما يصلها منه من التهاني في الاعياد ودخول السنين ما كتبه في رابع فبراير سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ان انواع التهاني التي ترد على وعلى ولدي من لدنكم تجعلاني وايه في غاية السرور لانها تبرهن لنا على انكم وان كانت الاحوال قد تغيرت علينا فان حسن عهدكم وجميل ذكركم الامبراطور لم يطرأ عليه ضعف ولا نسيان وهذا مما ينبئني ويدل على صفاء طويتكم ونبات قلبكم مع كثرة العوارض التي من شأنها تغيير الاحوال بحيث انه لم يمس ادنى انحطاط بل قاومها وانتصر عليها فاشكركم على ذلك وعلى جمع ما اتمل عليه تحريركم ومنها ان تجديد التهئة لي ولولدي بحلول كل سنة لانه لا نخله انه يجد لنا سروراً لا مزيد عليه لان ذلك يؤك لنا ان الحوادث وان كانت قد غيرت احوالنا وسان حظوظنا فانها لم تؤثر في مودتكم ولا انستكم احسان الامبراطور وهذا يدل على عظم نفس وثبات قلب ومن شأنكم المعروف عنكم انكم دائماً تنصرون على تقلبات الزمان وصروفه مع سلامة الطوية وصفاتها فلذلك اشكركم واطهر عظيم اعتباري واحترامي لقدركم دائماً ومنها في رابع افريل سنة تسع وسبعين وثمانمائة ان البواعث الشريفة التي تحرك القلوب العظيمة لمعالي الانسانية فبقدر ما تكون عزيزة تكون دائماً وثابتة وهذه البراعث التي حركتكم للسؤال عنا وتقدير الدعوات لنا ولولدنا قد وقعت منا موقعاً حسناً جداً ولذلك اقدم لاجابها بلساني واسان ولدي انواع التكرات القلبية ولولدي قد سافر مع الجيود الانكليزية الى الرجاء الصالح ودون وصول تحريركم اليه صعوبات شتى وباء على ذلك ابقيته عدي لاسلمه اليه عند رجعيه ومن اجوبة ولدها اليرنس امبريال المذكور ان التهاني الواردة علي وعلى والدتي من حضرتكم قد اثرت فينا تأثيراً حسناً لكونها اظهرت لنا ما اتم عليه من حفظ الوداد للوالدي والوفاء بحسن العهد واكدت لنا صدق ميلكم الحبي الذي نعتبره امراً عظيماً صادراً من رجل عظيم ظهر في العالم متصفاً بالبسالة في الحروب مستقيماً في سلوكه عادلاً في شؤنه اميناً في حاسياته ومن الامور المؤكدة ان البارئ تعالى جعل قلوب الرجال العظام مرايا تظهر فيها صور الكمال الانساني فلذلك لا تنهف عرى المودة بينهم ولا تنقسم

تم اني اشكركم على عدم انحرافكم عن طريق تعلقكم السابق وانعطافكم لنحو والذي
 وارجو الداري سبحانه ان يحفظ وجودكم ثم ان هذا البرنس سافر مع عسكر الانكليز
 فقتل في بعض حروبهم مع الرولوس ولما اتصل خبره بالامير كتب الى والدته يعزيها
 فيه فاجابته ان الناسف الذي اظهر قومه لنقد ولدي العزيز الذي قتل واسلحته في يده مقاوماً
 لاعداء كثيرة قد وقع عندي موقعاً عظيماً ووجب عليّ اداء التذكرات العظيمة لاشتراكمكم
 معي في هذه المصيبة التي اصابني وفي احزاني العمومية راجية من الحق تعالى ان يحفظ
 وجودكم ولما اديلت الدولة الامبراطورية بالحكومة الجمهورية انتهر رجالها الفرصة في
 احكام عرى المواصلة مع الامير حشية ان تذهب بذهاب الامبراطور فبعت وزير
 خارجيتها الى قصلها بدمشق رسالة تلغرافية ونصها من الواجب على الامير عبد القادر
 انه لا يتك في ميل الحكومة نحوه بل هي تعامله بالجمالة والمكرمة على ما كان عليه الامر
 سابقاً وارجوكم ان تبلغوه ان المرتب يتصل عطاؤه له في اوقاته واستمرت المواصلة جارية
 بينهم وبين الامير على هذا يكاتبهم ويكتبونه في المواسم وغيرها وفي سنة سبع وسبعين
 وثلاثمائة كتب المارشال مكماهون دوك ده ماجنتا رئيس الجمهورية الى الامير جواباً
 عن مكتوب منه اليه

ايها الامير المعظم قد احدث تحاريزكم في اوقات تختلفة باعظم السرور ولا اقدر ان
 اتاخر عن افادتكم عما حصل لي من الاتياح لما استملت عليه من انواع التهاني ولما
 ابدتوه من الميل لفراسا هذا وان الصفات الحسنة التي ميزتكم عن جميع الناس نحن نعتبرها
 وننوه نقدرها ولذلك لا احتياج الى اقامة دليل على سدة ميلكم للحكوم وبناء عليه فتقوا
 تعبتي وحلوصي القلبي للحكوم وفي سنة ثمان وسبعين كتب ما نصده ان مبادرتكم لتقديم
 التهمة بدحول السدة الجديدة والدعاء بنجاحي فيما اسعى فيه من الخير لعباد الله تعالى قد
 سرفني واثري في تأثيراً حسناً جداً ولهذا لا اريد ان اتاخر عن اظهار مسرتي لكم بذلك
 وانني اسعيد بتمكني من هذه الفرصة التي اوضحت لكم فيها ما حصل لي من الانشراح ثم
 اني اتمنى لكم من قلبي ان الحق تعالى يصون حياتكم ويحكم الحظ الحسن والسعادة ولما تولى
 جول كريفيه رئاسة الجمهورية خلفاً للمارشال مكماهون كتب اليه الامير يهنئه فاجابه
 ايها الامير المعظم ان حسن اعتقاد ابناء وطني دعائي لرئاسة الجمهورية الفرنسية
 ولكونكم بادرتم بتقديم التهاني وانواع التبريك استغضي بهذا المنصب الوطني لا اريد ان
 اتاخر عن تقديم التذكرات لكم على ذلك واعلم ان خلوص مودتكم قد اثر في كثير
 ووجب عليّ ان اؤكد لكم صدق مودتي واعتباري لمقامكم السامي ولذلك اقول اني مستعد

دائماً للسعي فيما يعود بالخير العظيم على تخصم الشريف وارجو من الله تعالى ان يحرسكم
 وبفيض نعمه عليكم وفي سنة اثنين وثمانين كتب اليه الامير بهيئه بالعيد الاهلي في يوليو
 فاجابه ايها الامير الكريم قد قابلنا التهانى التي قدمتموها لنا بالعيد الاهلي بمسرة عظيمة
 واهتمامكم بهذه الامور يدل على خلوصكم للمشيخة الفرانساوية ولذلك نجعل لهابارات
 التبريك التي نقدمونها لنا اهمية عظيمة ثم اننا نكرر لكم تأكيد اعتبارنا وصدق تعبتنا
 وندعو لكم بدوام الصحة والسعادة وفي سنة ثمانين وثمانمائة عرض لملك ايتاليا فكتور
 عمانويل مرض شاع حبره ثم بعد مدة شاع انه عوفي منه فكتب اليه الامير يستفسر
 عن احواله وبهيئه بالتفاء فاجابه ان ما انا عليه من شعائر الوداد والخلوص لكم يشهد لي
 به ضميركم الشريف وما لنا عندكم من المودة يشهد به تحريركم المحبوب ثم ايدتموه باظهار الاستفاق
 من مرضنا فاستوجب هذا ممنونية فائقة وتشكرات اكيدة قلبية كما استوجب ذلك تهنيئكم لي
 على الفوز بالصحة التامة فالباري تعالى يحفظ عالي وجودكم ويوفر سعودكم ولم تزل المواصلة
 جارية بينهما الى ان توفي الملك المذكور ولما تولى مكانه ابنه ولي عهده الملك
 همبرت كتب اليه الامير يعزبه وبهيئه بما نص ما تمس الحاجة اليه ولا يخفى ان
 الاقدار الالهية من شأنها انها تختلف بين مكروه وتجنب وتصرف بين مسلوب
 وموهوب . كثيراً ما احدث بيد تم رده باخرى واحزنت بكرة ثم احدثت بالمشي
 سروراً وبشراً هذا وان حكم الله تعالى بموت عظيم ايتاليا وملكها والدم واقضاء
 امر الملك اليكم قد جمع بين ما يوجب الاسف والتعزية وما يوجب المسرة والتهنئة
 ولا شك ان الله تعالى امسى بكم حادث الكلام وسد بختكم العظيم العظيم التلم ورد
 النفوس بعد انزعاجها الى نعالها والآمال الى نخط رحالها فلذلك ترى النفوس الى
 التهنية اميل منها الى التعزية اذ الموت امر لا بد منه وسهم لا تحيد لصل
 مخلوق حي عنه فالله يصلح بكم البلاد والعباد ويوفقكم الى سبيل الرشد والسداد
 ثم لا يخفى ان عيون العائلة الملوكية ترمقكم في هذه الحال لتسلك على سبيلكم
 وتأخذ بصبركم فيها وتحداكم فينبغي لكم استعمال الوسائط اللازمة في تهوين ما نزل
 بها حتى تفرغوا الى القيام باعباء ما اسداء اليكم البارى تعالى من الملك العظيم
 ثم ارجو قبول ما اشتملت عليه هذه النيقة الودادية من التعزية والتهنئة . وكان
 الفرانودق بن قسطنطين شقيق الاسكندر الثاني امبراطور روسيا جاء الى الارض
 المقدسة ودخل دمشق واجتمع بالامير وعند سفره كان الامير مخوف الصحة فلم يتنق
 لها اجتماع لاداء سنة الوداع وبعد وصوله الى بطرسبرج عاصمة ملكهم بعث تلغرافاً

للأمير يخبره بوصوله فاجابه الأمير تلغرافياً سرني جداً وصولكم بالسلامة لمقركم .
صحتي جيدة دائماً اذكر ما اتم عليه من الاخلاق الحسنة ان تحسن عندكم قدموا
اسنى تحياتي الى حضرة الامبراطور واقبلوا تهنئتي بالسنة الجديدة وهي سنة اثنين
وسبعين وثمانيائة . وفي درابر منها جاء الجواب من الفرانكود ونصه ايها الامير
الماجد المعظم قد سررت كثيراً بتلاوة الرسالة التلغرافية التي اتحفتموني بها
وجاءت شاهدة على دوام ذكرى عندكم وكانت من احسن الوسائل لدي لتجديد
انسان قلبي بذكر اجتماعنا في دمشق وما كان من سياحتي في المشرق التي لا
يتطرق اليها عندي نسيان وما كان بعد المشقة ولا لطول المدة ان ينساني ما
رايت في ذلك القطر الكريم من اكرام النزل وحسن اللقاء ومن جملة ما بدا لي
منكم ومن جميع اهل دمشق تم ان من نحاس نيقنتكم هذه الخافي بوصولكم على
كل العافية والصحة فان اسلامتكم شأنا عظيماً لدي لما اعلمه من انبعاث افضل
والفضائل من افعالكم ورائكم فاحياكم الله الى امد بعيد وامدكم بفضل المديد
وقد اجبت سؤالكم بعرضي عنكم لدى السدة اقيصرية تحية الاسترام والاحلاص
فارتاح جنباه الروع الى ذلك مسرة ثم تكلم بالنساء عليكم واذن لي ان ابغكم السلام من لدرحد تهوون
اعرفكم بانه يحبكم وانه لا تزال تترنج اعطاه لشدته مسرته بحسن صفاتكم وحيد سيرتكم
ولذلك اهني نفسي وامرح بالفرصة التي اتحت لي لتبليغكم هذا التعطف من لدن مقامه
انقبصري وحيث اني اود ان ابث اليكم واظهر لديكم ما عندي من المودة فقد
ارسلت اليكم داخل هذا الرقيم رسم صورتي لتكون تذكراً لي عندكم فاقبلوها
واحفظوها علامة على بليغ ودادي وصدق ولائي ومني سلام مستمر على سموكم ولن
ازال بلى عواضي اتمنى لكم كل خير وعبطة تكن الوزير السياسي غورتشاكوف
الروسي جاء سالماً الى هذه البلاد ولما رجع الى وطنه بعث الى الامير مكتوباً
ملخصه اعذ نفسي سعيدياً حيث اني رايت تخضكم المجد وسمعت خطابكم اللذيذ
ولم يزل فكري يحول في رياض محاسنكم الفاخرة ويستشوق لسم كرم اخلاقكم
ولا ابرح على هذا مدة حياتي وانحرف مراجعكم الشريف هو الذي منعنا من
وداعكم عند السفر ووجب لنا الاسف الشديد والان نحمد الله على اعتدال
مراجعتكم وكال صحتكم وقد اتصل بالامبراطور ما اتم عليه من الميل الى جانبه
الرفيع وغدا بذلك ممنونا متشكراً ارجو عدم ابرحي من الذكر الكريم ومن اجوبته
قوله ايها الامير الاكرم ان مسيو مكاييف قد سلم الي التحرير الذي كنتهوه بجملة

اليّ من لدنكم واني اجل ما تحسن عنكم اظهاره من المودة ولا يخفى ان تمسكي العظيم بكم واحترامي لمقامكم نظراً لما اتصفتم به من الاخلاق الكريمة الخالصة الشرعية يقابل عظيم تلك المودة وشهادتكم له باظهار شعائر المحبة والخلوص لحضرتكم قد سرتني كثيراً وفي الحقيقة ان ما اجراه من ذلك هو مراد لعظمة الامبراطور والذي اعلمه بوجه التأكيّد ان خلفه يحذو حذوه وبذلك يكون قد قام بما تقتضيه ارادة ملكنا المعظم من الميل ولا تعطف لنحوكم كما انه يكون بذلك قد تمكّن من استجلاب تعظّمكم لنحوه فاقبل ايها الامير الفائق الاحترام تأكيد مودتي القلبية لسموكم واعتباري الفائق لمقامكم

ومن اجوبة سفير الدولة الانكليزية في الاستانة العلية السير هنري الى فخّر الاما جد الكرام ذوي القدر والاحترام الامير عبد القادر

غيب اهداء واجبات الاكرام تزيّد الاحترام ببدي ايه وصلني عزيز كتائبكم واضلعت على ما فيه حرقاً وعلينا انكم بذلتم غاية المهمة والغيرة في وقت الفتنة العظيمة في حق تبعه الدولة الانكليزية وهذا يدل على مودتكم لنا وهو امر لا بد ان يكون في حقه عظيماً معتبراً ثم ان اقتضى لكم غرض من الاغراض في طرفنا احببونا به فانه يحصل على وفق مرغوبكم وكان بين الامير وبين الحكومة التونسية مراسلات دداية ومواصلات حبيبة ولما انجز الوزير خير الدين باننا تاليف اقوم المسالك بعث الى الامير نسخة منه واصحبها بكتوب فاجابه بما ملخصه وقد ورد علينا من حضرتكم كتاب سني يتمل على خطاب لذيذ سهي فاستدعي شكري وحمدي واتخلص في صفاء المودة ما عندي عرفتمونا فيه من خبر سلامتكم ما نرجو له الدوام وندعو له بالحفظ من حوادث الايام هذا وقد اطلعنا على اقوم المسالك وراينا فيه ما بهسر العقول وادس الافكار الى الذهول من فضايا المعقول والمقول فانفتحت القلوب على تفضيله واختلفت الاسنة في تمثيله اما نحن فقد تركنا التنبيه وقلنا ما له في فنه متيل ولا تنبيه قد ارانا من الرجال نقايا وفي الروايا خبايا كتاب تنفس الدهر به تنفس الروض في الاسرار وتبسم عن تغور النور والازهار كتاب يزرى بتاج التراجم الاعيان وكأنه مرآة انعكست فيه رسوم اخبار الملوك وافاضل الزمان فانخذته مرتع ناظري ومنعش خاطري ولا يخفى انه لا بد لكل عصر من رجال يقومون باعبائه ويهيئون في اودية انبائه وبالجملة فقد ابنتم في هذا التاليف من كلامكم العالي التليّف ما يجب على كل عاقل ان يتخذهُ سميّاً ويجعله على كل كلام اميراً فلقد ابتدرت ايها

الوزير الخطير الى احرار المعالي وسقت وحزت قصب السبق في مضارها وفزت فله درك
ودر ما به الممت وما قربت من فنون المعارف وبعدت ثم انك حميت ذمار الشرع
المحمدي وعضدته وقطعت عنه ضرر الملحدين وخضدته وذلك بما قررتوه من ان الشريعة
المطهرة لا تعلق بكل زمان صالحة للحكم بها في كل اوان وذكرتم ان بعض من خالف الحكم
المحمدي فتاخر نسبت جنايته اليه وما احششم ولا تبصر ولم يعلم ذلك المخدول انه انما اتى
من قبل مخالفته واصيب في عين بصيرته من جهة اساءته

والشمس ان تخفى على ذي مقلة نصف النهار فذاك تحقيق المعنى

نسأل الله العافية . ولما تكرم صاحب تونس بالنيشان العالي من الرتبة الاولى عززه
وزيره الاكبر مصطفى الشهير بخزينة دار بكتوب منه الى الامير فاجابه برسالة منها
ان ما بيننا من الود متين عرى الحقائق فلا يحوله عن مركز ثبوته عائق قد ارتبطت في
الله معاقده واسست على المحبة لاجله قواعد ولقد اوليم فخلصتم وعرفتم حقوق الاخوة
فايدتموها وباعبائهم فتمت ثم تكرمت بما يدل على ذلك دلالة الروض على الزهر والشاطئ على
النهر وهو النيشان العالي الشان الذي تفضلت به الحضرة الصادقية ايدها الله على ولدي
الاكبر السيد محمد ولكونه من الرتبة الاولى صار شكركم عندي من كل شكر احق
واولى نسأله تعالى ان يتي تلك الذات السنية سامية الركاب عالية القباب بنبهه تعالى
وكرمه ومن رسالة اخرى الى الوزير المذكور قد رفعتم للعدل الراية وبلغتم من الكمال
الغاية حتى احبكم البعيد والقريب ودان بؤدكم المتوطن والغريب ولم تزل السن المهاجرين
بطرفكم تلجج بآلامكم من الحاصل الحميدة والمزايا العديدة وفي هذه الايام وردت علينا
رسائلهم تترى طالبين ان نخدت لكم من امرهم ذكراً فجعلنا هذه التيقة تذكرة حسنة
لنعاملوهم بقتضى معاليكم المعاملة الحسنة على نحو ما سبق من احسانكم والنفوة من افضالكم
وامتنانكم ولا يخفى ان ذلك من اسنى الاعمال الصالحة واهيى المساعي الناجحة وانتم
ابقاكم الله بكل فضيلة احق والى كل منقبة فاخرة اسبق مكتب اليه في الجواب . قد
بلغنا كتابكم الكريم مبشراً بنعمة عافيتكم التي هي مبتهج الامل ومبتجع الرغبة واستوهب
الله تعالى على ذلك من الشكر ما يكفى مزيد نعمائه ويوافي عظيم آلائه وما سنح لحاظكم الشريف
من توكيد الوصية على من لهم تعلق بجنابكم من المهاجرين القاطنين بالمملكة التونسية فانهم
لا يزالون بحمده تعالى في ظل نعم مولانا وسيدنا دام عزه وعلا في امنه ورعايته مانوسين
مخروسين ثم المرجو ان تبقى صلة المودة بالمكاتبة موصولة لتزداد النفوس مسرة والعيون
قوة . وفي سنة ثمان وثمانين جاء الوزير خير الدين باشا الى الاستانة في امور

تعلق بحكومته وعندنا اتصل خبره بالامير كتب اليه رسالة منها . ولما بلغ خبر
مروركم الى دار السعادة قلنا لعل الافدار الالهية تجذبكم الى هذه المواطن المباركة
الطاهرة لنفوزوا بمشاهدة المشاهد النبوية الزاهرة ونستمتعوا عرف انقاسها الزكية العاطرة
ولتتمتع بشاهدتكم نراظرنا وتنشرح بطيب مذاكرتكم خواطرنا ونترقى في معرفتكم من
العلم الى العيان ومن مخاطبة القلم الى مشافهة اللسان وح تتمكن النفوس من صقالها
والعقول من حل عقلاها والالسن من فصل مقالها فان ساعد القدر في حصول
هذه الامنية وحظينا بمشاهدة ذاتكم البهية فيا حبذا والا فلامه الامر من قبل ومن
بعد وله الحكم في القرب والبعد . فجاء الجواب الا انه غير مطابق من كل
جهة الخطاب وهو قد اتصل بنا عزيز كتابكم المتضمن التعريف بعافيتكم واتيح
نفسكم الترفية التي هي قرارة كل فضيلة وبكل مكرمة كفيلة فحمدنا الله تعالى
على ذلك بالناس والجنان وعلى ما انعم به ايضا علينا وارانا اياه في وجهتنا هذه
المتفهمة في سلك مراحل الخلافة العثمانية ومرضاها في تسهيل المصلحة العمومية
الاسلامية وتمييد اسبابها وتثبيت دعائمها التي - ملدت للاسلام نفرا وادامت له من
مكارمها ذخرا ونستودع الله شكرا يوافي ما اعمت به السلطنة العلية حلد الله
عزها من الامور المرضية التخضية التي كانت فوق الظن ونرجو دوام صلة المودة
اذ هي بين الاحبة مسئولة ولديهم مقبولة وما برحت منح الله تعالى تفتح جنابكم
وترتاح بكل مكرمة مثابكم بنه تعالى وكرمه . وفي سنة اربع وتسعين بعث اليه
الامير هدية سنية من الحنف الدمشقية وذلك ايام وزارته الكبرى ومعها كتاب
فاجاب بما نصه المقام الذي لمعت في الحافقين كلالته وسطعت فيها آياته الامام
العارف انيس المعالي والمعارف جناب الامير السيد عبد القادر الحسيني لا زال العلاء
سميره وعين المجد به قريده اما بعد السلام الاتم ومزيد البناء على ذلك المقام الانغم
فقد تشرفت بعزير كتابكم الوارد وكرعت منه في اصفي الموارد مشتملا من الحسن
بطراز متوتعا من الود بالحقيقة لا الجواز وقد وقع مني ما اتحتموني به . موقعا
عظما حتى انه لم يبق لزيادة الاستحسان موضع ولا من طرف الاعجاب . بهج
رأيناها من اعظم النعم وان راها جنابكم لجلالته اقل من ان تمنح ولا سيما انها
من المدة مباركة ومن جناب سابل الاكرام فكيف ان تدع لاسد معه مشاركة
فاكدت تذكاري مع شقة البين وان كان نصب العين نسأله تعالى ان يجعلها
وسيلة يستعان بها على قضاء الاوطار المحدودة باعثة على نهج الطرق التي هي بالتوفيق

مدعمة وبالهدى معضودة واني وان اجهدت نفسي في شكر مودتكم وعائد صلتكم
فما اوفي حقها ولو اعارني السماء مداداً وارجو من مكارمكم العديدة وشماثلكم الوحيدة وحسن
الالتفات للمتسم بؤدكم بصالح الدعاء حتى ارى الاجابة تخرج من خلاله وارنوي من
زلاله فان تعطشي لذلك مديد وشوقي اليه عتيد وكتب الامير الى رستم باشا
امير الامراء يوصيه باولاد مقرات حين التجئوا الى المملكة التونسية فاجابه بقبول وصيته
والسعي في مراده وبغيته فكذب اليه الامير ما نصه

اما بعد فقد ورد علينا كتابكم الاعز وخطابكم اللذ الاوجز مشتملاً على
الفاظ فائقة ومعان رقيقة وتخبراً بما انتجته العناية السنية الصادقة بالذمة الملتزمة
المقرانية من عميم احسانها وفيض امتنانها وانها انزلتهم فيما تخيروه من اوطانها
ورغبوا فيه من اعطائها ففسأل الله ان يديم رفعتها ويؤيد سطوتها ويبقيها لآبدين
ملاذاً وللعائدين معاذاً هذا ونحن نعلم ان ما ابرزته مراحمها وجادت به مكارمها ما
وقع الا باشارتكم ولا ظهير للعيان الا بواسطتكم فجزاكم الله جزاء الدال على
الحير واعاذكم من كل فتنه وضير وادام توفيقه اياكم لمثل هذه الاعمال السنية
والنزاهة النبوية انه جواد كريم برّ رحيم ولا يحتاج مع وفور فضلكم الى تجديد الوصية
بكافة المهاجرين وتكرار التذكرة بملاحظة الاولين منهم والآخرين والله تعالى يبيقيكم
ومن كل سوء يقيكم فاجابه بقوله جناب الفذ العريق في الرياسة والسيادة الحقيق
بارتداء ملابس الفخر والسعادة الذي ارني عزيز جابه على سائر اقرانه واتزانه
وشكرت مساعيه الحسنة وانفتحت على كمال وصفه الادراء والالسنه حضرة الامير
الجليل الابر سيدي عبد القادر بن يحيى الدين لا زال وجه الايام بسناء سعاده
ساطعاً وضياء نورها بسياسته لامعاً اما بعد سلام يتمسك بذيل عرفه النسيم ورحمة
يشملها سلام قولاً من رب رحيم فان كتاب جنابكم الاعلى وخطاب سيادتكم
الاغلى ورد عليّ فكان اعظم وارد واكرم وافد وانشرح صدري عند تناوله وقبلته
قبول مبتهج اكراماً لمرسله وشكرت الله تعالى على تعطفكم علينا وحسن التفات
سيادتكم الينا واعظم ماسرنا به عافية حفرتكم الشريفة وانبارها السارة اللطيفة
فانه تعالى يستمعنا عنكم دائماً ما يتعاضم به السرور وتزدجي به الحواطر وتتلج
الصدور والمرغوب من الجنب العالي الزاهر المتلالي ان تمنوني بصالح دعاكم والله
سبحانه وتعالى يديم شمس سعادتكم مشرقة واغصان سيادتكم مورقة بنبه وطوله .
ولما تولى حسين امير الامراء التونسي رئاسة مجلس التورى سنة اربع وتسعين

كتب الى الامير يخبره بذلك ويذكر اعتناؤه بامور المهاجرين في تلك المملكة فاجابه الامير ان السنة المهاجرين لم تزل تلجج بكمالكم ونفوسهم بتهيج بحمد خصالكم فاجبتكم على السماع وتمنيانا ان يحصل بيننا وبينكم اجتماع ثم لما ورد تحريككم علينا تبنت محبتكم في قلوبنا بالوسائل الموء كدة على ما يقتضيه حديث الارواح جنود مجندة ثم انا نقدم لحضرتكم انواع التهاني بالمقام الذي ترقية اليه والمنصب الذي دار فلك نغركم عليه وفي الحقيقة التهنة للمنصب حيث انه بجمالكم تجمل وبكمالكم تكمل لكن جرينا على الظاهر المعروف وسلكنا في ذلك السبيل المألوف ونسأله تعالى ان يديم ترفيقكم ويوفقكم لما يريكم آمين

وفي سنة خمس وتسعين كتب الى الامير في عناية باحد اصحابه ما نصه
ادام الله تعالى عز الكهف الهام مجمع الكمالات المتفرقة في الانام ذي المآثر المسطرة على جبين الدهر والحائز في مضمار الشرفين غاية المجد والنخري سيدنا وملادنا الوحيد سيدي عبد اقدار لا زالت الافئدة لتظافر على وده والاندية ناراج بشدا مجده اما بعد اهداء تحية يرنح قبولها الاريحية فان توفر حظ العبد من مودة السيادة يسع مقترحي وهو ان حامل الكتاب فلان عن له ان يزور مواطن الشام ورتبا يبلغ في سياحته الى بغداد دار السلام فامل من عبدكم وشيعي وكم ان يصحبه بكتوب الى اعنابكم السامية ليتشرف برويتكم ويكون تحت حمايتكم وعليه والمرجو ان توصوا به سائر العرب الذين يكون مروره عليهم في طريقه حتى يكون في حلوله وارتحاله آمناً مطمئناً فاسعفته براده لسابق وداده ولا زال حماكم المحمي مراح المعاني ومطبخ نظر القاصي والداني آمين وكتب اليه ايضاً في عناية اخرى ما نصه

تستقبل هاته الخيفة خراب جامع اشبات الكمال والشم الشريفة جناب رئيس المهتدين وقاهر المعتدين مولاي عبد اقدار ابن المولى محيي الدين حرس الله كمله والنهج بسديد رايه آماله اما بعد اهداء تحية ترنح قبول قبولها عذبات الاريحية فالداعي الى تسليطه بعد انشرف بارناسام صور هذه الكمالات في مزايا افكاركم ان المعترم الانجب محبنا فلان حامل هذا المكتوب لسيادتكم العلية بالله قد اقام عندنا نائباً عن قنصل ايتالي بغر حلق الواد من نخروسة تونس مدة سنتين والان امرته دوله بالانتقال لقنصلية دمشق الشام المخروسة فلعلم السنيور المشار اليه بشيعي بالمودة الى جنابكم رغب بان استجبه بتحرير لسنى حضرتمكم حتى يتشرف بعزلة ذاتكم الشريفة فوافقه العبد على رغبته وهو في نفس الامر من اظرف واكيس بني الجنس حتى انه لم يفارق بلادنا الا وكل من

عرفه يتقنى عوده اليها وارجوا انكم حفظكم الله تجدون من نعرفه يجنبكم فوق ما وصفناه به من تحاسن الشيم والله يحرس حماكم مناخ الاكياس وملاذ سراة الناس ودمتم في امن الله والسلام من شيعي ودمكم وعبد كلكم حسين
ولما تولى امير الامراء محمد المعروف بالبكوش وزارة الخارجية بنونس كتب اليه الامير يهنئه بها فاجابه بما نصه

الجناب السامي فخاره الواضح افتخاره المشرق مناره الحميد في المكرم ايراده واصداره نخبة الاعيان اهل المعرفة والشان سيدي الامير عبد القادر الحسني لا زال بكل فضيلة سني اما بعد اداء ما يجب لعزيز جنابكم من التعظيم والتكريم فقد بلغني كتاب سيادتكم متفيمًا الافادة عن نعمة عافيتكم لا زالت ضافية الاذيال بادية الاجلال ومعرفا بكرة جنابكم بولايتنا وزارة الامور الخارجية وشكرنا مكرام اخلاقكم الجليلة التي هي محل الشكر وقرارة الفخر ونسأل الله عوناً على مرضاة حضرة سيدنا ادام الله عزه وعلاه كما اننا نسأله تعالى ان يديم حفظ ذلك الجناب على عمر الاحقاب بئنه تعالى وكرمه آمين . ومنه اليه بتاريخ سابع رجب سنة خمس وتسعين ما نصه : الجناب الذي ضربت عليه العاليه قباها ورغمت له السرة نقابها وامتدت به شجرة المجد اغصانها وكانت الاسمة على الثناء عليه اعواناً معجز الاقلام عن تعداد تحامنه والاسن عن عد احسانه المفرد العلم وحيد الشامل والشيم الامير السيد عبد القادر لا زالت الاسماع لما تراه واعية واجياد الرمان بفضائله حالية والكمال من رياض معاليه يرتاد والانس بوجوده على الدوام يزداد اما بعد اهداء تحية بطيرها الشوق الى ذلك الناد وليس له الا ايد الحب حاد . فقد بلغ السرور بكنائكم العزيز المنتهى حتى كدت اصير به مغرمًا ولها جاء مبشراً بما عمتمكم من النعيم الكافي والفضل الوافي ومقررًا لما عليه حلالكم لنا من الود الفائق والاعتناء الرائق فحمدنا الله على ذلك وشكرنا فضلكم لما هنالك والمطلوب من حضرتكم اللطيفة الشامل النجيحة الوسائل حسن الالتفات للعبد بصالح ادعيتكم التي هي للاجابة اسرع من هطل سحابة والله يمد سيادتكم من خزائن فضله ما انتم من اهله آمين

ولما تولى مصطفى بن اسماعيل التونسي الوزارة الكبرى كتب اليه الامير يهنئه . فاجابه بقوله

المقام الذي ما زال الهدى يؤيده والجود الالهي يسدده من حاكاه البدر في هالاته وعجزت الاقلام عن تعداد كمالاته جناب الهام النخير والاكسير الرباني سيدي عبد القادر بن نعي الدين الحسني لا زال للاعين قرة وفي جبين الزمان غرة اما بعد

اتم السلام على ذلك المقام والثناء بلى اللسان على خصائلكم الحسان فقد اتصلت يدي باعز كتاب جنابكم وتينت باعز خطابكم وعلمت ما عليه احتوى من التهنية بولايتي الوزارة الكبرى والمسئول من ربنا سبحانه ان يتفضل عليّ بالاعانة في القيام باعبائها واستنتاج نتائجها حتى يكون السعي سديداً والرأي بفضلته رشيداً وقد تضمن كتابكم الكريم انه كان عرض لجنابكم مرض اوجب تاخير كتاب التهنية فحمدته تعالى على شفائكم ونصره اليه في دوام عافيتكم وارجو من جنابكم ان اكون ممن يشمله دعاءكم ولا يساه علاك ما يرح المجد بجنابكم مصوناً واليمن بوجودكم مقروناً

(وكتب الامير) في سنة احدى وتسعين الى امير مكة وتبرينها الشريف عبدالله باشا يعزیه في بعض اقاربه فاجابه برسالة نصها . غب اهداء جزيل سلام اطيب من عرف النسيم واعذب من رحيق تخنوم خنأمه مسك ومزاحه من تنسيم وازكى تحيات تلبس بالحنة تغور سطورها وترق بصديق الاحلاص احرف منتورها الى حضرة فريد الذات والصفات حميد الحصال والسمات قدوة الافاضل والاكابر وعمدة ذوي المعالي والمفاخر الاجل الامكن السيد عبد القادر الحسيني وبعد فانا لم نزل نطلب ورود الاخبار المسرة عنكم بما يطمئن به خاطرنا عليكم وفي اتصرف الساعات ورد علينا مکتوبكم الشريف المشغل على الخطاب اللطيف المتضمن التعزية فيما جرى به القضاء المبرم والقدر الحتم بوفاة من نعمه الله بالرحمة والرضوان واسكنه فسيح الجنان واقد احسنتم فيما بلغت من حسن العزاء ولازلتم موفقين لتسليمه المحبين المخلصين فانه تعالى يجعلنا ممن يتلقى قصاه برضاه وامدتم الله باعكم ما حصل لنا من التاثر فله مزيد الحمد قد تفضل المولى سبحانه باللطف فيما قدر ودهتم سالمين في حفظ الملك المميز ولما توفي الشريف عبد الله المذكور وتولى مكانه شقيقه الشريف حسين باشا كتب اليه الامير يعزیه وبينته فاجابه بما نصه . غب اهداء اصفي تحيات وافرة وافى تسليمات عاطرة يفوح نثرها العبيق من سوح الكعبة الغراء والبيت العتيق الى جناب صاحب الاخلاق الحميدة ونحاسن الاوصاف الرتيبة قدوة الافاضل وعمدة ذوي الفضائل الاجل الاكرم السيد عبد القادر الحسيني زيد فضله وبعد فبينما نحن في البحت عن صحة ذاتكم والسؤال عن كمال صفاتكم اذ ورد الينا كتابكم المسفر صبح مضمونه عن صدق اخلاص وموضع عن اكيد مودة ليس لرائدها انقاص متضمناً التهنية بما من الله سبحانه به علنا من اكرام السلطنة السنية بتوجيه الامارة الى

عبدتنا فله مزيد الحمد على ما انعم وله كل الشكر على ما تكرم ونسأله سبحانه وتعالى التوفيق والاسعاد والهداية الى سبيل الرشاد انه سبحانه جدير بالسؤال وقدير على تبليغ الآمال وقد سرنا ذلك منكم وتكرنا صنيع همتكم لا سيما ما تضمنته من الادعية الخيرية المرجوة القبول لصدورها عن المحبة الصادقة القلبية ودمتم سالمين على الدوام والسلام

ومن رسائل الفاضل السيد عبد الرزاق مضي اللاذقية الى الامير قوله
الحضرة التي استجلب رضاها ونسجلي ضيائها حضرة المكارم التي لاح سنائها وعطر الآفاق طيب رباها والدوحة التي تستظل الانام بظليل حماها والروضة الغناء التي تنحت ازهار رباها وجرت حدلول فيضها ونداها لا زل سائغا في رتب المعالي بنها ولا يرح الكون مبتهجاً بجلاها آمين يعرض الداعي الذي لا يزال في مركز انتسابه ولا يتحوّل عن خصوصيته في اتعاده وقترابه انه قد تقدم قبلا من الداعي عريضة لم يرد عنها جواب يشفي جوى حشاشة عدت للبعد مريضة مع ان الداعي على ما كن عليه لا يحضر بحفل في افاضل الناس حافل ولا يجاس مع مذاكر ومساجل الا ويملاّ الاسماع من جريان هاتيك المعاني المروقة في اواني الباني ويبرز من كواكب تلك المناقب ما يملأ ضوءه ما بين المشارق والمغرب وتلي من مصابيح خلائقك الساطعة الانوار ما هو ازكى من غير العنبر المعطار فله في كل ديوان لسان شاكر لاحسانك وفي كل لسان ديوان ذاكر لامتنانك بتلو من آيات عرفانك وبيات مجدك وفضلك ما يقرط بدرره المسامع وتأخذ فرانده من القلوب النجامع فما من ناد الا وعطره بنفحات شذى اخلاقك النديه ولا من واد الا واعمه برتحات ندى راحتك النديه ادام الله عماد المجد قائماً بوجودك وليل هذا اذهر مشرقاً بيدر سعورك آمين

ومن رسائله ايضاً قوله

الى مقام مكارم الاخلاق والشيم والمآثر العالية القيم مقام المعارف الربانية ومورد الحقائق العرفانية مقام حل لرموز ومفتاح الكنوز والسر المطلسم المرموز والمنح التي لا يحل انكارها ولا يحوز مقام الوراثة المحمدية والمواهب الحمديدية والفيوض اللدنية والعنايات الربانية مقام علامة الآفاق ومن فضل اهل عصره وفاق كيف لا وهو ابن سيد العالمين على الاطلاق والنور الذي كسا الاكوان حلة الاشراق مقام ناصر الملة والدين وقرّة عين الموحدين من قام في تاييد كلمة الاسلام بسا عم ذكره وعقب في آفاق البرية نشره نبأس يطير شرره وادراك ثبلج غرره وذهن يكشف الغوامض ويسبق البارق الواض وطعن بالصارم الفاتك والسنان الباتك حتى قهر الاكاسرة

بأساً وعزماً وحير القياصرة سائناً وحزماً مع قوة شكية ونفاذ عزيمة وايد حكت الديمة
واخلاق مستقيمة وخصال قوية ومشاهد رواياتها عميمة بانواع الشفاء عند ملوك
الدنيا موصوفة موسومة ذو الورد الاصفي والمورد الاهني اقر الله بطول بقائه عيون
الامة وكفاه بفضل كل ملة ومهمة آمين والذي يعرضه المحسوب بلسان الحجل وهو
بمقضى التصرفات الالهية في اضطراب ووجل اني من محبتكم في مكان فيه لا اشارك
يعلمه الله تعالى وتبارك المحبة هي النسب الاقوى الملحقة بالسابقين ولو مع القصور
في القوى فارجو دوم قبولي وملاحظتي بعين العناية وشمولي فانني ممن لا ينفك
عن عهده ولا يخرج من دائرة حبه ووده ومثل عرفانكم لا يقدم لديه الزيف حمى
الله شمائكم من كل سوء وحيف وبلغنا من معاليكم الآمال واقر منكم العين
بساداتنا الاستبال بحمرة جدك الاعظم والال صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما لمع
سراب وآل والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ومن رسائله العجيبة الى الامير
رسالة ادجج فيها اسماء السور القرآنية وهي قوله اوشع فاتحة عريضي برفع البنان
والضراعة لمن انزل البقرة واصطفى آل عمران بيقاء انسان عين الانسان ولاية
الكبرى التي زين الله بها الزمان المولى الذي جاءت به ام المعالي بدرأ في سائه
وآت ان لا تلد النساء بعده مثيلاً له في علائه والغوث الذي من حل ساحة
نعائه فاز بمائدة انعام فضله وآلانه واحتسى من حياض اعراف نعمه انتال طوله
وكرمه حتى لم التوبة بانه لا يرد غير سوارد بهي تيمه وان يتدركاب العزم لغير
رفيع حرمه وسعد من الطائفة ببا يؤس الافئدة المرتاعة وينسى خلال الاكلام من
عهد هود الى قيام الساعة ورأى ان مواهب ما سواه هي ما كان لاخوة يوسف من
البضاعة وان التقي لغير رفيع حماه اضاهه كيف لا ومن سماء علاه سبيح رعد الجنان
لكل من امه من ذوي العثرات ببلوغ الامان واحرق صواعق بأسه شياطين
الطغيان ذو المهجة التي منحت عطف ابراهيم وبأس موسى بن عمران ولاحت لها
رقبة خدر المعارف من حجر العوارف فاقبلت عليها وفود الحقائق كالنحل بكل تليد
وطارف وفازت مذ اسرى بها الى كهف الامرار باشع ما هزت مرتج بجناها الخزع
من اللطائف الا وهو سلالة سيد المرسلين طه سراج الانبياء الذي فرض الحج وبه
افتح المؤمنون النور المنقلب في اشرف افلاك الاصلاب واطهر رياض البطون
المؤيد بالبرقان الذي اعجز الشعراء عن ان ياتوا بآية من مثله وغدوا بكما فهم لا
ينطقون فاقبل الناس كفواج النمل في دين الله يدخلون حتى دهشت لقصص

آثاره افئدة ملوك الارض وغدا سلطانهم اوهن من بيت العنكبوت وامتد ملكه حتى بلغ الروم
والهند والصين وثبت اي ثبوت صلى الله عليه وعلى آله وصحبه المستكملين الدعوت
وامد الله بروحانيته المحمدية درة صدفة آله المولى عبد القادر بن محيي الدين من
احبي بحكمة لقمان شريعة جده سيد المرسلين ونصر دين الله في قطر تسمى به امير
المجاهدين وتلقب بناصر الدين وادت له جباه القلوب سحابة الشكر مذ تسامت
باقدامه احزاب الدين هذا وان سبيا بلبقيس السامعة ظالما تلقت عليها آيات
تلك الصفات التي من بها فاطر الارضين والسموات وما هي الا كيس في صافات
رياضها وكم مستوق صاد لورد حياضها وزمر متوجهة لغافر الذنب بحفظ تلك المآثر
والسجاياء التي تضيق عنها اذا نقلت بطون الدفاتر مآثر من اتخبتته شورى المعالي
لدين الله عاداً فوهي زخرف الباطل مذ عضد الحق اسعاداً ونلاشي دخان
الجهالة رباح الحق من تلقاء مدين عرفانه وندت فرق الضلال جاثية في احقاف
التذلل آية من الرمان بمخذلانه امد الله بروحانية جده سيد المرسلين المؤيد من
ربه في القتال بالفتح المبين

آمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضم اليها الف آمينا

ولم يزل الداعي مترقباً فرصة الانتساب ودحول حجرات المديح من الباب وهو وان
يكن في قعور عن حصر تلك الاوصاف السامية سائلاً على قاف فقد قيد نفسه بوظيفة
مدح سيادتكم مدة الحيا الى الممات بل وتثنى اعظمه بروسها وان ذرئتها الذاريات ادام الله
طور عركم الخطير يزهر بزاهر نجمه على القمر المذير مستمولين بالطفاف الرحمن في كل
واقعة يذوب لها الحديد تذييون الضد في المجادلة بحشر الامتحان والتشريد ودام صف
مجدكم مخفوظاً من الاضاعة بحزمة من خص بالجمعة والجماعة على انك ايها المولى حفظ من
المنافقين وتغابنهم قدرك التخميم ولا برحت نعم اعدائك عنهم في طلاق وتحريم قد فقت
بالشيم الحميدة السابقين واللاحقين وفضلت بالهمم المقارنين والمعاصرين فتبارك من خصك
بزيابا لا يحصرها القلم وجعلك اذا حقت الحاقة في معارج الفضائل كنار على علم فكركمك
الهامية تزرى بطوفان نوح والكمالات جسم وانت لها روح وكم لك من ثناء يطرب
الانس والجن ثره وكم من مزمل مذر برفدك يث مديحاً زكا نشره فمأترك البهية
عطرت عراق الكون وشامه وحيث ان مراسلات احسانكم شاملة للقاصدين وسحاب
نوالكم عمت الغفاة والواردين استمتع هذا الرقيق فك اسره من نازعات الهوموم وكف
اسره في زمن عبس وجهه المذموم واستجدى عناية بها تكوير الاسا وانقطار ليل كذر

جنحه عـمـسا على ان بضاعة الادب في غير اعتباركم كـيـلت بـكـيـال المطففين فاوجب
التسفق بروج حصنها المئين طارق الجهل المكين وقد حططنا الرجال بالرحاب الاعلى
مستمدين كـشف غاشية الكدر بفجركم الاجلى للنحل من بلوغ المراد في البلد الامين وتزبل
عنا شمس مكارمكم ايل الاسا بضحاها المبين فينشرح الصدر ويقسم بالتين والزيتون وبين
صور العلقى في الارحام والبطون ان نفحة رضاكم ليلة القدر تزبل بعنايتها القيمة زلزلة
عاديات الاحزان والاحصر وتهزم قارعة تكاثر الاوهام فيطوى عصر الاسر غم عداة
همزة لمزة ضعام نسأله تعالى ان يجعل كيد حاسديكم في تضليل ويديم لعشيرتك قریش
ظلك الظليل ويبقى حماكم مؤثلاً للقاصدين ويحذل بسطوتكم من يكذب بالدين
ويغدق كونه ندام الذي اترى به الصادرين والواردون ويرفع للملة بكم شأناً تذلل له
الكفرون والمعاندون فلا يرون نصراً وتبت ايديهم فهم خاسرون وان يكلائكم باسمه
لاحد انعمد ويحفظ سيادتكم من شر حاسد اذا حسد ويقىكم شر الوسواس الخناس
ويديم بكم للبرية السرور والايناس

يا رعى الله الاحبة عبدا	حيث منت بوصاها العذب عبدا
كم ادرنا كاس الصفا فيه دهرًا	ولبسنا من المسرة بردا
عهد اس قد فاح عرف شذاه	في رياض السرور آسًا ووردا
هل الى عودة سبيل لمضى	كاد يقضي من الصباة وجدا
جيرة الحبي منوا بحسن التلاقي	وامخوئي من التواصل رفسدا
وارحموا مغرموا حليف سقام	يشتكي لوعة اليكم وسهدا
في هواكم عن كل عذب قراح	ظالمًا استعذب المدامع وردا
اي تجو عاينت بعد نواكم	فيه ضيعت من جناني رشدا
وزماني بسهم حطب رماني	ودعاني بعد السيادة عبدا
ودعاني نائبات توال	قدحت بالاسى بقلبي زسدا
ورحى انكرب حين دارت بحسبي	طغنت بالخطوب عظمًا وجلدا
ليس لي من يحيرني من عنائي	غير مولى غدا بعلياه فردا
ملجاء القاصدين من بتره	كحلت اعين من التوائب رمدا
هو عبد القادر من آساي	رتبًا اوجبت لعلياه حمدا
مهجة النكون مستقر المزايا	مظاهر اللطف عز شأنًا ونجدا
بلنق الضد في الوغى بصفاح	ويلاقي الورى بوجه تندى

فرع فضل من حيز اصل كريم
 كيف لا وهو من سلالة طه
 بعلا باذخ وغفر مميم
 واحارث في المعالي حسان
 للذبي للجدى يروح ويغدو
 عاقداً صفقة العلا كل حين
 ملكي السمات برّ وفيّ
 احرز العز في الملأت سيفاً
 اتقد الدين في الجزائر دهرأ
 وغدا الحق ساطعاً بذراه
 يا هام ان جاد اخل غيتاً
 ان حسن الاراء منك اعادت
 وسما قدرك الرفيع بعنع
 دمت للدين ملجأ وعاداً
 ما بدح الجناح قال محب
 قد تسمى ابا كريمًا وجدأ
 درة زيت من المجد عقدا
 وخلال حكّت عبراً وندأ
 تمنح السمع نساء حين بدا
 يا بروحي له رواحاً ومفدا
 فائزاً ناجحاً مراماً وفصدا
 لم يشم ناظر لعلياه ندأ
 وحوى الحزم في المهمات عمدا
 بعد ان كاد فيه ان يترداً
 ثابتاً بالرفاء رسماً وحدأ
 وهربر ان جال اربھ اسدا
 نار شر الطعام في التام بردا
 قد حبا في الانام ذكرك خلدا
 مبهجاً ذكركم عرافنا ونجدا
 يا رعى الله الاحبة عهدا

ومن رسائل صاحب الفضيلة السيد ابى الهدى الصيادي نقيب اشرف حلب رسالة
 بعثها الى الامير في صفر سنة ست وتسعين وهي قوله

الحمد لله رافع منار اهل البيت المحمدي على دعائم التقوى واشرف الاخلاق ومطلع
 كواكب سعادتهم في سموات المعالي باسنى المواقع واجمل الاشراق والصلاة والسلام على
 على جدهم باب الله الاعظم ووسيلة الخلق على الاطلاق ورضي الله تعالى عن استحبابه نجوم
 الاقداء والداخلين بقيود شريعته الى حضرة الاطلاق ورحمة الله وبركته على ساداتنا اهل بيته
 وذريته المنتخزين باثامه والمبشرين بسر الاخلاق اما بعد فهذا رقيم من - ويوم القراء
 محمد ابى الهدى الى السيد الجليل ذي الشرف النبيل والمجد الاثيل والحب الاصيل عنقاء
 مغرب الغرب وصبح مشرق الشرق صاحب الفتوحات الباضة ورب المنن الحمدية المواضع
 لله والتمسك بسنة جده سيد انبياء الله مولاي وسيدي السيد عبد القادر الحسيني متعني
 الله والمسلمين بدوام بقاءه واعزنا الله بتأييده الخفي وحسن ارتقائه امين مولاي حياكم
 الله واحياكم ولا اعدمنا نعمة عليكم ولا حضرنا قط في مجلس مستحسن الا ذكرناكم دائماً
 نستأنس بسماع مناقبكم الجليلة وبذكر مناجي سيادتكم الجملة ولا يرحمنا ترقف جعل

الوسيلة والذريعة لاكتساب توجهاتكم الشريفة الرفيعة واذا بالنعمة المأمولة وردت
بلا وسائل وقال لسان الحال هكذا عطف الاماجد على المساكين بغثة والرقب غافل
وقد خفق جناح النجاح ولمع باذن الله بارق الفلاح ولاح وظهر من مطوي الودائع الغيبية
منشور عنايتكم الباطنة الحسنية وقد قيل

ان حياة الفؤاد وصال المحب على الغفلة

وتلوته اذ اخذته منجيباً من حسن توجهاتكم علي بلا استحقاق مني معقداً ان
مثلكم يرى مثلي وزلي لا يلو بكم عني

اخلصت فيك سرائري والمخلصون على خطر

وصبرت لكن صح ان الصبر عقباء الظفر

فتنظركم في الداعي المسكين منعكس من مرآة قلبكم الطاهر وكذا شأن العارفين
فارجوكم ان تلاحظوني برقائكم رابطينكم في خلواتكم السعيدة وان تمدوني بمدركم العالي
حالة جاونكم في شغحات موافقكم الحميدة جعلكم الله سلماً للوصال وتجة الى بلوغ الآمال
ولا ريب اتم معادن الكمال والى الشرف جرثومة وآل

رجال اذا الدنيا دجت اشرقت بهم وان اخلت يوماً بهم ينزل القطر

وان وطئوا فقراً زهت بريعبها واخضر وادبها كما اعشوت بفقير

ايد الله بنيات قدامكم شوكة الشريعة الطاهرة وجعلكم المولى منجياً للوصول الى الخالصة
في المسالك الباطنة والظاهرة والصلاة والسلام على ملجأ الانام وباب السلام والحمد لله
مسك خثام المبدأ والثناء وله اليه في عاية باحد اقداره بسم الله والحمد لله والصلاة
والسلام على العلة الغائية ضئى الفروع المكنونية حبيب الله ورسوله وعلى آله ائقياء
اولياء الله واصحابه نجوم الارشاد لخلق الله اما بعد فالدعاء الوافر والغرام واشوق المتكاثر
والهدية القلبية الناطقة من الحيلة السرية تعرض وتهدي الى المولى السيد الشريف
والحبيب النسيب المبارك المنيف عمدة اعيان السادة وقدوة اماجد ارباب الشرف والفضل
والسيادة الامير الحسيني الاصيل الطاهر مولانا السيد الجليل عبد القادر اعز الله عنل
الحقيقة بارشاده وايد عنصر الطريقة بقوة استعداده آمين اعرض ان مر ومكم الاول
الجوابي ومرسومكم الثاني الخطابي وصلاً لهذا العويجز المشوق اليكم العمل في صدق
الاخلاص وحسن الرابطة المعروفة عليكم وفي والله لمكتف بقول من قال فاجاد رابطة
الفائدة رابطة النوائد

تطير بنا القلوب الى بلاد فقشرد ما توقع في البلاد

وافئدة الرجال لها عيونٌ وریش والعجائب في الفؤاد
وان قلبكم الكريم يشهد بما انا عليه لسيادتكم من الشوق العظيم والدعاء الخالص
ان شاء الله التقي السليم فارجو ان تمنوا عليّ وان قصرت بدوام المراسلات اكراماً
لقارئ المرسلات وان تفضلوا عليّ بالدعوات الخيرية والنفحات الهاشمية وان
تأملوا ابن العم حاملها السيد محمد افندي الكيالي بنظركم الاكسيري العالي فهو
من مشاهير السادة ولمثله على مثلكم من موائد العطف والحدان عاده اسبغ الله نعمه
عليكم وواصل بفضل رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مدد محمدى اليكم آمين
والحمد لله رب العالمين

ومن رسائل الشيخ محمد الدرايزلي المعروف بالشيخ المنتظر قوله
الحمد لمن اخرج احرف الكلم من نور الجمع الذاتي الاقدم بالفيض الاقدس
الاقوم وفتح من الرثق الاحدي وجمع العمائي الابهيم صور الاعيان المعدومة في
العلم بنفسه الرحماني المقدس الاحكم فظهر انتظار صور كمات الحقائق العلمية وصور
تعينات الامم، الالهية بحروف الاعيان الثابتة في العدم احمد احمداً يستشف
لي به عن حقيقة ذاتي وعن استعدادي وعن اي اسم كنت تجلي له فاشفق
بحقيقة حقي واعرف نفسي فاعرف ربي وصلى الله على الدور الاعظم المسمى بالنون
وانقل سيدنا محمد من اوتي جوامع الكلم ومن هو نقطة حروف الوجود واحدى
كمات الرسل هداة الامم صلى الله عليه وعليهم وسلم اما بعد فاني اهدي سلاماً
ابى من التسليم وارق من التسليم واضوع من عرف المسك التسليم صدر من
صميم الفؤاد متمزجاً باكيد المحبة والوداد معطراً من عطر شذا البيت العظيم الحرام
والحجر والملتزم الى حضرة مولانا الكامل منبع الجود والفضائل المبر الذي سما نغره
واشرق في سماء المعالي بدره الغني بشرف ذاته عن تسحيته بالتصريح لما حازه من
بدائع الثناء وكل المديح ادام الله تعالى اجلاله ويسر بفضله وكرمه مقاصده وآماله
آمين اما بعد فالباعث لتحريره والداعي الى تطهيره اولاً كثرة الاشواق الى مشاهدة
الذات العلمية والطامعة السنية وتانياً ان حامل هذه الاسطر الاخ في الله الشيخ فلان
من اعظم مشايخ الطريقة العلمية الرفاعية ومن اكبر الهائمين في حب تاج العارفين
الشيخ الاكبر سيدي عبي الدين توجه من هنا قاصداً الى الشام ليتشرف بزيارة
من هناك من الانبياء العظام والاولياء الكرام وقصده ايضاً ان يتشرف بقبيل
الاعتاب وينج نجائب آماله بفسح الترحاب فالأمول من همكم العلمية ملاحظته

بالانظار الاكسيريّة وشموله بالنفحات العرفانية والفيوضات العدنانية
ومن اجوبة ابن عمنا السيد الطيب ابن الخنّار جواب اشار فيه الى ما آل اليه
امر اهل الجزائر من الجهل بفنون العلم والسياسة واسناد الاحكام الى غير اهل
الرياسة وهو قوله

سيدي الذي أتمد في جميع اموري بعد الله تعالى اليه وولاي الذي اعتمد
بعد الاعتماد على الله عليه رب الحسن التي صورها على منصة النويه تجلى والاسمايث
التي لا تمل على كثرة ما تمل

لسنا نسميك اجلالاً ونكرمة وقدرك المعني عن ذاك يغنيها
اذا انفردت وما شورك في صفة فحسبنا الوصف ايضاحاً وتبيها
عبدكم الداعي الى الله سبحانه ان يذل خدمتكم وطاعتكم اف الاسد المحصور
ويبقى العز في عقبكم وعقب عقبكم الى يوم ينتخ في الحور

يسلم مشتاقاً الى ذلك الحما	سلاماً مسير المائرت يسير
سلاماً على قدر الجلالة والملا	وانه في جنب العلي ليسير
سلاماً يفي بالكرامات وفي النهى	وكيف يفي بالكرامات كثير
سلام امرى يشكو الصباية والنوى	ويهو الزار والمزار عسير
يكاد يطير عند نشر كتابكم	واني يطير والجنّاح كسير
فيثني عنان العزم نحو جوابكم	وماذا عسى والباع منه قصير
لذا صدرت من طيب بندي طيبها	مدادها مسك والقضايا عبير
وموردها الخنار من آل هاشم	كما القدر سام والمقام كبير
وان تك من وصف الفصاحة قد خلت	فبالعذر حال الارتجال يشير
على ان بسط القول بالصدق مقصدي	لاهل البيان والامير خير

اما بعد حمد الله الذي بحمده تم الصالحات والصلاة والسلام على سيدنا محمد
المؤيد بالآيات البينات والمعجزات الباهرات فانا كتبنا هذا عن ود صادق وقلب
خافق جواباً عما صدر من حضرتكم العلية وسمحت به نفسك الشريفة الظاهرة لزكية
مفيداً ما مولاي عليه من الصحة والعافية والنعمة المتوالية الضافية وذلك اسنى مقاصدنا
ومبالغ آمالنا ومعدود لدينا من صالح اعمالنا شهد الله علم الله اذ بصلاح حالك
يصالح الله احوالنا ونحن بنجر ما بقيت لنا وان سأل المولى عن حال عبده فاكث
عباد الله وزراً وثقلهم ظهراً واخسرهم تحراً وخصوصاً لمجالسة الجهال فجراً والحال

انه ذهب من العمر اكثره ولم يبق من الجدة الا ايسره اشكو بتي وحزني الى الله وردنا فتعذر الصدر واخطانا وما اخطأ القدر والله فينا علم غيب نحن صائرون اليه فمن استعاذ من شيء فليستعذ مما نحن فيه كيف وقد اسند الشيء لغير اصله ووسد الامر لغير اهله وجرت الصفة على غير الموصوف مع فقدان الشرط فجاء الامر على غير المعروف وقد تصدى من هذا الجنس اقوام للاحاق النزع وهيمات باصله ووضع الشيء، وليت شعري في محله فعدموه التوفيق وحادوا عن سواء الطريق لتعاطيهم الرواية وما رواوا ودعواهم الدراية وما دروا فراوا اقامة الجمعة في غير الجامع وراموا اقياس بقطع النظر عن الامر الجامع فكان الاخذ عنهم ضلالاً والاقنءاء بهم وبالاً ومعالجة الداء بهم تنحاً في غير خرم والعدول عمن سواهم اليهم غسل دم بدم والتعزز بهم ذلة على ذلة والاستكثار بهم قلة على قلة والجناب الكريم بصير بان كل عز لم يوطن بعلم فالى ذل يصير وهكذا فلا زال ينسج على هذا المنزال ويقرر الاحوال باسان المقال الى ان قال

ولربما ساق المحدث بعض ما ليس النداء اليه بالمحتاج
والا فاني اعلم ان هذا النحو مما يشق على سيدي سماء وتجه اسماء اكثر
الانين طبع المتالم والكلام صفة المتكلم وما في الانسان يظهر على فيه والانا يشج بما فيه
ولا بد من النفث للمصدر والله علم بذات الصدور
وجمع بعض الابداء ديواناً بما نغمه في مدح الامير ثم ارسله اليه واصعبه بقوله احمدك
يا من منحت عبادك اراضة البيان وذلت لهم ما تصعب من انفساحة والبلاغة حتى اقبلنا
وهما منقادتان بامتني عنان والصلاة والسلام على البدر التمام النبي العربي المبكي المدني
شفيع الامة ومنير الظلمة سيد المرسلين والمبايع ما انزل اليه من رب العالمين بلسان فصيح
ودين صحيح محمد المصطفى صاحب الصدق والوفا صاحب الدين الاشهر والفضل الاظهر
والوجه الاقمر والحرم الانور وعلى آله الغر الميامين وصعبه الذين شادوا دعائم الدين
السالكين منهاج الحق الصابرين معارج الصدق الراضين لما يرضى به والمستمكنين بجبل
جنابه ومن كانت هذه الصفات صفاتهم فهم الموءمنون اولئك على هدى من ربهم واولئك
هم المفلحون اسأل الله العظيم بحمرة نبيه الكريم والحجابة النجباء اهل الفضل والوفا ان يدنا
برقائق اسرارهم ويجعلنا من الفائزين بجوارهم والمغترفين من بحارهم والمقبسين من انوارهم
اما بعد فان اكرم الاخلاق واكمل اوصاف اهل مذاق هو التوسم بسياة الفصحاء والدخول
في سلك البلاء وقد اجمع اهل الرتب ان ذلك هو علم الادب فكثيراً ما يتضح به منهج

السالكين الى معرفة رب العالمين ولهذا المنهج القويم والصراط المستقيم بابان جليلاز يظهر منهما
 لمن سلك نجيان جليلان فلكهما القلوب والضمائر ومسلكهما القول والخواطر وهما النثر الباهر
 والنظم الزاهر ومن المعلوم لدى اهل الحجب والانقاف ان ذلك دائر الاثر في هذا الزمان ولما اشرقت
 بوارق اسرار الحضرة القدسية وبرزت سواطع انوار الشمس الالهية المتجلية على هذا العالم
 الضعيف من الآلاء غرة الملك الشريف المغترف من بحار اسرار قطب المنكوت الاعظم
 الاصل الظاهر باكرم مظهر والفرع الباذخ من اطيب عنصر اظهر العارف بالله المتمسك
 منه باوثقى عراه ذي الاصل الباهر والبرهان الظاهر المعروف من اطيب العناصر والمستعبد
 بحميل آلائه الاصاغر والاكابر الشهم الفاخر والنجم الزاهر السيد عبد القادر لا زالت
 سحائب بره مواطر وبوارق اخلاقه زواهر ملك قمع العدا وجمع البأس والندا فاستنار
 الظلام بنير بهاء واستضاء الكون بلوامع ضياه وقد رأيت النفس تالقة الى انشاء مدحه
 راغبة في الاقتباس من انوار صحبه اردت ان اخدم تجلسه السامي بزف فلائد شعري
 واتبعها بجواهر نثري مرتجيا من مكارم ذاته العنوة عن تقصيري في حصر غرر لآله صفاته
 وان يمدني بيد اليسر وينقذني من ربة العسر اذ لا اغفر ينتمى الاليه ولا اعتداد سيفي
 هذا العصر الا عليه فهو الخلاصة المصفاة من سلاله الانبياء والحضرة المعلاة فوق معارج
 الاصفياء ادام الله ايامه ونكس لسانه اعلامه فاقول وارجو القبول ثم ذكر ما نظمته في
 حضرته ولتختم هذا الفصل بكتوب العلامة الحجة الفهامة الامام محمد القصبي المصري
 ونصه

حفظ الله وابقى واعان بنه وارقي مقام السعادة ومعدن الجود والسيادة سلاله
 الاشرف ونخبة آل عبد مناف حاني حمى المسلمين حجة العلماء العالمين
 سيدي الامير عبد القادر بن محيي الدين رعى الله بنه سيادتكم ومتعنا والمسلمين
 بوجودكم آمين وسلام عليكم تنوالى نجاته ورضوان الله الاعم وتحياته وبعد فاننا بنير
 ونسأل الله ان تكونوا كذلك ولما اراد ولدنا فلان زيارة بيت المقدس وانبياء الله
 الكرام والتشرف بالمثل بذلك المقام ارفقته هذا الخطاب رجاء ان اظفر بدعوة شريفة
 من ذلك الجنب لعلني ابلغ بها المرام وتحفني بها السعادة في المبدأ والختام وليعلم الناظر فيما
 نقلناه من الرسائل والاجوبة اننا قد ابقيناها بحروفها بحيث لم نتصرف فيها بتبديل ولا تحويل

❖ ذكر الارجاف بموت الامير ❖

وفي سنة ست وتسعين اشاع المرجفون وفاة الامير وانتشر هذا الخبر في سائر الممالك وابتدر اهل الجرائد والمعتنون باخبار العالم الى نقل ذلك ووردت علينا رسائل الرثاء ورقاع العزاء تترى من جميع الجهات وفي الوقت نفسه طارت رسائل التلغراف بتكذيب هذه الاشاعة الى سائر الآفاق ولما اتصل هذا الخبر بالامير واطلع على ما ذكره اهل الجرائد وغيرهم من بهي كماله وسني خصاله سر بذلك وقال ان الموت لا بد منه عند نهاية الاجل والحمد لله الذي اراني وأسمعني ما يقال في جانبي من الخير بعدي وهذا نادر الوقوع وغريب الاتفاق واول ما وصلنا من المراثي مرثية الاديب محمد اسحاق افندي الادهمي الطرابلسي ونصها

هذا المصاب الذي قد كنت اخشاه	وفي فما حيلتي فيما قضى الله
في ذمة الله احباب فنجعت بهم	يا طيب عيش بهم ما كان اهناه
ابلى النوى بعدهم جسعي فقلت له	يا بين حسبك ما قد رحى القاه
ا بابنا ضاق رحب للفضاء على	خطب الم بكم جرعت بلواه
يا عين جودي بسحب الدمع وابكي على	من كان نور سنا عينيك مرآه
روحى فدا قمر رهن التراب غدا	من بعد ما حل من قلبي سويده
اضنى بعادك يا سمعي وبا بصري	عبد لقادر بالاحسان ترعاه
قد كان للعبد بالابر الجليل وبال	رضاء معتمد واليوم خاناه
ما حيلتي في قضاء الله ما عملي	ما ثم لي حيلة ما ثم الا هو
فمن يومئذ للمعروف بعدك يا	نعم المجير لمن خاتته دنياه
قد كنت للدين والدنيا وكنت لنا	حصناً حصيناً اذا خطباً خشيناه
فليرتك اليوم من قد كنت حيلته	بكل مدح بديع راق معناه
ولتبكك الشام اذ قد كنت شامتها	وليبكك الغرب اذ قد كنت مولاه
ولتبكك العاديات الموريات بيه	دان الحروب الذي قد كنت تعشاه
تنعى العاة ابن محبي الدين من حزن	يا خير من شكر الرحمن مسعاه
يا خير من قام في محراب طاعته	مناجياً في دجى الاسعار مولاه
من للرياضات او من للعفاة ومن	لابن السبيل اذا ما امّ مغناه
اني لابيكي على تلك المآثر والـ	خلق الحميد وما اولته كفاه

يا صاح دعني من دنيا تنغصها لم يبق لي املا الا واقصاه
 فيما التمسك بالدينيا وسيدها قد بان عنا وما بانث سجاياه
 جرى القضاء بن محيي الدين تاج بني الـ زهرا فدمعي باسم الله مجراه
 افيت من بعد عبد القادر الحسيني كنز اصطباري فيا قلبي لك الله
 العالم العامل الخبر الاصيل ومن مديح اوصافه قد طاب مخباه
 بدر بافقي سما العرفان بحر ندا اهل الحقيقة ما للترب واره
 له لواء من الذكر الجليل له ال وصف الذي عطر الاكوان رياه
 فرع لاشرف خلق الله منتسب اصل تسامى على النسرين اعلاه
 ليث العريكة في يوم الطراد ومن يقصر الليث عنه حين يلقاه
 ان غاب عنا فما غابت ماثره عنا ولا قد نسينا طيب ذكره
 وفي بنيه الكرام الصيد سادتنا سارت سريره العظمى ونقواه
 هم الائمة ابناء الكريم على الله المجاهد في مرضاة مولاه
 قطب الحقيقة غوث الواصلين ابو تلك المواقف حيث الله اعطاه
 ظنونه نجحت والعفو ارحمها لحسنها اكرم الرحمن مشواه
 يارب برد بعطر العنود تربته يارب اوليه فضلا ما تمناه

وغب ووصلها كتبت الى الاديب المذكور واخبرته بصحة الامير وانه على احسن
 الاحوال وشكرته على ما ابداه من دلائل المحبة الصادقة والمودة الثابتة فاجابني بما
 نصه : سيدي ومولاي ومالك رق ولاي ادامه الله وابقاه المعروض لناديك من
 بعد لثم ايديكم هو انه وصل كتابكم الكريم وتلقيته بالتكريم والتعظيم وسرني به
 سلامة سيدي الامير وحمدت الله على ذلك ومن خصوص ما تفضلتم به وصل
 شكر الله فضلكم وايد عزمكم ومن خصوص التقصيدة التي كننا ادرجناها بالسلام نحن
 صنفنا ضدها قصيدة ثانية واردا نشرها كذلك ولكن حيث الاولى اشدت بحضرة
 مولانا الشوكنلي وقيل له رجل من اهالي طرابلس صنفها وهو يتعجل بسبب ذلك
 فقال لا ينبغي له ان يتعجل وانما اني بما يدل على وفائه ومطامع التقصيدة
 وافي البشير فخيا الله مسراه فقم على قدم الاجلال تلقاه
 اليوم روض التاني فاح نجده والكون قد عطر الاكوان رياه
 الحمد والشكر لله العلي على هذا السرور الذي قد طاب تخناه
 بالله باراحلا يغني دمشق ولي بها ولي له من ربه جاه

عرج على حرم حل الامير به فذته انفسنا من قول اعداء
واهد السلام من الله السلام الى السمولى الامير عيون الله ترعاه

ومنها

المجد المنعم المعطي المنيل حما من أم ساحتها العليا وداناه
سلالة الطيمين الطاهرين بني الزهراء حياهم المولى وحياء
وهي طويلة جدًا ولولا الشيخ ظافر والشيخ ابو الهدى افندى اشارا علينا بعدم
ادراجها لمضي الوقت انكنا ادرجناها
وهذا تعريب ما ادرجته الجريدة الفرنسية المسماة لالبرتيا في عددها تاريخ
١٢ نوفمبر سنة ٧٩

توفي الامير عبد القادر في الشام وهو ذاك الامير ذو البطش والعظمة والاقدار
الذي حارب الدولة الفرنسية مدافعاً عن بلاده الجزائر مدة تنوف عن الخمس
عشرة سنة وهو فارس الامة العربية وامامها النقي العالم المهيج ضدنا افكر قبائل
افريقية وغيرهم الوطنية الذي صادم جيوشنا وثبت امامها وحده وجعلنا بوجوده
لا نقطف ثمرة افئاحاتنا وغزواتنا فكان تملكنا في تلك البلاد كانه لم يكن ولم
نحصل على السلم ولم نتوطد الراحة ولم نتمكن حقيقة تلك الاراضي المخضبة ولا تمكننا
من تنظيم ادارة بلاد افئحتها اسلحتنا الا بعد تسليمه لنا والامة العربية التي كانت
تحت سلطته ما خضعت لنا خضوعاً تاماً الا بعد ان نظرت تسليم قائدها وسلطانها ولو قيل
انه بعد تسليم الامير لم يخل الامر من حدث بعض ثورات طفيفة لقلنا نعم كان ذلك لكنهم لم تعبر كاس
الراحة العمومية لان اهم الثورات واعظم الوقائع قد رافقت الامير الى حيث توجه والان
لا بد ان نبين ما لذلك الشريف الخيف الذي كاد ان يقهر الدولة الفرنسية في بلاد
الجزائر من الاعمال الغريبة والافعال الحميدة الذي افتخر بها تاريخ عصره وزمانه وهو انه
عندما توطدت منا الافكار وتعلقت بنا الآمال بافتتاح مدينة الجزائر والاستيلاء عليها
صادمنا ذاك البطل المهيب ولم يكن له وقتئذ من العمر اكثر من خمسة وعشرين سنة
وذلك سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة وانما قوة عقله الغريبة ونفواه الشهيرة وبغضه الشديد
لتملك الاجانب على بلاده اكسبته بين عموم الامة العربية صيتاً حسناً وذكرًا مخلداً
وسطوة فائقة ولذلك عندما نادى بالجهاد بعزم ثابت ونقوى تحالها عرب افريقية انما الهام
من الله لا يوحى به الا للمرابطين اجابته كافة عربان وقبائل ولاية وهران ونهضوا مجيبين

ولم يملظ بكلمة واحدة تشير الى نكث عهوده نظراً لعماملتنا له ولو شاء ذلك فما من مانع يمنع لان كافة قبائل العرب في بلاد الجزائر كانت مستعدة للدعوة باسمه ثانيا بعزم وثبات قد اجبا فرنساوية لعقد معاهدة اقروا فيها بسلطنة عربية ممتدة فيما بين سلطنة مراکش ومدينة الجزائر وشطوط الشلف وجعل عاصمتها مدينة معسكر وذلك في سنة اربع وثلاثين وثمانائة لكنه لم يكتف بمملكته هذه ولم يقنع بها لانه لم يحركها لمحاربة فرنساوية الالهة الدينية العربية وغيرها الوطنية لانقاذ كامل بلاد الجزائر من المحاولين افتتاحها وتحرير اهاليها من رق العبودية وارجاع رونق وافتخار سلاطين العرب وجعلها سلطنة تتداول اجناد عزها وغرورها الى آخر الزمان ولذلك لم يرض على تلك المعاهدة عام واحد حتى افترق الحرب ثانياً بشدة ونشاط اكثر من المرة الاولى وهاجم الجزائر ديزهيشيل وبعد موقعة دموية جرت بينهما على شطوط نهر المقطع انكسرت جيوش الجزائر وتشنت شمل من بقي منهم ودامت الحرب لحد سنة سبع وثلاثين وثمانائة حتى ايقنت فرنساوية ان لا سبيل لها على مقاومة الامير واتخلص من ايدي عدو نظيره لذلك عقدوا معه معاهدة اخرى تسمى بمعاهدة تافنا اقروا بها ثانياً بسلطنته وضم مقاطعات اخرى للملكة فكانت هذه المعاهدة ايضاً كلالى لم يرض عليها الايام قليلة حتى دارت رحا الحرب بشدة تفوق المرتين الاوليين ودامت تسع سنوات متوالية حيث لدوك دورايان والمارشال فانه والمارشال ييجو والدوك دومال حاربوا في كل تلك المدة ذاك العدو المهول ومع كونهم فازوا بانتصارات قوية لم يتمكنوا من هدم قوته العسكرية واخذت جيوشهم تغزو القبائل وتضرب بواشيهم وحاصلاتهم وتضاق عليهم امر تعيهم فان ذلك جدداً في العرب واضنك الشعب ومشقات الحرب رجال الامير وجيوشه وهو لا يحل ولا يتعب فتزكوه جميعاً ونا بقي وحده الجأه الحال الى التسليم فسلم للجنرال لامورسير بشرط ارساله مع عائلته الى الاسكندرية او الى عكا فلم توف الدولة فرنساوية بعهودها لانها عوضاً ان ترسله الى احدى المدينتين المذكورتين وضعت مع عائلته في قلعة لاماك ثم بو ثم امبواز فبقى مقيماً فيها الى ان استقر نابليون الثالث على كرسي الامبراطورية ففكر حالاً في امر ذاك الاسير العظيم الشان وحضر بذاته لحل اقامته واطلق حريته مكتئباً بوعده منه انه طالما وجد متمكناً مما يريد حراً ومع ذلك فانه لم يشهر سلاحاً على الدولة فرنساوية وقد صيرنا عبدة لمن اعتبر وعلمنا كيف الوفاء بالعهود واما نحن فقد نكثنا عهودنا معه وهو لم يحنث بقسمه وعهوده معنا ولقد اتى بدليل يؤكد ذلك وهو انه من حين ما اطلقت له الحرية لاخر نسخة من حياته لم يبداًنى عمل سيء

نداءه كرجل واحد وانتظم تحت قيادته جبرش كثيرة قد سنت لهم حكمته الشهيرة نظمات يسلكونها ومخاربات يقتحمونها واكليل انتصارات يتوجونها وهكذا بعد محاربة سنتين لسلطانها ومنقذها والاخذ بثارها وعلى قبوله تلك المناداة ونداءه بالجهاد يعود الحال الى ما كنا عليه لا بل اكثر شدة وصعوبة فكان منتصراً عظيماً في ساحة القتال وموقراً معترفاً بعد ذلك في مدينة باريس . لقد نظرته برهة بعد اطلاق سبيله ووجدته فريده عصره واسد زمانه وكل من اقترب اليه كان يعجب ويندهش من منظر ذاك الرأس العربي الجميل المملوء من تلك الحكم العربية المبنية على علو افكار ادبية تشير اليها بالفاظ مبهجة وحديث ممتليء من روح الديانة جامع بين الفطنة والسياسة اه

ولتقارب ما ذكرته الجرائد الافرنجية مع كون المؤدى واحد اقتصرنا واكتفينا بما ذكرته هذه الجريدة ولما انتشر في العالم كذب تلك الاشاعة جاءت رسائل التباهي الى حفرة الامير من كل جهة ومن بادر بذلك من الافاض الشيخ ابراهيم الاحدب ونص ما بعث به

زال ما كان على المجد عرض	وعدا جوهره ذاك الغرض
واشتفى جسم الندى مما به	وتعداه الى العاديه المرض
وازدعت روح العلى وانتعشت	فشفت ارواحنا مما اعترض
ومريد الفضل والجود غدا	ذا اتعاش بعد ما كان دحض
وانبرت سوربة تشكر من	بعد شكوى ما عناها او ومض
ونسيم البشر بالبشرى لنا	من مغاني شامها للعكس فض
وجنى وجنتها ابدى لنا	زهر الانراح ولاقبال غرض
حيث قد نال الشفا سامي الوفا	سيد المجد والعليا نهض
الامام المرتقى المولى الذي	يفي حماه اسد العز روض
والامير الشانخ القدر بما	سن من مشروع فضل وفرض
حسني شرع الاحسان في	مذهب الجود بما لا يعترض
وهو للقادر عبيد طالما	اقدر العبد على المجد وحض
سيد لا سعد الا من سنا	وجهه رغا لمن كانت امتعض
لاح في الشرق من الغرب بما	اشرق الثاني الذي امسى حرض
وعلى شيعية الفضل له	لا ترى سنة عاد قد رفض
يرنجي القاذي عياض ان يرى	عنه في نعت القضا خير عوض
موجب الشكر له سلبا لمن	جا بالعكس بلا علم نقض

وقضايها مدحه تركيها
 راج سعر الشعر فيه للذبي
 ونداه طالما طوقني
 فلساني مبضع في مدحه
 وقرضي بعانيه سرى
 ويراعي قد جرى في حمده
 حبذا طلعت الغراء في
 وبادي برهيا في البر قد
 ولهي غصت بها الدنيا كما
 لا يرى الوعد لهذا نقمة
 حجة الشكر له بالغة
 قد شكنا فانتكت الدنيا أسي
 وشفاها الله والبشرى سرت
 وملا كل الملا نشر الصفا
 فنقدمت له احدى المنا
 واجتليت الدر من تكري بنا
 وهو يدري ان ابراهيم في
 رق شعري فهو فيه درة
 طالما صوبت منه حجراً
 ايها المولى الذي لا ب به
 لا شكيت الدهر سقماً وعدا
 فاقتبل بز الثنا من عرض من
 وبلا من نخذ من مدحي ما
 واغفرنا ما قد جاءه غزلي
 من بني الترك بوصل عينه
 ثغره فيه رحيق برده
 لا يرى للصب فرضاً حسناً
 شمت ضوه المشتري من وجهه

منتج للمجتدي اسمي غرض
 كفه بالبسط للجدوى قبض
 بعقود ما لها يوماً ففض
 قاطع عرق عدو قد نبض
 مثلاً يضربه من قد قرض
 وعلى خيل معانيه ركض
 وجه راجيه بتعريض عرض
 مد بجرراً رغم من كان برض
 في الله ساغ بمعناها الجرض
 مع طيب النخ للسائل نص
 بيلاغات مباديها دحض
 وعنادا بعنا الوجد مضض
 بغاض نظام شكر منترض
 ووفى الانس بنا لا ينتقض
 رافعاً صوتاً لثانيه خنض
 لماني زبدة المدح نخض
 حمده المقبول للود نخض
 وهو صخر هامة الاعداء رض
 نحو هام كان بالكبر نقض
 منجع الفضل وقد كان أمض
 للعدا كل عناء ومرض
 لك مع طول بنقاعير عرض
 هو يوفى حق ما كان افترض
 بغزال ناعم الملمس بض
 ضيقها مع سعة للقلب مض
 دونه في هيجتي اشكو رمض
 حسنه عندي جزاء ان قرض
 لو رأى ريجي له طرف غمض

بسهام الجف قد حاسبني ففدا قلبي لمرماها غرض
وبستون له اوجب ما ندب العاني الى ما قد فرض
عشت انسى بنسبي فيه ما اتقي عند غناء لي جبهض
عالم الكون الذي في عصره فضله للعار عنا قد رخص
مدن العلم له قد فتحت والسوى لم يدن من ملك الربض
غض طرفاً عند مرآه اذا ما تتجلى واطرح من فيه غرض
دام من لائه قفار الدى للصدى ينفع ما برق وهض

ثم اتبع هذه القصيدة بقوله عريضة هذا الداعي لدى حضرة السيد السند والمولى الذي اروي امل راجيه بالعز لما اعلمه الحمد تقوم بشروع التهاني على نيل الشفاء والصحة وزوال تلك الحنة بما عاد علينا باعظم منحة حيث شفي جسم المجد بذهاب ما كان عرض وسلم جوهره مما ألم به من ذلك العرض وانتعشت روح الفضل بما كان انتعاشاً لارواح المعالي وابتهاجاً لوجوه الايام اذا تفتت بنض الطيب من شامات الليالي حتى سرى ذلك الى النسيم فصح وهو مريض واعتدل مزاجه فتوى لتعليل من اوقعه الحب في الطويل العريض فسرى في رياض الشام بنض لدايم البشرى وينفخ من رسائل التهاني بما ملا وجوده الكائنات بشراً فعرف بذلك حليل العرف ابراهيم وافاض عليه ما لا ينكره من طيب ذاك التسميم فاخذ يرتل سور التكر بالتجويد وانطلق يعيد ما يديه وهو سار على تقدم التجريد ولم يقصره على المد المتصل من ثنائه باللسان بل جعل لذلك باظهاره اعظم ديوان وامل الاخفاء والادغام من تلاوة تلك الآيات وترك القلقلة لمن لا يميز بالقلب بين الحسنات والسيئات ولم يسكن الى المد العارض للسكون بعد اللازم المنقل بوفاء اجر غير ممنون وان لم يستعمل المد المخفف الذي زلت به النعل فتطرب بغنة المنع اسائله بفضول القول بلا فضل ورغب عن الاحتجاج في كلامه بالاماله واتبع النقل في حديثه بالمد الطبيعي لرجائه بلا ملاله فهو ايها الامير الجليل من القراء العظام لايات شكرك البينات بما يوجب على السامع عند تلاوتها وان لم يتكرر المجلس سجدات فلا يفوق عليه في ذلك ابو عمرو ولا ابن عامر كما لا يشعر بعصته في الشكر باخلاص حمدك وهو شاعر فاحمد الله تعالى على ما انعم علينا من عود السراء بعد ما ألم بنا من معاناة الضراء والشكر له على عافية غير عافية وصحة كافية لنحو آماننا ولا امراض الفضائل شافية حيث عوفي بذلك المجد والكرم وعدائك الى اعدائك السقم فلا انحرف لك ايها السيد الكريم مزاج ولا ننج

في مرض شانيك الابرء علاج ولا اشتكيت جميع دهرك من مس عرض ولا كان لسهم
النواب الى جهتك اقل غرض فقد رغب الاسد ان تدوم حماء ولا يكون لها اليك سبيل
والف النسم علته حتى لا يكون لك في الكون وصف عليل كما اصبح المرض طبعاً لجنون
الحسان كيلا يعتل بما يسك لامسك الفضل والاحسان ولعمري انك في سوريه انسان
عين حدقتها وطيب نفع صباها اذا نحت وجنة شامتها بسك شامتها فكيف لا تغل بما
يسك من العال وتنتعش بما يكون لعطف السحة من البدل واني بصفة كوني شاعر اباديك
الجليلة لا انك انقيج حمدك والدعاء لك من وجوه جميلة واهنى الشرف العريق بشنائك
وانشىء ما يخلق الايام بما انا خليق به من جديد تناك فلذلك نسجت حلة هذه الايات
بعزي بك على ابداع طرز برزت به كل شاعر يذهب ما يلصمه سدى ومن عز بزر
وشفتها من رياض المعاني بهذا المنشور الرائق وان شققت به على ما في الوجنت من
الشقائق فاقبل ذلك ايها المولى بالاقبال حسب عوائدك التي لا تحلف ودام قيد ابراهيم
في سبيل معروفك الذي لا يقبل التنكير من بطيه تعرف والله تعالى يطيل لك العمر
بنعيم عيش دائم ويدعم حياتك باطيب صحة حتى تدوم صحة النداء والكارم ويبقى كعبك
سامياً على كل هام ويؤيد حمدك منتجعاً لحاجات الانام ويخلد عزك ملبأ عند كل حادث
فيسمو بحمايته ابناء سام وحام ويا فت اللهم آمين

وقال الفاضل الشيخ عبد الرزاق افندي البيطار

نحمدك يا منعم على احسانك ونشكرك على جزيل امتنانك حمداً وافياً بوافر الآلاك
وشكراً مكافئاً لمتكافئ نعمائك يا راحم المتضرعين ما اراؤك وبامنان على المنقذين ما
اعطفك ويا ذا الرحمة والجود ما احلمك ويا دافع النقمة بلطفك ما احكمك واعظمك
قد غمرتنا بحمىل المعروف واغرتنا في بحر لطفك الموصوف واسبلت علينا سترك الجميل
وادمت لنا حصنك الجليل من انقذتنا به من 'ودية الغواية الى فسيح الرشاد والهداية
وعرفتنا به المطلوب وهديتنا بهديته الى الصراط المرغوب وكتفت به لنا عيوباً كنا
نعتقدها طاعة ودللنا به على نهج السنة والجماعة الاتجد الاوحد والعلم المفرد بحر الاكارم
وحبر العوالم خطيب منبر المعارف وامام تحراب العوارف المرتضع در ثدى المعالى في
حجر الفضائل المرتفع في ذرى العوالي الى عرش الفواضل العاكف في حرم الشهود
والواقف على اعلا نقطة كرة السعود من عجت شريف طينته بآء الوحي والنبوة وغرست
بنعت ذاته المنيفة في ساحة المجد والفتوة

من جوهر منه النبي محمد زين العلا نغرت به الآباء

ورث المكارم والشمائل والندى فعليه من نور الآله بهاء
يد السماحة لكل طالب وباب الدخول لكل راغب الرفع بفضائله اعلام الرايات
الدينية والقامع بدلائله معاندي الشريعة الاحمدية امير الامراء وقطب مدار الفضلاء
الحسيب النسيب والشريف الماجد الارب حضرة سيدي الملاذ الاعظم والاستاذ الاسنى
الاختم السيد عبد القادر الحسيني ادام الله بقاء وجوده الهني وخلد طلوع شمسوه في سماء
الاقبال والبس جسم الدنيا به خلعة الجمال وحمل الوجود بوجوده وانار ظلمة الكون بطلعة
سعوده واعلا لواء جوده المنشور وحفظه الى يوم البعث والتشور ولا زالت تغدوات
الديم بخيامه مقصوره وبابائه سائرة وسادات الامم بانعامه مشمولة وباعدائه ساخرة ولا
برحت الاكابر تخضع لعظمة شاناه وتقاد تحت سلطانه واضح برهانه ما طلع النيران
معاقب الملوان فالمنة لك يا مولانا حيث عافيته من المرض وازلت عن جنباه بعنايتك
العرض وانلتنا به المنى والبستنا بصحته حال المناء واعدت لنا ايام السرور وجددت علينا
ليالي الفرح والحبور فوجب على المموم تقديم التهاني لكي يحظو ببلوغ الاماني فاقول
متطفلا والقبول مناملا يهنئك سيدي بعافية شرحت الخواطر وسكبت على الانام هامل
غيت فناءها الغامر والبستك جلباب العافية والفرح واماطت عنك لباس البأس والترح
ونقلت لشانك العال والقتهم في مخاوف الكمد والوجل ولقد صبح لك قول من قال واجاد
المجد عوفي مذ عوفيت والكرم وزال عنك الى اعدائك الام
صحت بصحتك الآمال وابتهجت بها المكارم وانهل بها الديم
وما اخصك من برء تهنئه اذا سلمت فكل الناس قد سلموا

فلقد امرضت برضك الوجود وشغلت بعرضك الآمال عن نيل المقصود فوحي من
رفع مقامك ونشر في الخافقين ذكرك واحترامك وطوى القلوب على صادق حبك وانار
بك منار خدمك وحزبك انه لمن حين انحراف مزاجك واحتجابك لعارض علاجك قد
توجهت قلوبنا في محاريب الطلب الابهال واجسامنا رفعت كفف الضراعة والسؤال
وعيوننا صرفت دنائيرها ودراهمها رجاء القبول ومن لاذ بنا واطفأنا يؤمنون بقلب كبير
ودمع مهول فحمد الله الذي قد تفضل وتنن وتكرم على هؤلاء العبيد وتحنن وبارك
عليهم الرد الجميل وردم بك الى الاحترام والتبجيل فحيث ختم الله بالخير فلا ضرر ولا ضرر
وعند الله مقامات فوق الامل لا تنال بفعل ولا عمل ولا عنب على العبيد بتقديم عريضة
التهاني وان كان معدوداً من الاداني لان البحر يقبل كل وارد وهو للجميع مراع ومساعد
على ان المضاف يشرف المضاف اليه والخدام يعظم من يعول في خدمته عليه ولذلك قلت

مبشكراً الله ومهيناً لسيدي ادام الله علاه

بشرى لنا حيث رد الله سيدنا
شكراً جليلاً على احسانه وثنا
عافيت يارب قطب الكون من عرض
ان الوجود به قد صبح من علل
ابق الاله دواماً شمس طاعته
هذا الذي نور الدنيا ببهجته
نغراً دمشق لك العليا به ابداً
ان رمت تدري صفات المصطفى العربي
والله لو انصف السادات انفسهم
ذا سيد ماجد حبر وبحر ندا
فداه روجي واولادي وملك يدي
لا زال محفرف لطف دائماً ابدأ

﴿ وقال الاديب الشيخ عبد المجيد الحفاني ﴾

« مضمناً ثلاث ابيات من نظم الامير »

عطف الحبيب علي بعد الياس
فعرفت من الم النوى قدر اللقا
وتعرت من الماظه وسكرت من
والوصل يحمل موقفاً كالورد ان
واشد ما يحمد الحب من الاسى
والقلب احسن ما يكون اذا جثا
والناس اما ذائق طعم الموى
فالاول الاولى بكل سعادة
الروح في احبائه والصدر في
رب السمات الباسمات وحسبه
علم وساطان وحلم في نفى
ومواقف شهدت بفضل معارف

والعطف شأن قوامه المياس
خير اللقا ما كن بعد الياس
الفاظه وصحوت بالابتناس
كان المتيم صبره كالاس
سهل اذا كان الحبيب الاسى
لغرام ريم لم يكن بالناس
او عالم او عادم الاحساس
مثل الامير الفرد بين الناس
احبائه والقلب يوم الياس
شرف النبوة طيب الاغراس
وولاية واقامة القسطاس
ضاعت على الاكوان كلبيراس

نعم الامير لقد تمنطق بالهدى
غوث لدى محرابه غيث على
ملك اذا اوليته ملك اذا
يقظ للحاظ اذا تكون فضيلة
ولع باخلاق النبوة كلها
بجر المكارم لا يقول ماله
خاض المنايا غير هياب لها
يمحو على ييض الظبا فكناها
ذو صارم ماء الحياء فرنده
حذر الملوك الصيد سطوة باسه
كم غادر البطل القطوب لدى الخطو
ولكم محي جيش الفرنج به كفا
واسئل فرنسا في الجزائر عنكم
والدار الافقار والانتقال لا
جمعت سجايا الناس فيه فقال من
الحمد لله الذي قد خصني
الجلود والعلم النفيس وانني
وتحدثني شكراً لنعمة خالقي
خطب المعارف وهو كنوء جمالها
ومقامه كم عفرت فيه الملو
في حسن سيرته التي بنيت على
سارت مسير الشمس في الدنيا سيات
كم الجأ العقلاء حصر صفاته
ولكم تمنوا ان ينوا بديحه
حتى رأوا عدد النجوم صفاته
افدي شريف وجوده فلقد شكا
عم البرية من بشائر برئه
والى الرحاب عقيله في جيدها

وغدا له العرفان خير لباس
احبابه ليث على الافراس
عاليته طود الوفار الراس
فكناها خلقت بغير نعاس
لا حلم احنف او ذكاة ائناس
ما في وقوفك ساعة من باس
وبني رفيع المجد فوق اساس
آرام رامة او ظباة كناس
وذبابه قيس من الاقباس
واقى الزمان له ذليل الراس
ب يجده حلسا من الاحلاس
تمحو المياه كتابة القرطاس
القي كنائها الى الارماس
انقال والاطفال النحاس
باب التحدث عادة الاكياس
بصفات كل الناس لا النسناس
لانا الصبور لدى اشتداد اليباس
فهو الذي بي جامع للناس
واستخدم الايام الاعراس
لك جباهها ذلاً بغير شماس
تقوى سيرته اتم جناس
دته على رغم الحسود القاسي
ان يضر بوا الاخماس في الاسداس
ان التني صنعة الافلاس
وهل النجوم تعد في القرطاس
من سقمه بالننس والانفاس
فرح زيادته بغير قياس
عقد تنظم من كبار الماس

تهدى التهاني للسيادة بالشفاء والمدح بالانواع والاجناس
 شفعت ثلاث وسائط من نظمه لقبولها بزيادة استئناس
 ونقول يوم البشر في تاريخه ملك شفاه رحمة للناس
 وفي آخر جمادى الثانية سنة تسع وتسعين خرج الامير من دمشق الى طبريا
 ونواحيها للتنزه وتبديل الهواء لامراض لازمته وكان في معيته بعض اولاده وجماعة من
 الاقارب والعلماء ومرّ في طريقه بعين الحامية الشهيرة في كتب الاقدمين قرب قرية
 نوى في ارض حوران فاغسل فيها على قصد التبرك والتداوي ومنها توجه الى طبريا
 وبعد ان اقام فيها ثلاثاً دعاه المهاجرون الجزائريون الى قراهم في ارض الشقا فاجابهم الى
 ذلك ومن هناك توجه الى الناصرة واقام فيها يوماً عند مفتيها الشيخ الفهمي ثم انقلب
 راجعاً على طريق صفد ثم ديشوم ثم القنيطرة ثم دمشق وحصل له في هذه الحركة ارتياح
 وانشراح وبعد ان اخذ الراحة في داره خرج الى قصره بدمر على نهر يزيد وانفرد فيه
 للعبادة ومطالعة كتب الحقائق الالهية وتعليق مسائلها وحل مشاكها وكان الناس
 يزورونه ويترددون اليه في حوائجهم على عارثهم فيبشّ بهم ويهشّ لهم كما هو دأبه وعادته
 مع عباد الله تعالى منذ الشأفة

﴿ ذكر ما اجاب عليه من اسئلة العلماء الاعلام ﴾

فمن ذلك سؤال العلامة الشيخ سليم العطار ونصه

الحمد لوليه والصلاة والسلام على نبيه وعلى آله وصحبه اما بعد فاني لما قرأت كتاب
 الابريز في مناقب السيد عبد العزيز قدس سره جمع الفاضل الشيخ احمد المبارك رحمه الله
 تعالى بعد العشاء بحضور جماعة من الافاضل ووصلنا الى ما وقع في اواخره من سؤال
 الشيخ عن قول الامام الغزالي قدس الله روحه ليس في الامكان ابداع مما كان وجدت
 ابن المبارك انتقد هذه العبارة وחדش الاجوبة التي اجاب بها العلماء عما رد على ظاهر
 العبارة فخطر لي ان اسأل عنها حضرة الامير الجليل المعظم سيدي السيد عبد اقدار
 الحسيني معني الله والمسلمين بجميانه حيث انه في هذا العصر الامام اقدم في العلوم
 سيما ما افاض الله عليه من علوم القوم وما ذقه من مشربهم فارسلت سألته وهو في
 نخله بقرية دمر فكتب هذا الجواب الحري ان يكتب بالذهب حيث انه رفع الاشكال
 ووضح المقام فجاءه الله خير الجزاء وحفظه من كل سوء وحماه آمين

﴿ قال حفظه الله ﴾

الحمد لله الجواب والله ما لهم الصواب قال تعالى حاكياً قول موسى عليه السلام ومصدقاً له ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى فقول حجة الاسلام رضي الله عنه ليس في الامكان الى اخر مقالته اشارة الى معنى المثيرة الى سر القدر المتحكم في المخلوقات الذي هو العلة التي لا يقال فيها لم في الاختلاف العام في الذوات والصفات والنعوت والاستعدادات اخبر الله تعالى انه اعطى كل شيء من العالم المخلوق في مرتبة وجوده الخارجي خلقه اي استعداده الكلي الذاتي الغير مجعول ولا مخارق الذي هو عليه في مرتبة ثبوته وعدمه فان كل ممكن له استعداد خاص لا يشبهه استعداد ممكن استعداد غيره وبالاستعدادات كانت الحجة البالغة لله تعالى على من اتقاه وابتلاه او انقره ونحو هذا فان استعداده طالب لذلك ولو اعطاه غيره على سبيل الفرض لرده وما قبله لاستعداده لصدده فان الاستعدادات طالبة لايجاد ما هي مستعدة له سواء كان ملائماً في الخارج او غير ملائم ولا يطلب استعداد أي استعداد كان الا ما هو كمال في حقه وبالنسبة اليه فانه ترتيب حكيم عليم والحكيم هو الذي يرفع كل شيء موضعه اللائق به بحيث لا يكون احكم ولا اصح ولا ابدع ولا اكمل منه ولو فرضنا ان عيناً من اعيان العالم طلب استعداد من الحق تعالى شيئاً اعلا مما هو عليه واحكم واصح ولم يطله ذلك وادخره عنه وهو ممكن فلا يجوز اما ان يكون الحق تعالى منعه ذلك بخلاً تعالى الحق عن البخل فان البخل يناقض الجود النابت له تعالى عقلاً وشرعاً واما ان يكون منعه ذلك عجزاً وقد فرضناه ممكناً وهو يناقض الاقتدار النابت له تعالى عقلاً وشرعاً على كل ممكن فثبت ان الحق تعالى جواد قادر اعطى كل شيء من العالم خلقه واستعداده وما نقصه شيئاً مما طلبه استعداداً وما بقي في الامكان شيء يكون ممكناً في حق عين من اعيان العالم اعلا واحكم وابدع مما هو عليه وادخره عنه وحيث ان صدق قول حجة الاسلام ليس في الامكان الخ فحجة الاسلام بصدق الكلام على العالم الموجود وان الذي رتبته هذا الترتيب الذي هو عليه حكيم فلا يمكن ان يكون في الامكان احكم واصح وابدع من هذا الترتيب الذي هو عليه فانه ترتيب الحكيم فلا يمكن ان يكون في الامكان احكم وابدع من هذا الترتيب المشاهد في اوضاع العالم وصفاته واحواله وادخره الحق تعالى مع طلب الاستعدادات ان يخلق لها ما هي مستعدة له ومنعها اياه والماع في حق الحق تعالى

فان منع المستعد شر والشر ليس اليه تعالى وانما يكون المنع من جهة القابل حيث انه عدم الاستعداد للقبول فالامكان المنفي انما هو كون العالم واتخاصه قابلة ان تكون على ترتيب وصفات اعلا وابدع مما هي عليه وهذا محال فان الاستعدادات حكمة فلا يقبل مستعد غير ما هو مستعد له يدل على ذلك قوله لو ان الله عز وجل خلق الخلائق كلهم على عقل اعقلهم وعلم اعلمهم وخلق لهم من العلم ما تحتمله تنوسهم وافاض عليهم من الحكمة ما لا ينتهي لوصفه ثم زاد مثل جميعهم علماً وحكمة وعقلاً ثم كتف لهم عن عواقب الامور واطلعتهم على اسرار الملكوت وعرفهم دقائق اللطف وخفايا العقوبات حتى اطلعوا على الخير والشر والنفع والضرر ثم امرهم ان يدبروا الملك والملكوت بما اعطوا من العلم والحكم لما اقتضى تدبيرهم جميعاً مع التعاون والتظاهر ان يراد فيما دبر الله الخلق به في الدنيا والاخرة جناح بعوضة ولا ان ينقص منه جناح بعوضة الخ فلا يحجب ولا غيره مما توهم في كلام حجة الاسلام من اعتقادات افلاسفة والمعتزلة ولكنه رضي الله عنه مزج كلام اهل الحقائق بكلام اهل النظر (وجه اخر) اعلم ان الآثار الكونية دلت على المعاني الالهية والحقائق الربانية والمعاني الالهية دلت على وجود ذات الاله المعبود فما في العالم حقيقة كونية كلية او جزئية الا ولها حقيقة آليه كلية او جزئية تقابلها هي مستندتها وتحتدها والحقيقة الكونية هي تعيينها ومظهرها فالنسخة الكونية مقابلة للنسخة الآلية ولا يلزم من تقابل النسختين واستناد احدهما الى الاخرى المساواة في الحقيقة والسبب ومن علم هذا علم صحة قول حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه ليس في الامكن ابداع ولا اكل من هذا العالم اذ لو كان وادخره لكان بخلاً يناقض الجود وعجزاً يناقض القدرة مع ما تقدم وتاخر من كلامه في باب التوكل من كتابه احياء العلوم يريد رضي الله عنه انه لما كان العالم مظاهر اسمائه تعالى الكمية والجزئية لانها الطالبة لايجاد العالم واطهاره من الغدوم والامكنة في مع طلب الحقائق الامكنية للايجاد والظهور من التعيين الخارجي مع عوارض التعيين الخارجي ولوازمه من الاحوال والنوع التي لا تنحصر ولا تدخل تحت ضابط ولا قياس وقد اجاب الحق تعالى طلب الجميع فلم يبق حقيقة كلية لاهية تطالب العالم الا وقد ظهرت بحقيقة كلية كونية وجزئية بما واتخاصها لا تنافي فلم يبق شيء في الامكن من حيث الاجناس والانواع الا وقد كان فاه لوبقي في الامكن شيء بعد هذا العالم جنساً او نوعاً وادخره تعالى لكن هذا الادخار بخلاً عن الممكنات الطالبة باستعدادها للايجاد وعن الاسماء الالهية الطالبة لظهورها بظهور الممكنات التي هي آثارها وان لم يكن بخلاً تعين ان يكون

عجزاً فإن عدم اسعاف الطالب بطلوبه لا يكون الا بخلاً او عجزاً وكلاهما نحل على الجواد المطلق القادر على كل شيء فهو الذي اعطى كل شيء خلقه واستعداده كما ينبغي وعلى الوجه الذي ينبغي وبالقدر الذي ينبغي نعطاه الحق تعالى تابع للطلب الاستعدادي الكلي من الاسماء ومن الاعيان الثابتة التي هي صور الاسماء وللطالب الحالم الاضطرابي لا القولي الا ان وافق الاستعدادي او الحالم فلا يجب شيء على الحق تعالى ولا يتصور في حقه تعالى منع مستعد شيء مما هو طالبه باستعداده الكلي فان من اسمائه تعالى المعطي ولا يكون مسمى بهذا الاسم في حال دون حال ولا في وقت دون وقت وما سمي بالمانع الا من حيث عدم قبول الطالب بلسانه ما هو غير مستعد لقبوله فما انكر قوله حجة الاسلام واستعظمها واستغربها منه الا من كان متكلماً فحاججاً عن الرقائق والدقائق ما شمر راحة من علم القضاء والقدر ولا عرف كيفية نشأة العالم ولا اسباب صدوره فتوهم ان هذه المغاللة تعجزاً للقدر وتهايباً للمقدورات وإيجاباً على الحق تعالى هذا جواب من حمل كلام حجة الاسلام على نفي الامكان عن إيجاد عالم آخر او عوالم ونفي فعل الابدع ومشا على قواعد المعتزلة وهيئات هيئات وانما مراد حجة الاسلام التنبيه على ان بسبب هذا الاختلاف الواقع في العالم بين اجناسه ونواعه وبين اتخاص انواع الواحد هو القضاء الازلي وسبب القضاء الازلي هو الحكمة من اسمائه تعالى المسمى في المخصصة للاستعدادات والحكمة مقدمة بالمرتبة على العلم الازلي فما ظهر في هذه النسخة الشهادة الا ما طلبته الاستعدادات الازلية الغير المتجولة فكل ما ظهر في العالم فهو العدل الحق ولا يظلم ربك احداً

﴿ جواب آخر ﴾

قال تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء حكمة ثم هدى المطلوب من الواقف على هذا الموقف ان يعطيه ما يستحقه من التامل والانصاف فانها مسئلة تكسرت في البحث عنها اضافاً كثيرين ليعلم ان الاشياء الممكنة معلومة للحق تعالى حالة عدوها يعلم تحييط اجمالي في تفصيل لا يتناهى والتبئية المذكورة في هذه الآية هي الشبئية الوجودية اعطى كل شيء اي موجود خلقه طبيعته واستعداده كما هي في قوله وقد خلقك من قبل ولم تك شيئاً اي موجوداً لا الشبئية الثبوتية كما هي في قوله انما قولنا شيء الآية وهي الشبئية المعلومة المجرد عن الوجود العيني ولحقائق الممكنات استعدادات كذلك معلومة له تعالى ثابتة معدومة وكما ان عدم الممكنات السابق

على وجودها غير مراد ولا يفعل فكذا استعداداتها وطبائعها الكلية غير داخلية تحت الارادة والجعل لانها اقتضأت اسمائية الهية التي هي -حقائق اول وهذه حقائق ثوان والممكن من حيث هو ممكن بالنظر الى حقيقة الامكن لا يقضي شيئاً لذاته فلا بد من مرجح اذ وقوع احد المتساويين بلا مرجح محال لما يلزم من التساوي وعدم التساوي والمرجح لا يرجح الا بالعلم والارادة المتقدمين على الترتيب بالنظر الى كون علمه تعالى قديماً تحيطاً لا يقبل التغير لاستحالته فالممكن المعلوم حالة عدمه لا يقبل التغير لما يلزم من انقلاب العلم جهلاً اذ المحال كنت معنوية او عينية تعطي الحال بها احكاماً ليست له بمجرد النظر الى ذاته فلزم من هذا انه تعالى لا يعطي حقيقة وذاتاً من ذوات الممكنات حالة ايجاده من الاحوال والصفات الا ما علمه منه حالة عدمه لطلبه لذلك باستعداده وطبعه الذي هو مقتضى حقيقته اذ انقلاب الحقائق محال وصح قول حجة الاسلام الغزالي رضي الله عنه ليس في الامكن اصلاً احسن ولا اتم ولا اكمل مما كان اي مما هو عليه كل ممكن في الحال ويكون عليه في الاستقبال من الاحوال والصفات دنيا واخرى يعني انه ليس في الممكن الجائزان يكون في حق افراد كل حقيقة وذات نسبت الى الوجود في العالم اعلاه واسفله احسن واتم واكمل مما كان اي مما اعطيت اختصاص كل حقيقة من الاحوال والصفات والاضاع لانه تعالى فعل بها واعطاها ما تطالبه باستعدادها وتحققه بطبعها الذي علمه منها حالة عدمها فكما انه تعالى اسبر انه لا يعطيها في النهاية الا وصفها لقوله سيخزيهم وصنهم انه حكيم عليم ولا يغفل ربك احداً لانه علمهم على تلك الصفات والاحوال في الدنيا فكذا في البداية لم يعطهم من الاحوال والصفات الا ما علمهم عليه قبل وجودهم وهي استعداداتهم لانه علمهم متى وجدوا يكونوا على تلك الاحوال والصفات والهيئات والاضاع لانها مقتضى استعداداتهم التي هي حقائقهم او لوازم حقائقهم ومن البين ان العلم ظل المعلوم وحكاية له فهو تابع له ولا احسن ولا اكل ولا اتم ولا احكم من اعطاء كل مستعد ما هو مستعد له فانه لا يطالب غيره بل لا يقبله فانه لا يحلحه ويمشي به على حقيقته الا ذلك الا ترى مثلاً الى استعداد الشمعة الانطفاء بالنفخ واستعداد قبضة الحشيش اليابس للانقاد به ولو اراد النفخ اذا كان غير عالم بالاستعداد ولا حكيم فيعطي كل شيء ما يستحقه ايقاد الشمعة بالنفخ ما قبلت ذلك لانه خارج عن استعدادها كما انه اذا اراد اطفاء قبضة الحشيش بالنفخ ما قبلت ذلك كذلك

الفعل والفاعل واحد ولكن الاستعدادات مختلفة والطبائع متباينة فاتجلى الالهي واحد - وقائق
الممكنات تقبله بحسب استعداداتها وقوا بلها فن الاستعدادات ما يعم جميع اشخاص الحقيقة الواحدة
كالغدي مثلاً حقيقة الحيوان والنبات وقد ينفرد كل نوع من انواع الجنس الواحد
باستعداده طبيعة كاستعداد انواع الحيوان المصوت كل نوع الى صوت يخالف
الآخر وما ذاك الا لاختلاف الاعدادات وقد لا تقتصر الاعدادات في اشخاص
النوع الواحد ولا في انواع الحقيقة والجنس الواحد والحق تعالى واسع عليم بالاستعدادات
على اختلافها حكيم يضع الاشياء مواضعها التي تستحقها جواد يعطي كل مستعد ما
يطلبه باستعداده وهو معنى اعطى كل شيء خلقه اي طبيعته واستعداده ثم هدى
اي بين ويسر وساق كل شيء بعد ايجاده الى ما هو مستعد له قبل ايجاده فليس
له تعالى الا اعطاء الوجود الاحوال والصفات لكل مستعد حسب استعداده وطلبه
لذلك لسان حاله الذي هو الاضطراب وهو تعالى يقول **أَمَرَ** "يجب المنظر اذا
دعاه فكلام حجة الاسلام رضي الله عنه انما هو في بيان انه تعالى ما ظلم احداً
من خلقه ولا عدل به عما علمه منه حالة عدمه ولا نقضه خردة مما طلبه باستعداد
وخلقته وديعته ان خبراً بغير وان شرّاً فشرٌّ وان نقصاً فنقص وان كلاً فكلاً
وهذا كنت له الحاجة البالغة على مخلوقاته وفي بيان ان الاحوال والصفات
والاوضاع المفعولة لا يمكن ان تكون اعلا مما هي عليه ولا ادون لانها مقتضى
استعدادات الحقائق والذوات من غير تعرض لشيء آخر وراء ذلك اصلاً ولو
قيل لحجة الاسلام هل في الامكان العقلي ان يخلق الله تعالى حقائق احسن واتم
واكمل مما خلق اعني قدر اقل هو ممكن عقلاً اذا اراد واما كسفاً فهو نحو
لان العالم مخلوق على الصورة الالامية وحجة الاسلام انما يتكلم مع الجمهور اصحاب
العقول فهو يقرب الامر الى عقولهم ولو قيل له وهل في الامكان ان يعطي تعالى
تلك الحقائق صفاتاً واحوالاً اعلا وادون مما تقتضيه استعداداتها التي علمها عليه
قبل نسبة الوجود اليها لقال لا يمكن لان القدرة انما تتعلق بامكان ووقع خلاف
العلم الالهي مستحيل يؤيد حمل كلامه رضي الله عنه على ما ذكرناه لا غير قوله
الذي بنى عليه المقالة عندما تكلم فيما يثمر التوكل ما نزهه به - بتصار بعض الكلمات
هو ان تصدق يقيناً ان الله لو خلق الخلائق كلهم على عقل اعقاهم وعلم اعلمهم
وافاض عليهم من الحكمة ما لا ينتهي لوصفه ثم كشف لهم عن عواقب الامور
واظلمهم على اسرار المنكوت وامرهم ان يدبروا الملك والمنكوت بما اعطوا من العلم

والحكمة لما اقتضى تدبير جميعهم ان يزداد فيما دبر الله به الخلق في الدنيا والآخرة جناح بعوضة ولا ان ينقص منه جناح بعوضة ولا ان يرفع عيب او نقص او مرض او ضرر عمن لم يخلق الله من السموات والارض وكل ما قسم الله بين عباده من رزق واجل وسرور وحزن وعجز وقدرة وايمان وكفر وطاعة ومعصية عدل لا جور فيه وحق لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب الحق على ما ينبغي وبالقدر الذي ينبغي وليس في الامكان اصلاً احسن منه ولا اتم ولا اكل ولو كان وادّخره مع القدرة لكن بخلاً يناقض الجود وظلماً يناقض العدل ولو لم يكن قادراً لكان عاجزاً والعجز يناقض الالوهية يعني رضى الله عنه انه تعالى لو اعطاهم ما اعطاهم وكشف لهم عن علمه بالاشياء في العدم فعرفوا استعداداتها وطبائعها التي تقتضيها لرأوا حقائق الاشياء طالبة لصفاتها واحوالها ووضاعها التي تعرض لها بعد اليجاد العيني طلباً طبيعياً لرومياً ورأوا تلك الصفات والاحوال على اختلاف ازمنتها وامكنتها مترتبة ترتيباً اقتضائياً بحيث تكون الحالة الاولى جاذبة لتي بعدها مستترة لها كخلق السلسلة يجذب بعضها بعضاً جاذباً طبيعياً فلو عكس هؤلاء الذين امرهم الله تعالى ان يدبروا الخلق بما افاض عليهم واعطاهم من العلم والحكمة خردلة ما انتظم العالم بل لا يمكنهم زيادة خردلة ولا نقصانها لانه قلب للحقائق وهو محال وتغيير للمعلوم العلم ازدي وهو محال ايضاً اذ العلم لا بد له من معلوم ومتى ما ظهر ظهر طبق ما تعلق به العلم انديم لا ازيد ولا أنقص بزمانه وممكنه لا يتقدم ولا يتأخر فهو تعالى يخلق ما يشاء ويختار ولا يشاء ويختار الا ما علم من كل معلوم حال عدمه وهو ما عليه كل ممكن حالة وجوده من جميع احواله وصفاته التي لا نهاية لها في الدار الدائمة فلا يصح ان الحق تعالى يعجز عن شيء بل هو القادر المطلق ولكن يقال الحق تعالى لا يفعل الا ما اراد واختار ولا يريد ويختار الا ما علم والمعلوم لا يتغير فلو كان في الامكان خلاف الواقع بحسب ما عليه كل ممكن من الاحوال والصفات مع طلب الممكن اي ممكن كان من الممكنات باستعداده وان حاله الاحسن والاكمل بالنسبة الى ما اعطى من الصفات والاحوال على سبيل فرض المحال اذ لا يطلب شيء غير ما هو مستعد له البتة لكن بخلاً يناقض الجود وظلماً يناقض العدل والنجل والظلم محال فاللازم وهو منع المستحق ما هو مستحق له طالب له باستعداده محال والظلم وضع الاشياء في غير مواضعها التي تستحقها باستعداداتها والعلم والحكمة ولو لم يكن قادراً على ما يريد لكان عاجزاً والعجز محال فهو

تعالى عالم قادر مرید مختار ولعالمه وارادته واختياره لا يعطي شيئاً من الحكيمات الا استعداداً لانه مقتضى الارادة المترتبة على العلم المترتب على المعلوم فتبين من هذا ان لا اعتزال ولا فلسفة ولا جبر ولا ايجاب في قول حجة الاسلام في هذه بل هو كلام صفوة الصفوة من اهل السنة والجماعة . والماصل ان حجة الاسلام رضي الله عنه رمز بهذه المقالة الى سرّ القدر المتحكم في الخلائق وهو الذي تنتهي اليه الاسباب والعلل وهو لا سبب له ولا علة فلا يقال فيه لم ولا كيف قال رضي الله عنه بعد ما تدمناه من كلامه وهذا الآن بحر ذاخر عظيم عميق واسع الاطراف مضطرب الامواج غرق فيه طوائف من القاصرين ولم يعلموا ان ذلك غامض ولا يعقله الا العالمون ووراء هذا البحر سرّ القدر الذي تحير فيه الاكثرون ومنع من افشاء سره المكشوفون الى آخر المقالة فاعتاض هذا الرمز على الافهام من الخاص والعام وتباينت فيه الآراء من لدن عصر حجة الاسلام الى هلم جراً حيث كان هذا الرمز موزعاً بين طريقة المكشفين وطريقة المتكلمين فهم بين معتقد مجيب ومعتقد غير مصيب اما العارفون بالله فقد عرفوا صحة معناها واصل مبناها غير انه ما استقام لهم تطبيق اللفظ على المعنى المراد الاستقامة الخالية عن التكلف السالبة من الاعتراض واما غير العارفين من مجيب ومعارض فهم يتخبطون بين كلام السنة والاعتزال والكل في ناحية عن مرني حجة الاسلام واكثر من بسط الكلام في هذه المقالة من الذين وقفنا على كلامهم الشيخ احمد بن المبارك في كتاب الابريز وقال انه فعل ذلك نصيحة للمسلمين والله ينفعه بقصده وهو من القادحين في هذه المقالة والحق خالة المؤمن ياخذها عند من وجدها عنده ومن عرف الحق بالرجال تاه في مهباه الضلال

❁ سؤال آخر منه لحضرته ❁

سيدنا الهمام ادام الله به النفع على الدوام ذكرت لحضرتكم مسألة الرؤيا وانها اشكلت على هذا الحقيق من جهة التفرقة بين الرؤيا الصالحة والحلم لان الوارد ان الصالحة من الله وان الحلم من الشيطان ولم يظهر للداعي هذه النسبة لان العالم في النوم لا تفاوت بينهم فان كان بالدسبة الى صلاح الرأى وعدمه فكثير من اهل الصلاح يرون في منامهم اشياء ظاهرها الحلم وان كان لغير ذلك ارجو من السيادة بيان الامر كذلك ذكرت لسيادتكم ان انكار الرؤيا الذي حكمه في الموقف عن جمهور المتكلمين بقولها انها خيالات هل يكفرون

بذلك ام لا فارجو كشف القناع عن هذه المسئلة بما يظهر به للداعي حل مشكل هذا الامر من كلام اهل الباطن والظاهر ومما تفضل الله به عليكم من الواردات الالهية واجراه على لسانكم من ينابيع الحكمة الصمدانية وربنا يجعلكم منها لآكل وارد والسلام عليكم ورحمة الله

﴿ والجواب ﴾

الحمد لله وحده والعلم عنده ساعوني في التاخير فاني ما وجدت وقتاً الا هذا ليعلم ان ادراك امر الرؤيا صعب على العقل من حيث ذاته وآلاته التي يقتنص بها العلوم لا من حيث استعداده وقبوله فهو يدرك ما هو اعظم من امر الرؤيا كالتجليات الالهية مع غموضها ولطنها ولا يدرك امر الرؤيا الا من علم الخيال المطلق والخيال المقيد وعلم ذلك ركن من اركان العلم بالله تعالى فنقول على جهة الايماء والاختصار ان الخيال المقيد مرتبة من مراتب الشعور تطف الكشيف المقيد وتكشف اللطيف المقيد والرؤيا المنامية تعبئة منه والحق تعالى جعل في عين الانسان وفي سائر قواه نورين نور يدرك به المحسوسات وقد يدرك بعض التخييلات يقظة كما للانبياء وبعض الاولياء وهو من المسائل الثلاث التي يتجمع فيها النبي والولي مناماً وغيبية وفناء لغبرهم ونور يدرك به التخييلات اما في النوم او حالة غيبية عن المحسوسات او في حالة الفناء او في اليقظة كما للانبياء والاولياء وكل الادراكين في العين ولا يتدر الانسان ان يفرق بينهما الا اذا كان من الكمل وقد جعل الحق تعالى برزخا بين عالم المعاني المجردة عن المواد وبين الاجسام المادية وهو المسمى بالخيال المطلق وبالبرزخ وهو حضرة ذاتية معقولة اذا تنزلت المعاني المجردة عن المواد اليه تصورت بالصور الانادية كما تصور العلم باللبن والفيد بالثبات وفي هذه الحضرة الخالية لكل شيء من الاجسام والمعاني المادية صورة روحانية خيالية لا تقبل التجزي ولا الحزق ولا الالتئام مثل الصور التي في اذهاننا فاذا نام الانسان او غاب عن المحسوسات بسبب شيء مما قد مناه واراد الحق ان يريه شيئاً من امر الملك الموكل بالمرأى بافاضة ذلك وكشفه للروح الانساني في حضرة الخيال المقيد اما بواسطة الشيطان وهو القاء ما فيه تحزين واما بواسطة النفس وهي الرؤيا التي فيها حديث النفس واما بواسطة الملك وهي البشرية المنسوبة الى الله تعالى وقد وردت التفرة بين هذه الثلاث فيما رواه الترمذي قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم اذا تقارب الزمان لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب واصدقهم رؤيا اصدقهم حديثاً ورؤيا المسلم جزء من ستة واربعين جزءاً من النبوة والرؤيا ثلاث فالرؤيا الصالحة بشرى من الله ورؤيا من تحزين الشيطان ورؤيا مما يحدث المرء به نفسه فاذا رأى احداً ما يكره فليقم وليتفل عن يساره ثلاثاً ولا يحدث به الناس الحديث فبين صلى الله عليه وسلم ان الذي من الله في الرؤيا التي فيها بشرى كان يعمل الرائي عمل بر فيه اما يحثه نلى الزيادة منه وملازمته او يكون عمل سوء فيرى ما يحذر منه ويخوفه سوء عاقبة ذلك الفعل وبالجملة ان يرى كل ما ينتفع به في معاده ومعاشه والتي هي من الشيطان هي ان يرى ما يورثه هماً وحزناً وقد يكون ذلك او لا يكون ولهذا لا تضره اذا لم يحدث بها احداً وهنا ستر تركناه وبين صلى الله عليه وسلم دواء هذا التحزين والتمريض الشيطاني وهو ان يقوم وينقل عن يساره ثلاثاً ويستعين بالله من شرها فانها لا تضره كما ورد في عدة احاديث وهذا كما يوسوس الشيطان للإنسان في يقظته وبقي الله اشياء توجب له غماً وحزناً وقد لا تكون ابداً لان الشيطان عدو للإنسان يريد ادخال الضرر عليه يقظة ونوماً ونسبة هذا القسم الى الشيطان لكونه بواسطته والا فالكل من الله تعالى كما انقسمت الحواطر الى رباني ومالكي وشيطاني ونفساني والكل من الله كما قال فالحمد لجورها ونقواها لاجل الواسطة والادب مع الحق تعالى في نسبة الخيرات اليه ونسبة الشرور الى الوسائط من المخلوقات وقولكم العالم لا تفاوت في النوم بينهم بل بينهم تفاوت عظيم كما هو في اليقظة فان النوم اخو الموت قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وورد في الحديث يموت المرء على ما عاش عليه فليس نوم من غالب اوقات يقظته حضوره مع الله ومراقبته للشارع في حركته وسكناته وكلامه وسمعته كنوم من غالب اوقات يقظته غفلة عن الله تعالى ولهو وهذياناً وانتقالاً بالخلق عن الخالق فان الاول اذا نام نام على ما كان عليه في غالب يقظته فلا تكون رؤياه غالباً الا من الله تعالى لانه اما معصوم كالنبي او محفوظ كالولي او معني به كخواص صلحاء المؤمنين اذ ليس للشيطان سلطان على عباد الله المخلصين في يقظتهم فكذلك في نومهم وان كانت رؤياه حديث نفس مما كان عليه في يقظته فهي ملحقه بما هي من الله فان كان في يقظته مع الله او مع احكامه فان حصل لهذا تحزين من الشيطان في رؤياه فهو نادر والنادر لا اعتداد به ولا اعتباره له ويكون ذلك ابتلاء يعود عليه بالخير كما اذا وسوس له في يقظته فانه من الذين اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون او يكون ذلك ليس تحزيناً في نفس الامر ولكن الخطأ في التعبير والثاني اذا نام نام على ما كان

عليه في بقطته ولا تكون رؤياه غالباً الا من تلاعب الشيطان او من حديث النفس مما كان عليه في بقطته فاذا حصلت له رؤيا من الله تعالى نادراً فاما ان يكون ممن سبقت له العناية الالهية وقد انتهت مدة قطيعته وتلاعب الشيطان به واما ان يكون لتلك الرؤيا تعلق بعبد من عباد الله الصالحين قال البخاري رضي الله عنه في صحيحه باب روى اهل الشرك والسجون وساق ما ورد في قصة يوسف عليه السلام مع العزيز يشير الى ان اهل الشرك والفسق قد تصدق رؤياهم نادراً قال بعض سادات القوم رضوان الله عليهم لا تصدق رؤيا المشرك وما في معناه من اهل الفسق الا اذا تعلق بها حق لمؤمن فليست رؤيا مطلق المسلم كرويا المسلم الصالح وقد ورد في روايات الرؤيا الصالحة من الرجل الصالح فالمسلم المطلق محمول على المسلم المقيّد ولا بد وقد تقدم في الحديث اصدقهم رؤيا اصدقهم حديثاً واما ما حكى عن جمهور المتكلمين من ان النوم يضاد الادراك وان الرؤيا خيالات باطلة فهذا القول مستبعد جداً صدوره من مؤمن بكتاب الله وسنة رسوله كيف مع شهادة الكتاب والسنة بسحة الرؤيا ولو كشف الله تعالى لهذا القائل عن الخيال المطلق والخيال المقيّد لعلم ان ادراك الخيال اصح من ادراك الحس لان الحس له غلطات كما قيل والخيال لا غلط في ادراكه وانما الغلط في التعبير وان صح هذا القول عن احد من العقلاء فراده ان ما يتخيله الائم ادراكاً بالبصر رؤية وكون ما يتخيله ادراكاً بالسمع سمعاً باطل فلا ينافي هذا حقيقته بمعنى كونه اماراً لبعض الاشياء لذلك الشيء نفسه او ما يضايه ويحاكيه والا فانكار الرؤيا انكار للضروريات الطبيعية فان كل انسان من مؤمن وكافر ومطيع وعاص يجدها من نفسه وتصلح كلمات مغلظة في الخيال فطالعوها ان تثبتتم ردوها نلي

﴿ وهذا جواب لسؤال وارد منه ايضاً ﴾

الحمد لله الذي اطاعت عليه من كلام الائمة منه ما يفيد ان كون اول السنة القمرية المحرم واخرها ذو الحجة انما كان باتفاق الصحابة في خلافة عمر ومنه ما يفيد ان ذلك كان قديماً سابقاً اما ما يفيد بظاهره ان ذلك قديماً فقله تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والارض الآية قال الشيخ اسماعيل في تفسيره ان الله تعالى اجري الشمس والقمر في السموات يوم خلق السموات والارض فبلغ عدد الشهور اثنا عشر شهراً اولها المحرم واخرها ذو الحجة اه فهذا الكلام صريح في ان كون اول الشهور المحرم عند الله في كتابه اي اللوح المحفوظ كما في آية ان عدة الشهور

وروى سعيد بن منصور في سننه بسنده الى ابن عباس انه قال في قوله تعالى والقمر
 الفجر شهر المحرم وهو فجر السنة اخرج به البيهقي في الشعب وسنده صحيح ومثل هذا
 لا يقوله ابن عباس بالرأي قال ابن حجر في اماليه بهذا يحصل الجواب عن الحكمة في
 تاخير التاريخ من الهجرة ولما كانت في ربيع الاول اه وقال شارح اللمع بين العام
 والسنة فرق في الوضع العربي فالعام من اول المحرم الى آخر ذي الحجة والسنة من كل
 يوم الى مثله من القابل اه وقال ابو البقاء السنة في عرف الشرع من كل يوم الى
 مثله من القابل بالشهور الهلالية والعام من اول المحرم الى ذي الحجة اه وقال ابن
 ابي حيشمة لما اختلف الصحابة في الشهر الذي يجعلونه اول السنة قام عثمان فقال
 المحرم هو اول السنة وهو شهر حرام وهو اول الشهور في العدة اه فهذا صريح في
 ان كون اول الشهور في العدة من قديم الزمان قبل الاسلام وانما الصحابة ارادوا ان
 يجعلوا اول السنة شهراً غير الذي جعله من كان قبلهم وفي الصحيح السنة اثنا عشر
 شهراً منها اربعة حرم ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب فقد
 اختلف السلف كما في القسطلاني في عده صلى الله عليه وسلم هذه الاشهر الحرم هل
 هو من سنة واحدة او من سنتين فعن اهل المدينة انها من سنتين ذو القعدة وذو
 الحجة من سنة واحدة ورجب من سنة وعن اهل الكوفة انها من سنة واحدة اولها
 المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو الحجة فلو لم يكن للسنة اول عنده عليه السلام
 ما ظهرت ثمرة اختلافهم لانه اذا لم يكن للشهور ترتيب تكون الشهور كدائرة لا
 يعرف طرفها فليس لها اول ولا آخر وهذا من ابعد ما يكون وقال القسطلاني
 في قوله عليه السلام ان الزمان قد استدار كهيأته يوم خلق الله السموات والارض
 اي عاد الزمان الى اصل الحساب والوضع الذي اختاره الله ووضعه يوم خلق
 السموات والارض اه فاستدارة الزمان ورجوعه الى اصله لا يكون الا بترتيب احزائه
 ورجوع الاول اولاً والآخر آخرًا فيكون للشهور اول وآخر واما ما يفيد ان الصحابة
 هم الذين جعلوا اول شهور العام العربي المحرم فنقل الدمايني ان الصحابة اختلفوا
 باي شهر يبتدئون التاريخ فقال بعضهم برمضان وقال آخرون بالمحرم اه ونقل
 القسطلاني عن الحاكم ابن البيع ان عمر قال ارخوا بالمحرم لانه منصرف الناس من
 حجهم فاتفقوا عليه اه ويبعد كل البعد عقلاً ان يكون الرسول عليه السلام ومن
 ارسل قبله الى العرب ومن مضى من ملوك العرب الذين ملكوا المغرب الى متنتي المعمورة
 والمشرق الى الصين لم يجعلوا لشهورهم اولاً ولا آخرًا ولا عرفوا ابتداء عامهم ولا

نهايته مع انهم سمو العام عاماً لعموم الشمس فيه جميع الفلك وقطعها الابراج فيملحون
هذه المناسبة ويجهلون اول العام والجمع بن القولين والله اعلم ان كون اول الشهور
في العدة المحرم معروف من قديم الزمان ولكن الصحابة ارادوا ان يجعلوا مبدأ للسنة
باختيارهم ويخالفوا من قبلهم كما خالفوه في التاريخ فان العرب كانت تؤرخ بعام الفيل
وبحرب الفجار وبناء الكعبة ونحو ذلك والله اعلم

وسأله حضرة العلامة السيد محمود افندي حمزة

مفتي دمشق الشام

ونص سؤله الحمد لله وحده قد ورد في ايام الدجال يوم كسنة [ويوم كسهر
ويوم كجمعة وكذلك اليوم الذي مقداره خمسون الف سنة هل المراد في كل منهما
طول المدد حقيقة ام اشددة الهول في كل منهما عبر عنه كذلك المعقول والمقول في
ذلك وما هو حي عن ميت او ميت عن ميت معلوم فلنضرب عنه صفحا

فاجابه بقوله

الحمد لله اما ايام الدجال فطولها اشدتها وكثرة الغيوم حتى يلتبس الليل بالنهار
لانه عليه السلام سئل عن الصلاة فقال اقدروا لها واوقات الصلاة اسباب بوجوبها
ولا تجب صلاة الا بوقتها فالיום الذي كسنة تجب فيه خمس صلوات فقط واما اليوم
الذي مقداره خمسون السنة فاعلم ان امور الاخرة مبنية على اظهار القدرة عكس الدنيا
فانها مبنية على الحكمة فطوله لشدته ويكون هذا الطول في حق بعض الناس كقدر
صلاة ركعتي النجوى والقدرة تظهر الطويل قصيراً والقصير طويلاً وتظهر ما لا يتناهى
متناهِياً فانها تجمع الاقدار وكل من قال ان قدرة الله لا تتعلق بالمستحيل عقلاً فهو
جاهل بالله تعالى

﴿ جواب لسؤل وارد منه ايضاً ﴾

الحمد لله وحده روى البخاري انه صلى الله عليه وسلم ما خير بين امرين الا اختار
ايسرهما ما لم يكن اثماً فان كان اثماً كان ابعده الناس منه ورواه الترمذي ماثماً بدون
زيادة فان كان اثماً الخ واعلم ان التخيير له صلى الله عليه وسلم اعم من ان يكون من الله
تعالى ومن الكفار والمتناقضين وان الله تعالى قد يخير بين حكمتين في - فقه صلى الله عليه

وسلم او في حق الامة فان كان التخيير من الله تعالى له صلى الله عليه وسلم فيكون الكلام قد تم عند قوله ايسرها فانه تعالى لا يخيّر رسوله بين ما يكون اثماً وبين غيره فانه تعالى لا يامر بالفحشاء والعصمة الثابتة له صلى الله عليه وسلم ويكون قوله ما لم يكن اثماً بمثابة الاستثناء المنقطع وان كان التخيير من غيره تعالى فيحتاج الى زيادة ما لم يكن اثماً الخ اي ان كان التخيير من غيره تعالى فهو مقيد ما لم يكن اثماً وان كان التخيير بين ما يكون اثماً حقيقة او يؤل الى الاثم كان ابعد الناس منه صلى الله عليه وسلم

واجاب عن سؤال ورد اليه بقوله

اما قولك ارجو ان تذكروا عليّ بكل ما تعلمونه بخصوص الصابئة فما اصلهم وما شريعتهم وما داعيهم لهذا المعتقد وهل هم اهل كتاب وما كتابهم الخ فاعلم اولاً ان التقسيم الضابط للملل والنحل هو ان نقول من الناس من لا يقول بعقول ولا محسوس وهم السوفسطائية القائلون العالم كله خيال باطل لا حقيقة له لا ظاهراً ولا باطناً ومنهم من يقول بالمحسوس ولا يقول بالمعقول وهم الطبيعيون وعلى هذا المذهب اكثر اهل اوربا اليوم ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول ولا يقول بمحدود واحكام وهم الفلاسفة الدهرية القائلون لا اله الا الله للعالم انما هي ارحام تدفع وارض تباع وما يهلكنا الا الدهر ومنهم من يقول بالمحسوس والمعقول والحدود والاحكام ولا يقول بشرائع الانبياء ولا بالنبوة وهم الصابئة المسوول عنهم وسنبين مذاهبهم ومنهم من يقول بهذه كلها وبشريعة واسلام ولا يقول بشريعة محمد عليه السلام وهم اليهود والنصارى والمجوس ومنهم من يقول بهذه كلها وهم المسلمون وهو لاء الفرق انقسموا الى من له كتاب مخفي كالنوراة والانجيل والقرآن والى من له شبهة كتاب مثل المجوس والمناوية فان الصحف التي نزلت على ابراهيم الخليل عليه السلام قد رفعت لاحداث احدثوها المجوس ولهذا يجوز عقد العهد والزام معهم ولا تجوز مناحتهم ولا اكل ذبايحهم ومنهم من ليس له كتاب ولا شبهة كتاب وهم ما عدا من ذكر من اهل الملل والنحل فاما الصابئة المذكورون في القرآن الكريم فهم طائفة كانوا في زمن الخليل عليه السلام فكانت الفرق راجعة الى اصلين احدهما الصابئة الثانية الحنفاء اتباع ملة الخليل عليه السلام فالصابئة كانت تقول اننا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته واوامره واحكامه الى متوسط والمتوسط يجب ان يكون روحانيا لا جسمانيا وذلك لطهارة الارواح ونزاهتها وقربها من رب الارباب والجسماني بشر مثلنا ياكل كما ناكل ويشرب كما نشرب يماثلنا في الصورة والحقيقة والحنفاء وهم اصحاب ملة ابراهيم عليه السلام يقولون نحتاج في معرفة الله وطاعته الى متوسط من جنس البشر تكون

درجته في الطهارة والعصمة والتأيد والحكمة فوق الروحانيات بماثلنا من حيث البشرية وبيأبنا من حيث العصمة الروحانية يتلقى الوحي بطرف الروحانية ويلي الى نوع الانسان بطرف البشرية فمدار مذهب الصابئة على التعصب للروحانيين كما ان مدار مذهب الخنفاء هو التعصب للبشر الجسمانيين والصابئة تدعي ان مذهبها هو الاكتساب والخنفاء تدعي ان مذهبها هو الفطرة فدعوة الصابئة الى الاكتساب ودعوة الخنفاء الى الفطرة والصابئة فرقان اصحاب الروحانيات واصحاب الهياكل وهي السيارات السبع اما اصحاب الروحانيات فمذهبهم ان للعالم صانعاً فاضلاً حكيماً مقدساً عن سمات الحدوث والواجب علينا معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما يقرب بالمتوسطات المقربين اليه وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جبهراً وفعلاً وحالاً فهم المقدسون عن المواد الجسمانية المنزهون عن الحركات المكانية والتغيرات الزمانية وانما ارشدنا الى هذا معلنا الاول عاديمون وهو شيث عليه السلام وهرمس وهو ادريس عليه السلام فنحن نقرب اليهم ونتوكل عليهم وهم اربابنا واهلنا ووسائلنا وسفعاونا عند رب الارباب واله الآلهة فالواجب علينا ان نطهر نفوسنا عن دنس الشهوات الطبيعية ونهذب اخلاقنا عن علائق القوي الشهوانية والغضبية حتى نحصل مناسبة ما بيننا وبين الروحانيات فنسال حوائجنا منهم ونعرض احوالنا عليهم فيشفعون لنا الى حالقنا وخالقهم وهذا التهذيب لا يحصل الا باكتسابنا ورياضتنا وفطام انفسنا عن دنيا الشهوات باستمداد من جهة الروحانيات والاستمداد هو الضرع بالدعوات واقامة الصلوات وبذل الزكوات والصيام عن المطاعم والمشروبات وتقريب القرابين والذبايح وتغيير الخجورات وتعزيم العزائم فيحصل لنفوسنا استعداد واستمداد من غير واسطة بل يكون حكمنا وحكم من يدعى الوحي على وتيرة واحدة قالوا والانبياء امثالنا في النوع واشكالنا في الصورة بشر مثلنا فن اين لنا طاعتهم وبأي مزية لهم نتابعهم واما الطائفة الاخرى من الصابئة فهم اصحاب الهياكل والاتخاص قالوا لا بد للانسان من متوسط ولا بد لمتوسط من ان يرى فيتوجه اليه وينقرب اليه ويستفاد منه ففزعوا الى الهياكل التي هي السيارات السبع فتعرفوا اولاً بيوتها ومنازلها وثانياً مطالعها ومغاربها وثالثاً اتصالاتها على اشكل المواقفة والمخالفة مرتبة على طبائعها وارباعاً تقسيم الايام والليالي والساعات عليها وخامساً تقدير الصور والاشخاص والافاليم والامصار عليها فعملوا الخواتم والعزائم والدعوات وعينوا يوم السبت لرحل مثلاً وراعوا فيه ساعته الاولى وتحتّموا بخاتمه المعمول على صورته ولبسوا الالباس الخاص به وكان يقضي حوائجهم ويحصل في الأكثر مرافهم وكذلك الحاجة التي تحتص

المشتري في يومه وساعته وكذلك سائر الحاجات الى الكواكب وكانوا يسمونها ارباباً
 آلهة والله تعالى هو رب الارباب وآله الآلهة ومنهم من جعل الشمس آله الآلهة ورب
 الارباب وكانوا ينقربون الى الهياكل وهي السيارات السبع تقرباً الى الروحانيات
 وينقربون الى الروحانيات تقرباً الى الله تعالى لاعقادهم ان الهياكل وهي السيارات
 ابدال الروحانيات ونسبتها الى الروحانيات نسبة اجسادنا الى ارواحنا فهم الاحياء
 الناطقون بحياة الروحانيات وهي لتصرف في ابدانها تدبيراً وتصريفاً وتحريكاً كما
 نتصرف نحن في ابداننا ولا شك ان من تقرب الى شخص فقد تقرب الى روحه ثم
 استخرجوا من عجائب الحيل المترتبة على عمل الكواكب العجائب والغرائب وهذه
 الطلسمات والسحر والتنجيم والتعزيم ونحوها كلها من علومهم واما الطائفة الثالثة من
 الصابئة فقالوا اذا كان لا بد للانسان من متوسط يتوصل به وشفيع يتشفع اليه والروحانيات
 وان كانت هي الوسائل والوسائط لا كنا اذا لم نرها بالابصار ولم نحاطبها بالالسن لم
 يتحقق التقرب اليها الا بهيكلها والهياكل قد ترى في وقت ولا ترى في وقت لان لها
 ظموراً وافولاً وظهوراً وباليين وخفاءً بالنهار فلم يصف لنا التقرب بها والتوجه اليها فلا بد
 لنا من صور واشخاص موجودة قائمة منصوبة نصب اعيننا نعتكف عليها وتتوسل بها الى
 الهياكل فننقرب بها الى الروحانيات وننقرب بالروحانيات الى الباري تعالى فعمد بهم
 وهم بقربونا الى الله زلفى فاتخذوا اصناماً اشخاصاً على مثال الهياكل السبعة كل شخص
 في مقابلة هيكل وراعوا في ذلك جوهر الهيكل اعني جوهره الخاص به من الحديد
 وغيره وصوروه بصورته على الهيئة التي تصدر افعاله عنه وراعوا في ذلك الوقت
 والاعاءة والدرجة والدقيقة فنقربوا اليه في يومه وساعته ونجسوا بالنجور الخاص به
 وتختصوا بخاتمته ولبسوا لباسه وتضرعوا بدعائه وعزموا بعزائمه وسألوا حاجتهم
 واولئك هم الذين اخبر القرآن عنهم بانهم عبدة الكواكب والاثوان فاصحاب
 الهياكل وهي السيارات السبع هم عبدة الكواكب لانهم قالوا بانها آلهة واصحاب
 الاشخاص وهم عبدة الاثوان لانهم سموها آلهة في مقابلة الآلهة السموية والطائفة
 الاولى هم عبدة الارواح والملائكة وقد ناظر الخليل عليه السلام هاتين
 الفرقتين كما اخبر القرآن بذلك فابتدأ بحاجة اصحاب الاشخاص فقال اتعبدون ما
 تخشون والله خلقكم وما تعملون وقال لعمري ازر انتخذ اصناماً آلهة اني اراك وقومك في
 ضلال مبين وقال يا ايت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئاً وهذه الحجة
 هي التي قال الله تعالى فيها وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه ثم عمد الى اصحاب الهياكل

السبعة بعد ان اطلمه الله تعالى على ملكوت السموات والارض كما اخبر تعالى بقوله وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وليكون من الموقنين فاطلمه الله تعالى على ملكوت الكونين والعالم تشريعاً له على الرهبانية وهياكلها وترجيحاً لمذهب الخنفاء على مذهب الصائفة ونقيراً ان الكمال في الرجال فاقبل على ابطال مذهب اصحاب الهياكل السيارة السماوية فلما جنّ عليه الليل رأى كوكباً فقال هذا ربي على وجه الالتزام والافنا كان الخليل عليه السلام مشركاً ثم استدل بالافول والزوال والتغير والانتقال بانه لا يصلح ان يكون رباً الاّ هاتاً فان الاله لا يتغير فلو اعتقدتموه واسطة ووسيلة فالافول والزوال غير عز الكمال الى آخر القصة وهي مذكورة في القرآن ومن الصائفة جماعة يقال لهم الخرنائية قالوا الصانع المعبود واحد كثير فاما وحدته في الذات والاصل والازل واما كثرته فلانه يتكثر بالاشخاص في رأي العين وهي الدراري السبعة والاشخاص الارضية الخيرة العالمة الفاضلة فانه يظهر بها ويتشخص بالاشخاصها ولا تبطل وحدته في ذاته وهو ابدع الفلك وجميع ما فيه من الاجرام والكواكب وجعلها مدبرات هذا العالم وهم الالباء والعناصر امهات فتحصل الموالد بينهما ثم من الموالد قد يتفق شخص مركب من صفوها دون كدرها ويحصل ميزاج كامل الاستعداد فينتسب الى الله به في العالم ثم ان الطبيعة الكل يحدث على راس كل ستة وثلاثين الف سنة واربعائة وخمس وعشرين زوجين من كل نوع من اجناس الحيوانات ذكراً وانثى من الانسان وغيره فيبقى ذلك النوع تلك المدة ثم اذا انقضى الدور انقطعت الادوار ونسأها فيبندى دور آخر ويحدث قرن آخر من الانسان والحيوان وهكذا ابد الابدين ودهر الداهرين وهم الذين اخبر القرآن الكريم عنهم انهم قالوا ما يهلكنا الا الدهر ومن هذه المقالة نشأ التناسخ والحلول فان التناسخ هو ان نتكرر الاكوان والادوار الى ما لا نهاية له ويحدث في كل دور مثل ما حدث في الاول والثواب والعقاب عند هذه الطائفة في هذه الدار لا في الدار الاخرى ومن هذا المذهب اخذ الدرود بعض مذهبهم واما ذكر الصائفة في القرآن الشريف فانه تعالى اراد بذلك ان الصائفة ومن ذكر معهم من المبائف انهم مع جهلهم السابق وعقائدهم الفاسدة واقاويلهم الكاسدة اذا آمنوا بالله صدقوا بوجود الله تعالى ووحدانيته ونزاهته عن الشريك والمعين وصدقوا باليوم الآخر وهو يوم القيامة وصدقوا محمداً عليه السلام فيما جاء به من الوحي والشرائع وتركوا ما كانوا عليه من الاعنقادات في الله تعالى وعملوا صالحاً فلهم اجرهم عند ربهم

ولأخوف عليهم ولا هم يحزنون يوم القيامة ولا يؤخذهم بما سلف منهم من الجهالة في الاعتقادات وفي الأقوال والأفعال وأما قولك ثم من منهم الذين هادوا فأعلم أن اليهود هم أمة موسى عليه السلام وإنما سموا يهوداً لقول موسى عليه السلام أنا هدنا إليك أي رجعنا إليك وكتاب هذه الأمة اليهودية هو التوراة ومعنى التوراة الشريعة وهو أول كتاب نزل من السماء لأن ما نزل على إبراهيم وغيره من الأنبياء عليهم السلام ما كان يسمى كتاباً بل صحفاً وانزل على موسى عليه السلام أيضاً الألواح كتبها مختصر ما في التوراة منقسم على الأقسام العلمية والعملية قال تعالى في القرآن الكريم وكتبنا له أي لموسى في الألواح من كل شيء موعظة وتفصيلاً لليهود تدعي أن الشريعة لا تكون إلا واحدة وهي ابتدئت بموسى عليه السلام وتمت به فلم تكن قبله شريعة إلا حدوداً عقلية واحكاماً سطحية ولم يميزوا النسخ في الشرائع فلم تكن شريعة بعد موسى عليه السلام ومساائلهم تدور على جواز النسخ ومنعه وعلى التشبيه ونفيه والقول بالقدر والحرر وتجويز الرجعة وأحالتها ولنع اليهود النسخ في الشريعة لم ينقادوا لعيسى عليه السلام وادعوا عليه أنه كان ما موراً باتباعه موسى عليه السلام وموافقة التوراة فغير وبدل وعدوا عليه تلك التغييرات منها تغيير السبب إلى الواحد ومنها تغيير اكل لحم الخنزير وكن حراماً في التوراة ومنها ترك الختان والغسل من الجنابة وغير ذلك واختلفت اليهود على نيف وسبعين فرقة أشهرها العنانية نسبوا إلى عنان بن داود رئيس الجالوت يخالنون سائر اليهود في السبب والأعياد ويقتصرون على الطير والظبي والسلمك ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه وإشارته ويقولون أنه لم يخالف التوراة بل قررها ودعا الناس إليها وهو من أنبياء بني إسرائيل المقيدين بالتوراة ومن المستحبيين لموسى عليه السلام إلا أنهم لا يقولون بنبوته ورسالته ومن هو لاه من يقول أن عيسى عليه السلام لم يدع أنه نبي مرسل وأنه صاحب شريعة ناسخة لشريعة موسى عليه السلام بل هو من أولياء الله تعالى المخالسين العارفين بأحكام التوراة والإنجيل ليس كتاباً منزلاً عليه وحياً من الله تعالى بل هو جمع أحواله من مبدئه إلى كماله وإنما جمعه أربعة من أصحابه الخواريين فكيف يكون منزلاً لليهود ظلوه حيث كذبوه أولاً ولم يعرفوا دعواه وقتلوه ولم يعرفوا منزلته وقد ورد في التوراة ذكر المسيح في مواضع كثيرة وذلك هو المسيح عيسى ولكن لم ترد له النبوة ولا الشريعة الناسخة - الفرقة الثانية من الفرق المشهورة العيسوية نسبوا إلى أبي عيسى اسحاق ابن يعقوب الأصفياني وقيل اسمه عويذ الوهيم أي عابد الله زعم أن الله تعالى كلمه وكلفه أن يخلص بني إسرائيل من أيدي الأمم العاصين والملوك الظالمين وحرم الذبائح كلها ونهى

عن اكل كل ذي روح على الاطلاق طيراً كان او بهيمة واوجب عشر صلوات كل يوم وخالف اليهود في كثير من احكام الشريعة المذكورة في التوراة وكان يوجب تصديق المسيح عليه السلام . الفرقة الثالثة من الفرق المشهورة البوزعانية نسبوا الى بوزعان كان يبحث على الزهد وتكثير الصلوات وينهى عن اللحوم والا نبذة وكان يزعم ان للتوراة ظاهراً وباطناً وتنزيلاً وتَوْلاً خائب عامة اليهود وخالفهم في التشبيه ومال الى القدر واثبت الفعل للعبد حقيقة ورتب الثواب والعقاب عليه . الفرقة الرابعة من الفرق المشهورة الموستكانية نسبوا الى مشكا كان يوجب الخروج على مخالفيه واثبت نبوة محمد عليه السلام الى العرب وسائر الناس غير اليهود لانهم اهل ملّة وكتاب زعم ان الله خاطب الانبياء بواسطة ملك اختاره وقدمه على جميع الخلائق وكل ما في التوراة من وصف الله تعالى فهو وصف ذلك الملك وخبر عنه ولا يجوز ان يوصف الله بوصف وما ورد في التوراة ان الله كلم موسى انما هو ذلك الملك فلا يكلم الله بشراً والشجرة المذكورة في التوراة هو ذلك الملك وحمل جميع ما ورد في التوراة مما نسب الى الله على ذلك الملك وقيل صاحب هذه الالة هو بليامين اليهودي هو قرر هذا المذهب وقال الآيات المتشابهات في التوراة كلها منزلة وان الله لا يوصف باوصاف المخلوقات . الفرقة الخامسة من الفرق المشهورة السامرة وهم قوم يسكنون بيت المقدس ونابلس وقرى من اعمال مصر ينتظنون في الطهارة اكثر من سائر اليهود واثبتوا نبوة موسى وهارون وبوشع وانكروا نبوة من بعدهم من الانبياء الا نبياً واحداً وقالوا التوراة ما بشرت الا بنبي واحد يأتي من بعد موسى عليه السلام يصدق التوراة ويحكم بحكمها وافترقت السامرة الى دويتانيه ومعناها الفرقة الكاذبة والى كوستانيديو ومعناها الجماعة السادقة وهم يقرّون بالآخرة واثبتوا الثواب والعقاب في الدنيا وقبلتهم جبل يقال له عزييم بين بيت المقدس ونابلس وهو الطور الذي كلم الله تعالى عليه موسى عليه السلام فحوله داوود الى ايليا وبنى البيت ثمت وخالف الامر والسامرة لتوجه الى تلك القبلة دون سائر اليهود وزعموا ان التوراة كانت بلسانهم فنقلت الى السريانية والعبرانية واما قولك من هم الذين اشركوا فاعلم ان الشرك هو اثبات شريك لله تعالى في الوهيته وفي خلقه لمخلوقاته وفي افعاله يقال اشرك بالله كفر به فهو مشرك والشرك انواع شرك استقلال وهو اثبات الهين مستقلين كشرك الجوس وشرك التبعض وهو تركيب الاله من آلهة كشرك من يدعى انه نصراني وليس بنصراني حقيقة فان النصراني الحقيقيين موحدون وشرك النقراب وهو عبادة غير الله ليقرب الى الله

كشرك متقدم الجاهلية من العرب وشرك التقليد وهو عبادة غير الله تعالى تبعاً للغير
كشرك متأخري الجاهلية من العرب قالوا انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم
مقتدون وشرك الاسباب وهو اسناد التأثير الى الاسباب العادية كشرك الفلاسفة
والطبيعيين ومن تبعهم على ذلك وشرك الاغراض وهو العمل لغير وجه الله تعالى
بل لثيل غرض من الاغراض وتكلم على شرك الاستقلال دون غيره فاننا لو
تكلمنا عليه تفصيلاً وعلى غيره من انواع الشرك ما وسعنا مجلدات فاعلم ان شرك
الاستقلال هو اثبات الهين مستقلين كشرك المجوس والمناوية وسائر الفرق المجوسية
واخذت الاثنية بالمجوس لكونهم اثبتوا الهين اثنين قديمين يقتسمان الخير والشر
والنفع والضر والصالح والفساد ويستون احدهم النور والثاني الظلمة وبالفارسية
يزدان واهرمز ومسائل المجوس كلها تدور على قاعدتين احدها بيان سبب امتزاج
النور بالظلمة والثانية بيان سبب خلاص النور من الظلمة وجعلوا الامتزاج مبدأ
والخلاص معاداً وهم فرق اشهرها الكيومرته اصحاب كيومرث اثبتوا اصلين يزدان
واهرمز وقالوا يزدان قديم واهرمز محدث مخلوق قالوا ان يزدان مكر في نفسه انه
لو كان له منازع كيف يكون وهذه افكرة ردية غير مناسبة بطبيعة النور فبجددة
الظلام من هذه الفكرة وكان اهرمن مطبوعاً على الشر والفتنة والفساد وانصرمخرج
على النور وخالفه طبيعة وقولاً وجرت تعاربة بين عسكر النور وعسكر الظلمة ثم
ان الملائكة توسطوا في الصلح على ان يكون العالم السنلي حالاً لاهرمز سبعة
الاف سنة ثم يحل العالم ويسلم الى النور والذين كانوا في الدنيا قبل الصلح اهلهم
وابادهم وزعموا ان النور خير الناس وهم ارواح بلا اجساد بين ان يرفعهم عن
مواضع اهرمن وبين ان يلبسهم اجساداً فيجاربون اهرمن فاحاروا بس الاجساد
ومعاربة اهرمن على ان تكون البعرة لهم من عند النور وعند الظفر باهرمن واهلاك
جنوده تكون القيامة فذلك سبب الامتزاج وهذا سبب الخلاص ومن فرق المجوس
الذروايه قالوا ان النور ابدع اشخاصاً من نور نورانية ربانية والعظيم منها اسمه
ذروان شك في شيء فحدث اهرمن الشيطان من ذلك الشك ولهم اقوال وخرافات
تمجها العقول السليحة افر بناعن ذكرها ومن فرق المجوس الرادشيه صحاب زرادت قالوا
النور والظلمة اصلان متضادان وكذلك يزدان واهرمز وهما مبدأ وجود العالم وحصلت
التراكيب من امتزاجها وحدثت الصور من التراكيب المختلفة والباري تعالى خالق
النور والظلمة وهو احد لا شريك له ولا يجوز ان ينسب اليه ايجاد الظلمة لكن

الخير والشر والصالح والفساد انما حصلت من امتزاج النور والظلمة ولو لم يمتزجا لما كان وجود العالم وما يتقاومان ويتغالبان الى ان يغلب النور الظلمة والخير الشر ثم ينخلص الخير الى عالمه والشر ينحط الى عالمه وذلك هو سبب الخلاص ومنهم صنف يقال له السيسانيه رئيسهم رجل كان زمزمياً في الاصل يعبد النيران ثم ترك ذلك ورفض عبادة النيران ووضع لهم كتاباً وامرهم بارسال الشعور وحرم الامهات والبنات ولاخوات وحرم الحمر وامر باستقبال الشمس عند السجود على ركبة واحدة وحرم الميتة وذبح الحيوان حتى يهرم وهم اعداء للمجوس الزمازمة ومن فرق المجوس المشهورة الثنوية وهم اصحاب الاتنيان الازليين يزعمون ان النور والظلمة ازليان قديمان بخلاف المجوس فانهم قالوا بحدوث الظلام وذكروا سبب حدوثه وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم واختلفا فيهما في الجوهر والطبع والفعل والخير والاجناس والابدان والمكان والارواح ومن فرق المجوس المشهورة المانوية اصحاب مائين اتخذ ديناً بين المجوسية والنصرانية كان يزعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما نور والاخر ظلمة وانهم ازليان لم يزلوا ولم يزلوا وانكر وجود شيء لا من اصل قديم وزعم ان النور والظلمة لم يزلوا قوتين حساستين سميعتين بصيرتين وهما مع ذلك متضادان في النفس والجوهر والعقل متحاذيان متحاذي الظل والشخص فجوهر النور حسن فاضل كريم صافي بقي طيب الريح حسن المنظر ونفسه خيرة كريمة حكيمة نافعة سالمة وفعله الخير والصالح والنفع والسرور والترتيب والنظام وجوهر الظلمة قبيح ناقص لئيم كدر خبيث منتن الريح قبيح المنظر ونفسها شريرة سفهية جاهلة ضارة وفعلها الشر والفساد والضرر والاختلاف والى هذه الطائفة اشار المتنبى بقوله

وكم لظلام الليل عندي من يد تحبر ان المانوية تكذب

لان الظلام كان سبباً في وصاله بمن يهوى واحتجابه عن الرقباء واي نفع وخير اعظم من هذا ومن فرق المجوس المردكية اصحاب مزدك قولهم اكثر المانوية الا ان مزدك كان يقول ان النور يفعل بالقصد والاختيار والظلمة تفعل على الحبط والاتفاق والنور عالم حساس والظلام جاهل اعمى وان المزاج كان على الاتفاق والحبط لا من القصد والاختيار وكان مزدك ينهى عن الخلفة والمباغضة والقتال ولما كان اكثر ذلك انما يقع سبب النساء والاموال احل النساء واباح الاموال وجعل اساس كلهم شركة في النساء والاموال كاثتراكم في النساء والنار والنار والكلا الى غير هذا من الهذيان فلا نطيل به ومن فرق المجوس الديهانيه اصحاب

دبسان كان يقول النور عالم قادر حساس دراك منه تكون الحركة ومنه تكون الحركة والحياة والظلام ميت جاهل عاجز موات لا فعل له ولا تمييز والشر يقع منه طبعاً وخرقاً وان النور جنس واحد وكذلك الظلام جنس واحد وان سمعه وبصره وسائر حواسه وادراكه شيء واحد فسمعه هو بصره وجميع حواسه وانما قيل سمع بصير لاختلاف التراكيب لا لانها في انفسها شيئان مختلفان وزعموا ان اللون هو الطعم وهو الرائحة الى غير هذا من اباطيلهم فلا نطيل بها ومن فرق المجوس المرقونية اثبتوا اصلين متضادي النور والظلمة واثبتوا اصلاً ثالثاً هو المعدل الجامع وهو سبب المزاج بين النور والظلمة وقالوا الجامع دون النور في الرتبة وفوق الظلمة وحصل من الامتزاج هذا العالم ومنهم من يقول ان الامتزاج انما حصل بين الظلمة والمعدل اذ هو قريب منها فبعث النور الى العالم الممتزج روحاً مسيحية وهو روح الله وابنه يجتثنا على العدل السليم الواقع في شبكة الظلام الرجيم حتى يخلصه من حبائل الشياطين فمن اتبعه ولم يلبس النساء ولم يقرب الزهومات افلت ونجا ومن خالفه خسر وهلك قالوا وانما اثبتنا المعدل لان النور الذي هو الله تعالى لا تجوز عليه مخالطة الشيطان وايضاً فان الضدين متنافران طبعاً ويتنافران ذاتاً ونفساً فكيف يجوز امتزاجهما فلا بد من معدل تكون منزلته دون النور وفوق الظلمة فيقع المزاج معه وكانوا يقولون المعدل هو الانسان الحساس الدراك اذ هو ليس بنور محض ولا ظلام محض وكانوا يرون المناكحة وكل ما فيه منفعة بدنية وروحية ويحترزون عن ذبح الحيوان لما فيه من الابلام ومن فرق المجوس الكينوية والصيامية وهم اصحاب التناخ زعموا ان الاصول ثلاثة النار والارض والماء وانما حدثت الموجودات من هذه الاصول دون الاصلين اللذين اثبتتهما الثنوية قالوا النار بطبعها خيرة نورانية والماء ضدها في الطبع فما كان من خير في هذا العالم فمن النار وما كان من شر فمن الماء والارض متوسطة وهم يتعصبون للنار من حيث انها علوية نورانية لطيفة لا وجود الا بها ولا بقاء الا بامدادها والماء يخالفها في الطبع فيخالفها في النعل - والارض متوسطة بينهما فتركب العالم من هذه الاصول والصيامية من هذه الفرقة امسكوا عن طيبات الرزق وتجردوا لعبادة الله تعالى وتوجوا في عبادتهم الى النيران تعظيماً لها وامسكوا عن الذبائح والنكاح ايضاً وقالوا بتناخ الارواح في الاجساد والانتقال من شخص الى شخص وما يلقي من الراحة والتعب فترتب على ما اسلفه قبل وهو في بدن آخر جزء على ذلك والانسان ابدى في احد امرين اما في فعل واما في جزء وما هو فيه فاما مكافاة على عمل قدمه واما على ان ينتظر المكافاة

عليه والجنة والنار في هذه الابدان والجوس انما يعظمون النار لما نزل بها فيها جوهر شريف علوي ومنها انها ما احترت الخليل عليه السلام ومنها ظنهم ان التعظيم لها ينجيهم في المعاد من العذاب وبالجملة هي قبلة لهم ووسيلة واما قولك ان نطق الآية الشريفة في سورة الحج ان المشركين ليسوا هم النصارى الخ فاعلم ان النصارى هم اتباع المسيح عليه السلام وامته ممن كان تابعاً للمسيح قبل ظهور محمد عليه السلام فهو من افضل الخلق واعلاهم درجة وبعد ظهور محمد عليه السلام من آمن به فله اجران ويحشر مع الناجين الآمين ومن كفر بما جاء به محمد من النصارى وغيرهم فيسعى كافراً لا مشركاً الا من قال من النصارى في المسيح عليه السلام وانه ابن الله ومن اليهود في عزير انه ابن الله فهو مشرك والنصارى الحقيقيون هم الذين يعتقدون ان المسيح عليه السلام روح الله وكنته انقاه الى مريم العذراء بالتول عليها السلام وانه رسول الله الى بني اسرائيل بشرع ناسخ لبعض شرع موسى عليه السلام والانجيل المنزل عليه كلام الله تعالى حقيقة لا تنجزاً وفرق النصارى واعقاداتهم المختلفة انت اعلم بها فلا نطيل الكلام بذكر مذاهبهم وفرقهم وبالجملة فالنصارى اجيل الناس بالمعقول والالهيات والكفر اما كفر انكار وهو انه يكفر بقلبه ولسانه واما كفر جحود وهو ان يعرف الحق بقلبه ولا يقر بلسانه واما كفر عناد وهو ان يعرف بقلبه ويقر بلسانه ولا يدين به وكفر نفاق وهو ان يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه والجميع سواء في انه من لقي الله تعالى بواحد منهم لا يغفر له فقد بان لك ان اهل الكتاب لا يقال فيهم مشركون وانما يقال لهم كفار فان الكفر اسم لمن لا ايمان له بمحمد وبما جاء به من الشرائع والاحكام ومن اخفى الكفر واذهر الايمان فهو المنافق وان طرأ عليه الكفر بعد الايمان فهو المرتد وان كان متدينًا ببعض الاديان والكتب المنسوحة فهو الكتابي وان قال بقدم الزمان والدهر ونسب الحوادث له فهو الدهري وان كان لا يثبت الباري تعالى فهو المعطل وان كان يجعل مع الله الهاً آخر فهو المشرك وشريعة محمد عليه السلام نخت الشرائع المتقدمة كلها فلا يقبل الله تعالى ديناً اليوم من احد ولو عبد الله تعالى بعبادة الثقلين الانس والجن الا من عبد اتباعاً بمحمد عليه السلام

﴿ ذكر مرضه ووفاته وما يتعلق بهما ﴾

نساء الامر في صحة كماله وعافية شاملة لم يتغير عليه في ايام شبو بيته وكهوله شيء

من قوته ولا من احواله ثم عرضت له امراض حال تيجوخنه فتلقاها بقوة القلب وحسن الصبر ولكثرة الادوية وتعاقبها مع اختلاف موادها حدثت له امراض اخرى من اشدّها ما اخبرني به اثناء اقامته الاخيرة في قصر دمر ان من جملة امراضه ورم في خصيتيه ينعمه من الاسراع في المشي وانه عازم على عرض ذلك على طبيب خبير بفن الجراحة فاحضرت له جماعة من الاطباء فاخرجوا ما فيها من الماء ثم عرض لي سفر مع والدتي الى بيروت لقضاء فصل الشتاء فيها وفي آخر المدة بعث يامرني بالرجوع فوجدته متغير الاحوال متلاشي القوى واشد ما كان عليه وقتئذٍ حصر البول فاحضرت له طبيباً من بيروت عالماً بفن الجراحة مشهوراً فعالجه وحصلت له بعض الراحة ثم رجع الامر الى ما كان عليه ولما اشتدّ الالم احضرت جماعة من اطباء دمشق يتناوبون معالجته صباحاً ومساءً ومن تعظفه عليّ وتوجهه بالرأفة والحنان اليّ انه كان في هذه الاحوال الشديدة لا يتناول دواء الا من من يدي ولا يقبل علاجاً الا بجزوري وان قيل له في استعمال شيء او تركه يستشير في فيه واذا كنت غائباً يومخر الجواب عنه الى ان احضر وهكذا في شأنه كله حتى انه اذا عرض عليه تغيير قميصه لايحيب الى ذلك الا باطلاعي وهذا من فضل الله عليّ ومنته ومع ما كان بقاسيه من شدة الالم ويعانيه في معالجته لم يظهر ضجراً ولا رأته تاوّه قط ولا ترك الصلاة في وقت من الاوقات وفي آخر مرضه كنت ايممه وكان قليل الكلام الا فيما يخص مرضه واستقر الاطباء بترددون عليه وبمعالجته خمسة وعشرين يوماً الى ان دعاه مولاه الى سعة رحمته ونقله الى فسيح جنته في الساعة السابعة من ليلة يوم السبت التاسع عشر من رجب سنة ثلاثمائة الـ الرابع والعشرين من ايار سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة فلم يشعر الناس الا والصياح قد قام والعيول عم الخاص والعام فيا لها من ليلة سوداء شقت فيها الجيوب وكادت تنفطر من شدة هولها الاكباد والقلوب وياله من مصاب اصطكت له الاسماع وارتجت به الاضلاع وفي الحال شاع خبره ونقلته الاسلاك التغرافية الى سائر الاقطار ولما تعالى النهار حملناه الى دارنا في البلد فاهتزت دمشق بعموم اهلها كدراً ونفاطر الناس الينا زمراً زمراً وبعد تجهيزه والصلاة عليه في جامع بني امية حملت جنازته الى الصالحية يحفها سائر علماء البلد واشرافها وحكامها وخرج اهلها على اختلاف ملهم ونحلم فلم يتخلف كبير ولا صغير عن تشييعها وصفوف العساكر السلطانية من حولها ودفن عند الشيخ الاكبر سيدي محيي الدين بن العربي داخل القبة دفن والا حشا. محترقة والاجفان بماء عيونها غرقة والمكارم تبدي شجوها لنفقه والمحاسن تعثر في

اسحال حدادها من بعده وفنون العلم تلطم خدودها وافانين المعارف تشق برودها
والسالكون سطت عليهم حيرة وغوى لهم نهج وضل سبيل
والعارفون تنكرت احوالهم فحجاب عين قلوبهم مسدول
فما اعظمه مفقوداً وما اكرمه موجوداً اتعب في حياته المادحين واطال بموته
بكاء الباكين وبكاه الفضل والكرم وندبه السيف والقلم وركب على الاعناق بعد
العناق وعلى الاجياد بعد الجياد وعد مثابه في الاسلام مامة وفقد منه في العالم
من كان يدعى لكل مامة فانا لله وانا اليه راجعون تسليماً لقضاء الله واذاً لنا لما حكم به
وامضاه وقد كتب على شاهدة الضريح تاريخ وفاته الاديب الشيخ عبد المجيد الحائلي
وهو .

لله افق صار مشرق دارتي فمرين هلاً من ديار المغرب
الشيخ محيي الدين ختم الاوليا فمر الفتوحات الفريد المترب
والفرد عبد القادر الحسيني الامير فمر المواقف ذا الولي ابن النبي
من نال مع اعلى رفيق ارخوا اذكى مقامات الشهود الاقرب
وفي ثاني يوم الوفاة اجتمع الاخوة والقراية للذاكرة فين يجمع امرهم ويلم شعهم
ولاول وهلة اتفقت كلمتهم علياً ووجهوا الرئاسة اليه واعطوني صفقتهم واطهروا لي
طاعتهم ثم اجتمعوا مرة اخرى ووضعوا ايديهم على المصحف الكريم وحلفوا به رافعين
اصواتهم انهم لا يخالفون كلمتي ولا يتجاوزون حوزتي وكتبوا في ذلك صكاً شرعياً
امضاه كل واحد منهم بخطه ثم حتمه بختمه ونص الصك المذكور
الحمد لله الذي بيده التوفيق الى اقوم طريق والصلاة والسلام على من اخذنا
الله تعالى من خير فريق وآله واصحابه اولى الصدق والتصديق اما بعد فالذي وقع
عليه اتفاقاً واجتمعت عليه كلمتنا بطواعية واخياراً منا ونحن بالاحوال المعتبرة شرعاً
اننا عموم العائلة نقول بل قلنا ونطقنا بقول واحد ونطق متحد حسب ارادة
مولانا المرحوم سيدنا الامير عبد القادر قدس الله سره المتكررة شفاهاً والمدونة بخطه
الشريف ان سيدنا واخانا الكبير سعادة الامير محمد باشا هو حاكمنا والمتصرف فينا
ولنا بما يراه صالحاً لنا ولاولادنا وجميع من يتعلق بنا وسائر لوازمنا يتوصل به الى
قضاء حوائجنا هو منوط به وراجع اليه بحيث لا نظر لنا في ذلك ولا مداخلة بنوع ما
والذي يراه حسناً لنا فهو الحسن والذي يراه قبيحاً لنا فهو القبيح لدينا واقناه في
ذلك كله مقام سيدنا ومولانا قدس الله روحه العزيز وكل من سدد منا وسولت له

نفسه الخروج عما وقع عليه الاتفاق واجتمعت عليه الكرامة فنحن برآء منه ظاهراً وباطناً وقولاً وفعللاً وبالجملة فنحن جميعاً يكون حالنا مع سعادة سيدنا المذكور كحالنا مع سيدنا ومولانا المرحوم رضي الله عنه ومن بدّل أو غير أو سعى في التبديل والتغيير فنحن ملزمون برده الى السواد الاعظم والى ما اجتمعت عليه كتبنا وسطرناه في هذ الورقة واشهدنا به على انفسنا وعلاوة على ذلك اننا نساله تعالى ان ينقم منه الخائفة لنا في نفسه واولاده وماله وعياله وعلى هذا وقع الاتفاق وحصل الاتهاد وبالله تعالى التوفيق وهو حسبنا ونعم الوكيل لا رب غيره ولا خير الا خيره حرر وقر في يوم الاحد الواحد والعشرين من شهر رجب سنة ثلاثمائة والف

ابراهيم بن عبد القادر الحسني الهاشمي محيي الدين بن عبد القادر الحسني محيي الدين ابن مصطفى الحسني احمد بن محيي الدين الحسني محمد مرتضى الحسني محمد بن الحسن ابو طالب الحسني عبد العزيز الحسن ابو طالب الحسني عبد القادر بن ناصر عبد الباقي بن محمد سعيد الحسني علي بن الامير عبد القادر الحسني احمد بن الامير عبد القادر الحسني عبد الله بن عبد القادر عمر بن عبد القادر عبد الرزاق بن عبد القادر عبد المالك بن عبد القادر نلي بن فريجة محمد بن فريجة احمد بن فريجة

فقبلت منهم ما اتفقوا عليه وجعلت انظر فيما يصلح بهم في مستقبلهم ورفعت امرنا الى والي احمد حمدي باشا فآظهر من لطفه وابنه ما ملأ انقلوب مسره والصدور حبه وانهم في امرنا الى الاعتاب السلطانية وبينما انا انتظر الفرج والخروج مما وقعنا فيه من الحرج اذ انقضّ بعض اولئك الاخوة نلي وفوقوا سهام العدوة اليّ واظهروا الخروج عن تبعيتهم للدولة العلية وعدلوا عنها الى الدولة الفخيمة الفرنسية واصبحنا على غير ما امسينا عليه اعباطاً لا لعلة بل خالف تعرف ولما تبين لنا من احسان الدولة العلية ما تعين وجاءت البشرى به بعث والي الينا وبشرنا بذلك وامرنا باجتماع الكرامة والرجوع الى ما وقع عليه الاتفاق اولاً وبصفة التمسك باذيال الخلافة الاسلامية العظمى نظراً لوجوب طاعتها والادعان لها شرعاً ولتعطفها علينا واحسانها بما احسنت الينا فما التفتوا الى ذلك بل اصرّوا على ما هم عليه من الخللص لتلك الدولة ولما علمت صدقهم في التمسك بها والاتساب اليها عينت لهم مرتباً كفوّاً وتميز الفريقان وعلم كل اناس مشربهم وبلغوا مما قصدوه مأربهم وكان والي اخر قسمة ما رتبته الدولة العلية للعائلة منتظراً بذلك فيئة الجماعة والعدول عما هم عليه ولما ئس منهم عين لي ولين تبعني من الاخوة والقراة واعيان المهاجرين ذلك المرتب وبالجملة فقد اوردتنا الدولة العلية موارد كرمها

وافاضت علينا سجال انعامها ولما انتشر خبر البشرى بانعام الدولة العلية علينا انتدب اعيان ملل دمشق لكتابة عرض محضر يشتمل على اداء الشكر وصالح الدعاء لحضرة سيدنا ومولانا امير المؤمنين وقدموه لدولة الوالي وهو رفعه للمقام العالي فجاز القبول ثم ابتدر المهاجرون الجزائريون الى المثول بين يدي الوالي وقدموا له شعائر العبودية مع عرض محضر التشكر والدعاء على نحو ما كتب اهل دمشق فاكرم وفادتهم واحسن مواجعتهم ولما استكشف امرنا ووقف على حقيقة صدقنا شملنا بانظاره واغنانا في نجاح مقاصدنا عن غيره فتمنحه الله برحمته والحقه باهل جنته وادام ايام مولانا السلطان الاعظم والخاقان الانجم امير المؤمنين السلطان الغازي عبد الحميد خان الى آخر الدهر ان امين

﴿ ذكر رسائل التمازي والمرائي ﴾

لما وقع الامير في قبضة المرض وعرض له من شدائده ما عرض . تناح امره . وبلغ الملوك واعيان العالم خبره . ولما انتقل الى سعة عفو الله نعيته بالاسلاك التلغرافية للذين كانوا يتفبون ما يبلغهم عنه فوردت تلي منهم اجوبة الناسف والتعزية بالتلغراف وهي وان كانت متقاربة اللفظ والمعنى اقتضى ايقام اثباتها بحروفها

﴿ فنص جواب المصدر الاعظم سعيد باشا ﴾

اخذت تلغرافكم بخصوص وفاة والدكم فاجب لدى الحكومة السنية غاية الاسف فنعزيكم ونباغكم ان تعطفات الحكومة السنية الجليلة سندوم في - قى علانكم كما كانت

« ونص جواب وكيل فراشة امير المؤمنين في الحجرة النبوية »

﴿ السيد احمد اسعد افندي ﴾

خبر وفاة السيد والدكم موجب الاسف العظيم اعزي العائلة واتوسل الى الله تعالى ان يلهمكم الصبر

﴿ ونص جواب الاسناذ الشيخ محمد ظافر المدني ﴾

المصاب جليل والصبر احمد نعزي كفة العائلة وزجو لكم بلوغ المأول

« ونص جواب الاستاذ شيخ السجادة التقادرية ونقيب الاشراف ببغداد »

﴿ السيد سلمان افندي ﴾

صبر جميل والله المستعان على ما جرى به القضاء بوفاة السيد الوالد الامجد المبرور فانها مصيبة اربت على جميع المصائب وحلت منزل الاشراف بجموع النوائب فجرت الدموع من العيون كالعيون انا لله وانا اليه راجعون احسن الله عزاكم ورحم والدكم ورزقكم الصبر وعظم لكم الاجر واقر بكم عيون المجد وجعلكم كنوء مل فيكم خير خلف لخير سلف

« ونص جواب الاستاذ شيخ السجادة الرفاعية ونقيب الاشراف بحلب »

﴿ السيد ابي الهدى افندي الصيادي ﴾

احذت تلغرامكم المعلن بارتحال والدكم الاكرم الى دار النعيم فطالعت به غاية الحزن واني ابتهل الى الله تعالى ان يحسن لذاتكم المتتمة ولجميع العائلة العالية الصبر والثبات على هذا المصاب

﴿ ونص جواب رئيس الجمهورية الفرنسية ﴾

ان الاخبار الاخيرة التي بلغتنا عن صحة الامير والدكم جعلتنا ننظر النهاية المكدره التي آلت اليها واخبرتمونا انتم بها الان بتلغرامكم فنحن مشتركون معكم في الكدر الملم بكم وفي حزن سائر العائلة فينبغي ان تصدقوا بما نحن عليه من الميل اليكم والاهتمام بكم كما اننا نعتمد على اخلاصكم

﴿ ونص جواب وزير خارجية فرنسا ﴾

علمت مع الاسف الكثير وفاد والدكم التهير وفرنسا تشترك معكم في اظهار الحزن العمومي الذي احاط بالمسلمين والمسيحيين معا اشكركم على التعريف بالواقع واعتبر علامات التعلق التي اظهرتموها كدين باسم فرنسا

﴿ ونص جواب سفير فرنسا في الاستانة العلية ﴾

انني اشترك معكم كل الاشتراك بالكدر الذي ألم بكم وبالاحزان التي حافت بعائلة

الامير عبد القادر الذي طالما سلك مع فرنسا بطريق الشرف واعد نفسي سعيداً
بكوني اهديكم السلام كوارت واقدم لكم الشكر على ما اظهرتموه من علامات المودة
لحكومة الجمهورية التي ساعرب لها عن ذلك واما صدائتي الشخصية فمحفوظة لكم

﴿ ونص جواب وزير خارجية انكلترا ﴾

وصلني تحريركم المخبر بوفاة الامير والدكم فاؤكد لحضرتكم ان هذا الخبر قد
كدرنني جداً وجماني اشتراك معكم ومع عائلتكم في هذه الحسارة ولي الشرف في هذا
الاشتراك

﴿ ونص جواب وزير خارجية هولاندة ﴾

ورد عليّ تحريركم الذي تفضلتم فيه بالافادة عن وفاة والدكم الامير الشهير فلذلك
بادرت باشتراككم معكم في الحزن على مصاب والدكم العزيز وادلب لكم طول العذر
والتجاح وارجو قبول احترايكم
ثم تواردت علينا مكاتب التعزية والمرثي من سائر الاقطار اثبتنا منها هنا ما وقع
عليه اختيارنا اقتصاراً واخذصاراً فمنها مكتوب الوزير الشهير خير الدين باشا الصدر
الاسبق ونصه انتقام العلي السب المرجو من هلاله ان يكون بدرّاً كاملاً في سماء المجد
والحسب السيد محمد باشا اكر انجال الامير سيدي عبد القادر الشهير افاض
الله تعالى عليه الصبر الجميل

اما بعد السلام فقد احزننا النبأ العظيم الذي لا مغيص عن تلقيه بالقبول والتسليم
من ارتحال المرحوم السيد والدكم فيا له من خطب كدر النفوس والله تعالى المسؤول
ان يجزل ثواب آله ومعبيه على فقده ويعمل عقد بنيه على احسن انتظام من
بعده ودمتم كما رتمتم والسلام

ومنها مكتوب المشير جميل باشا ابن نامق باشا ونصه . حقاً اقول انه قد
دمني تأثير عظيم لما طرقت سمعي خبر وقوع الامر السلوي الذي اجري حكمه
المخنوم في بيتكم العالي وقد حل في قلبي فلكه ووربط لسانى فتمعه . وتأسدوا
سعادتم اني است تبالغ بهذا القول ومن ثم كان سكوتي حتى الان عن ابقاء
سنة التعزية حلاًماً للروابط القلبية هو امر غير اختياري وهو من جهة مطابق لقول
ورد في الحكم لا وسيلة لزوال الغم عن القلوب . غير التزام الصمت عند شدة الكرب

وحيث كانت درجة اشتياق عاجزكم القلبي الى سراج مجلس الوحدة كما هو معلوم لدى سعادتكم فاتمنى ان تفضلوا وتحكموا بانني صادق الجنان وبذلك اكون اول قائم بالتعزية التي افصى آمالي بها الحصول على تسليمة من قبلكم بسنتها وان تثيقوا ان هذه الآمال هي التي كانت شاغلة من جهة اخرى ايضا للبال فهذه لعمرك هي بواعث السكوت فانظروا سعادتكم كيف تأثيري وما فعل بفكري ووجداني ولقد علمت الان بوجوب تلقي حكم الله تعالى هذا بالقبول والرضا فانتهيت وليقظت من غفلة تلك الدهشة المظلمة وقت متفقداهم مأموريتي مبادراً لاجراء مقضيات الاخلاص غير ناظر الى كون الاتيان بذلك البحث يزيد في غمي وكدرى واني احتم قولي بالدعاء بوقاية آل بيتكم الكريم من كافة الاكدار وهم مخفوفون بالعافية والسرور ما دامت تلك الروح المقدسة الراجعة الى ربها آمنة مطمئنة راضية مرضية متلذذة بالنعيم المقيم منعمة بتجلي الجمال من المولى العظيم والارادة لحفرتكم افندم

ومنها مكتوب السيد اسعد افندي وكيل فراشة امير المؤمنين ونصه

بعد ازكى التسليم واسنى التكرم قد ورد لمحبتكم ما كدر خاطره من وفاة علامة الاقربان ونادرة الاوان من كان كالبحر لا تكدره المسائل ولا يزعجه عن مرتبة الفضل قول قائل والله يعلم ما عندي من الاسف ولا ينفع الا التسليم اقضائه والرضا ببلائه والصبر على هذا المصاب الذي ملا الفؤاد ارنياغاً وتطير له القلوب انصداعاً وهذه سبيل درج عليها الاول والاخر وقضية استوى فيها الضعيف والقادر وغير خافى جناب سيادتكم ان جوار الله خير من جواره وان الدار الآخرة خير من داره ثم بعد ثاني يوم وفاة المرحوم وصل لتغراف لولي النعم بوفاته وعند العرض عليه كنت حاضراً وقرأ ولي النعم الخبر بانتقاله لحصل له غاية الاسف وبدأ بالدعاء له وترأ الفاتحة واهداه الى روحه الشريفة وبدأت اصف مناقبه الشريفة وهو يتحسر على فقده وكذلك وصفت له سيادتكم والانجبال الكرام قربنا يجعلكم خلفاً باقياً فاتحين موضعه ولا يغلق لكم باباً هذا ما لزم مع تبليغ سلامنا على اخوانكم الكرام فرداً وبلغوهم مني العزاء ولا زالت اباديكم الكرام مبذولة على الدوام ودمتم في عز وسرور وانعم جبور (ومنها) مكتوب ابن عمنا العلامة السيد الطيب بن المختار بعثه من محل اقامته في القطر الجزائري ونصه

هذا هو الرزء لا الرزء الذي غربا فليتنى كنت قبل اليوم تحت ثرا

هذا يغم جميع الخلق قاطبةً
 انساني فقد امير المجد فقد اخي
 لم تبق لي رغبة في العيش بعدك يا
 يا عين ابكي دماً يا قلب مت كدماً
 فلو رايت بنات العم ساخنة
 اما انا فعدو الدين يرحمني
 يحق لي قتل نفسي لو وجدت له
 فلا كمتلي في الايام من احدي
 من اجل ذلك فقدت السمع والبصر
 جل الخطب وعظم المصائب واستحكم الامر وتعددت الاسباب فخرس اللسان
 وفارق مقره الجنان وشل الذراع وتبدلت الطباع فاخلال غير الحال وانا غير انا
 اشكو بني وحزني الى الله وحقيق على العبد ان يفزع الى مولاه ربنا افرغ علينا
 صبراً ولا تحرمنا متوبة واجراً اما بعد فيا سيدي ومولاي المتصور عليه بعد والده
 رجائي ومناي الامير الاسعد والامام الانجد سيدي محمد ويا ثاني الاميرين
 واصغر الشقيقين وقرب المحبين واحب الاقربين سيدي ومولاي محيي الدين ويا بنت
 عمي وعمتي ونخل شقيقي المشهورة بالحنانة والمعروفة بالديانة والصيانة التي ما قصرت
 عن بلوغ درجة الرجال السكاملين ولا وقفت دون غاية امهات المؤمنين في معرفة
 الصواب وحسن السمات سيدتنا ومولاتنا الست ويا بقية الاولاد عموماً من غير استثناء
 والينا ذري الاقارب الرفيعة والكشي اني والله لا اجد وجهاً لتعزيتكم ولا مساعاً
 لتسليتكم اذ لم يصب احد بمصابنا فنكون به تعزى مع استنك المعزى اذ ذاك في
 المصيبة والمعزى فلا ادري اعزى نفسي ام اعزىكم اسلميا ام اسليكم وان كان في
 من وبن فانا لله وانا اليه راجعون كلمة يعتمد عليها اهل المحبة العارفون نعم بكل اعتبار وعلى
 كل حال وان تعذر سبيل التعزية وضاق المجال نعزي خلافة مولانا الامير الكبير
 ونائبه في مراعاة الحقوق وحسن التدبير الامير الاوحد سيدي ومولاي محمد اسعد الله
 ايامه واعلى مقامه ونشر في سما السيادة الاميرية بنوده واعلامه فليتعز سيدي بسيد
 الوجود في إيجاد كل موجود النبي العربي القائل من عظمت عليه مصيبتة فليذكر مصيبتة
 بي فخبذا من تلقى قوله بالقبول واطاعة وقال لامره سمعاً واطاعة اعز به وانا هذا اعزى وان
 كنت لا ارى بن يعزى ولا بن اعزى لعدم المثل واتحالة وجود الشكل ثم ارجع واقول
 انا معزوك لا انا على ثقة من الحياة ولكن سنة الدين

فلا المعزى يباقي بعد ميتته ولا المعزى وان عاشا الى حين
وينبغي ان يحتم الكلام بما يناسب ان ينتظم في هذا النظام النسبة المقام بالمقام
بيتين توأمين عزى بهما بعض العرب المتقدمين والحكماء الاولين سيدنا عبدالله بن عباس
وقد جالس للناس يرسم التعزية وانفرد لهم بعائنة وهما
اصبر نكن بك صابرين فانما صبر الرعية بعد صبر الراس
خير من العباس صبرك بعده والله خير منك للعباس
وكان هذا العربي هو آخر الناس في تعزية ابن عباس فرجع اليه بهما فكره وقال
والله ما عزاني احد غيره فعذراً سيدي فالحال لا يخفى عليك وما انا فيه غني انت فيه
عن شرحه وكان اعتقادي انه ليس في الامكان وجود مصيبة تنسفي مصيبة اخي وشقيقي
وانيسي ورفيقي حتى فاجائي خبر سيدي ومولاي شهد الله علم الله لو وجدت ان افديه
بنفسي لعلت والى الان فارجو من الله ان يرزقك عنايته وان يورثك مقامه وان تكون
لنا كما كان لنا ويديم عزك وعلاك ويحرس سنائك وسناك والسلام

﴿ ومنها مكتوب الفاضل الشيخ مصطفى الامام ﴾

ونصه الى حضور سيدي ونفري وابن سيدي وسندي ومولاي وذخري صاحب
الشان السامي الشان والشرف الرفيع الباذخ الذي ذلت له الراسيات الشواخ وزلت بمدائحهم
الآيات البينات الرواسخ التي لا يرد على بنيانها ناسخ مشيد مباني اركان المكارم والمعالى
المقدم في نتائج الفضائل وغيره التالي الامام الذي اقتدى به علماء الامصار واهندى
بعلومه الحيران من الاولياء والانصار واقتبس من مشكاة نوره خواص اولى الالباب
والابصار احيا الله به معالم العلوم الدارسات فلكها والملك لمحي الاموات كان رضى الله
عنه بعيد مسافة العزم رابض الجاش شديد الحزم كما قيل لو شاهدته عيون النجوم جرت
في التربع سعداً او صالحته راحة الغمام امطرت كرمًا وتجداً احاديث المكارم عنه تروى
فتشفي بها المرءة على شدة ظلماتها وتروى

والناس كلهم اسان واحد يتلو الثناء عليه والدنيا فم

له قس سره في كل شرف نخر ملي وفي كل فضل ومجد قدم علي عرف عبير عطار
عرفانه عطر انهموز وشرف شذا مسك نشر شمائله في الافاق مشهور بصوت صيت
صداه طار باجنحة المدح والحمد في سائر الافطار فكم سعى حاج لكعبة عرفانه من اولى
البصائر وكم سعد في حرم حمايته من القى السمع وهو شهيد حاضر الضائر حيثما اذاه

بطلوع طاعته نور الصباح وانفجر فتفتحت عيون الحقائق وفتح الفتح فنادى
معلم علوم عرفانه حيّ على الفلاح فقامت اكبر العرفاء خلفه صفوفاً صفوفاً
وظلت اعظم العلماء والفضلاء بسدته عكوفاً وبينما هم في اطيب وقت واكمل حالة
يتمتعون حسنه واحسانه وجماله نارى منادي العظمة والجلالة السلام عليكم يا اهل
بيت النبوة ومعدن الرسالة هذا هازم اللذات الفانيات ومفرق الجماعات والباقيات
الصالحات فلقد فرق جمعنا وافرغنا فراقه مع انه امن من الفزعاء ولقد تكدر ذلك
الصفا وعظم به والله المصاب وقلنا على الدنيا العفا

عظيم مصاب مقعد ومقيم له كدرٌ بين الضلوع مقيم
ونازح خطب حارب الصبر والكري فاصبح كلٌ وهو عنه هزيم
وحكم اذل الفضل عند اعتزازه واهوى لركن الدين فهو سقيم
الا انما عين المعالي غضيضة وان فؤاد المكرمات كليم
اقامت على قبر الرضا عاطر الدرى سمحاً ورضواناً فليس نريم
الى ان يعود القبر انفس روضة بها التبت شتى يانمٌ وحميم
وحينما فاقت من سكرتها بعدما خنقت بعبرتها تذكرت بعدما تنكرت ووجدت
فشهدت وانشدت

ما بال ايدي النائبات تحون وتديم رصف المجد وهو رصين
يا دهر لا عني عليك ولا رضى كل المصائب بعد ذلك تهون
تعد الورى البؤسى فتسرع صدقها واذا وعدت بما يسر تميم
لو كان يجدي النوح ميتاً قبله ناعماً لناحت اعصر وقرون
يا واعظاً بسكونه حركاتنا ولأنت بالوعظ المفيد قديم
امسى ضجيع الروس الا انه في قلب كل موحد مدفون
حنفك رحمة ذى الجلال وعفوه وسقى ثرى جدث حواك هتون
ومرت محاسن ما صنعت حواملاً حسن الثناء يحثها التامير
ولما احس قلب المشتاق بعظيم الم المصاب وحرقة الفراق بعدما صما موجدًا
فضاح منفضاً ومنشدًا

لم اتض من يوم الفراق شوئي فقضيت ان لم اجر ماء شوئي
أجود بالنفس النفيسة فيهم واتح في شبي بدمع عيوني
ما لا يواد يطيعني شغفًا بهم وعن التصبر عنهم يعصبي

وادرت طرف العين نحو ديارهم
وتنكرت بعد التعرف واغندت
فالعين تنكرها لفرط غنائها
وسالنها عن جيرة كانوا بها
فاستجمعت واجاب عنها حالها
غربت بدور منزلي من افقها
وتقوضت مني قباب فصائلي
مولاي عبد القادر الخبير الذي
نسل التمامي المصطفى ماحي الردى
رب المعارف والعوارف تلك لا
بحر تدفق بالعلوم اذا طمت
ادب مكمل الروض رف نباته
اسنى على من فض عقد نظامه
عيش به ايدي المانون فقطعت
حتى توى في الترب تحت صفائح
بكرت على جدث له وسمية
ترجى ركائبها حداة جنائب
فسقى اصول مكارم تحت اشرى

فقضت لي باثة وحنيني
كئثال تلك لاح بعد يقين
والقلب يعرفها محل العين
زمنًا تروا في ربعها المسكون
ولرب حالب للجواب مبين
وغدت وراء الترب ذات كون
لما انتهى للعي محيي الدين
احيا العلوم وفات فخر الدين
مردى العداة بسيفه المسنون
ياغي العلوم وتلك المسكين
امواجه اغرق كل سفين
غب الحيا من وقع كل هتون
فبترت من عيني در جنوني
اسلاك ذاك اللؤلؤ المكنون
فعلت حقًا انه من طين
ذات ارتجاس بالحيا ودجون
بسياط برق مع رعود لجون
بسقت لنا زمنًا فروع غصون

قال تعالى لنبية الصادق المأمون لك ميت وانهم ميتون فانا لله وانا
اليه راجعون تسليماً لمن له الخلق والامر فقد والله اشتد كربنا حتى اطار قلبنا
وضاعف المننا وصبراً على هذا المصاب الذي اعقب انقلب حزنًا مدى الاحقاب
وانتم اهل بيت يتلقى امر الله بالتسليم ويلقى الخطوب الصارعة بقلب سليم ولولا
ان التعزية سنة مشروعة وطريقة متبوعة لما اوردنا هذه المقالة ولا ابتدأناكم
بهذه الحالة فله الخلق والامر وليس علينا الا الصبر والاجر ونسأله تعالى ان
يجعلكم خلفاء بعده في كل فضيلة ومقام يجاه جدكم اكرم الرسل العظام ونسألكم ان
لا تنسوننا من مكاتباتكم فانا نرجو منكم ما كنا نرجوه من حضرة سيدنا وسيدكم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته اهل البيت انه حميد مجيد هذا وارجو من
شيم المكلام ان يكون كتابي هذا بالخصوص اليكم وغب ما نثولونه يكون منكم كرمًا

وجوداً لجميع ابناء سيدنا وولي نعمتنا نقرونه على كافتهم وتقون عني ببلوغ تعزيتي هذه اليهم باجمعهم وان يكن من المعلوم ان اللائق تخصيص كل منكم بكتاب ولكن قسماً برب الارباب اني كتبته والقلب في غاية الجزن والاكتآب ودموع العيون تجري بانصباب وقسماً به تعالى من حينما سمعت هذا الخبر اصاب عيني شيء ما عهدته والى حدة تاريخه أهو رمد او غيره ما عرفته فانه الله تعالى ان يتم بالخير ويصرف عن عيوني هذا الضير انه التقدير ودمتم

﴿ ومنها مکتوب العالم الفاضل الشيخ ابراهيم الاحدب ﴾

ونصفه احمد من لا يحمد على المكروه سواء ولا يلجاء عند المصيبة بغير حماء واصلى واسلم على من عظمت بمصابه الرزية وعمت بنقده الارزاء عموم البرية وتلى آله الذين اشتدت بهم النوائب وصحبه الاولى اصاب بهم الاسلام سهام المصائب اما بعد فقد راع الخطب فؤاد المعالي وقرع الكرب هام العوالي واطلق العبرات ونجاء الانفس بالحسرات بنقد الامير الجليل والسيد الذي وجه عرفه جميل حامي حمى الاسلام وسيد من سما من ابناء سام غوت الطريد وخلف القصيد ومنتجع الآمال ومحط رحال الاقبال ومفزع من راء زمانه وعدا عليه سلطانه ونائبه نواب الدهر وانصرف عن حاجاته عمرو المولى الذي اعتز جنابه واطردت كل رشح انسابه وطوقت كل انسان اياديه وغدت نحو كل طالب غواديه وطافت صلاته بعوائد لطائفه وتكر من الفقر من تعرف بطبيب عوارفه سيدي المعروف وغوت كل مايوف وحسن الدين الحصين ونقاب عصاة السمين من فقد بنقده الصلاح والورع وقرع كل هام مصابه وصدع فلقد اجرى عبرات الشؤون واوجب نزع دماء اقلوب من العيون وزلزلت الارض بما صدم واسودت الدنيا بما من الظلام هجم وارتمت الامة بما ناب من الاهوال والقي عليها من المحوم الثقال فشقت اقلوب فضلاً عن ثقي الجيوب فكف قلب مملوك للاسى وعين جارية ونس تسيل بنار في الاحداث وارية واسان اعقل من فرط العويل وتجمع اصم بوقع هذا الخطب لجليل وهيئات ان تقوم جوارح انسان بواجب نذبه المشروع ومحمول رزئه الذي هو على كاهل كل شريف موضوع فان الله وانا اليه راجعون هذا قضاء ما كان بعد انبي الاعظم مثله ولا يكون فقد عظم به الامر ولا بقى من هوله حصن صبر ولولا التأسي بعاليمكم من بعده لذاب كل فؤاد من الاسى على فقده فانكم تحيون رسوم

المكارم وتنبهون من شهب انواركم المعالم وتعيدون ما اندرس بالمصائب وانطدس بصدقه
النوائب فيتروّج الفقيد بارواح انسكم ويستفي بانوار شمسكم جادت ايدي الغواذي
ذلك التزب الطيب وانهل عليه من سحب الرحمة والرضوان كل صيب وحفظكم الله بالطافه
الخفية ولا غمرت قناتكم من عواذي الدهر رزية والتي عليكم الصبر وضاعف لكم بهذا
المصاب عظيم الاجر وجعلكم في امن من الاسواء وحسن حصن من طوارق الارزاء
آمين

﴿ ومنها مكتوب الاديب السيد حسن افندي بهم ﴾

ونصه بعد تقبيل اذيا لكم نعرض انه لقد دهمنا الخبر الذي لم يبق بنا اتر بعد عين
ونعى لنا البين فقد ركن الملة والدين وعماد المسلمين وحامي حماهم ملجاء الفقراء وكهف
اللائذين سيادة الوالد الذي سرى الى رحمة ربه ورضونه فكان يوم وفاته علينا يوم
المحشر ومصيبة الجميع بسيادته الحول الاكبر فقدت منا الحواس وهت ركن اصطبارنا
وقوانا وشقت منا القلوب واسودت الدنيا في وجوهنا وعطأت الدماء من اعيننا فايضت من
الاحزان وكيف لا نبكي من كن للدين قواماً وللملة حامياً ولاهل الفضل والصلاح اماماً
وكيف لا نزن على غياب شمس الوجود وانفضائل الكرم وحسن الثمائل عين الكمال
وتاج الايام وسيد الخاص والعام وركن المجد ونور الاسلام اي قلم يستطاع على وصف
ما نابا من الاسف الشديد والكدر الذي ما عليه من مر يد اي لسان ويان بقدر على
استيفاء ما خصه الله به من الكمالات واولاه من المكرمات انا عنه لقاصرون فوا مصيبتاه
واسفاه على هذا الخطب الجسيم والمصاب العظيم انا لله وانا اليه راجعون هذا ما وعد
الرحمن وصدق المرسلون وهذا شان هذه الدار النائية افرغ الله عليكم وتلى المسلمين
الصبر الجليل واولاكم به الاجر الجزيل والله يجعله من المقربين ويسكنه في غرف
الصادقين انه كان من عباده الصالحين وجزاؤهم عند ربهم مغفرة واجر عظيم وحفظ
وجود سعادتهم خير خلف لخير سلف واطل المسلمين بقاكم وبعين عنايته
رعاكم آمين

« ومنها مكتوب الاديب الفاضل عباس افندي الايراني »

ونصه ايها الاميران الجليلان نيرا فلك النسب الشانخ المنيع وقرأ الحسب الباذخ
الرفيع ادام الله مجدك وبارك جدك لقد كلّ لسانني وعجزت قريحتي وجناني عن بيان ما

اصاب سلالة العترة الطاهرة خصوصاً والملة الباهرة عموماً لعمرها مصيبة تزعزعت منها اركان هذا الشعب المجيد وارتعدت منها فرائص الذين شغف قلوبهم حب ذلك المولى الجليل الفريد وتشتت شمل اهل التوحيد ونقطعت اكباد اهل الغريد والتجريد عندها سمعت منعة ذلك الامير الوحيد فآه آه عما جرى من يرم القضاء فضاك به القضاء الا تلك مصيبة اضرمت نار الجوى في هذه الافئدة والاحشاء وقد اشتدت عواصف البلا وهاجت قواصف القضاء على شان استاقلت الشجرة التي اصلها ثابت في الارض وفرعها في السماء فناحت لها ورفاء البقاء على افنان سدره المنتهى ويندبها المخلصون بالافق الاعلى فآه آه عما حل وصب وهوى ألا تلك الرزية الكبرى والمصيبة العظمى قد ارتفع الشبيح وعم الصريح والعويل واحترقت القلوب وضجت النفوس واضطرم الفؤاد وذابت الاكباد لما سمع صوت منادٍ ينعي سيد السادات فآه آه من هذه النازلة التي منها سالت السيول وفاضت الدموع عن اعين اهل الوفاء قد تزلزلت ارض السكون وانفطرت سماء الفنون وانكسفت شمس العلوم واكفهرت غيوم المحوم وانهمرت مياه الغيوم وانطمست نجوم الشرق فتزعزعت به الاركان ووهن العظم من اهل العرفان فآه آه من هذه البلية التي انهدم منها اثن بنيان من الاسلام يا ابني رسول الله ويا نكبا ان القلوب قد تأحجت فيها الجمرات وتدفقت من الاجفان سيول العبرات والافئدة من هذه النازلة العمياء لني حسرات ليت شعري أهذه رجة الرجعى والواقعة العظمى والطامة الكبرى ام ماتم سليل آل الرسول ومنعة ذرية قرّة عين البتول فآه آه قد احاط ظلام الاحزان على شان ناحت القبائل وحنّت وانت قلوب الافاضل بما انهدم من ركن الفضائل وانطوى سجل المنجد ومنشور الشرق الباهر الذي اتى بخصائل الاوائل فوا اسفا ووا حزنا على هذا الفقيد المجيد والركن الشديد والطود العظيم والعلم المبين وحياتكم يا ابني رسول الله لم تكن سلوة لمحبيكم في هذا الفزع الاكبر الا انكم ايها الفرعان الاعليان ترتان فضائل ذلك الاصل الصاعد البارع الفريد وثمران بما يفوح منه روائح نوافح خصائل ذلك الشهيد السعيد وتستعوض ما اقتطفت يد ريب المنون من ابادينا في هذا الكرب الشديد ونسال الله ان يوهبكم بتوفيقاته الصمدانية على اقتفاء أثره وآثاره لانكم ورثة عبده واثان دوحه جده وكواكب افق سعده

«ومنها مكتوب الاديب الشيخ طاهر استمعوني الجزائري وكان وقتئذ في بيروت»

ونصه السيد الذي هو لمجد الاسلاف وارث والسند الذي يتعلم منه الصبر عند اشد

الحوادث شريف الامراء وامير الاشراف مولانا وسيدنا محمد الشيم والادواف غب الدعاء ببقاء ظلك الوارق الذي يستظل به القاصي والداني ودوام عرك وحمولك على اقصى الاماني يعرض الداعي الذي لم يزل اليكم منسوبا وفي عداد الصادقين في خدمتكم محسوبا انه بلغه النبأ العظيم الذي اصم الاسماع واحصى القلوب وحكى حزن الناس وصبرهم فيه حزن يعقوب وصبر ايوب فضافت عليه الارض وهو يسير في رحبها وودء ان لو كان في قلبها وهذا امر يشركه فيه الوف الالوف ممن شملهم احسان ذلك القطب الذي سار فضله واحسانه مسير الشمس وصار اليهم احب من المال والاهل والنفس فلم يجد غير حزن القلب ودمع العين والتسليم لمن اخناره لينيله في جواره اعلى الحسنين وقد سلاه ان ذاك القطب قد خلف بك من يقوم مقامه ويحيي مآثره وينشر اعلامه

تاسى بخير الخلق يا مفرد العال ومن فضله لا يستطاع له حد
فان يك مولانا وسيدنا نضى فانك ماء الورد ان ذهب الورد

﴿ ومن مكاتيب المسيحيين ما كتبه ﴾

« حضرة البطرك الانطاكي الاسكندري ونصه »

لقد انسدل على آفاق هذه الاقطار المصرية الواسعة وشاح الحداد الذي التحقت به دمشق لابل قد انبسط ذلك الثوب الاسود على جبال وبياح الجزائر ومصر والشام: فرنسا ايضا لدى سماعهن السنة البرق تنادي بجلول الخطب الجسيم ونظرهن وجوه الجرائد على اختلاف اجناسها ولغاتها موشاة بشارات الحداد فقد من كان للجزائر ابنا واميرا خطيرا ولمصر كعبة احترام ووقار وللشام بركة ونعمة ولفرانسا حليفا امينا عاقدته منذ اعوام طوال ابدى الوقار والمسالمة اما الامة الاسلامية فقد خسرت به اماما فاضلا طاهر الذيل ومثالا حبيبا للبيسة الدينية والامة العربية استاذا كبيرا طالما قيمت ببركة انقاسه واما الامة المسيحية فقد فقدت بشخصه الكريم ملازا قويا ودرعا منيعا تكسرت على شفاؤه لوف من السيوف كانت على حياتهم قاضية تذكر له سنة الستين وقلوبها تفيض بالمنة والشكر الجميل والستنها تنتدى بالثناء الرطب اما نحن ايها الامير الخطير فندع تابين الامير الفقيده رهينة اقلام الجرائد اذ لا طاقة لنا على استيفاء تعداد فضائله وكمالاته ونقتصر على ابلاغ سعادتك ما الم بنا من الاسف العظيم على هذه الخسارة المرو وبواسطة سعادتك نقبل الى اعضاء العائلة الحسنية الشريفة الحسب والمجيدة النسب

شعائر مشاركتنا لها في التأثر الشديد من حلول هذا المصاب العظيم الذي اذوى ارومة مجدها الاثيل ونقض رهص شرفها المجيد الحبيب ولقد كانت الآمال قد حابت لو لم نلتحق بحبال الرجاء ببقائه من ورث عن الامير الفقيده محبة القوم واعتبارهم وثقة الامة واخلاصها اعني به شخص سعادتك الكريم الذي جمع شتات الفضل والكرم والنباهة والانس فكان محط الآمال والقيت اليه مقاليد الزعامة على العائلة الكريمة فكان ابهى خلف لاهي سلف نسأل الله الذي كسر القلوب بوفاة الامير الماسوف عليه ان يجبرها بدوام بقاء وحفظ وسعادة واقبال من شخصت عيون الآمال اليه ويصون لقيف العائلة الكريمة النبعيتين خلفاء العزاء والفاء الهناء وهو تعالى خير مسئول

﴿ ومنها مكتوب الوجيه خليل افندي الخوري ﴾

« مدير البولتيك والمطبوعات في سوريا »

ونصه لقد شقت المرائر لا الجيوب وانكسرت الخواطر والقلوب للمصيبة العظمى والمئة الكبرى التي جرححت اكباد العباد ورفعت لواء الحداد في كل ناد لفقد الهمام الاشهر والامير الابر السيد السند الذي ذاعت نحمده بين الملل والامم وعجزت عن بيان اوصافه والطافه السنة انقلم والدكم الجليل المرحوم الذي فجعنا به انقدر المحتوم انها رزيلة يعظم فيها الاسف ونعم الاحزان ومصيبة تضيق بها الصدور في كل مكان فبماذا آتيكما من التعازي والخطب اعظم وماذا اقول لكما واللسان ابكم لكن ما اشترى عنكما من الفضل والرشاد والحزم والسداد يسلي البال ويعلق الامال بانكما لا تلقيان بذاتيكما الكريمتين الى مهاوى الحزن والكدر ولا فائدة منهما سوى فرط الحزنة والفرح والنسيان لاحكام المولى هو في كل حال بكما اولى واي سلوة لسعادتكما اعظم من اليقين بان فقيدنا الخطير انما انتقل الى فسيحات الجنان نعمة الله بالرحمة والرضوان وجعل عوضنا بطول عمركما وحفظ وجودكما غفرًا وذخرًا للجميع انه المحبب السميع والتمس عدم اخراجي من دائرة الخاطر الشريف مدى الزمن وفي كل حال لكم الامر والممن

﴿ ومنها مكتوب الوجيه نقولا افندي النقاش قال فيه ﴾

اما المعروض فالقمام يقتضي ان تفاض فيه العبرات وتصد الزفرات وتفتت الاكباد وتلبس السواد ويندب الفضل ويرثى الشرف ويبكي الكرم ويغمد السيف ويكده

القلم ويعم الاسف ويلم اللهف على مأمن النفوس ووافى الديار وغرث المستجير
وغيث التقير ومعدن المكارم والعوارف ومخزن الفوائد والمعارف كل ذلك حزناً
وأسى على ذلك السيد السند الكبير الخطير الهام المقدم الشهير المرحوم المبرور
والدكم سيدي الامير عبد القادر اذ توفاه الله والناس راجية طول بقاءه فكبر
الخطب وجل المصاب وكان الخلق في الكآبة عليه سواء لشمول الخسار في كل
الديار وعموم البلاء في اي الانحاء وما احد يجد من نفسه تجلداً ولا صبراً
ولا يرى لعين لم ينض ماؤها عذراً فكيف اتقدم لسادتي الامراء النخام في
هذا المقام . أبالأبين والرائاء فهو يزيد في لظى الحزن والاسى ام بالأسية والتعزية
فهو اجل من ان يؤديها مثلي لثلكم وعليه فلا يجدر بي الا موالة الدعاء الى عزة الرحمن
ان يتغمد هذا الفريد المجيد بعزير العفو والرضوان و يقيكم كل مكروه وحدثنان
و يلهكم جميل الصبر وحسن العزاء معوضاً الزمة بطول بقاءكم ودوام علاكم .

ومنها مكتوب الشاعر الاديب سايان افندي صوله ونصه

دموعي لا يكفكفها العزاء تفيض وكل ديمتها دمه
على ملك عليه الارض ناحت وسرت حين حل بها السماء

سبحان من هذا المصاب على مراده والصلاة والسلام على خير عباده الذين
اغضبوا بسره المكنون واذا اصابهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون اللهم انا
نسألك بقلب منكسر وبدمع منحد وتوسل اليك بانبيائك المرسلين وملائكتك
المقرئين ان تسكب سمائب الرحمة والغفران على حضرة ساكن الجنان وليك الشاكر
الصابر الامير عبد القادر وتروح روحه كل حين بارواح عابدين وتلاحظ اشباله الاما جد
وامهم السيدة الطاهرة بعين عنايتك القادرة وتحفظهم من سائر الاسواء وتقرغ عليهم
احسن العزاء انك اكرم الاكرمين وارحم الراحمين اللهم بلوتنا ونحن غرباء واتقننا
ونحن ضعفاء فاسبغ علينا الصبر الجميل وامدد علينا ذلك الظليل ببركة ذلك الفيل
وانصر انصاره البهاليل الذين سلوا الحسام على اللثام واتقدوا عبادك في حادثة الشام
هب اللهم لهم اجراً غير ممنون والطف بهم يوم لا ينفع مال ولا بنون
أمين آمين لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الف آميناً

غب ثقيل اذبالكم الطاهرة والسؤال عن صحتكم اعرض بهذا اليوم العبوس
المعتم بالخوس بلغني الخبر المشؤم المحبوب بالهجوم والغنوم فآه ثم آه اقبلت على

طائفة الشوام تعزي يتي بالملك الهام دموعها ذارفة . والوانها كاسفة تقول انتقل انتقل لرحمة الواحد الازل اميرنا الامير الطاهر السيد الحسيني عبد القادر فيا لها من ساعة مربعة واخبارية فظيعة تحدت بها الحدود وتشققت القلوب قبل الجيوب وقامت بها مناحة مصر على ابن يعقوب سيدي كيف اعزيك وعمن اسليك اقل القمر الباهر وغاض البحر الراخر وماد طود الاطواد وغيط الحساد العالم العامل والمولى الكامل فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

يا بهجة العيش ما للعيش بعدك من طعم اليه لذيد العيش ينتسب بيد ان من اتجأ الى الله كفاه وخفف عنه فقد اصيب الناس بخير المرسلين وحاتم البيين والتجأت لب العالمين فخر الله تلك الصدعة وسكن تلك الدمة وكن الله اخلف عليهم من بعده ومعرفي الاكيدة بالمعيتك الثريذة تبشرني باجناك اليه واتكلك عليه وبانه تبارك وتعالى سيكفيك ويغنيك ويمجلك خير خلف لخير سلف فحقق يا مولاي ذنبي بصبرك الجليل وفضلك الجزيل واقبل تعزي يتي المختصرة فقد حققتي والله العبرة واولادي ينوحون حولي نواح المقاتلات ويحشون الجباه والوجنات ويقولون من خلف متلك ما مات

فصرت اراه باقياً وهو ميت وكنت اراه حاضراً وهو غائب ومثلك يا مولاي لا يحتاج الى وصية ولكن عملاً بقوله تعالى فذكر ان نفعت التذكرى واقباني عبداً لك كما كنت عبداً اميناً لسيدي ابيك المرحوم والرجا ان تنوب عني وعن عبيدكم اولادي وابنتي وعائلتي بتقديم التعازي لحفزة السيدة الطاهرة والدنكم ذات العصمة ولحفرة اسيايدي اخوانكم المحترمين ومن يلوذ بالمقام الشريف وتسرفوني بخدمةكم الجاليلة عوضنا الله سلامتكم الغالية وجل عزاءكم واهلك اعداءكم امين

ورثاه قدس الله سره جماعة من ادباء العصر وشعرائه
فمنهم السيد محمد بن محمد المبارك الجزائري

فانه رثاه برسالة فائقة سماها لوعة الضمائر ودمة النواظر في رثاء الامير عبد النادر . ونصها

بسم الله الرحمن الرحيم
سبحان من تفرد بالبقاء . وكتب على ما سواه الفناء . وانزل على امام اهل

العرفان . قوله تعالى كل من عليها فان صلى الله عليه وسلم . وعلى من فوّض امره اليه وسلم وبعد فلما قضى القادر وحكم . بوفاة عبده السيد العلم . مولانا الامير . والقطب الشهير . واسطة عقد السيادة . وعين ينبوع السعادة . سيدنا عبد القادر ابن سيدنا نجيب الدين عزيت بنفقه شعائر الاسلام والدين . ولبس المجد ثياب الحداد وصالت الخطوب باسنة السنة حداد . وخلعت الاكوان ملابس الانس . حزنا على من بكته الجن والانس . واكفهرت وجوه الوجود . لافول بدر الكمال ونجم السعود والشمس يومئذ كايمة الطرف كسفة الحيا . والعالم في زهول كئما احتست صرف الحيا وكان يوماً اطول من ظل القناه . واحر من دمع امقلاه

فلم اربوما كرف اتبه ساعة . بيوم من اليوم الذي فيه ودعا مصيف افاض الحزن فيه جدا ولا . من الدمع حتى خلته عاد مرهما ووالله لا تقضى العيون الذي له . عليها ولو صارت من الدمع ادمعا . وعندما قفى نجبه . وفارق آله وصحبه . عز العزاء . وضاق رحب الفناء .

واحم الصائح بنعيه الاممعا . وزهد في الحياة الآمال والاطاع
الا في سبيل الله مهجة ماجد . يشاركنا في نديه المجد والتفخر
كريم افاد الدهر منه خلائقا . وايامه منه نخجلة غر
يروع جيوش الحادثات يراه . وبني الاعادي قبل اسيافه الذعر
فاه تم آه لقد الحليم الاواه لقد انقض ركن الشرق والغرب فجعل الخطب وعظم
الكرت فيا لها من مصيبة بسهامها للقلب مصيبة قد اطارت النفوس تماعا واعدت
الفرائص ارتياغا

فيا وحشة الدنيا وكانت أنيسة . ووحدة من فيها للفرقة واحد
لان هي اهدت للاقارب لوعة . لقد عززت ترابا خدود الاباعد
فما جابت الدنيا بسهل ولا الفعى . بطاق ولا ماء الحياة ببارد
وليس احد الا تتجع لنفقه وتكدر عليه صفو ورده الا جاهل بقامه المحدود
او حاسد وكل ذي نعمة تحسود حيث كنز رحمة لكل امة وهل يسمح الزمان بتثله بعد امة
هيئات لا يأتى الزمان بتثله . ان الزمان بتثله للجليل
فوا اسفاه على بدر هوى من رفيع الذرى . وقد كانت تهتدى سنه كل الورى
ووا حسرتاه على فقد من هو بغية الآمال . تال اليتامى عصمة للارامل
لعمر ك ما الرزية فقد مال . ولا فرس تموت ولا يعير

والكن الرزية فقد حرّ يموت لموته خلق كثير
فاعظم به من مصاب به ترادفت الاحزان والاوصاب . جدير ان تسكب فيه العبرات
وتذهب النفس عليه حسرات وكيف لا يندب الندب على هذا الكريم الندب وهو بهجة
العالم وبضة سيد ولد آدم

فتى كن كالنور يد في وجنة العلا وكالعقد حسنا في نخور المراتب
فلا انطبقت عين العلى بعد فقده ولا ابتسم الهندي في كف ضارب
وقد شيعه خلق لا يحصى عديدهم ولا ينادى وليدهم تشهد الكل من فرط الدهشة
حيارى وترى الداس سكارى وما هم بسكارى يمجج بعضهم يومئذ في بعض كنهم فوجوا
بهول يوم العرّض ولهم زجل بذكر الله ترتج منه الارض فتمهم من اوشك ان تحنقه العبرة
تالياً آية ان في ذلك لعبرة ومنهم من توات زفراته وتواصلت تلآلئاته وحسراته ومنهم من
كاد يتميز من الغيظ ويذوب من حرّ جوى اشد من نار القليظ ومنهم من تنظر قلبه
وغاب رشده وزهل لبه ومنهم من تجرّع كاس الصر فاحرز بذلك اعظم حسنة ممثلاً
بآية لقد كن لكم في رسول الله اسوة حسنة وهم يناجونه يا ابا الامراء يا كافل اليتام
وكافي الفقراء لقد جمعنا بك الدهر وسطا علينا بصوارم التهر فصدر جميل وحسبنا الله
ونعم الوكيل وهجيرهم في معاناة هاتيك الشجون انا لله وانا اليه راجعون وكلهم يتحنون
فداءه بالنفوس والآباء لو كان القضاء يقبل منهم الفداء

يا بهجة العيش ما للعيش بعدك من طعم اليه لذيد العيش ينتسب
فاليوم انفسنا للدهر آمنة اذ ليس بعدك خطب منه نرتقب
فاذهب عليك سلام الله من ملك ما بعد مفقده رعب ولا رهب
وقد احاطت بجنازته طوائف البشر احاطة الهالة بالقمر والاكام بالتر مخوفة
بالملائكة الاخيار وارواح المقربين الابرار وهي ترفرف على الرؤس وتنبخر ولا
تبخر عروس وقد لاح عليها من انوار الجلالة ما كشف عن عين المشاهد عين
الاغيار وجلاله يكاد سناها يتخطف الابصار ويدهش الباب ارباب الاستبصار
تبادر حملها الخلائق لتلقي عن ظهرها اعباء الذنوب وقد شقت من شدة الاسف
عليه جيوب القلوب ولا جرم انها لو وضعت عن اعناق الانام لتولت حملها الارواح
العلوية والملائكة الكرام فهي التابوت المشتمل على السكينة والسر المحجود وفيه بقية
مما ترك آل محمد وتلك آية ملكه في الدار الآخرة دون مين فنهيتاً له ببقائه
الحسن وسعادة الدارين

يا دهر بع رب المعالي بعده بيع الكساد ربحت ام لم ترج
 قدم وأخر من تشاء من الوري مات الذي قد كنت منه تسفي
 ودفن مع استاذہ التبع الاكبر ففاز برحمۃ ورضوان من الله اكبر في روضة ذات
 روح وريحان يشهد الجنان انها من رياض الجنان ولا غرو ان دعاه الى حسن
 جواره رجب الاصب لاشارة الحديث الشريف المره مع من احب وفيه تنبيه على
 انهما من طينة واحدة فلماذا كان يقتفي آثاره ويتعهد معاهده وما زال يغتفر من
 بحر فتوحانه ويقبض من مشكاة تجلياته ويتحقق بنصوص فصوص حكمه ويتخلق
 بحسن اخلاقه وشيمه حتى حكا في القول والنعل وسار على قدمه حذو النعل بالنعل
 فشيء اركان الشريعة والطريقة فهو تعبي الدين في الحقيقة كن قدس الله سره
 العزيز يعرب عن دقائق المعاني بلفظ وجيز وله في فن التصوف المقام السامع والباع
 الطويل والقدم الراسخ وواقفه الكريمة اعدل شاهد بكل ذوقه في تلك المواقف
 والمشاهد على انه احرز قصب السبق في سائر الفنون وجمع ما تفرق في غيره من
 حسن الادوصاف وبدع الشوون

وليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد

زان العلم بصالح العمل وجرى صيته في الوري جري المثل وانفرد بحسن السيرة
 وصفاء الطوية والسريرة حتى اعترفت له اعداؤه بحميد الثناء ولا ريب ان الفضل
 ما شهدت به الاعلاء

ففي دهره شطرات فيما ينوبه فني بأسه سطر وفي جوده شطُر
 فلا من بغاة الخير في عينه قذى ولا من زئير الحرب في اذنه وقر
 دأبه قضاء حوائج الخلق واصلاح ذات البين وجبر الخواطر بما تقر به العين وهمه
 اقامة الصلاة وحضور الجماعة وذكر الله جل جلاله في كل ساعة تكاد احاديثه تندرج
 في حديث خير الانام وكيف لا وكلام الامير امير الكلام ولا بدع في ذلك عند
 كل نبيل نبيه فان الفرع يزكو بطيب الاصل والولد سر ابيه وكان في الندا والسماحة
 رحب الصدر والساحة يرتاح الى الوافد والوارد ارتياح الظمان الى عذب الموارد ويسد
 جزيل الفضل وحميل القرى فيقول لسان حاله كل الصيد في جوف القراوكم استوهب
 الذهب فلم يهب ان يهب صلاته تعم القريب والغريب ويصيب المره منه او فر
 نصيب بيد انها كانت لوجه الله وابغواء رضوانه ودار علاه .

لقد علمته غايۃ الزهد نفسه فاصبح حتى في الحياة له زهد

ولم أرَ بدراً قبله حازه الثرى ولم أرَ بحراً قبله ضمه الحد
وكان في الحماسة اسد الله ورسوله يجاهد في الله ويقاثل في سبيله وله وقائع
دونها شرط الحداد وخرط القتاد قد سارت باحاديثها الركبان وعثر عليها كل قاص
ودان وهل ينسى ما اسلفه في الجزائر حفظاً للراغايا وصوتاً للحرائر من فتكاته
العديدة وسطوته الشديدة

إذا شب ناراً اعدت كل قائم وقام لها من خوفه كل قاعد
يقدم على الجيش العرمم بنفسه فيشتت شمل انسه ويحمله في رمسه ويدهش الالباب
بوثباته عند النزال وتباته في كل معركة وتجال فهو الليث الغضنفر وحسامه الموت الاحمر
كان للاعداء ذلاً وبوساً ولراحي الجود عزا ومالا
كان وبلا للعفاة هتوتاً ولاحزاب العداة وبالا
كان للناس جميعاً كفيلاً فكان الخلق كانوا عيالاً
وانى لذوى الافهام درك غاية هذا السيد الهام وهو وحيد دهره وفريد عصره
قد منحه الله مكارم الاخلاق فعز وجوده في الامة على الاطلاق

يكاد يحكيه صوب الغيث منسكباً لو كان طالق المعيا يطار الذهبا
والدهر لو لم يحن والشمس لو نظقت والليث لو لم يجر والهجر لو عذبا
وهل تبلى ما ثره او تدرس مفاخره وقد قلد اجياد الزمان فلائد من تفوق عقود الجمان
ينبي المواقف عنه انه سند ويخبر الروع عنه انه بطل
يعطي فيجزل او يدعى فينزل او يوتى للمحمل اعباء فيجمل
اضعى لنا بدلاً منه بنوه به والشبل من ليته اما مفعى بدل

على انه ما مات من بقي ذكره وظهر في اشباله كماله وسره فهم سادة كرام
وقادة عظام تحالم لدى الوغى اسوداً كاسرة وتحسبهم عند الندى بحوراً ذاخرة
اذا حل منهم واحد في قبيلة يشار اليه انه العلم الفرد
ولا سيما واسطة ذلك العقد وصاحب الحل والعقد سعادة الامير الاعظم السيد
محمد باتا الانغم من آذنت اخلاقه الشريفة بانه خير خليفة وهل ينكر ذلك لا
ذو جهل او حسد اليس هذا الشبل من ذلك الاسد

بلى وايي ان الامير محمداً لقطب الرحي مصباح تلك المشاهد
حمدت الليالي اذ حمت لي جنباه واست لهذا الفضل منها يجاهد
جعل الله الجميع خير خلف ووفقههم لاتباع سنة من سلفه اقر بوجودهم عين

الوجود واجرى بهم عين الكرم والجود ما بزغت الشمس ولا ح القمر وناح الحمام في
السعر على افنان الشجر فقال من ارقه البين وآلم موه رخاً وفاة فقيد العالم .

سار الامير الفرد عبد القادر الـ حسني اثر محمد والآب
اضحي نزيل الحاتمي اخي الندى حباها صوب الحميا المتوالى
فرثاه حسن ثنائه بين الوري وغدا يوه رخ غاب بدر كمال

﴿ نفثة الوجد والغرام في تعزية آله الكرام ﴾

الصبر اجدر في الخطوب واليق والحزم اوفى بالنفوس وارفق
والحر يابى ان يميل مع الهوى وبغير تقوى الله لا يتعلق
والعيش ظل زائل في صفوه كدر فلا يغرك منه رهنق
ما المرء في الدنيا سوى هدف غدا بسهام انواع الزايا يرشق
يلهو بأمال كبرق خلاب وسراب قاع ماؤه يترق
بيننا يعلى بالاماني نفسه اذ بات منه الشمل وهو منرق
ما فاز بالحسنى سوى عبد له قلب بولاه الكريم تعلق
ما زال مشتاقاً الى راح اللقا حتى ادير عليه وهو معتق
ذاك الامير الفرد قطب زمانه من في العلى آثاره لا تلحق
لبي نداء الحق مرتاحاً الى روح وريحان شذاه يعبق
قد حل عند الحاتمي اشارة لوراثة اضحي بها يتحقق
فهو ابن محيي الدين طاب ثراها وسقاء صيب رحمة يتدفق
جمعت شمائله من الاوصاف ما هو بين ارباب العلى متفرق
وله مواقف كالثاني ذكرها ابدأ على طول المدى لا يخلق
ولحكمة العدل المبين سما به الـ غرب المبارك واستضاء المشرق
ولطالما قد طاوت بكماله كل البلاد ومن عليها خلق
مذغاب عن عيني تحلل مهجتي فرط الاسى والرح كادت تزحف
يا ليتني كنت الفداء له وهل من بعده تحلو الحياة وتعشق
صبر جميل يا فؤاد فانه سيم على كل الانام منوق
هو في سبيل الله افنى نفسه لمشاهد منها المشاهد بعق
او ما علمت على اليقين بانه في الغيب عند الله حتى يرزق

هذا وان عدنا بوحشة فقدته والقلب كاد من الجوى يتزق
فالسر في اشباله ووجودهم حصن لنا من كل خطب يطرق
مامات من ابقى وخلف سادة بثنائهم جيد الزمان مطوق
عقدوا على حسن الاخوة جمعهم فغدا الحسود بناره يتحرق
برعاية الشهم الهام محمد لهم بعين بالعباية يرمق
مولى به ركن الامارة راسخ وعليه رايات المعالي تحفق
يا معشر الامراء لا برحت بكم سحب المكارم والمراحم تغدق
ومجدهم وجلالكم لا زالت الـ احباب تفرح والاعادي تفرق

❖ ومنهم الشيخ ابراهيم الاحدب الطرابلسي ونفس مرثيته ❖

اصم نداء الخطب للمجد مستعماً وراع المعالي والعوالى بما نعى
وهذا منار العز تفج سمومه وما صد عن هام العلى حين صدعا
تداعى له ركن الفخار وقد هوى به كوكب العلياء هولاً بما دعا
فلا كان يوم السبت يوم مصائب فقد جاء ظهراً فيه للنجم مطالعا
وقد راع اصحاب العبا وقع حادث بنقد امام جل في الكون موقعا
والوى بعبد القادر الدهر عادياً على قدر ما ساء الكرام وروعا
قضى نجل نجيب الدين سيد من سما فسأل عليه القلب مما تنفجعا
قفى من اياربه قلائد انعم فكم عقد احسان بها قد ترصعا
قفى من يرجى للندى والعلى ومن ترجى الاماني والمعالي به معا
قفى من له الملهوف ينزع لائذاً اذا لم يجد من حادت الدهر مفزعا
قفى من يرد الخطب صدمة بأسه ويأمن في عليائه من تدرعا
هام قفى نجباً وقد كان في الورى من الغيث اروى او من الليث اروعا
عليه ثناء القوم اضحى بنديه من الصبح اضوى او من الليث اضوعا
فكل فؤاد قد اصاب بخطبه فراح عليه بالاساس متفجعا
وضوح روض الفضل بالجذب سنة وقد كان من جدواه بالخصب امرعا
لقد زلزلت ارض المكارم والندى وبيت العلى بما الم ترزعزا
ودوحة مجد راعها عاصف الردى وهبت بها النكبا سموماً وزعزا
واخرس لسن القوم هول مصابه وانطق بالحقن الجهاد ونجعا

كما رجب الشهر الاصم بوقعه
 اهاج عويل القوم فيه بالابل
 على مثله شق القلوب من الاسى
 من الغرب وافى الشرق يحى ربوعه
 وفي الشام قد اضمى نزلاً فزاحمت
 مناقبه تعيا المناقب بعدها
 تاصل نيل العز في باب جاهه
 وقد كان للراحي به الانس والهناء
 فاعاق باب الشعر مصرع خطبه
 واسبابه قد قطعها يد النوى
 وكان لشعري من صلات جميله
 فواجب فرض الندب نظم رثائه
 فيها انا ارثيه واندب عهده
 وكنت اهني النفس صوغ الهنا به
 فوا أسنى قد سار عنا مخلفاً
 سرى نعشه فوق الرقاب وطالما
 فيا ويحهم ساروا بطود فضائل
 يشيعه الفضل الذي شاع صيته
 يشيعه بالفقه مذهب مالک
 يشيعه سيف صقيل جلا الصدى
 يشيعه الرخ الاصم اذا غزا
 يشيعه متن الجواد الذي سرى
 يشيعه بيت من الشعر بعده
 يشيعه المجد التليد وطارف
 يشيعه العرف الذي طاب عرفه
 يشيعه من حادث الدهر ضارع
 يشيعه بالطبع انات واله
 عفاه على الدنيا بنقد جنابه

له فتق الحزن المبرح مسما
 وطوق بالنوح الحمام المرجعا
 يرى فرض عين ان همت فيه مدمعا
 فاشرقه بالغرب ما فاض ادمعا
 به مطلع النيرين والقطب موضعا
 وان اظهرت ما كان منها مبرقعا
 ومنه باقطار البلاد تفرعا
 اذا اوحش الدهر الاريب وضيعا
 بمدح فلم يفتح لراحيه مصرعا
 واعجب للاسباب ان نقطعا
 عوائد فيها كان بالجد مبدعا
 لما كان بالاحسان فضلاً تطوعا
 وارعى اياذيه اذا قل من رعا
 فاصبحت ابدي بالرثاء تنجعا
 نواب نابت كل قلب تمرا
 عنت لمعاليه العريقة خضعا
 به كل قلب من جواه تصدعا
 وعز علينا ان يكون مشيعا
 فقد كان بالرضوان منه تمتعا
 به اذ تروى من دم النحر مكرعا
 بظمنه من ضل للعق مسما
 به لم يدع في السبق للقوم مخمعا
 غدا بنواح في النواحي تخمعا
 على هامة الشعري سناه ترفعا
 بانقاسه المسك الفتيق تضوعا
 لنقد علاه كان بالخطب اضرعا
 بادابه الغر الحسان تغلعا
 فقد كان فيها سيد الكون اجمعا

فقدنا اماماً كان من شهب رأيه
 فيا راحل ابقى علينا مصابه
 سريت الى دار البقاء من الفنا
 بناديك من قد ضاق ذرعاً وظالما
 تواضعت للراجي بنفس هنية
 ودست على كعب بنعماك في الندى
 فكيف يوفي نذب فضلك شاعر
 واني لارجو الفوز بالخلد في غد
 يا سوسن اتم مصاييح دهرنا
 بمسكنك مرضى وعقد ولائكم
 لداك زى ان لا غلو بما به
 فسر في حنان الخلد ريان بالتقى
 وانا كم كبي فضل انار سناها
 بكم قد تاسينا وان عظم الاسا
 فنحن في صنع الجليل محمداً
 هما قرا نجد وفضل وسوء ددر
 فر عذرت ابي الخطوب قناها
 ولا راعت الارزاه النحال سيد
 ويحيون للعاليا معالم بعده
 ويا سيد المجد لا اخذل وزنه
 وحسي ان ادعو باخلاص نية

ثواب لاحت في سما الدين طاعا
 رزايا لها رضوى وهى وتضعفا
 فكنت بجنات النعيم ممتعا
 مدت له كفاً من اللوح واسعا
 وما كان صنع العرف منك تصنعاً
 فاصبح معنى الجود لفظاً مصنعا
 اليك برفض المعتدين تشيعا
 بحبك اذ ادعو مبيها مشفعا
 ومنكم جميع الخير فينا توزعا
 يرى وصلة عند الآله ومرجعاً
 نضوخ لكم عقد الرثاء مرصعا
 لديك جنى الاحسان بالعفو اينعا
 لفقد سناء البدر بالبين اربعا
 وجرع كلا خطبكم ما تجوعا
 ونحيي بحبي الدين قلباً مروءعا
 وعلم وجودي نحو طالبه سعى
 ولا مدت النداء للقصير اصبعاً
 يلبون داعي الخير من قبل مادعا
 وكل الى المعروف تلقاه مسرعاً
 ودام لاقمار الفضائل مظلعا
 لدى سيد من عبده يقبل الدعا

﴿ ومنهم الشيخ طاهر السمعوني الجزائري فانه قال ﴾

هذه مرتبة نعيم شهد اهل الغرب والشرق بفضله . وعقم الزمان عن ان يأتي بمثله . الامير
 الحليل مولانا عبد القادر الجزائري . كان له من زلال رضوان مولاه الكريم يوم الجزائري
 نسلب جسيم عم بالاكدار ما بعده لسواه من مقدار
 لو يعترى صم الجبال لاصبحت دكاً تذثر مثل ثر غبار
 لم اعترى نوع النبات لما نما ولصار مثل الترب والاحجار

ولو اعتري الشمس المنيرة اظلمت
ولو اعتري زهر النجوم نقضت
ولو اعتري البحر المحيط تطايرت
ولو اعتري الفلك المدار لعطلت
خطب تبدلت الدموع به دماً
وغدت به الاكباد وهي كريمة
صعقت جميع الناس فيه كأنهم
ويحق ذلك وكيف لا والترب قد
مهدي هذا العصر وسطى عقده
الغوت عبد القادر السامي الذرى
مولى منافيه تجل وتعلي
واحسرتنا للعتفين فانهم
ذهب الذي قد كان يحبر كسرهم
يعطيهم الآلاف معتذراً لهم
واحسرتنا الانذير فانهم
ذهب الذي يحبههم ويقيهم
ويقل عنهم غضب كل ملحة
واحسرتنا للطالين فانهم
ذهب الذي يجلو الغوامض عنهم
ويحل كل دقيقة معتصة
واحسرتنا لليل من ذا بعده
وينير طرته باهى غرة
ذهب الذي قد كان برآ عابداً
لهفي على النقاء من ذا بعده
ويرد ناب البؤس عنهم تائباً
لهفي على الايتام ماذا بعده
ذهب الذي قد كان خير اب لهم
لهفي على الادياء من ذا بعده

وغدا الانام بغير ضوء نهار
ونحنا بديع نظامها لنثار
اجزائه وتحولت لبحار
حركته ولصار غير مدار
تجري كغيث هاطل مدار
حراء حامية كحذوة نار
في طور سيناء اذ تجلى البارى
وارى امام السادة الاخيار
بحر الحقائق كاشف الاسرار
شمس الهداية مظهر الانوار
عن عيدها كل قطار في الامطار
من بعده في خيبة وحسار
ويثيب بيناهم اجل يسار
طاقى المحيا بادي الاسفار
من بعده في ضيعة وصغار
ويذود عنهم اعظم الاخطار
نراهم كالطير في الاوكار
من بعده صاروا بغير منار
من بعد ما اعيت على الافكار
بادلة يسكنون كل ماري
يحييه بالطاعات والاذكار
تربى ثنائها على الاقمار
مستغفراً لله في الاسحار
ينجيهم من نخلب الاعسار
وينيل ما راموا من الاوطار
يلقون من ضيق ومن اقتار
بوليهم فيض الندى المدار
يلقونه ببدايع الاشعار

ذهب الذي قد كان يغلى سعرها
صبراً على هذا المصاب وان يكن
فالله قد وعد الصبور مثوبة
لو كان في الموت الفداء فداء كل
لكنه امر على كل الورى
والموت عند ذوي البصائر نعمة
ارواحهم ترقى الى اعلى العلى
حي الكريم البر روحك بالرضا
وادام طيب ثراك فضلاً انه
وانار قبرك مثل قلبك انه
واقر عيننا القريحة بالبكا
لا سيما المولى الهمام ومن غدا
السيد السند الامير محمد
وانا لهم خير الاماني انهم

﴿ ومنهم الاديب حسن افندي بهم البيروتي فقال ﴾

باي جناح سامنا صرفه الدهر
وعن حسد ما نابنا من خطوبه
هو الدهر لم يحسن لمن كان قبلنا
يمد لنا بالنائبات اكفه
ويبغى ولا يبغى البقاء لغيره
ويحسدنا في كل شهم سميفع
فليس من الحزم الوثوق بعهد
لقد زادنا طعناً فادى قلوبنا
واورثها ريب المتون مصيبة
لها الارض مادت والجبال تزلزلت
بها جاء ناعي البرق يردد قلبنا
عشية عين الغرب حجب نورها

ام الدهر خب من خلائقه الغدر
وما نابنا الا الحديعة والمكر
ولا يرتجى خير اندى طبعه الشر
اليس لهذا المد عن مسنا جزر
ولا بد يوماً ان يذوق الردى الدهر
ولا عجب اذ كان في طبعه كبر
فما عهده الا الخلاصة والحفر
وقابلنا بالكسر فامتنع الجبر
لها ارتجت الافلاك وانقضت الزهر
لها صعد الاختيار قد قضى الامر
فامطرت الآفاق ما غمه الصدر
دجى الشرق حتى لا يخال له فجر

مصاب به العلياء تبكي اميرها
اجل مات عبد القادر الحسني من
هو الجوهر الفرد الذي فيه ضمنت
امام هدى الله الانام بهديه
افاض على الارواح نوراً به سرت
قضى العمر شغلاً لم يذق طعم راحة
وقام بامر الله حق قيامه
يراقب وجه الله في كل حالة
غدا في جوار الله اكرم نازل
وكان اذا ما قال فالفضل قوله
به ملتقى البحرين للعالم والندى
وكانت اباديه ولا من بعدها
فمن لضعاف الناس يحصى ذلارهم
فبالين يمتا تفيض كرامة
فغيث اذا جذب الم وفيصل
فكم خاضها يروي الاوام بوردها
وان اعمل الصمصام انشد وقعه
وان شق قلب الحرب يوم كريمة
شديد مراس زانه حلم قدرة
بلاقي عناد الدهر ثبنا جنانه
وبلثم ثغر العز من جرة الوغى
سل الغرب عمن كان يحى زمامه
لقد كان فينا سيداً وابن سيد
بقية نخر العرب ما بعده لهم
وعهدي يخشى الموت شدة باسه
فقدناه والا مال ترجو بقاءه
وساعة ساروا يحملون سريره
ترى الناس غرقى في بحار دموعهم

وكل امرء من ذا المصاب به شطر
به سادت السادات وافتخر الفخر
خلاصة روح الفخر والشيم الغر
ولي ولكن ما لاسراره حصر
الى العالم القدسي يحملها السر
وما شغله الا التفكير والذكر
وعز به عرف ودل به نكر
وما للهوى نهى عليه ولا امر
وبين ملوك الارض كان له الصدر
ومن شعرد الشعرى ومن نثره الدر
ففي صدره بحر وفي كفه بحر
مناهل جود ليس يسبقها نهر
ومن لهم ذخر اذا بعده اضطروا
ويسراه عن سحب اليسارة تقتر
اذا استبكت حرب وحم لها جمر
بصر وللأعمار من كره فر
لنا الصدر دون العالمين او القبر
يرى الموت طوعاً او يرافقه النصر
هو الحر لا يلوي وان مسه الضر
وان ناب خيم لا يزاح له ستر
مرايط ثغركم له ابتسم الثغر
تذيك في صحرائه انهر حر
عميم الايادي لا يخصها قصر
ملاذ ولا ركن فاني لنا صبر
فياموت ما هذا اما هالك الامر
وفي الليلة الظلماء يفنقد البدر
لقد عرفوا من هولها ما هو الحشر
على انه هول به اقفر البر

سكاري وما دارت عليهم سلافة
بكاه البدي والعلم والزهد والتقى
بكت قبله الخنساء صفرا وانما
فيا ليت ما عشنا الى رجب به
قضاء قضى فيه المصاب بحكمة
وان تمنع الاقدار موقي فاني
لعمري ما الدنيا بدار اقامة
وتحسبها اوها منا ذات قيمة
لجاهها تذب مذاق عذابها
فيا فوز من منها تزود بالتقى
به افتخر الاحياء لكن بموته
لئن مت يا مولاي والموت سنة
ولولا بنوه ورث المجد بعده
هم امل الراجين والسادة الاولى
ولا سيما الشهم الامير محمد
بساعد نجي الدين يقوى عاذاها
حباهم جميعا طيب العمر ربهيم
وامطر مولانا الامير مراحما
الى دعوة الرحمن لبي مهلا

نشاوى ولكن الاسى لهم خمر
بكته العوالي الزرق والبيض والسم
على فقده جف الحيا وبكى الصخر
راينا عجابا ما اتى مثله شهر
وليس لمن لم يقض فيه اسى عذر
سابك به حتى ينقضي بالبكا العمر
ولكننا الدنيا لدار البقا جسر
وما هي الا الصفر ليس له قدر
ولكن لدى اهل النهى حلوها مر
وكن كمولانا صنائع البر
تفاخرها الموقى وحق لها الفخر
ففضلك يحبى في الانام له ذكر
طوى الموت تجدا لا يعود له نشر
على امراء الارض يستمو لهم قدر
عليه لتخليد العلى اخذ الاصر
هو العنود الاقوى يشد به الازر
ولهم صبرا بلازمه الاجر
وبلت ثراه بالرضا ديمة غزر
واخر دعواه لك الحمد والشكر

❖ ومنهم محمود افندي الشهاب الطراباسي فقال ❖

ما للحاجر دمه مستغرب
وشهاب افق الفضل يسرع نحو اط
والشرق اظلم بعد واضح نوره
او ما عجبت بالقومي اذ غدت
ذهبت بافئدة الكرام فاصبحت
ومرائر الاحرار بعد افولها
والمجد قد تحذ الحداد مدارعا

لقد استحال دما وذلك اغرب
باق الثرى جزلا وفيها يغرب
ولفقده امسى ينوح المغرب
زهر الهدى عن انقها لتغرب
تبغي التصبر وهو برق خاب
شقت وضاق بها لعمري المذهب
من - زنه وعليه شد المعصب

وكذلك ابناء المعارف اصحت
وسحاب الرحمن تمطرنا امسى
اواه من غدر الزمان كانه
ما اضحك الانسان قط بنية
ماذا جرى يا مطلع الاحسان ما
يا بين حسبك لا حياة لنا وبالا
موت الافاضل ثلثة في الدين قد
الحان يوم الساعة الموعود في
فكانما يوم القيامة قد بدا
يا نفس خلي عنك ما تبدينه
تالله ما يوم الحساب اشد من
السيد المنضال عبد القادر
هو كعبة العرفان في حرم التقى
علم الهدى بحر الندى مردي العدا
العارف الخبر الهام المرتقي
صنو الشريعة والحقيقة امه
لله ما اسناه فوق منابر
علم لدني حياه الله في
وبجانه القدس العلي لقد صفا
امسى التقى والحلم طي ردائه
اسقا عليه من همام كان لا
حزنت عليه المكرمات واصبحت
قد كان كهفا للانام فكف فتي
يا نفس فاصطبري لفوقته فذا
بلقائه حور الجنان تباشرت
حياه مولاه بخير تحية
وسقى فريح علاه من محب الرضا
واطال عمر بنيه اعمار العلي

تنعي العوارف في الانام وتندب
ابدا واومض برقها لا يكذب
بخداعه بين البرية ثعلب
الا وقد ابكاه وهو مجرب
حتى انبرى في الترب ذاك الكوكب
علماء اظفار المنية تنشب
صح الحديث بذا وجاء المذهب
ها من اله وعده لا يكذب
في ساعة من هولها يتعجب
من ذي المسائل فالحقيقة اعجب
يوم به فقد الامير الطيب
حسني ذاك اللوذعي الانجب
ومحط ترحال الانام الخصب
بمهند بدم الوريد مخضب
اعلى مقام في الحجة يرغب
واخو الولاية والكمال له اب
عرفان في علم الحقيقة يخطب
ه منة من غيره لا تطلب
خمر الوصال له وطاب المشرب
شهم لغير الحق لم يك يغضب
اسلام ركننا بالسلامة يرغب
عين العلاء عليه دوما تسكب
قد بات في نعمائه يتقلب
حكم الاله واين منه المهرب
وغدت ملائكة الرضا تترحب
فيها يلذ على الدوام ويطيب
والعفو والغفران غيث صيب
من في سنائم يفي الغيب

فانما التامى بعده ببقائهم
عرب بهم ربيع الفضائل أهل
ما فيهم الا همام اروع
لا سيما رب العلاء محمد
وكذاك معي الدين من اوصافه
هذا وفي بالقصور لمذعن
انا لست من فرسان ذا الميدان بل
اذ ان مدح علاه اعظم قرينة
وثناه عذب في فم المداح وال
مرتبة باقل ما فيه من ال
هيات يحصى المدح منه تمامدا
حاشا وكلا ما لذلك غاية
او لم يكن من آل بيت نبوة
او ليس من نسل النبي محمد
صلى عليه الله ما ابتهجت منى
او جاء بده طيبا برثائه

﴿ ومنهم محمد اسحاق افندي الادهمى الطرابلسي قال ﴾

قامت عليك قيامة العلماء
وبكتك اجفان المنكرم والعلى
هذا مصاب ما اصيب بمثله ال
من لليتامى والارامل يا ترى
ومن الذي يولي الجميل تفضلا
ومن الذي يرجي لهذا الدين ان
من للمساجد والرياضات التي
تالله من بعد الامير المرتضى
مات الامير السيد الحسيني ع
اسفا على قر باقى سما العلى

يا سيد العلماء والامراء
يوم انوى ممزوجة بدماء
اسلام بعد السادة الخلفاء
بعد الامير ومن الى انتقراء
ويجود بالصفراء والبيضاء
خفنا عليه سطوة الازداد
ارضيت فيها عالم السماء
ما ثم الا كشف الضمراء
مد القادر ابن السادة الكرماء
قد كنت يخلف غرة الظالماء

القات الاواب من احيت موا
علامة الافاق ذاك العارف ال
اسفى على من كان يستقى به
اسفى على تلك الشائل طالما
قد روعتنا النائبات بخير من
اسد الكتيبة والذي اخباره
كم منة قد طوقت اعناقنا
ملك ماثره الشريفة في الورى
ملك لقد ملك القلوب برحمة
هو سدة الشرف الذي يا طالما
حكم الآله على الخليفة بالننا
لله در فتى توتح للقا
قد قام في محراب طاعة ربه
فكنه داود في محرابه
قد يقظ النوام صوت صلاته
وعلى يديه مصالح الدنيا وما
كاسيد السند الذي في ذاته
له عبدا قادر ارجو ها
مولاي عبد القادر الحسيني وع
ركن من الاسلام ما ركن النهى
انسان عين الدهر من قد كانت ال
ذاك الذي قد كنت معتزاً به
اما حديث الجود منه والندى
لم انس اذ قد قال لي متحدثاً
لما لقد وافيت اسأله ولي
وانا بارض الشام منه بدمر
اني غزوت ثلاثمائة غزوة
ولطالما قد خضت بحر مواكب

قفه لنا العربي ذاك الطائي
رباني غوث بضعة الزهراء
صوب الغمام وصيب الانواء
شملتني من معروفها بشائي
يرجى ليوم كريمة ووفاء
في الخافقين سرت مسير ذكاء
لابن النبي وكم يد يضاء
كالروض عطر سائر الارحاء
وبرافة وتواضع لعلاء
كننا لها ناوے ليل مناه
ما هذه الدنيا بدار بقاء
من اشرف التقوى اجل رداء
متبتلا في الليلة اليلاء
يثني على المولى بخير ثناء
وصلاته فاضت على البقراء
فيها لقد قضيت بفصل قضاء
يسمو رثائي دائماً وثنائى
في كل حادثة وكل بلا
مد القادر الجيلاني بالزوراء
من بعده يوماً الى الامناء
دنيا به في غبطة وهناء
من سائر الدنيا وكان رجائي
عن واصل يروي لنا وعطاء
في انعم جلت عن الاحياء
شغف بآبدي لدى الهيجا
في بيته السامى على الجوزاء
فيها وطئت سنام كل سماء
من جشهم فرجت فيه بالاي

ولقد قتلت من الاعادي ما في
والله يعلم ما لقيت من العدا
الله اكبر كم لنا من وقفة
ولقد نصرت الدين لولا انها
قطعوا يد الاسلام بشوا حيلة
حسدوا على النصر المبين سفاهة
لم يبلغوا ما املوه بظنهم
والله يجزي كل باغ في غد
عسرا من الاعوام قد حاربتم
ما غروة لي فيهم الا وقد
هذي جرائدهم وهذي كتبهم
ومن اهجائب ما يجسعي منهم
ما للجبان وعيشة قد عاشها
حاج الرداء وقال هل من طعنة
هذا هو الشرف الذي ينافس الـ
وبه بانواع العلوم مكانة
يا نكبة ما رحت اذكر وقعها
من لي لو اني من الامير فدائه
هو ثالث القمرين بل هو ثالث الـ
ايه بني الآداب مات عيادكم
هذا الامير مضى لرحمة ربه
فابكوا والا ان قدرتم فاصبروا
والله اعلم الجدر بالحجا ولو انه
فتذكروا من قبله من بينكم
اما الامير فقد غدا في جنة الـ
وغدا يتادي نلت ما املته
وسعادة الدارين حزت فارخوا
والله نسأل بالنبي محمد

الف كما شهدت هذا اعدائي
في كل معترك ويوم لقاء
فزننا بها بالرتبة القعساء
غدرت بنا فاس بغير مراة
باوا باقبح خزية شنعاء
اخوانهم فغدوا مع الاعداء
لما غدوا لهم من الحلفاء
عما جنى لا شك شر جزاء
مع ستة والنصر تحت لوائي
رمت الشهادة فيها من مولائي
تنبيك عن قتلي بهم وبارئي
جرح ولا من طعنة سلاء
خل الجبان رهين ذاك الداء
فوجدته كالنضة البيضاء
متنافسون به يوم علاء
قد صيرته اعلم العلماء
الا وت بجالة الخداء
ولو ان اعداء تكون فدائي
ممرين بل هو بهجة الغبراء
وغيا تكمن من هول كل بلاء
سبحان ربي ارحم الرحماء
فالصبر خير ذخيرة ورجاء
يجدي البكة عليه سال بكئي
خطب له قد هان كل بلاء
ماوى وجاور اكرم الكرماء
من خالقي وبلغت كل منائي
طيبا بحسن الظن من مولائي
خير الانام وسيد الشفعاء

يبقي لنا الجمال وقيمهم
المعتدلين من الفخار مراتباً
بيض الوجوه بكل مكرمة لهم
آل الشهامة والقوة والنقى
انحذري بعد الامير وفاتهم
ابناء عبد القادر الحسيني ابن مح
وعلى محمد باشا وارث سره ال
كنز الحقائق نجني بدرابة
وكذلك محي الدين باشا من زكا
اسد بيوم الروع الا انه
تسما بعيش ابيهم وباله
انا لم ازل حسان مدح علام
والله يسقي قبر والدم من ال
ما ناح مشتاق لنقد احبة

من كل ما يخشى من الاسواء
ورثت عن الاجداد والآباء
من ارتنا الف حاتم طائي
واولى الحما والفضل والآراء
دعني من التحذير والاغراء
بي الدين ساداتي واهل ولائي
سامي تلوح مغايل السعداء
يسمو على الاشباه والنظراء
خلقا غنيت به عن الصهباء
تمس لقد لاحت بغير خفاء
عندي من المعروف والاسداء
وبه نغار مدائحي وثناي
غفران صوب الديمة الوطفاء
باتوا فبات ينوح كلورقاء

❖ ومنهم الشاعر الاديب محمد افندي الملايى الجوى قال ❖

سهام قضاء الله ليس لها رد
بلى كل شيء هالك غير وجه من
تعال اذا جاء المقدر حيلة
عناء حياتي كلها بعد سيد
واظمت الاوطان حين يجسمه
سقى وابل الرضوان اعظم مرفد
كان لم يكن برى كان لم يكن نقى
طوى الكل بعد النشر بعض من اسرى
مضى الجود والاحسان والحفة انقضت
مضى ابن بني الزهراء حقاً لجده
معز اليتامى والارامل كنزهم

وكس الردى ما من اذا فته بد
له الحكم حتما لا شريك ولا ضد
لمستعصم من ان يالم به كد
به نجم الاسلام والعلم والمجد
تنورت الاكفاف وابتهج اللعد
حوى بحر فصل ما لتياره حد
كان لم يكن صدق كان لم يكن رشد
فلم يبق الا الذكر والشكر والحمد
وصاحبها العرفان والعلم والزهده
فيا حبذا الابتاء والاب والجد
اذا الضيع الشهباء ذلت بها الاسد

بروحي بروحي آه لو يتندى بها
 هنيا لجنات النعيم بقرب من
 هنيا لمحبي الدين قدس سره
 مصاب اصاب الدين لو ان بعضه
 قيامه رزء لو ترى الناس بالبكا
 لهم زجل بالذكر لله والدعا
 سكارى وما هم بالسكارى وانما
 سرى نعشه فوق الرقاب وحوله
 لقد جل عن ان يدفنوه بروضة
 نقي نقي جاور الله في البقا
 وفور غيور ناسك متواضع
 على انه البسام يوم كريمة
 فتى من رجال الله كان على العدا
 فتى كان لا يحتسى من الخصم سطوة
 فتى في سبيل الله كان مجاهدا
 هام كمي كم ازاح ملة
 هزبر مصور في الجزائر كم له
 سراج على سرج الجواد كائنا
 نعيناه للحرب والندى
 عطاء ولا من وعفو ولا حقد
 حسان مزايا بانتقال حليفها
 لها الله دارا للزوال نعيمها
 غرور حياة وهي غراه حية
 فتاة تراها وهي شر عجوزة
 تصيد البرايا واحدا بعد واحد
 معجزة نبا لها من حوثة
 عروس ولكن المحال حليها
 لعوب كما الصها بالباب اهلها
 امير بامر الله جديده الجدي
 ارانا جعيم الحزن من بعده البعد
 ببحار حماء الين للبحار والسعد
 على احد لاندك من هوله احد
 محاجرهم جرحى واعينهم رمد
 وادمهم سمع واعواهم رعد
 وفاة ابن معي الدين حق بها الوعد
 ملائكة الرحمن انوارهم تبدو
 هي الروح والريحان والمسك والند
 واقبل بالبشرى على القادر العبد
 على انه اتقدم والاسد الورد
 اذا عبست من تحت فرسانها الجرد
 حسانا صقيلا لا يفل له حد
 وليث الشرى حاشا يروعه انقرد
 وليس له الا رضا ربه جهد
 بسيف رقاب المعتدين له غمد
 وقائع لا يقوى على حصرها عر
 من الرعب والارهاب يقدمه جند
 فكل علاه الحزن والسهد والوجد
 وجبر ولا كسر وود ولا ضد
 تعطل جيد المجد وانقسم العقد
 واولها مهد وآخرها الحد
 بانباها سم يازجه الشهد
 كما الدهر لم يصرم حباثلها الشد
 فلم ينفع منها لا كريم ولا وغد
 فلا موثق منها يدوم ولا عهد
 لها المين مرط والخداع لها برد
 فروح بهم طورا وطورا بهم تغدو

فما لصحت إلا وغشت وهمكذا
شكونا ونرد الدهر ليس بسامع
فليس لنا إلا التوكل والرضا
فصبرا جميلا انها لمدينة
ولكن اذا في نار حزن ثوى الحجا
وال رسول الله اولى من الورى
هم الحسينون الاولى صوب صبتهم
هم الكاظمون الغيظ والصابرون هم
وهم عهدتي في سديتي وذخيرتي
ولا سيما اجمال من قد مضى ومن
مصابيح فضل عظم الله اجرهم
وابقاهم الرحمن للناس رحمة
نعم كلهم نجب كرام توابت
واكبرهم من دونه الدهر هممة
محمد السامي سماء مقامه
امير وجهه الوجه والجاه كوكب
لاحسانه تصبو العفاة وحسنه
بديع معان عن اداء بيانها
كفى بشذاه سيرة وسريره
وما غابني بالمذح الا تشريفه
اليه سرت اسرار والده الذي
وسار الى المولى بتاريخه وقد
عليه من الرب الرحيم السلام ما
وما ابن هلال راح ينشد قائلا

❖ ومنهم عمر البربير البيروتي فقال ❖

لم اسودت الدنيا ولم يك غاسق
خليلي رعاك الله قل لي ما الذي
واظمت الاوق حتى المشارق
لقد صار في الدنيا فانك صاق

فهل آت خلي للقيامة وقتها
وبعث الورى والحشر تم وانه
ارى الكون مسوداً ارى الشمس لم تن
وان نجوم الافق غير طوالع
واين السما غير الظلام فلا يرى
ازالت والا بالظلام تحجبت
ومالى ارى الاطواد ليس بحالها
ومالى ارى الاطوار خرسا ولم يكن
ومالى اراها لا تطير وانما
فما الخبر الشافي خليلي به اشفي
فانت ابو الاخبار يروي صحيحها
وها لم ازل فيه الى ان اجابني
بصوت خفي تد يدق سماعه
وقال نعم اودى خليفة مالك
امام ذوي التحقيق قدم فيهم
وجيه اولى التدقيق وهو اميرهم
هو الشمس عبد القادر السيد الذي
فكم قد محاجنا من الجهل داجيا
هو البحر عيلاً عنه حدث مبالغاً
هو البحر ينبوع الولاية رائقاً
هو العلم المشهور في كل جانب
وخير شهود المرء بالفضل في الورى
على فضله كل الافاضل اجمعوا
وقد اجمعوا ان لا يجارى مسابقاً
وقد رضيت منه سجاياه كلها
وطاب بحسن الخلق والخلق سيرة
كجود وحلم تم حسن تواضع
ورفع الاذى والضر والنفع شأنه

ونفخ بصور ثم يصعق صاعق
نقوم لرب العالمين الخلائق
ارى البدر لم يسفر وما هو شارق
فلم يبد مسبوق ولم يبد سابق
ولو حدثاً بالتحديث والوثق وامق
فما شأنها قل لي فصدري ضائق
فكم قد هوى طود وكم دك شاق
عن الصدح والنفر يد يسكت ناطق
وان هي قد قصت جناحاً خوائق
فاني بالتحديث منك لوائق
اخو الثقة الثبت الصدوق المصادق
وادمعه من مقلتيه دوائق
اجابة باك وهو بالدع شارق
ومالك هذا العصر من لا يسابق
ونقدمه فيهم عليه توافقوا
له نشرت فيه عليه اليناروق
نلى فضله اهل العلوم تصادقوا
فزال ولم يظهر من الجهل غاسق
فانت على التحديث عنه موافق
على سطحه ماء الصلاحه دافق
فليت تفوق الغرب فيه المشارق
وعندهم فيه اشتهار يطابق
ومنهم بدون الخلف تم التوافق
كذا ويموز السبق حين يسابق
وقل الذي ترضيك منه السلائق
وصيتاً كما قد طاب منه الخلائق
وفي حسن خلق الانام يحالقي
وقد أمنت في الدهر منه البوائقي

دعاه الى الجنات داعي الهنا ضحي فلبى مجيباً لم نعه العوائق
وسار يجيد السير وهو مشوقها ويا قرب مقصود له سار تائق
وقد ساقه رضوان مولاه نحوها ويا فوز من رضوان مولاه سائق
وسار الى الفردوس بالعفو والرضا ونال خلوداً والنبي يرافق
فبشراه بالفوز العظيم وانه يجاور مولاه وليس يفارق
ولكننا فيه اصبنا مصيبة تجل كما قد عظمتها الخلائق
بها قصمت منا الظهور وقد وهت كواهلنا عن حملها وعوائق
قفا نبكه حتى القيامة ادهماً تسيل بها الاحداق وهي زوايق
وتبدو بها الارواح صاعدة لها وتنزل مثل الودق والودق دافق
وحق علينا ان نشق قلوبنا واكبادنا لا ان تشق البنائيق
فياليتهم يفدى وكنا فداءه وان يكن ممن له الموت لاحق
ولكننا بالموت ربي قد قضى ومن كان ذا نفس فلاحوت ذائق
وان كان ذاق الموت والقبر حازه فما زال حي الدهر ما بان شارق
فقد خالف الصيت الحميد وانه لاذفر مسك مالى الكون عابق
ومن عاش ذكراً فهو حي حقيقة ومن لم يعيش ذكراً فذلك وابق
وخلف فينا كل نجل مكرم ولا سيما من بالمعارف غارق
سمي اجل المرسلين محمد عليه صلاة الله ما لاح بارق
ابو العلم رب الفهم نجل مكرم اخو الخدق يبدو لا يدانيه حاذق
تصدر للتأليف والنفع بعده تصدر كفاء وهو اهل ولائق
وان حاز فضلاً من ابيه فانه وبشراكم سامر عليه وفائق
ولا غرو فابن الليث ليث غضنفر ولا عجب فان البواشق باشق
فيابها المولى الذي قل مثله فكالشمس لا مثل ولا فرق فارق
لئن كنت مولانا اصبت مصيبة على هولها منا تشيب المفارق
تذكر بخير الرسل اعلى مصيبة يقل لديك الخطب اذ انت ضابق
وصبراً فان الصبر اليق بالفتى وعن اجره مولاي يقصر ناطق
وفيك لنا عمن اصبت اخا الحجا به خلف منه استطيب الخلائق
واسال ربي الله حسن عزاكم واعظامه اجراً به الفضل حائق
ويسكنه الفردوس قرب جواره وفيه له بالدر تبني الجواسق

ويسقي قبراً ضمه غيث رحمة
مدى الدهر ما هبت رياح لوافح
وما عمر البربير يسأل قائلاً
لم اسودت الدنيا ولم يك غاسق

❀ ومنهم خليل افندي البربير البيروتي قال ❀

خطب ألم بنا أجرى العيون دما
فليندب المجد في الاكوان مظهره
يا للمصيبة من خطب سطا وغدا
يا لندائس من هول به كسفت
رزة تداعت به شم الجبال وقد
يا للرزقة من رزة بوقعته
كادته به الارض من حزن تميد كما
هل بعد ذا الخطب ما بين الانام يرى
او هل ترى بعده في الكون مزعجة
كلا نعمري فهذا الخطب صدمته
اضحى به رجب ييدي اما عجباً
شهر ادم به في الكون قد ظهرت
يد انون به اغثالت امير على
نيجة الدهر عيد القار العلم ال
السيد السند الشهم الذي عظم
روح السيادة تاج المجد بهجته
اسان عين اولي العلياء سيد من
امير مجد سما هام السهى شرقاً
امير من حكت اراؤه تهباً
غوت المريد وغيت اللانذين الى
ناده مصدر انواع الندى ابدأ
اربي على كل ذي نغر بنسبته
تجده سادت السادات وانخرت
لقد شك الخلق من احواله ألما
اذ راع ركن العلى والعز فانهدما
فلم نجد احداً من حزنه سلما
تمس الهدى فكنا اداقنا ظلما
الوى به زعزع اضحت به ندما
اتار في كل قلب بالاسا ضمما
ندت هشماً به من هول ما صدمما
خطب به كل جفن يرسل الديما
تحني السرور وتبدي الحزن والسقا
قد زعزعت كل رأس قد غدا علما
عشنا به فرأينا رزاه دهما
نواب اوقرت اسماعنا صمما
فاغثالت المجد والمعروف والكرما
مولى الذي في البرايا قدره عظما
اخلاقه فاغندى بين الملا علما
نغر المعالي به قد كان مبسما
سبب المكرم منهم سح والسجما
وكان للعز والعلياء سرهما
لكل ما رد خطب رائع رجما
حماء يظفهم من جوده نعمما
ما من يوماً بنا يعطي ولا سئما
اسبط خير رسول بالبخار سما
وعقدهم بعلاه كان منتظما

اقواله درر افعاله غرر وجه المعالي بها قد كان ميسما
مسدد الرأي ماضي العزم همته قد ادهشت بعلاه العرب والعجم
مولى يقصر عن ادراك غايته نجم السماء اذا ما حادث هجما
بكت عليه عيون المجد شاكية غبشا الم بها من فقده وعما
بكت عليه عيون الفخر نادبة نبواها من سناه قد جلا الظلما
بكت عليه عيون الصحف من أسف كما بكته عيون العلم والعلماء
وكل طالب علم قد بكاه امسى اذ كان يكسبه من علمه وكما
بكت عليه سماء الفضل اذ فقدت بدرآ سناه لجيش الجهل قد هزما
بكت عليه العوالي السمر حنين سرى والبيض ريعت وامسى اسمها عدما
مولى ما أثره تسمو مفاخرها والدهر عن مثله في المجد قد عتما
مولى لقد كان الاليتام خير اب يزود عنهم صروف الدهر والنقما
مولى به خاننا الدهر الخوون بما اتاه عمدا ولم يحفظ لنا ذمما
بفقدته قد فقدنا كل منقبة كننا نفاخر في احزما الامما
لكن باشباله الغر الكرام لنا حسن العزاء وان كان الاسى عظما
اكرم بهم خلفا دلوا على سلف باخلقوا وخلقوا والعرف الذي انتظما
وانهم خير ابناء لخير اب تنال افضاله في الكون قد رسما
لا سيما درة العقد الفريد بهم امير من ساد في العليا وكان حمى
محمد الذات ممدوح الصفات وم دوح الخلال الذي فاق الورى شيما
وصنوه الشهم محبي الدين سيد من اضحى بكل كمل راسخا قدما
داموا موالى هذا العصر يخدمهم سعد العلى ولحجاج المنى حرما
وجاد ترب ضريح ضم والدهم من الراحم غيت دام منسجما
ولا يزال من الرحمن يؤنسه فيه رضاه بيده كلما ختما

❖ ومنهم الاديب شبيب بك الاسعد قال ❖

اتدرى بهذا العصر من غاله الردى ومن مدء صرف الحادثات له يدأ
ومن كان في عبء الرياسة قائما فقادره ريب المتون موسدا
وايئ اسام في الانام غدا له بافق سما العليا مقاما ومقعدا
وايئ هام في البرية ذكره يفيء اذا الحادى به في الدجى حدا

واي مقام في الحياة وبعدها غدا في السما فوق السماك ممجدا
 واي محيط قد احاط بفضله جميع البرايا ضمن قبر توسدا
 فذلك عبد القادر الشايع الذرى امير الورى من كان بالدهر مفردا
 تبير اذا يمت تلقاه دونه وهيات تلقى فيه مرقى الى العدا
 فما قبله فوق البسيطة شاهق بارض دمشق الشام قد صار ملجدا
 هوى فهو الدين العلي مكانه وقد ثل عرش العلم والحلم والدى
 مضى فمضى من بعده الزهد والتقى بثوب خليك طالما منه جددا
 قضى فقضى حفظ العهد فن بها معاهده في الناس لم تلف معهدا
 نأى فناى طيب الكرى ولقد جرى من الجفن هتان دعاه مسهدا
 وراح فراح الخير من بعدما غدا فواها لدهر خان مما به اعتدى
 وولى فولى الفخر والفضل والحجى وقد ترك العافين من بعده سدى
 وقد عميت عين المعالى من البكا وناظر ام المجد اصبح ارمدا
 ودك ثبر في عظيم مصيبة لقد هدر ركن الرسد فيها مع الهدى
 ونادى منادى العز من لي كافل فاني قد اصبحت بعدك مقعدا
 ورب الولا امسى يقول ودمعه حكي هيجان الحجر مذ صار مر بدا
 فيا كبدى الحرا عليه نقطعى فان فوادي داب مما تكبدا
 لقد كان هذا الدهر ذو عزة به ومذ بان اضعى شاحب الوجه اسودا
 وحل الندى وابن الندى وابو الندى برمس ثوى فيه الندى ابد المدى
 وقد غاض بحر الجود والناس اصبحت خيارى فلا يلقون بعدك موردا
 فن ذا الذي لم يدر ان بنى العلى اصابوا بغير الخلق نغرا وسوددا
 وان علوم المصطفى ربعا عفى وبعدك شمل الجيد امسى مبددا
 لقد كان ياريج الحمام يجلق مليكا به نهج التجاح ممهدا
 وكنت بها دفاع كل ملة ونجا لمن يبغى النجاة من الردى
 وكان بهم عيناً وكنت لهم بدا وانا ابداى ففعلها ان بعددا
 فبات ولى طيب الذكر والثنا تقادم فيه العهد الا تجدددا
 فخرني له لا ينقضي ابدا وما وسيد هذا الكون في الناس بقندى
 ولو كنت ادري ان موت عميدنا وكنت لعمر المجد تنسى له الفدا
 لكنك بغايب العيش اسبح دونه

ومن عجب يا للانام لحادث رابناه عن ادراك ذا الخلق مبعدا
لقد غربت في الشرق شمس سنية وشرقها من جانب الغرب قد بدا
فيا لمصاب فادح جمع الاسى وشمل الاسى في اناس اجمع بدءا
اذا رمت صبرا عنه فزواين لي على مثل هذا الرزء ان تجلدا
ولما رآه الله في عالم انفنا حياه بقاء في النعيم نخلدا
ورضوان لافاه برضوان ربه واكرم مثواه وبالبشر قد غدا
ونظمه الرحمن في سلك جده فطوبى لمن في الحلد جاور احدا
وانزله سبحانه منزلا به ترى الملا الاعلى ركوعا وسجدا
رقى فوق كرسي الجلاله في الدنا وفي جنة اغردوس صرعا مبددا
فيا علما في المشرقين هو الذي غدا بين اذلام البسيطة مفردا
لك النسب الوضاح من خير والد واشرف جد في العوالم اوحدنا
تعالى الذي اتى سمي ابيك في مكن له جاورت فيه ليسعدنا
هو الاكبر الشيخ الاجل اجل من به نور علم العالمين توقدا
هو العربي العارف العالم الذي تكونون امراء الاله تقردنا
فطابت وطاب الجار منك بطيب من بغايبة نخر الخلق جدا له غدا
فاكرم به من مفخر لك بنتي على العالم العلوي قد بلغ المدى
فيا ايها السيف الذي قلل الردى سناه وقد كثر انفال للردى
انعمد في غمد الصعيد واننا عهدناك قبل الآن سيفنا مجردنا
وهل عهدت منك الشهامة ان يرى مناديك لا باقى نجيبا سوى الصدى
لعمري ما نوديت في معضل عرى وباب لم تسرع لللبية الندى
فاقسم لولا ان تغادر في الورى بعيدك يا شمس الورى قري هدى
محمد خير الناس بعدك والرجا كذلك معي الدين من فيه يقندى
لكنا جعلنا نذب فقدك سنة وكنا اتخذنا انقرح فرضا موبدا
وانهم تب حلفت فينا هم الاولى غدا موضع الآمال فيهم مشيدا
وما قيل من كهف المعالي وكنفوا ومرجعها الا رأيت محمدا
اميرا له في الجد اسمى مكنة وشها جايلا في البرية اوحدنا
عظيم اباديه جسام عظمة وغير السجاي الغر ان يتعودا
وليس له من مشبه غير صنوه عميد بني الهايا الكريم المسودا

ها القمران الذيران فلم تجد
فيا سادة ما مر في سائر الملا
بمدحك جادت بدائع فكرتي
اليكم بني خير الانام قصيدة
بكم حسنت منكم زكت فيكم ازدهت
لكم وجميع الناس اضحت عليمة
ولاء ولي وابلي لقد اتى
فيا راحلاً لولا الذين تركتهم
عليك من الله المهيمن رحمة
ولا زال من ابقيت في افق العلى
وهنت في قصر لتانك ارخوا
بغيرها في الشرق والغرب مهتدى
وليداً لهم الا وعدوه سيدا
ونظمي حكي درا ثميناً منضدا
اذا انشدت تلقى ليبيدا ملبدا
بذكركم طالت بخاراً ومختدا
به وغدا للعالمين موه كدأ
سواه شبيب بن العلى بن اسعدا
بكيتك من دمعي دماء مدى المدى
يلازمها الغفران والغفو سرمدا
لهم منزل ما غاب نجم وما بدا
باسمى مقام في النعيم تشيدا

❖ ومنهم الاديب احمد افندي وهبي الحلبي قال ❖

قلبٌ تغطى في أليم سقامه وتضرعت احشاؤه بضرامه
وتحاجر جانت بفيض دموعها ونعت رفيع القدر يوم حمامه
وجوارح فتك النوى بفؤادها وارشه ظلياً بمد سهامه
وجوانح ذابت اسمى وتلوغاً وتكت مصاب الخلف وقت خدامه
ومصائب ونواب قد حكمت ريب المنون فجار في احكامه
يا بين ويحك قد غدرت بفاضل فاق البرية حكمه بكلامه
الشهم عبد القادر المولى الذي عم العوالم في جدا انعامه
هو صاحب الخرم المثل والحجا بين الخليفة والوفا بذمامه
قضت المواهب والمكرام مذقضى هذا المكرم ثوبه في عامه
ما للعاسة بعده من صاحب يحمي الذمار برمحه وحسامه
وغدا المطهم يسرع الجريان في ميدان حزن خاله بهمامه
نعت المعارف فقهده وغدا التقى متفاخرًا بصلاته وصيامه
رفعت ايادي المجد فوق رؤسنا نعتاً يسير النور من قدامه
ابت المعالي غيره لما رأته ربات عدل في على اعلامه
يا عصبة المضلاء فابكوا ناضلاً خلقت مزاييا الفضل من اكرامه

يا معشر العلماء فاعلموا علماً
يا زمرة الشعراء فارثوا من غدت
فرض على الادباء نظم رثائه
اسقاً على الثماني مدى الاعوام ما
حيث الجنان فتحت ابوابها
والحور والولدان كل منهم
والله قد اعطاه ما يرضى به
صبراً بني الحسين لم يقض الذي
هم خيرة الاقوام ما بين الملا
سأل النبي المصطفى من خضمهم
لا سيما المولى الامير محمد
السيد الفضال من بذل الندي
علم المعارف من زها في عصره
ورع بذكر الله اصبغ مغرماً
اني على علم به نأدته
يا شاعري لاصل يا من تجده
فانظر المحسوب بساحة فضلكم
افضال والدكم عليه تقدمت
ختم القريض بمدحك وبقله

﴿وممنهم الاديب سليم افندي فصاب حسن الدمشقي قال﴾

رزق على آفاق جلق خيماً
عظم المصاب فقل صبري عنده
شمس الحقيقة قد توارى نورها
شعل الاسى قلب الغدار وصحت
فقد الامير امر صاب كاسه
اصل القلوب بنار وجد وهو في
مولاي عبد القادر الحسيني الذي
فامتد حتى الكون منه اضلماً
الله اكبر ما اقل واعظماً
في الترب والخطب العميم مخيماً
عز العلى تجري المدايع عندهما
واحر احشاء به تقفى ظماً
غرفت جنات النعيم تنعماً
فاق الملا علماً وحلماً وانتي

شهم اقام الدين طول حياته هدياً وما ضل الطريق الاقوما
 يسي تجراب التواضع عاكفاً يخشى ويرجو ربه مستعصماً
 متحقق متيقن متجرد لله ما عبد الاله توهماً
 علم على ورع على زهد على تقوى على جود على فضل غما
 افنى بغير النفس جسماً نائلاً في طاعة الله البقاء الادوما
 من بالمواقف بعده يحجي الدجي مستمخاً ذاك التجلي الاعظم
 ما زال يقفواثر رمي الدين حتى حاز حسن جوار ذياك الحما
 بشرى له من موه من هجر الدنا حتى اذا ناداه لبي معرماً
 قولوا لمن بالماء يبغي غسله يكتفيه من دمع المعالي ما هما
 حنطه في حسن الثناء فانه من اكرم الاطياب كان الاكرماً
 يا ايها المولى المولى دفنـه دعه ووكل فيه املاك السما
 ما كان الا بحر فضل ذاخر متدفقاً من كل علم قد طما
 ما كان الا كعبة في سامنا تسعى له الآمال نيلا واحتما
 نبكي على هذا الفقيد وانه لاقى مشاهد ربه متبسماً
 وادماطلت على القلوب فلا ترى قلب امرئ الا وذاب نالماً
 بالروح كنا نقتديه من الردى لكن امر الله كان محتماً
 كل يراقب يومه فاذا انقضت اوقاته كان المقدر مبرماً
 ما الناس الا نائمون باسـرهم والموت يوقظ هو، لاء النوم
 فقد القضاء فليس يحمل عنده الا الرضا والدبر احلى مغنا
 ما مات من ابقى جميل الذكر في لوح الوجود على الدوام مترجماً
 من كل ندب للمارج سابق بالمجد والاجلال ضاهي الانجماً
 لاسما الشهم الامير محمد باهى الصفات الغر اسمى من سما
 داموا باقبال ونرجو الله في حسن الخواتم للورى ان يختما

﴿ وقال بعضهم ﴾

نبأ اتى بتضعيع الاسلام لبست له الايام ثوب ظلام
 وعرى جميع الارض منه رجفة وقواصف قد هدأ ركن الشام
 وأرى البلاد تمور مور سفينة من فوق امواج يبهر طام

فكان يوم النفخ فاجأ معلناً
فقدوا سكارى حائرين كأنهم
فقدوا غياث العالمين وغوثهم
رفعوه يحنون التراب فغبرت
قترانهم والنعش فوق رقابهم
حملوه والمكسوت يرفدهم الى
في جنب محبي الدين منبع فيضه
دفنوا عميد الطالبين الاولى
كان السنان لهاشم ولسانها
كيف انتحى صرف الزمان للانع
هو فرع اصل في السماء غدت له
علم به ارتفعت يد المقدور مذ
ذاك الامير محمد من حاز في
وله اباد كالنجوم لوامع
واذا ترغت الحداة بها جلا
وكذاك معي الدين بدر لم تنزل
أبني النبي لكل ذي رزء اسي
بكيت لها عين النبي محمد
دمتم ملاذ العالمين ويستقى

يدعو الانام الا ائذبو انيام
مرضي بهم عبث يد الايام
كف الارامل كافل الايام
غبراء جللت الورى بقناتم
حملوا ثبيراً طاشي الافدام
اسنى مقام في البسيطة سام
سر الوجود ومعدن الالهام
في وصفهم تاهت اولو الافهام
في يوم معترك ويوم خصام
منه ومن كل الحوادث حامي
ام النوات موطىء الافدام
ابقى لنا علماً من الاعلام
عليه اسمى مرتقى ومقام
لم تحص بالاعداد والارقام
ومحا سناها آية الاظلام
بسناه تشرق اوجه الايام
بصية عظمت على الاسلام
وبنيه من شادوا بنا الاحكام
غيث الرضى جدت الامير الشامي

❖ ومنهم الاديب نعمان افندى ابو شعر قال ❖

هذا تابين وراثه لصاحب الشرف والنجد الرفيع انسان عين الدهر ونتيجة تاج
الفخر مولاي الامير عبد القادر الحسيني الجزائري نعمده الله برضوانه واسكنه فسيح
جنانه

اجل واسفاه قضى الله ان قضى من كان للناس نوراً وتولى من بنقده اولى الكل
ويلاً وثبوراً نعم واحسرتاه مات الحسيني المحسن اللودعي اللسن الامير عبد القادر
فريسة الدهر الغادر نعم واويلاه صدع من كان جابر صدوع الرئاسة القابض على
ازمة النفاسة والفراصة فها هو قد حجب عنا بسدال المات بعد ان كان وجهه جلاه

للملمات نعم قد غال اسد المنية اسد البرية واقتنص غراب البين بازي الدارين
 فياويلنا لقد هدأ ركن الوطن الاعظم وتضعضت أسس الامة فكادت ان تهديم
 وتداغت حصون العلم والشرف الموءل المنيع وانتشرت عقود الفضل والكرم الرقيق وحيث
 ان قد يتما يايوح الزمان افلا نقول له تشفيًا كما تدين تدان فان كنت يتمتنا فقد
 صرت باعز ابنائك ثكلان على ان هذا التشفي لا يشفي لنا عله ولا يروي لنا عله فلاي
 آياته نندب نأئحين ام اي حسناته نبكي أسفين اغوئه الايتام والارامل ام جوده
 المغدق الوابل ام تمسكه بعروة الله الوثقى ام التزامه في كل أين وأن البر والتقوى نعم
 ان حاولنا ما أثره التعداد ينقد العدد وليس لها من نقاد فلنستعن اذن برتاه بالسيف
 الذي طالما دمت في يده مقلناه الا اننا لا نتق ولو سقت عليه جبه بها الدفاتر بل
 نشق القرب ونفجر المحاجر فلا غرو اذن ان لبست عليه الحداد المنابر كما لا عجب ان
 تصدعت عليه فؤدة الصعاد والباتر كيف لا وقد انطرت عليه مرارة العلم والكرم
 وتشطرت لفقده مهجة المروءة والشيم وصغرت مذهوى وهو بدر كحل افلاك المنابر
 كما تنورت بسناء ضريحه ظلمات الاجداث والمقابر فليست هذه التي ترى دموع من
 العين تهمر بل هي النفوس تذوب امسى فتسيل فتمطر فالعيون تعارض القلوب بعارض
 دمعها الهتان والقلوب تباري رماحه بصيب دمعها القن والجرد لتجرد الحزن الطويل كما
 عزلت العيال على البكاء والعويل واني لا عجب كيف طلع بعده النيران ونورها من ضياء
 وجهه مكتسب وكيف لم يمت لموته الثقلان وهو قطب رضى حياتهما ان شرق وان غرب
 فسيتبقى ذكره نغراً اما منقوشاً على صفحات الدهر لا الذهب وان ذهب لانه رفع له ذكراً
 وشرح لنا صدرًا اذ جمع فاطر مناقب العرب فعلم كليم الراخر وكرم كالغيت الهامر
 بحلم دونه كل حلم وجلال يحل عن كل عظيم وشجاعة تغلق صم الصغاة بتعظيمها ومهابة
 تقعد الاعداء وتقيها عقدت له لواء العز والنصر ايادي المكارم والنخز كما عقدت عليه
 الخناصر في هذا العصر معدن جمع كل جواهر الادب فكان فردا المختار فانسلت اليه
 من كل حذب في جدها الافكار ترفع عن كل منزلة يشاركه فيها احد وتترد بكل منقبة
 فكان جوهرها النرد فلا سكن الله روع الشامتين الذين لم يعرفوا له قدرًا والذين
 يودون ان يطفئوا نور ذكره والله ليس بطافئ له ذكرًا فان جهل احد قيمه فما هو الا
 الجمار والجهالة بعينها وان جحدت فؤة قدره فما هذا الا من عماء بصيرتها لا عينها فلا
 يغرن قومًا مصرعه فان الحرب سجال وما تدري ننس باي ارض تموت وتغثال واذا كن
 هذا اسان حال اناء الوطن في هذا الزمن نغمتها عقود حسن من منشور حبات القلوب

باسلاك الاسف العميق وعلقتها على كعبة الافكار في بيت المهج العتيق لاستمطر له
بها مدرار رحمت الغفار وهو امي دموع كبارنا والصغار وليطوف كل مسلم ركنها
حول بيت مجد بناء وشاده فيسمع تلبية منادي المكارم من آله واحفاده فيعرف انه
بهم حي لا تموت منافبه ولذلك صح القول بانه غالب الدهر فغالبه ثم اتبعها بقوله

هل مادت الارض ام سارت رواسيها	ام قام ينمي ابن محيي الدين ناعيها
نغر الامامة طود المجد سيد من	فوق الثرى قد سرى او حل عاليها
فمثلما عمت الدنيا فضائله	اقواله تملأ الدنيا معانيها
ومثلما كانت القصاد تغنى به	كذا القصائد ترثيه فيثريها
رب المعالي فبكر الدهر ما حملت	بمثلها او دنت من ذا امانيتها
احسابه مثل ماء المزن ظاهرة	احسانه مثل ماء الغيث هاميها
ان امطرت في سماء الحرب راحته	ناراً فني السلم ابجار الندى فيها
يا ابن الذين جلوا وجه المعالي لنا	كسوتنا حلة الاحزان ضانيها
فان تكن بزغت شمس المحامد من	سناء وجهك وايضت لياليها
فطلما انتحت تور الحداد عدا	لما بديت واطراف القنا تيتها
كانت تطيعك رسل الموت ترسلها	في لجة الجيش ما قلت مواضيها
حتى غدوت له طوعاً بعالجنا	بفقدك انفساً قد كنت تحييها
قد كنت لله سهماً اين سدده	يجلي الخطوب بعزم كان يفرها
حتى استخارك اخفاء لجنته	قلنا لقد اعطيت قوس لباريها
يا ناعياً عدد الاوصاف في ملك	له المكارم شعب وهو راعيها
هي الدراري عداً والساك سما	والبحر ذخراً فكيف الآن تحصيها
قل للعدا وقد النف كرائمها	كالتمل في قرية اذ شاء بينيها
ان الحسام الذي كنا نصول به	قد اغمدته المنايا في ذرى فيها
يا ناقل الروح هل لامطل في بطل	قد طلما انجز العليا امانيتها
تبكي العساكر تنعيه المحابر تر	ثيه المنابر تبايناً ورافيتها
تبكي الذي كان في افق العلي قرأ	وفي دجى المضلات الدهم يحليها
ملا الاهاب مهاباً والسروج دجا	والحرب ضرباً اذا ما قام يوريتها
من بقرى الضيف كوماه ويركبه	اخرى فاندازه غيثاً يواليها
من بعده يؤمن اللاجي وينزله	حصناً ويلبسه حصناً ويقيمها

من للخبول اذا سار العجاج بها
ام للفوارس ان ضاق المجال بها
ام للعولى او يبيض الصفاح اذا
ام للمكّارم في العليا ينظمها
ام لليتامى اذا اخنى الزمان بهم
يكسى الحداد عليه العلم والشرفا
يا هول يوم رأينا المعضلات قضت
يا خير من ابقت الدنيا لنا سندا
يا عاسراً للبيوت العلم اذ درست
ما كنا نحسب ان الناس تحمل بح
حتى رايناك تعلوها محمدة
بعض الاناس التي ترى رسائلها
قروا فضائلك الغراء واعترفوا
لو كان يفدى الامير بالفيث وبالا
لو يقبل الموت عن هذا الجليل فدا
مضيت والحزن مثل الذكر متصل
لولا الذين لنا ابقيت من خلف
اعني بهم سادة السادات من مضر
ما كنا نرتاب ان الساعة اقتربت
لولا محمد ما باتت على ثقة
كذلك لولا محي الدين ما حييت
لولاكم يا بني الزهراء ما انتخب
ولا استقرت لنا كبد على مضض

وارتجت الارض من ضرب الظبا فيها
ولم تر ملجأ في الروع يحميها
رامت وروداً فاين الورد يروها
عقدت تزينه حمد لآلها
ورددوا من أليم الضر تاويلها
على وتندبه التقوى واوليها
في صبحه اذ طواه اليوم طاويلها
وسيداً لنفوس الناس تحيها
يا ناشر الحاتمات ومحبها
راً علا طود فضل من رواها
يحفها الروح والرضوان يحويها
تعيك يا ليتنا شتمناك تنعيها
يا حسن ما اعترفت ما كان ينكيها
نفس العزيزة كان الكل يميها
لكف فديته الدنيا بما فيها
باق الى النشر يا ذا النشر عالمها
يا خير من ظلت الرايات يوقها
منهم ذرى مجدها منهم درارها
او تنق بدر السما واغنم باهيها
عرب المدائن واطمنت بواديها
منها الامال ولا عاشت امانها
منا العيون ولا جفت اماقها
منكم لما عندنا آس يداها

وفي ذكر هذا انقدر من المراثي والمراسلات كفاية ولو اردنا استقصاء كافة ما
ورد علينا منها لاتسعت الدائرة لادراك الغاية ونسأل الله ان يفرغ علينا الصبر
الجميل ويولينا بكرمه الاجر الجزيل آمين

﴿ خاتمة في ذكر نسبه الشريف ﴾

لما ان ذكرت من اخباره قدس سره ما طالب نشره وفاح في الحافدين عطره
عنّي ان الحق دالك بذكر عمود نسبه الشريف وحسبه العالي المنيف كما تلقاه
الخلف عن السلف ودوّنه الحفاظ في كتب النسب والشرف كالحافظ الحجة سيدي
عبد الرحمن بن محمد الفاسي في جوهره العقول في ذكر آل الرسول والشيخ احمد
ابن محمد ابن ابي القاسم العشوي تم المبكي في كتاب التحقيق في النسب الوثيق
وخاتمة المحققين الشيخ محمد بن محمد بن احمد بن ابي القاسم الخوزي الراشدي المازيلي
في فتح الرحمن شرح عقود الجمان والعلامة النقيب الشيخ عبد الله الوائشيري صاحب
المير في قد الامام مالک رضى الله عنه في كتاب السنن في ذكر العلماء الاعيان
والفهامه المقرئ التمساني في رياض الازهار في عدد آل النبي المختار وغيرهم من
ثبت عندهم وزينوا به صحائف كتبهم وما انا اروي به كما تلقينه من فيه رضى الله
عنه فهو عبد القادر بن عبي الدين . بن مصطفى . بن محمد . بن المختار . بن عبد
القادر . بن احمد المختار . بن عبد القادر . بن احمد المشهور بان حدّه . وهي مرضعته
ابن محمد . بن عبد القوي . بن علي . بن احمد . بن عبد القوي . بن خالد . بن
يوسف . بن احمد . بن تشار . بن محمد . بن معود . بن طاووس . بن يعقوب
ابن عبد القوي . بن احمد . بن محمد . بن ادريس الاصغر . ابن ادريس الاكبر
ابن عبد الله الخضر . بن الحسن المثنى . ابن الحسن البسط . ابن علي بن ابي طالب
وامه فاطمة الزهراء بنت سيد الوجود . محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم . وشرف
وكرم وعظم

اعظم بها من نسبة نموية علوية تنسّى لاصل اظهر
قد شرفت بدأ باشرف مرسل ونهاية بالسيد الحسن السري
وفد نظم هذا النسب الشريف الحبيب النسيب التحلى من الفاضل باوفر نصيب
العلامة السيد محمود افندي الخزاوي منفي دمشق الشام بقوله

يا حبذا الوعد والانجاز يصحبه حاشا علاكم بان احلف يعقبه
حيثا فاحيا ضمنونا غير نائية لولاه كانت قضت مما تراقبه
وافى البشير به والفكر في قلق والقلب في حرق هم يقالبه
والجنف في ارق والعين في غرق والصبر في فرق كرب يداعيه

ومذ تفوه قام الحزن مرتحلاً
وباشر البشر في ضرب الحيام على
فالحمد لله حيث الفضل من ملك
العالم العامل الغازي اخو ورع
السيد الفرد (عبد القادر) الحسنى
نجل المحقق محيي الدين سيدنا
ابن الامام الهمام المصطفى كرمًا
ابن المحمد ركن العز اوحدهم
ابن الهمام هو المختار قدوتنا
ابن السمينع عبد القادر الورع ال
ابن الشريف هو المختار احمد من
ابن المحمد عبد القادر الحسن ال
ابن التقي الذي سموه احمد من
ابن الذي مرّ في عز وفي شرف
ابن المسمى بعبد القوي لما
ابن الكريم عليّ من سما عظماً
ابن الجواد العفيف السبح احمد من
وهو ابن عبد القوي الله سده
ابن الذي خلد الفردوس خالدهم
ابن السمي الى الصديق يوسف من
ابن الهمام جليل القدر احمد من
ابن المجل بشار الكرام ومن
ابن انكرم فرع المجد اوحده
ابن المذهب مسعود الطوالم من
ابن الفاخر طاووس بنسبته
ابن المسمى الى يعقوب سيدنا
ابن التمديد لامر الله قدوتنا
ابن الكريم المعدي ذاك احمد من

عنا بعسكر لوأم است النجيه
قاع السرور فكم ذا كنت ارقبه
مسائل الاصل يعلو حين تنسبه
الزاهد المنتقي للخير ينتسبه
من سيفه ملك الافرنج يرهيه
من ضاء من علمه شرق ومغربه
من كل محمده في الكون تعاربه
محمد من غدا في الحمد مذهبه
عند الثريا مقاماً كنت تحسبه
وزدان بالقدر رفعاً لست تنسبه
فعل المحامد والاحسان متربه
احلاق فوق الدراري كان مطالبه
وسائط الحمد للتوفيق تحسبه
محمد من لذيل الفخر يستسبه
ابداه في دين مولاه تصليه
حتى غدا في علام البدر يرقبه
اعيا البراع افضل فيه حاسبه
قواه في ضمن نقواه ثقرته
فالخور في روضة الرضوان تحطيه
قيصه من عناف قد جاذ به
ساد المعالي بطرق المجد يركبه
سمت لدى الخلق بالشمى مراتبه
محمد من صفات الحمد يصحبه
في الشرق والغرب لا تحشى تحسبه
الى المعالي ولا عجب يصاحبه
من صبره لم تفرق فيه مذهبه
عبد القوي فذا يحلو تعسبه
ركن المعالي به تسحو جوانبه

ابن المعظم نسل الملك قسوره محمد من سمت فينا رغائبه
ابن المتوج تاج الملك في رحم ادريس اصغرهم تزهو كتابه
ابن المسمى بادريس المليك فكم حاض المتأخر فيه الدهر اشبهه
ابن المكمل عبدالله كاملهم من حصر اوصافه بعيا تطلبه
ابن الامام المثني فصله حسن من جمع احسانه ما است اكتبه
وهو ابن سبط الرسول المنتقى حسن من كان سيده الخنار ناسبه
وهو ابن فاطمة الزهراء سيدة ازساء طرا كذا الاخبار تعربه
وهي ابنة الخاتم الهادي محمدنا من شرف السالك في الاساب موكبه
صلي عليه مع التسليم خالفنا ما شاء في العالم العلوي كوكبه
ولال والصعب ما ارخت لي وطر يا حبذا الوعد والانجاز يصحبه
ولقد بلغ اسلافنا الادارسة في المغرب الاقصى من الشهرة مبلغاً لا يكدر ان يلاحقه
لاحق ولا يطمع في ادراكه سابق

كانوا شمساً تضيء الدهر طاعتهم وفي طريق المعالي يقتدى بهم
غابت فلولا تنام كلبدور اضا من بعدهم تاه اهل الفضل في الظلم
فهم اقرب اسرار ونور وسودد وارباب انوار ومجد رفيع ومجد
كواكب نجد بل بدور فضائل فوارس بيد بل اسود عرين
اجلاء قوم بل صدور مجالس ملاذ عفاة بل عباد حزين
واول من انتقل من اسلافنا الى افريقية الشمالية السيد عبد القوي الاول صاحب
تفرست انتقل منها ونزل بقلعة بني حماد قرب سطيف من اعمال قسنطينة عند اشتداد
الفتن في المغرب الاقصى وتفاقم الامر بين ملوك الموحدين وبني مرين ومن شاركهم في
الاندلس وعدوة المغرب ولما استقلت الفتنة بين بني ريان ملوك تلمسان وبني توجين امراء
ناهرت ومغارة امراء ملبان وكنزت الحروب بينهم انتقل منها الى تاهرت فقابل امراءها
بالاكرام والاحترام واشركوه في النقض والابرار قال الشيخ احمد العشماوي في كتاب
التحقيق واما عبد القوي صاحب تفرست مدينة مشهورة من اعمال الربف فانه خلف
اربعة اولاد محمد واحمد وعبد السلام وعبد القوي ومنهم اهل الربف جدهم السيد عبد
القوي بن علي بن احمد بن عبد القوي بن خالد واستنصى النسبة الى الحسن رضي الله
عنه وقال المعارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي في جوهرة العقول ومن اختيار الاشرف
القطب السني المعيد عبد القوي صاحب تفرست وهو جد الاشرف تم انتقل الى

تاكدمت وتوفي بها وخلصه ولده محمد وكان على علم وصلاح ولما توفي انتقل ولده احمد المعروف بابن خذّ فسكر بواي العبد قرب غريس وهو اول من اشتهر من اسلافنا في ذلك النادر واضاءت بانوار عوارفه ومعارفه تلك النواحي والبلاد ذكره الحزولي في توسله ونص على ان من توسل به الى الله تعالى وضم اليه سيدي علياً بن عومر وسيدي احمد بن يحيى قضيت حاجته وتعرض لذكره الامام الصباغ المستغاني في مناقب سيدي محمد بن يوسف صاحب مليانه والعلامة الفاسي في اتمد الابصار في آل النبي المختار والعارف بالله سيدي عبد الرحمن الفاسي في جوهره العقول توفي في وادي العبد ودفن في تربة السيد عبد الله بن عبد الرزاق وقبره هناك مشهور يزار وبعد وفاته انتقل ولده السيد عبد القادر الى نسمط وقطن بكاشرو النوفاني الكبير وقصده الخلق لاحد العلم والطريق من كل بلد سعيق وفج عميق قال حائمة المحققين محمد بن محمد الجوزي في فتح الرحمن ومنهم الرئيس الجليل النحوي اللغوي الخيسوي الفرضي المحدث الامام ابو محمد السيد عبد القادر بن احمد المعروف بابن خذّ هي مرضعته امام جليل القدر واسع الصدر مهيب عند الخاص والعام له تبحر في العلوم كالنحو والتوحيد والحساب والفرائض والنقح فتح الله عليه فيها حفظاً واطلاعا ونقلاً وتوجيهاً مما لا مضمع فيه لسواه في زمانه حاز رتبة عامة في غريس بعد موت اصحابه وتدّت له الرحال من المشرق والمغرب ما سمنه احد حالة درسه الا ظن انه افنى عمره في ذلك الفن الذي يدرس فيه لئلا يفترقه له وما تكلم معه شخص في مناظرة الا الفحه ونفع الله به في وقته عالماً كثيراً وله ندة تآلف مفيدة في جملة فنون اخذ العلم عن اشياخ اجلاء منهم سيدي محمد السنوسي المشهور صاحب الصغرى والكبرى في التوحيد المدفون بتلمسان وفيها احد عنه وكان رضي الله عنه اقام في قسنطينة وصار شيخ العلماء فيها وعنه اخذ علماؤها وتآلفه مندولة في تلك الجهات سيما حاشيته في التوحيد

وذكر العلامة الشيخ سعيد قدوره الجزائري في شرحه على الصغرى عند كلامه على الفرق بين العلم والمعرفة منها كلاماً شامياً قال في آخره قال شيخ شيوننا ابو محمد عبد القادر بن احمد بن خذّ في تعليقه على الصغرى وترجمه العلامة المقرئ التلمساني في رياض الازهار والتجاني في الجمان النفيس في اشراف غريس ولد في القرن العاشر وتوفي فيه وقد اجمع اهل الفضل في عصره على توحده في دهره كما اتفق علماء تلك الاقطار على تفرد ولده السيد احمد لمختار فقد ظهرت انوار معاليه ظهور الشمس في

الاشراق وعمت آثار اباديه على عموم اهل تلك الآفاق وشدت الرحال اليه من سائر الاقطار لآخذ العلم وتلقين الذاكر وعنه اخذ الفقيه اللغوي المؤرخ المحدث ابو العباس احمد بن شعرون السلوكي وذكره في سنده وقال الجوزي في فتح الرحمن السيد احمد الخنار سكن محلة باب علي من مدينة معسكر واتخذ فيها خلوة لعبادة الله تعالى فكلفه رئيس المدينة بما كلف به اهلها فدعا عليه فلم يلبث الا قليلاً ان اخذه الله اخذ عزز مقتدر وله منظومة مشهورة سماها عقد جواهر المعاني في مناقب النوث عبد القادر الجيلاني ذكر فيها مناقبه وكراماته واحوال المتابعين الذين اعترفوا بفضلهم وتقدمه على اولياء زمانه وجميع ما بلغه من احواله ومظلمها

اقول لمن اعيا الطبيب علاجه وقد مل من شرب الدواء لعله
الالد بجي الدين يا طالب المني وعول عليه في الامور المهمة

يقروها اهل القطر في الشدائد والنواب ويستقبلون بها الرغائب والمطالب وشرحها الامام اليوسي في مجلد ضخيم وخلفه ولده السيد عبد القادر فكان اعصف اهل عصره ريجاً واكثرهم في علم الحقيقة تلويحاً وتصريحاً ثم خلفه ولده السيد الخنار وكان من العلماء العاملين والعباد الزاهدين يحسن لمن اساء اليه ويقابل من ظلمه بالحنان عليه ولد بنسخط في النصف الثاني من القرن الحادي عشر وتوفي في اوائل الثاني عشر وهو مسافر في بلاد بني عامر ودفن بها فاراد اهلته نقله الى تربة اسلافه بغريس فمنعهم من ذلك رجاء حصول بركاته في ارضهم فلما تحقق اهل الجدد منهم اخرجوه من قبره الشريف لئلا يذهبوا به ولما بلغ الخبر بني عامر فتحوا قبره فوجدوه فيه واشتهر عند العامة بابي قبرين ثم خلفه ولده السيد محمد المعروف بالمجاهد فكان اكل اهل زمانه من غير مدافع واشهرهم بالفضل من غير منازع قد نال من السعادة الغاية وادرك من السيادة النهاية ولد في كاشرو سنة خمس وتسعين والاف واستشهد سنة ثلاث وستين ومائة في حرب اسبانيا مع المسلمين وحمل من ساحة وهران الى تربة اسلافه في غريس مع بعد المسافة وترك ولده السيد مصطفى صغيراً فتولى اعمامه تربيته وقرأ على علماء غريس وغيرهم من حين ترعرع الى ان برع واشتغل بالطريقة الى ان صار كعبة الاولياء ومقتدى العلماء وسافر الى الحج مرتين وحج في كل واحدة جنين وزار قبر المظلل بالعام عليه افضل الصلاة واكمل السلام والمسجد الاقصى وارتحل الى دمشق ومنها الى بغداد ولقي الجم الغفير من الاولياء والعلماء واخذ عن كل فريق منهم فنه ولبس الخرقة القادرية من تقيب الاشرف ببغداد سيدي عبد الرحمن بن علي سليل الشيخ الرباني

سيدى عبد القادر الجيلاني واجازه بالواسطة امام اللغة والحديث نزيل مصر السيد مرتضى الحسيني الزبيدي شارح القاموس ولما رجع الى الوطن في الرحلة الاولى اخنط قريته المعروفة بالقيطنه بوادي الحمام وذلك سنة ست ومائتين ونشر الطريقة القادرية بعد ان طوى بساط ذكرها واحياها بعد ان درست آثار فخرها وتلمذ له الامراء فمن دونهم ومن تلامذته محمد باي حاكم معسكر وفاتح وهران من يد اسبانيا ولما وصل في الرحلة الثانية الى برفات وهو راجع الى وطنه اصابه مرض الموت وتوفي سنة اثنتي عشرة ومائتين عند ماء يعرف بعين غزالة وقبره شهير يتبرك بزيارته الكبير والصغير وخلفه سيدى الجدد السيد محيي الدين فيبلغ من المعارف اقضاها ومن العوارف منتهاها وتددت اليه الرحال من الضواحي والامصار للثقي العلم وتأتى الاديكار وقد جبل الله النفوس على محبته والقلوب على مودته فما رفقه ظرف الا واسب ان يندبه بسواده ولا نال احد دعوته الا وظهرت بركتها في نفسه وماله واولاده وقد حسده بعض معاصريه فوشى به الى حسن باي الذي انتهت به الحكم الدولة العلية وقال له اني ارى هذا الرجل قد علت رتبته وبعد صيته وانه كما تراه سموع الكلمة عند جميع الناس خصوصاً اهل هذه الولاية واخشى ان يكون على يده فساد امرك وخراب حكومتك فاتر فيه ذلك وبعث الى الجدد يامرهم بالسكنى في وهران باهله وحاصته فامتثل وارتحل عملاً بقوله صلى الله عليه وسلم اتبع واضع ولما انقل عظم على الناس ذلك واحزنهم واشتد له كربهم وتواردت على الجدد رسائل التذلي نظماً وترّاً فمن ذلك قول العلامة السيد السنوسي بن عبد القادر الحسيني الراشدي

عول على الصبر لا تفرحك اتجان	ولا ترعك بما فاجنك وهران
اما هي الدار لا تؤمن غوائلها	بل هي الدار اغيار واحزان
سبت على الغدر لم تعطف على احد	الا ومن غدرها صد وهجران
ما انت اول من ادهت واخرهم	ولا باوسط من حانته ازمان
انظر الى يوسف الصديق كم لبثت	في السجن ذاته ما وافته خلان
وانظر الى ابن رسول الله ثم الى	هلم جرّاً وما لاقاه عثمان
تلك العوائد اجراها على قدر	مدبر الامر مهابها شاء ديان
لم ينقذك انجي الدين عن زلل	رأوا ولكن اغوى انقوم شيطان
فعن قريب اكيد الصبر يحذل من	من اجله قد عدا عليك سلطان

ويكشف الغيب عن افعال من حانوا
 سيمزم الجمع او ينفض ديوان
 للتقنين وصدق القول قرآن
 تهدي الى الحق لم يثنيك طغيان
 وتحمل الكل لا غش ولا ران
 تحمي الدمار ويرجي منك احسان
 ويومك الدهر جوعان وعطشان
 قلب وتصبح مثل البدر تزدان
 تلقن الذكر فالظمان ريان
 تسعى وما لك حراس واعوان
 كالخال قبل وقد امتك ركبان
 والصعب طراً ما نما ايمان

ويكظم الغيظ من خصم ومن حكم
 بل لا عليك وان ساءت ظنوتهم
 ان العواقب في القرآن ثابتة
 وانت ما زلت تهدينا الى سنن
 نقري الضيوف وتسعى في حوائجهم
 من يستجر بك يا من ان عداه عدت
 جفيت ليلك لم تألف مضاجعه
 تببت جنح الدجى لتلوا المفصل عن
 تدرس العلم احياناً وآونة
 والله اسأل ان اراك مكروماً
 ومنه ارغب ان القاك معتدلاً
 تم الصلاة على النبي وآله

تم ان اهل الديوان من دائرة الباي وخاصته قد تحققوا فضل سيدي الجد وولايته
 وما انطوى عليه خميده وثبت لديهم ان ما رمي به مجرد افك وبهتان وحسد وعدوان
 فعرفوا بذلك سيدهم ولما تحقق صفاء طوبته اطلق سراحه وكان قبل هذه الواقعة نازماً
 على الحج فمنع منه ثم جدد النية واخذ الاهبة للسفر واخبار لرفقته سيدي الوالد وخلف
 على امور دائرته ولده الاكبر السيد محمد سعيد ثم سار براً الى تونس وبجراً الى
 مصر وسائر من السويس الى جدة ثم الى مكة المكرمة فخرج واعتمر ويم الى المدينة
 المنورة فزار قبر النبي المختار ثم توجه الى الشام واقام بدمشق شهوراً وسمع فيها هو
 وسيدي الوالد على الامام المحدث الشيخ عبد الرحمن الكزبري بعضاً من صحيح البخاري
 بمسجد بني امية ثم توجه الى بغداد وزار ضريح القطب الرباني سيدي عبد القادر
 الجيلاني قدس سره واجتمع في هذه الرحلة بكثير من العلماء والاولياء واخذ عنهم
 واخذوا عنه واستمد منهم كما استمدوا منه ولبس الخرقة القادرية من يد الاستاذ نقيب
 الاشراف وخليفة سيدنا الشيخ قدس سره سليمة السيد محمود واجازه مشافهة وكتابة
 ثم رجع على طريقه الى المدينة المنورة ومنها الى مكة المكرمة فخرج وزار وتم له بذلك
 ثلاث حجات ثم رجع الى الوطن وجعل طريقه على بركات لزيارة والده السيد
 مصطفى واستقر سائراً براً الى تونس ومنها الى الجزائر فتلقاه حاكمها الاكبر بالتوقير
 والاحترام ثم توجه الى وهران فكان خبر قدومهم عيداً ويوم وصولهم يوماً مشهوداً

تم اقام في منزله معتزلاً عن جميع الاعمال مشغلاً بعبادة ذي الجلال عاكفاً على بت
علوم الشريعة والحقيقة واشهار الاذكار والطريقة والف في التصوف كتاباً جليلاً
سماه ارشاد المريدين ولعمري قد طابق اسمه مسماه ولد رضي الله عنه سنة تسعين
ومائة والف وتوفي يوم الاحد سنة تسع واربعين ومائتين وخلف من الاولاد
الذكور ستة اكبرهم عمي السيد محمد سعيد ويليهِ في السن سيدي الوالد وهو
اشهرهم ذكرًا وابعدهم صيتًا واجلمهم قدرًا ولد طاب تراه في قرية القبطنة من
اعمال وهران يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنين وعشرين ومائتين
والف هجرية وسبعة وثمانائة والف مسيحية ونشاء على عفة وصيانة مرضيً الحال محمود
الاقوال ولانعمال اخذ الفقه عن والده وغيره من العلماء ورحل الى وهران واحذ
عن علمائها وكان حافظاً لكثير من اللغة العربية والقدر الوافر من صحيح البخارى عن
ظاهر القلب مجازاً فيه عن والده وسمعه من الشيخ الامام المحدث بي احمد عبد الرحمن
الكزبرى بدمشق الشام ايام اقامته فيها صحبة والده واحذ ايضاً عن الامام ضياء الدين
مولانا الشيخ خالد النقشبندى السهروردى وكان يكثر التردد اليه وانتفع منه وبرع
في فنون علوم الشريعة والحقيقة وله تأليف عديدة وحسبك منها كتاب الموقف في
علم الحقيقة وهو لعقد تأليفه واسطة النظام والمطلع نجد به بيت القديد وحسن الختام
ومن امعن النظر في خطبته ادرك منها فضله واقر بعلو مرتبته ونسبها بسم الله الرحمن
الرحيم الحمد لله حمداً يوافي نعمه ويكفي مزيده اللهم صل وسلم على رحمة العالمين
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه هذه نثبات روحيه والقاءت سبوحيه بعلوم وهيبه واسرار
غيبيه من وراء طور العقول وظواهر النقول خارجة عن انواع الاكتساب والنظر في
كتاب قيدها لاخواننا الذين يؤمنون بآياتنا اذا لم يصلوا الى اقتطاف اثمارها تركوها
في زوايا امكنها الى ان يبلغوا اشددهم ويستخرجوا كنزهم وما قيدها لمن يقول هذا
افك قديم واساطير الاولين ويحجر على الله تعالى ويقول اهؤلاء من الله عليهم من
بيننا من علماء الرسم القانون من العلم بالاسم فاننا نتركهم وما قسم الله تعالى لهم
فاذا اثاروا لنسا ملاماً وحصاماً تلونا واذا حايطهم الجاهلون قالوا سلاماً ونعبرهم اذنا
صماء وعينا عمياء ونقول لهم آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم وهذا والحكم واحد
ونحن له مسلمون ولا نجادلهم بل نرحمهم ونستغفر لهم ونقيم لهم العذر من انفسنا في
انكارهم علينا اذ جئناهم بامر نخالف لما تلقوه من مسيحيهم المتقدمين وما سمعوه من
آباءهم الاولين فالامر عظيم والخطر جسيم والعقل عقال والتقليد وبال

فلا عاصم الا من رحم ربي وطريقة توحيدنا ما هي طريقة المتكلم ولا الحكيم المعلم ولكن طريق توحيد الكتب المنزلة وسنة الرسل المرسله وهي التي كانت عليها بواطن الخلفاء الرشدين والصحابه والتابعين والسادات العارفين وان لم يصدق الجمهور والمهموم فعند الله تجتمع الخصوم وقد اشرت الى بعض ما ذكرت في شبه مقامه لي وهي قولي حضرت محاضرة من محاضرات الشرفاء ومسامرة من مسامرات الطرفاء في ناد من اندية العرفاء فجاءوا في سمرهم بكل طرفه غريبه ومستظرفه عجيبة وكان الحديث شعوباً والواناً وفنوناً الى ان تكلم عزيف الجماعة ومقدم اهل البراعة فقال احديثكم بحديث هو اغرب من حديث عنقاء مغرب فاشترأبوا السماع ومدوا اعناقهم وفرغوا قلوبهم وحدقوا احداقهم فقال ان في الوجود معشوقه غير مرموقه الأهوية اليها جانحة والقلوب بيجها طائفة والابصار الى رؤيتها طائفة يطير الناس اليها كل مطار ويرتكبون الاخطار يستعذبون دونها الموت الاحمر ويركبون لطايفها المكعب الاسمر ولا يصل اليها الا الواحد بعد الواحد في الزمان المتباعد فاذا قدر لاحد مشاركة حماتها ومقاربة مرماها المقت عليه اكسيرا لا له مادة ولا مدة ولا هو عين معتدة فيحصل انقلاب عينه وجميع الاعيان في عينه الى عين هذه المعشوقه التي هي غير مرموقه المعلومه المجهولة المغموده المسلوله الباطنة الظاهرة المستورة الساترة الجامعة للتضاد بل ولجميع انواع المنافاة والعناد ولا يقدر يعبر عنها بعبارة ولا يشير اليها باشارة اكثر من قوله اني وصلتها وحصلتها وبعد التعب والعناء ومعاناة العناء وجدت هذه المعشوقه انا وتبين لي انني الطالب والمطلوب والعاشق والمعشوق فما كان هجري للذاتي الا في طلب ذاتي ولا كانت رحلتي الانلحائي ولا وصولي الا الي ولا تفتيشي الا علي ولا كان سفري الا في الي فيقال له هل رايت محياها وشممت رباها حتى قلت انا اياها فيقول رايت وما رايت وما رميت اذ رميت وباتي في اوصافها بما تنبو عنه العقول ولا تتحمله ظواهر النقول ما طرق الاسماع ولا طمعت في فهمه الاطاع يرفع الضدين تارة وتارة يجمعهما ويجمع النقيضين ويضعهما فيقال له هذا الذي نقوله ثبت عندك بدليل او برهان فيقول لا دليل بعد عيان

وكيف يصح في الاذهان شيء اذا احتاج النهار الى دليل
فيراجع فلا يرجع ويغلط فلا يسمع وحينئذ يحكم الناس عليه بالجنون والعته والسفه والبله ويجهلون ولو كان اعلمهم ويسفهونه ولو كان احلمهم ويستنبحون منه العرض في الطول والعرض ويجهلونهم مرمي غمرهم ولزهم ونزهم ووكرهم بهجره الحميه

العاطف وبقليه الصديق الملائف وهو مع هذا ناعم البال بما لديه قرير العين بما حصل بين يديه ولا يلتفت الى قطعهم وهجرهم ولا يبالي بلغوم وهجرهم فلما تمت القصة واجتليت عروسها على المنصه وما كاد ان ينقضي اعجابنا منها واستغرابنا لها قلت لهم يا قوم الستم تعلمون اني طالع الننايا وسباق الكتيبة الى معترك المنايا فانا آتيكم بحقيقتها ومجازها وافك اسكم المعنى من الغازها او اموت فاعذر وما علي ان لم اقبر فقال لي بعض المتبصرين من الحاضرين وكن ممن جرب هذا الامر وفر عن تجربته الدهر ان صدقت لهجنك وهانت عليك مهجنتك وارتد الوصول الى ذلك الجنب وتقطع تلك الجبال والبحار والمضاب فاركب نسراً وغراب وانه لا ينال ما قصدت الا من كان عليّ الحزمه قوي العزمه

اذا هم التي بين عينيه عزمه ونكب عن طرق العواقب جانباً ولم يستتر في رأيه غير رنحه ولم يرض الا قائم السيف صاحباً لا يصرفه صارف ولا تحركه العواصف حلس من احلاس الخيل مسله النهار والليل اسد في تجاعته خنزير في حملته كب في وفاحته اذنه دماء عن العاذل وعينه عمياء عن المهاجر والواصل وطريق مطلوبك ضامسه واعلامها دارسه بجرها تيار وهو اؤها نار وارضاها مغاوز وقفار اسدها كوامر واعوالها عن انياها حوامر مهامه فسبح تجاهل العارف فيها جاهل والدليل الحريت بها حائر والنيه فيها هلاك حاضر فقلت له جبتها اي الحيات فقال لي هيات هيات لا يستفهم عنها بتي ولا اين ولا يرشد اليها اثر ولا عين فاعتمدت على الواحد الاحد وسرت لا الوي على احد فمررت في طريقي على فرق من فرقي ورايتهم بين سادم باهت لا هو بالحاصل ولا الفائق وبين حائر واقف التبتت عليه الموقف وبين غريق في لجج تلك البحار وتائه في المفاوز القفار وبين من تعبت راحلته وآخر دبوت زاملته وبين من يدب ديب النمل حافياً بلا نعل مررت على جماعة منهم في بعض المشاهد فانتدوني قصيدة فيها نحو العشرين بيتاً رجعت الى الحسن بيت واحد منها وهو

ايامن نحن في نعب الجبال وذاك يسير فيهما لا يبالي

وما زلت متمطياً صهوتي النسر والغراب محملاً لنفسي كل مكروه مستعذباً لانواع العذاب لا تضمئن بي دار ولا يستقر لي قرار الى ان ظهرت لي الاعلام التي ظهرت لمن قبلي من الوفدين الاعلام ونادى المنادى وحدي الحادي ابشر بوصل فهذه العلامات كم طالبين ودون الوصل قد ماتوا

والق علي ما القى عليهم وثبت لديّ ما ثبت لديهم ولما وصلت حيث وصلوا وحصلت علي ما عليه
 حصولوا طلبت الاباحة والجواز الى التقدم والجواز وقد عرفت الحقيقة والجواز فقل لي لا
 تخط رقاب الصديقين ارجع فما وراء موقفك الا العدم المحض لا اثبات ولا دحض
 وحين رجعت الى الاصحاب قالوا ما وراءك يا عصام فقلت القول ما قالت حذام
 ولكن يا قوم لا تعجلوا بالعنب واللوم ارايتم لو جاءكم عنين عديم الذوق ونال عرفوني
 لذة الجماع بم كنتم تفهمونه علم ذلك وتعلمونه فقالوا لا سبيل الا الذوق لما هنالك
 فقلت لهم وهذا من ذلك فمنهم من سلم وانصف ومنهم من لح وتعسف وربك اعلم
 بن هو اهدى سبيلاً واقوم قيلاً وعندما ينجلي الغبار يتبين راكب الفرس من الحمار
 ولما انفتح الباب وارتفع الحجاب واجتمعت الاحباب على الشراب اللذيذ المستطاب
 دبت الافراح حيثما دبت الراح وبعد ان طار السكر والمحو ونزل الحضور والصحو رأيت
 شمسنا طالعة مشرقة ساطعة والناس في ظلمة ليل ومرج وويل فقلت ما بال الناس
 فقيل انهم في عمى وافلاس وما لكم ولهم انهم عالم وانتم عالم والله غالب على امره الحاكم
 العزيز العالم . وله رضى الله عنه نظم اذا سمعته وعيته ونثر اذا لحظته حفظته
 وبشر يترقرق ماؤه في غرته ويتفتق نور الشرف بين اسرته وشجاعة
 هي مظهر الجلالة والقهر ومصدر الحماسة في ابناء الدهر واني والحمد لله من صابه خرجت
 وعلى يده تخرجت ولا اعد لنا من الفضل كثر لدينا ام قل الامنه ابتداؤه واليه انتبأوه
 وكنت له والمنه لله اطوع من قلته لكلمه ما ملئت عن نهجه ولا تنجيت من حين عقلت
 الى يوم التحيات وكان حرباً على فائدة بلقنها عليّ وعائدة يجرّ نفعها اليّ قرأت عليه
 التوحيد والنحو والحديث واستفدت منه ما يفتخر بمثله في القديم والحديث وكان رضي
 الله عنه معتدل القامة عظيم الهامة ممثلي الجسم حنطي اللون اسود الشعر كث اللحية
 اقنى الانف اشهل العينين يخضب بالسواد متقناً للخياطة سيما الشبكة واللعب بالشطرنج
 توفي في الساعة السابعة من ليلة السبت التاسع عشر من رجب سنة ثلاثمائة والف
 ومن غريب الاتفاق انه ولد في رجب وبويع في رجب وتوفي فيه . وها هنا جواد المقال
 بنا قد وقف . واقر لسان اليراع بالهجز عن استقصاء مناقبه واعترف . وقصر الباع مع
 قلة المتاع بوجبان لهذا الفقير العذر . والم الفراق الذي لا يطاق برهان التبلد والحصر .
 وغاية ما اقول العذر عند خيار الناس مقبول والحمد لله في البدء والختام وعلى حبيبه
 الاعظم وآله واصحابه افضل الصلاة والسلام

❖ بيان الخطأ والصواب الواقع في الجزء الثاني من تحفة الزائر ❖

صواب	خطأ	صحيفة	سطر
السياسة	السيامي	٧	١٩
وبش	وش	٩	١٦
وحاكم	حاكم	١٠	١٧
فتخوزون	فتخوذون	١٠	٢١
قصر عظيم	مراية عظيمة	١٢	١
فوصل اليها	فوصل بها	١٢	٥
اعتنائكم	عتنائكم	١٥	٢١
الاكدار	الاكدر	١٧	١٢
لا تذمن	لا تذمن	١٧	١٧
وعاد	وعادا	١٨	٢٧
الامر	الامرى	١٩	١٧
يسر	يسرا	١٩	١٧
ما كتبه	ما كتبه	١٩	١٩
النقية	النقيه	٢٠	٣
عذر	عذرا	٢٠	١٦
ربيع واربعين الاول	ربيع واربعين الاول	٢٧	٩
تسع واربعين وثمانمائة	تسع وثمانمائة	٢٧	١٠
في	فن	٢٨	٤
ابا	ابى	٥٥	٢٦
من	الى	٥٩	٣
العنب	التعب	٥٩	١٦
وشوقه	وشوق	٦١	٧
توانت	توالت	٦٧	١٤

صواب	خطا	سطر	صحيفة
حسين	حسن	٢١	٦٧
اليقين	الياقين	١٩	٦٩
فوا	فوا	١	٧١
حذام	حراني	١١	٧٦
بجوارها	بجوار ما	٣	٧٧
المختار	لمختار	١٦	٨٠
شاده	شاد	٢٦	٨٢
شاد	ساد	٤	٨٣
بدا	يد	١٤	٨٥
برحت	برح	٢	٨٥
التي لها اوروبا	التي اوروبا	٨	١٠١
في انهم	في امنهم	١٩	١٠٢
الرصانة	الرصافة	٢٢	١٠٨
شرع	تشرع	٥	١٠٩
لامور يسر	لامور يس	١٣	١١٣
كتب	فكتب	٢٧	١١٥
الامير	بامير	١١	١١٩
نبت	نبت	٩	١٣٠
الصحيحين يشهد	الصحيحين رضي الله عنهما	١٥	١٣٥
سد	رد	١٣	١٣٦
عنه	عنها	٢٦	١٣٦
ذا الفقار	ذوالفقار	٢٥	١٣٧
الاحباب	الاحقاب	١٤	١٤٠
وغيطان	لجان	١٦	١٤٩
ايمان	آمان	١٧	١٤٩
والعاجز مثلي	مثلي	٣	١٥٠

صواب	خطا	صحيفة	سطر
ورضي	وارضي	١٥٥	٢٥
يمثل	يمثل	١٧٢	٢
بالعيد	بعيد	١٨٩	١٩
غنية	غنية	١٨٩	٢٣
واساءت	وشان	١٩٣	١٣
ربة	رقبه	٢٠٤	٢٣
مرسلات	مراسلات	٢٠٥	٢٥
ومغدا	ومفدا	٢٠٧	٥
غمداً	عمداً	٢٠٧	٨
انتظام	انتظار	٢٠٩	١٢
الصاعدين	الصادعين	٢١١	٢٣
/ السطر الاول والثاني من صحيفة ٢١٦ خطأ ومحلهم السطر		٢١٦	٠.١
(الاول والثاني من صحيفة ٢١٧ من قوله نداء الى قوله سنتين		٢١٦	٥
يحرکه	يحرکها	٢١٦	٨
اخيار	اجناد	٢١٦	٢٣
لامالك	لاماك	٢١٦	١
/ السطر الاول والثاني من صحيفة ٢١٧ خطأ ومحلهم السطر		٢١٧	٩
(الاول والثاني من صحيفة ٢١٦ من قوله ولم يثلفظ الى قوله ثانياً		٢١٧	٢٥
واحداً	واحد	٢٢٣	١٣
الشأن	الثاني	٢٣٠	٨
عنه	عند	٢٣١	١٤
يناقض	ابناقض	٢٤٣	١
يتخبطون	يتخبطن	٢٤٣	٨
متقدمي	متقدم	٢٤٦	٨
الاثينية	الاثنية	٢٤٧	٦
انه ابن	وانه ابن		
مصابه	مثابه		

صواب	خطا	سطر	صحيفة
ثلمة	ملمة	٦	٢٤٧
الامن	الامن من	١١	٢٤٧
صمت	اصطكت	٢١	٢٤٧
المسك	الليث	٢٢	٢٧٠
سميدع	سميقع	٢١	٢٧٤
للفود	للفواد	١	٢٧٨
آلهنا قلبي	آلهنا ضعي	١	٢٨٥
وان لم يكه	وان يكن	١١	٢٨٥
والآل	ولآل	١٠	٢٩٩
بواى	بواي	٢	٣٠٠
لا يثنيك	لم يثنيك	٤	٣٠٣
يلقيها	يلقنها	١٨	٣٠٧



